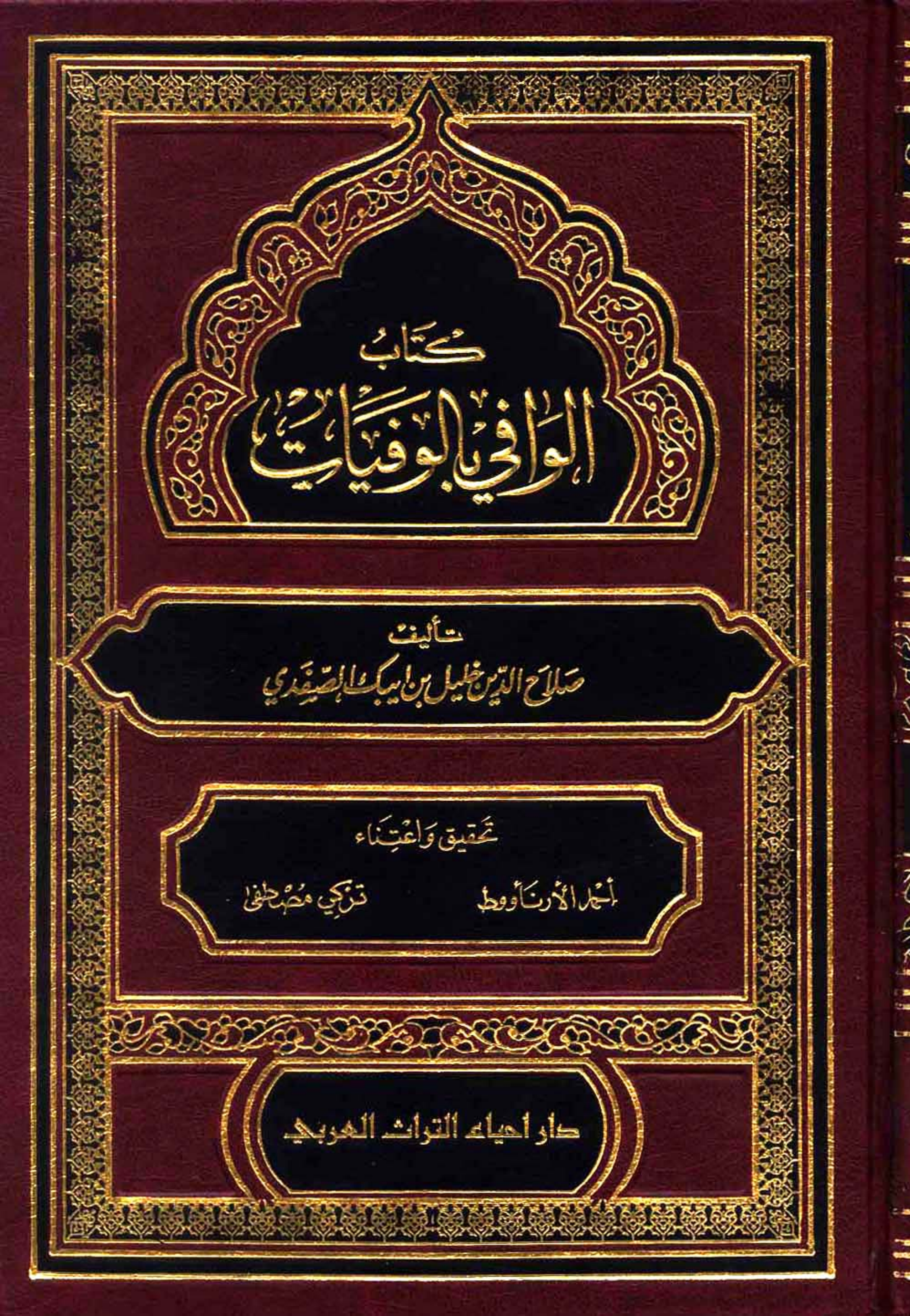


كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي



تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء الخامس والعشرون

(ليلى بنت أبي خثمة — المعافى بن زكريا بن يحيى)

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

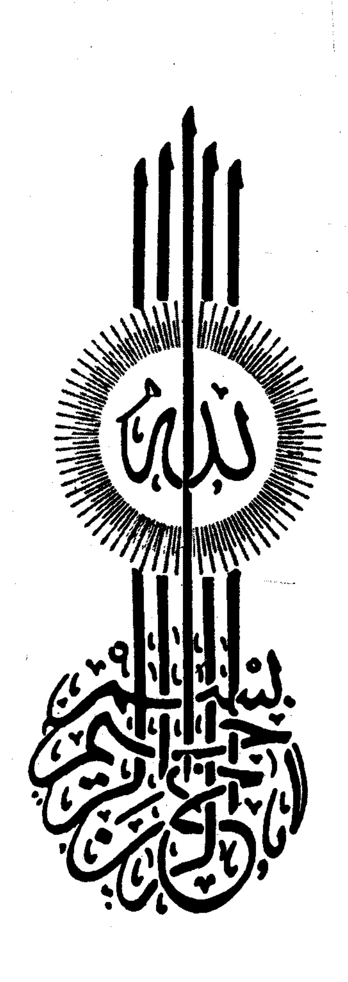
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11


كتاب
الوافي بالوفيات


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربِّ أعِنْ

١ ـ **«الصحابية» ليلى بنت أبي خثمة**[١]، **القرشيّة العدويّة**، هاجرت الهجرتين، وصلّت القِبْلَتين. روت عنها الشّفاء.

يقال: إنها أوّل ظَعينةٍ دخلت المدينة مهاجرة.

وقيل: أمّ سلمة وليلى زوجة عامر بن ربيعة.

٢ ـ **«الأنصارية» ليلى بنت الخطيم**[٢] **بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج**، أقبلت إلى النبي ﷺ وهو مولِّي ظهره للشمس، فضربن على منكبيه.

فقال: من هذه؟

قالت: أنا بنت مباري الريح. أنا ليلى بنت الحطيم، جئتك أعرض عليك نفسي، فزوجني.

قال: قد فعلت.

فرجعت إلى قومها فقالت: تزوجني رسول الله ﷺ.

فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غيرى، والنبي ﷺ صاحب نساء، استقيليه نفسك.

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٢)، «الإصابة» (١١٧١٢)، «أسد الغابة» (٧٢٦١).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الإصابة» (٨/ ٣٠٣)، «أسد الغابة» (٧٢٦٣)، «أعلام النساء» (٢/ ١٠١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣٠١).

فرجعت إلى النبي ﷺ فقالت: أقلني. قال: قد فعلت. ذكر ذلك ابن أبي خيثمة.

٣ ـ **«الغفارية الصحابية» ليلى الغفارية**[١] كانت تخرجُ مع النبيّ ﷺ في مغازيه تُدَاوي الجَرْحَى، وتقوم على المرضى. قالت لعائشة رضي الله عنها هذا عليٌّ بن أبي طالب أول النّاس إيماناً.

٤ ـ **«الثقفية» ليلى بنت قائف الثقفية**[٢]، شهدت غسل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يناولها الحقو، ثم الدّرع، ثم الخمار من وراء الباب.

٥ ـ **«الأنصارية» ليلى بنت حكيم الأنصاريّة**[٣] هي التي وهبت نَفْسَها لرسول الله ﷺ. ذكرها أحمد بن صالح المصريّ في أزواج النبي ﷺ.

٦ ـ **«الأخيلية» ليلى بنت عبد الله الأخيلية**[٤] الشاعرة المشهورة؛ كانت من أشعر النساء، لا يقدم عليها غير الخنساء.

توفيت في عشر الثمانين للهجرة.

وكان توبة بن الحمير يهواها ـ وقد تقدّم ذكره ـ خَطبها فأبى أبوها، فكان يزورها.

قال لها الحجّاج: إن شبابك قد مضى، واضمحلّ أمرك وأمر توبة، فأقسم عليك إلا صدقتيني، هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك؟ قالت: لا والله أيها الأمير، إلا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمةً ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر.

فقلت له:

وذي حاجة قُلنا لهُ لا تَبُحْ بها ... فليس إليها ما حييت سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى فارغ وخليل

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٣)، «الإصابة» (١١٧٣١)، «أسد الغابة» (٧٢٧٣)، «أعلام النساء» (٤/ ٣٣٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٠٣).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣٠٣)، «تقريب التهذيب» (٢/ ٦١٣)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٠)، «الكاشف» (٣/ ٤٨١).

(٣) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٢)، «الإصابة» (١١٧١٣).

(٤) ينظر ترجمتها في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٢٦)، «الأغاني» (١١/ ١١٩)، «الخزانة» (٣/ ٣١)، «أمالي القالي» (١/ ٨٦)، «أمالي الزجاجي» (٥٠).

فلا والله ما سمعتُ بعدها منه ريبة حتى فرق الموت بيننا.

قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك؟

قالت: وجه صاحباً له إلى حاضرنا وقال له: اعلُ شرفاً، واهتف بهذا البيت.

عفا اللَّه عنها هل أبيّتنّ ليلة   من الليل لا يسري إليّ خيالها

فلما فعل ذلك عرفت المعنى، فقلت:

وعنهُ عفا ربي وأحسن حفظَهُ   عزيز علينا حاجةٌ لا ينالها

وعن محمد بن الحجاج بن يوسف قال: بينما الأمير جالسٌ إذ استؤذن لليلى، فأدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حَسنةُ المشية، حسنة الثغر، فسلمت، فَرحَّب بها الحجاج، وقال لها: ما وراءك؟ ضعْ لها وسادة يا غلام، فجلست، فقال لها: ما أعملك إلينا؟ فقالت: السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرّض لمعروفه، فقال: كيف خَلَّفتِ قومك؟

قالت: في حال خِصْبٍ وأمنٍ ودعَة.

أما الخصب ففي الأموال والكلأ.

وأما الأمن فقد أمنهم الله عزَّ وجلَّ.

وأما الدَّعَة فقد خامرَهم من خوفك ما أصلح بينهم، ثم قالت: ألا أنشدك أيها الأمير؟ قال: إذا شئت، فقالت:

أحَجّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحك إنما الـ   ـمنايا بكفّ اللَّه حيث يراها

إذا هبط الحجاجُ أرضاً مريضةً   تَتَبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداءِ العُضال الذي بها   غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

سقاها دماء المارقين وعَلَّها   إذا جمحت يوماً وخيف أذاها

أعدَّ لها مصقولةً فارسية   بأيدي رجال يحلبون صَرَاها

أحجاجُ لا تعطِ العداة مناهُمُ   ولاَ اللَّه لا يعطي العداة مناها

ولا كل حلاَّف تقلد بيعة   بأعظم عهد اللَّه ثم شراها

فأمر وكيله أن يعطيها خمسمائة درهم، ويكسوها خمسة أثواب كساء خز.

وفي خبر آخر وَفدت عليه فقال لها: أنشديني بعض شعرك في توبة، فأنشدته:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى … إذا لم تصبه في الحياة المعايرُ
وما أحد حيٌّ وإن عاش سالماً … بأخلَدَ ممن غيبته المقابر
ولا الحيّ مما أحدث الدهرُ معتبٌ … ولا الميتُ إن لم يصبر الحي ناشر
وكلّ جديد أو شباب إلى بِلَى … وكل امرىء يوماً إلى اللّه صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له … وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشى عليه قبيلةً … لها بدروب الشام بادٍ وحاضِر

فقال: الحجاج لحاجبه: اذهب فاقطع عني لسانها، فدعا بالحجّام ليقطع لسانها.

فقالت: ويحك! إنما قال الأمير: اقطع لسانها بالعطاء والصّلة، فارجع إليه فاستأذِنهُ [فرجع إليه فاستأذنه] فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه، ثم أمر بها فأدخلت عليه.

فقالت: كاد وعهد الله يقطع أيها الأمير مِقولي.

وأنشدته:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد … إلا الخليفة والمستعظم الصمدُ
حجاج أنت شهاب الحرب بهجت إن بهجت … وأنت للناس نور في الدجى يَقِد

ومن شعرها؛ قولها:

نحن الأخايل لا يزال غلامنا … حتى يدب على العصا مذكورا
تبكي الرياح إذا فقدن أكفنا … جزعا، وتلفينا الرفاق بحورا

وخبرها مع زوجها لما مرا على قبر توبة بن الحمير مذكور في ترجمة توبة.

٧ ـ «أبو ليلى الأنصاري» أبو ليلى الأنصاري[١] والد عبد الرحمٰن بن أبي ليلى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/٣٠٧)، «أسد الغابة» (٦٢١٤)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/١٩٨)، «الإصابة» (١٠٤٨٤).

اختلف في اسمه. فقيل يسار بن نمير.

وقيل: أوس بن خولي.

وقيل: داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَبَي صحب أبو ليلى النبي ﷺ، وشهد معه أحداً وما بعدها. ثم إلى الكوفة، وله بها دار في جهينة، يلقب بالأيسر.

روى عنه ابنه عبد الرحمٰن وشهد هو وابنه عبد الرحمٰن مع عليّ مشاهده كلها.

٨ ـ **«أبو ليلى الأشعري» أبو ليلى الأشعري**[١]، له صحبة. ومن حديثه: «تمسكوا بطاعة أئمتكم». مدار حديثه هذا على محمد بن سعيد المصلوب، وهو متروك، عن سليمان بن حبيب، عن عامر، عنه قال ابن عبد البر ولا يصح.

الألقاب

أبو ليلى: جماعة؛ منهم:

الأنصاري: عبد الرحمٰن بن كعب.

وأبو ليلى العقاربي: لا يوقف له على اسم.

وأبو ليلى النابغة الجعدي، الشاعر، اسمه: قيس بن عبد الله.

وأبو ليلى والد عبد الرحمٰن بن يسار أبو ليلى الأنصاري.

والقاضي الكوفي ابن أبي ليلى، اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

وعبد الله بن عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٠٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٩٩)، «الكاشف» (٣/ ٣٧٣)، «أسد الغابة» (٦٢١٨).

حرف الميم

٩ ـ «أبو المعالي البلنسي» ماجد بن محفوظ بن مرعي، أبو المعالي[1] **الشريف، البلنسي**، من ولد طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أورد له ابن الأبار:

ما القلب من حب ذات الخال بالخال ... أطعت إلا على لمياء عُذَّالي
أهيم منها على شحطٍ بجارية ... حوراء تعطو بجيد غير معطال
كالصبح في بلج والروض في أرج ... والغصن في مائس الأعطاف ميال
مادية من غوادي المزن سائلة ... بكل وَبْلٍ كريم الودق هطال
يفجر الغيل في بيداء مجهلة ... وينبت الغيل من حراء محال
حتى يغادر أغفال التلاع بها ... من وسمها معلمات غير أغفال

وأورد له ـ أيضاً ـ:

رد المجرة نهراً إن ظمئت ولا ... تقنع بيرض من الآمال أو ثمد
ولا تقل ليس لي ذات أسود بها ... فإن هذا قياس غير مطرد
هذا الفلاني مستقضي بشاطبة ... وليس من خطة الأحكام في صدد
لا غرو أن يسمو الرذل الخيار كما ... يسمو على الماء ما يطفو من الزبد
لا يرتضى خطة نيطت به أحد ... والصقر ليس بصياد مع الصرد
ما ضره وهو قاض أن يُلام وأن ... ليس القضاء بمحبوب إلى أحد
حطوه عن رتبة قد متموه لها ... من الحضيض، وردوا العير للوتد

الألقاب

الماجشون: المغربي الفقيه، اسمه: عبد العزيز بن عبد الله.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (٢/٢٠٩).

وولده المشهور اسمه: عبد الملك.

وأبو يوسف الماجشوني يعقوب بن دينار ابن الماجشون.

يوسف بن عبد العزيز الماربي بالراء والباء.

محمود بن زياد شاعر.

ولده علي ابن محمود المارديني الطبيب.

فخر الدين محمد بن عبد السلام بن الماربتاني.

محيي الدين اسمه محمد بن علي بن المارستانية، عبيد الله بن علي.

١٠ ـ «مارية» **أم إبراهيم، مولاة النبي ﷺ مارية القبطية**[١] مولاة رسول الله ﷺ وأُم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شمعون، أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية وأهدى معها أُختها [شيرين] وخصياً يقال له: مأبور، فوهب رسول الله ﷺ شيرين لحسان بن ثابت، وهي أُمُّ عبد الرحمٰن بن حسّان.

وعن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «اذهب فاضرب عُنقه»، فأتاه، فإذا هوفي ركى يتبرد فيها فقال له علي: اخرج، فناوله يده، فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكفَّ عليّ عنه، ثم أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله والله إنه لمجبوب.

قال ابن عبد البر: هذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية أهداه معها المقوقس، وذلك موجود في حديث سليمان بن أرقم، عن الزّهري، عن عروة، عن عائشة. وأظنُّه الخصي المأبور المذكور ومن حينئذٍ علم أنه خصي.

وتُوفيت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه في المحرم سنة ست عشرة، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها. وصلّى عليها عمر، ودُفنت بالبقِيع، وقد تقدم ذكر ولدها إبراهيم في حرف الهمزة في مكانه ولما ولدت إبراهيم قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٥)، «الإصابة» (١١٧٤١)، «أسد الغابة» (٧٢٧٦).

«أعتقها ولدها» وهذا من حديث ابن عباس، وقال ابن عبد البر: وإسنادُه لا تقوم به حجّة، لضعفه.

مارية، خادم النبي ﷺ[١]، جدّة المثنى بن صالح بن مهران مولى عمرو بن حريث، لها حديث واحد من حديث أهل الكوفة قالت: صافحتُ رسول الله ﷺ.

مارية أُم الرّباب خادم رسول الله ﷺ[٢]: حديثها عند أهل البصرة أنها تطأطأت للنبيّ ﷺ حتى صعد حائطاً ليلة فرّ من المشركين.

قال ابن عبد البر: لا أدري أهي الأولى قَبْلها أم لا.

مارية أَو ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب التميمي[٣] في بيتها خُبيب بن عدي. فكانت تحدث بعد أن أسلمت، قالت: والله؛ إنه لمحبوس في بيتي مغلقٌ دونه إذا اطّلعتُ من خَلَلَ الباب، وفي يده قطف عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض حبة عنب تؤكل، فلما حضره القتل، قال: يا مارية، التمسي لي حديدة أتطهر بها، قالت: فأعطيتُ الموسى غلاماً منا فأمرته يأتيه بها. فدخل بها عليه. قالت: فوالله ما هو إلاّ أنْ وَلّى داخلاً عليه، فقلت: أصاب الرّجل ثأره فقتل هذا الغلام بهذه الحديدة فيكون رجل برجل. فلما انتهى إليه الغلام أخذ الحديدة من يده، وقال لعمري ما خافت أمك غدري حين أرسلتك إليّ بهذه الحديدة، ثم خَلى سبيله.

[قال]: ابن ماجه الحافظ، صاحب الصحيح، اسمه: محمد بن يزيد.

١١ ـ «مازن الطائي الصحابي» ماذون بن الغضوبة[٤].

وقيل الغضوب،

وقيل الغضب الخطامي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٦)، «الإصابة» (١١٧٤٣)، «أسد الغابة» (٧٢٧٨).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٤)، «الإصابة» (١١٧٤٢)، «أسد الغابة» (٧٢٧٨)، «أعلام النساء» (٥/ ١١)، «حلية الأولياء» (٢/ ٧٠).

(٣) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٤)، «الإصابة» (١١٧٤٤)، «أسد الغابة» (٧٢٧٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٠)، «الإصابة» (٧٦٠٠)، «أسد الغابة» (٤٥٥٣).

فخذ من طيء، الطائي، العماني.

حدثني من لفظه الإمام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله بالقاهرة، قال: أنا علي بن محمد الثعلبي، أنا محمد بن غسان بن عافل، وغيره، أنا علي بن الحسن الدمشقي، أنا زاهر ووجيه، أنا طاهر الشحاميان، أنا أبو حامد الأزهري، أنا الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو عمران موسى بن العباس الجويني، ثنا علي بن حرب، ثنا هشام بن محمد السائب عن أبيه عن عبد الله العماني عن مازن بن الغضوبة، قال: كنت أسدن صنماً بسمَّال ـ قرية بعمان ـ فعقرنا ذات يوم عنده عتيرة ـ وهي الذبيحة ـ فسمعنا صوتاً من الصنم. يقول: يا مازن اسمع تُسَر. ظهر خير وبطن شر. بعث نبي من مضر. بدين الله الكبر. فدع نحيتاً من حجر. تسلم من جر سقر وقال: ففزعت لذلك، فقلت: إن هذا لعجباً، ثم عقرت بعد أيام عتيرة فسمعت صوتاً من الصنم يقول: أقبل إليَّ أقبل. تسمع ما لا يجهل. هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل. فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل. وقودها بالجندل. فقلت: إن هذا لعجباً، وإنه لخير يراد بي، فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز، قلنا: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له أحمد. يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله. فقلت: هذا نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم، فكسرته جذاذاً، وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت، وقلت:

كسرت بادراً جذاذاً وكان ربًا نطيف به ظلا بتظلال
يا لها شمس هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلِّغاً عمراً وأخوتها إني لمن قال ربي بادر قالِ

يعني بعمرو: بني الصامت، وأخوتها: بني الخطامة.

قال مازن: فقلت: يا رسول الله إني مولع بالطرب، وبشرب الخمر، وبالهلوك من النساء، وألحت السنون فذهبت بالأموال، وهزلن الذراري والعيال، وليس لي ولد. فادع أن يذهب عني ما أجد، ويأتيني بالحياء، ويهب لي ولداً.

فقال النبي ﷺ: «اللهم أبدله الطرب بقراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالخمر ريًا لا إثم فيه، وبالعهر عفة الفرج، وآتيه بالحياء، وهب له ولداً.

قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد، وتعلمت شطر القرآن، وحججت حججاً، وأخصبت عمان، ووهب الله لي حبَّان بن مازن.

وأنشدت أقول:

إلَيكَ رَسُولَ اللَّهِ خَبَّتْ مَطِيَّتي ... تَجُوبُ الفَيَافِي مِنْ عُمَانَ إِلَى العَرْجِ

لِتَشْفَعَ لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الحَصَى ... فَيَغْفِرَ لِي رَبِّي فَأَرْجِعَ بِالفَلْجِ

إِلَى مَعْشَرٍ خالفن فِي اللَّهِ دِينَهُمْ ... فَلاَ رأيهم رأيي وَلاَ شَرْجُهُمْ شَرْجِي

وَكُنْتُ امْرأً بالزعب وَالخَمْرِ مُولَعاً ... شَبَابِي حتى آذنَ الجِسْمُ بِالنَّهْجِ

فَبَدَّلَنِي بِالخَمْرِ خَوْفاً وَخشْيَةً ... وَبِالعُهْرِ إِحْصَاناً فَحَصَّنَ لِي فَرْجِي

فَأَصْبَحْتُ هَمِّي فِي الجِهَادِ ونِيَّتي ... فَلِلَّهِ مَا صَوْمِي وَلِلَّهِ مَا حَجِّي

المازني النحوي، اسمه: بكر بن محمد.

١٢ ـ «الطبيب ماسويه» ماسويه بن يوحنا(١)، كان تلميذاً في بيمارستان جند يسابور ثلاثين سنة، فلما اتصل به محل جبريل من الرشيد كأنه تنقصه، فقطع رزقه، فوجه إلى جبريل يستعطفه، فلم يرضَ عليه، فتوجه إلى الفتن ليجمع له شيئاً يتجهز به إلى بلده، فقال له: أنت في البيمارستان، ولا تحسن شيئاً، فقال: أطب، وأكحل، فأخرج له صندوقاً وأجسله بالقرب من دار الفضل بن الربيع، فلم يزل يتكسب إلى أن حسنت حاله، واشتكت عين خادم الفضل، فعولج من جماعة، فلم يفده فأحضره فسعَّطه، وكحله، فبرىء، فاشتكت عين الفضل، فأدخل الخادم عليه ماسويه ليلاً، فكحله ثلاثة أيام، فانصلح، فرتبه الفضل في خدمته، وقرر له في كل شهر ستمائة درهم، فاشْتكت عين الرشيد فشكره الفضل للرشيد، فأحضره، فأشار بحجمه في ساقه، وقطر في عينه، فعوفي في يومين، ولا زال يتقدم إلى أن بلغ الرتبة العالية.

١٣ ـ «اليهودي الطبيب» ماسر جويه اليهودي(٢)، طبيب البصرة، وهو الذي نقل كناش أهرن من السرياني إلى العربي، وهو الذي يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

(١) ينظر ترجمته في: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «في عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١٠٤).

في كتاب: «الحاوي» بقوله: قال اليهودي، وكان في أيام بني أمية، ووجد عمر بن عبد العزيز كتابه هذا في خزائن بني أمية، فأمر بإخراجه، ووضعه في مصلاه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين، ينتفع به، وهذا ماسر جويه: هو الذي تلقاه أبو نواس، وقال له: كيف خلفت أبا عثمان، وأبا أمية، فقال له ماسر جويه: جنان صالحة. فقال أبو نواس:

أسأل القادمين من حكمان كيف خلفتم أبا عثمان

الأبيات.

١٤ ـ **«ماعز الأسلمي الصحابي» ماعز بن مالك الأسلمي**[1]. معدود في المدنيين، كتب له رسول الله ﷺ كتاباً بإسلام قومه، وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائباً منيباً، وكان محصناً فرُجم رحمها لله تعالى. روى عنه ابنه عبد الله بن ماعز حديثاً واحداً.

الألقاب

المازري: اسمه محمد بن علي بن عمر.

المازندراني: الشيعي اسمه محمد بن علي.

المازني: النحوي بكر بن محمد.

ابن مازه: عمر بن عبد العزيز.

المازيار: محمد بن قارن.

الماعز: السديد هبة الله.

ابن الماعز: الشاعر المغربي هو علي بن أحمد.

ابن الماعو: الطبيب المغربي علي بن أحمد.

الماسرجي: الشافعي اسمه محمد بن علي.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠١)، «الإصابة» (٧٦٠٣)، «أسد الغابة» (٤٥٥٦)، «التحفة اللطيفة» (٣/ ٤٤٢)، «الثقات» (٣/ ٤٠٤).

الحافظ: الحسين بن محمد.

ابن ماسرجس: الحسن بن عيسى.

ابن الماسح: علي بن نصرالله، ومحمد بن علي.

والشافعي: علي بن الحسن بن الماسح أحمد بن إبراهيم.

ابن ما شاء الله: رشاء بن نظيف.

ابن ما شاذه: علي بن محمد.

ابن ما شاذه: مسعود بن محمد.

ابن ماكولا: الأمير، اسمه: علي بن هبة الله بن جعفر.

والوزير ابن ماكولا: هبة الله بن علي بن جعفر.

وقاضي القضاة ابن ماكولا: اسمه الحسين بن علي بن جعفر.

الماكسيتي: النحوي مكي بن مريان.

١٥ ـ «مالك الجذامي الصحابي» مالك بن أحمر[١] الجذامي[٢]. قدم على رسول الله ﷺ وهو بتُبوك، وكتب له كتاباً.

١٦ ـ «البانياسي» مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم[٣]، أبو عبد الله بن الفراء، البانياسي الأصل البغدادي، شيخ صالح، متدين، مسن، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٧ ـ «الأنصاري» مالك بن ثابت الأنصاري[٤] قتل هو وأخوه سفيان، وكلاهما من بني النبيت، يوم بئر معونة وسيأتي خبر ذلك في ترجمة ابن المنذر بن عمرو في مكانه.

---

(١) في «الاستيعاب» أحمد.

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠١)، «الإصابة» (٧٦٠٧)، «أسد الغابة» (٤٥٥٨)، «الثقات» (٣/ ٣٧٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٠٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٢٦)، «الأنساب» (٢/ ٦٤)، «المنتظم» (٩/ ٦٩)، «اللباب» (١/ ١١٥)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٤٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦١٨)، «أسد الغابة» (٤٥٧٣).

صح أن هؤلاء الجماعة الذين قتلوا يوم بئر معونة أنه نزل فيهم: بلغوا عنا قومنا؛ أنا لقينا ربنا، فرضي عنا، وأرضانا، ثم نسخت.

وقيل: كانوا سبعين.

وقيل: بل كانوا اثنين وعشرين.

ولعل الراوي عدَّ الرُكَّاب دون الرَّجَّالة.

١٨ ـ **«الشاعر الفزاري» مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري**(١) الشاعر، وفد على عبد الملك وكان عاملاً للحجاج على الحيرة، وكان صهره، فبلغه منه شيء، فعزله.

توفي في حدود العشر والمائة.

ومن شعره:

يا منزل الغيث بعدما قنطوا	ويا وليَّ النعماء والمنن
يكون ما شئت أن يكون وما	قدرت ألا يكون لم يكن
لو شئت إذ كان حُبُّها عرضاً لم	ترني وجهها ولم ترني

ومنه:

لو كنت أحمل خمراً حين زرتكم	لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمني	وعنبر الهند مشبوباً على النار
فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني	وكان يعرف ريح الزقِّ والقار

كان الحجاج قد ولَّى مالكاً، بعد أن تزوج أخته هنداً، بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه، ثم خلاه بعد ذلك، وطالت أيامه بأصبهان، وظهرت عليه خيانة. أخرى فحبسه، وناله مكروه.

وقال هشام بن محمد الهلالي: اختلفت الحجاج وهند يوماً في وقفه بباب قين، فبعث إلى مالك بن أسماء بن خارجة، فأخرج إليه من السجن ـ وكان فيه لمالٍ عليه

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٥٧)، «الشعر والشعراء» (٦٦٦)، «الأغاني» (١٦/ ٤١)، «معجم المرزباني» (٢٦٦)، «لسان الميزان» (٥/ ٢).

للحجاج ـ فسأله عن الحديث، فحدثه، قم أقبل على هند، فقال: قومي إلى أخيك.

فقالت: لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه.

فأقبل الحجاج، فقال: إنك والله ـ ما علمت ـ الخائن أمانته، اللئيم حسبه، الزاني فرجه، فقال: إن أذن الأمير لي في الكلام. قال: قل.

قال: أما قول الأمير «الزاني فرجه» فوالله لأنا أحقر عند الله، وأصغر في عين الأمير من أن يجب عليَّ لله حد، فلا يقيمه.

وأما قوله: «اللئيم حسبه» فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف فوفرت، وأخذني بما أخذني به، فبعت ما كان وراء ظهري، ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام.

فنهض الحجاج وقال: شأنك يا هند بأخيك؟ فوثبت هند إليه وأكبت عليه ودعت بالجواري، فنزعن الحديد عنه. وأمرت به إلى الحمام، وكسته، فمكث أيّاماً، ودخل على الحجاج وبين يديه عهود فيها عهد مالك على أصبهان، وقال: خذ عهدك وانصرف إلى عملك.

ثم ظهرت منه خيانة فحبسه، وضيق عليه، حتى إن الماء الذي كان يشربه يماث له بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه، فأحضره، فبينا هويحدثه إذا استسقى، فأتى بماء، فلما نظره الحجاج، قال: لا، هات ماء السجن، وأتى به وقد خلط بالرماد والملح، فسقيه، وهرب من السجن، ولم يزل متوارياً حتى توفي الحجاج.

وعشق مالك بن أسماء جارية لأخته هند وعشقها عيينة أخوه، فشكا عيينة حبها إلى أخيه مالك، وهو لا يعلم بما يجد بها.

فقال مالك:

أعيين هلا إذ كلفت بها كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت تبغي الغوث من قبلي والمستغاث إليه في شغل

ومن شعر مالك بن أسماء بن خارجة:

وحـديـث ألـذه وهـو مـمـا يـشـتـهـي الـنـاعـتـون يـوزن وزنـا
مـنـطـق صـائـب وتـلـحـن أحـيـانا وخـيـر الـحـديـث مـا كـان لـحـنـا

قال يحيى بن علي بن المنجم: حدثني أبي، قال: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصلٍ من كتابك المسمى بـ«البيان والتبيين»: «أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام، واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء، يعني هاذين البيتين. فقال: هو كذلك. فقلت: أما سمعت بخبر هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحنت في كلامها، فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببيتي أخيها.

فقال: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة؛ فهي تلحن بالكلام إلي غيرالمعنى في الظاهر؛ لتستر معناه، وتورى عنه، وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] ولم يرد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد فوجم الجاحظ ساعة، وقال: لو سقط إليَّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم.

قلت له: فأصلحه.

فقال: الآن وقد سار في الآفاق، هذا لا يصلح، أو كلاماً هذا معناه.

١٩ ـ «الأشتر النخعي» مالك بن الحرث، هو الأشتر النخعي(١)، خطيب، بليغ، شريف، كبير القدر، حضر صفين مع علي وبيّن يومئذٍ، وكان يظهر على معاوية فحل عليه أصحاب علي لما رأوا المصاحف على الأسنة.

ولما انصرف علي من صفين بعث الأشتر النخعي على مصر، فمات في الطريق مسموماً سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

ولما كان يوم الجمل: كان عبد الله بن الزبير مع خالته عائشة، وهو من الأبطال، وكان الأشتر مع علي رضي الله عنه فتماسك ابن الزبير هو والأشتر، وصار كل واحد منهما إذا قوي على صاحبه جعله تحته، وركب صدره، وفعلا ذلك مراراً، وابن الزبير ينشد في أثناء ذلك:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١٣)، «طبقات خليفة» (١٠٥٧)، «المحبّر» (٢٣٤)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣١١).

اقتلاني ومالكاً واقتلا مالكاً معي

وقال ابن الزبير: لاقيت الأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستاً أو سبعاً ثم أخذ برجلي، وأقلاني في الخندق.

وقال: والله لولا قرابتك من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو.

وأعطت عائشة لمن بشرها بسلامة ابن الزبير من الأشتر عشرة آلاف درهم.

ودخل عليها بعد الجمل: فقالت له: يا أشتر: أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة.

فأنشدها:

أعائش، لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه بآخر صوت: اقتلاني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال رحر بن قيس: دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فإذا في رأسه ضربة لوصبت فيها قارورة من دهن لاستقرت فقال لي: أتدري من ضربني هذه الضربة؟ قلت: لا. قال: ابن عمك الأشتر النخعي.

٢٠ ـ «أبو غسان النهدي» مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي[(١)]، مولاهم، أبو غسان سبط إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان.

روى عنه البخاري، وروى مسلم، والأربعة عن رجل عنه وهو محدث. عابد.

قال أبو داود: جيد الأخذ، شديد التشيع، مات في غرة ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين.

٢١ ـ «مالك الصحابي» مالك بن أمية بن عمرو السلمي[(٢)] من خلفاء بني أسد بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٣٠)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠٤ـ ٤٠٥)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣١٥)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣٣٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٠٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» ت (٧٦٠٩)، «أسد الغابة» ت (٤٥٦٣).

خزيمة، بدري، استشهد يوم اليمامة.

٢٢ ـ «مالك بن أنس الإمام رضي الله عنه» مالك بن أنس بن مالك(١) **بن أبي عامر بن عمرو الحارث بن غيمان** ـ بالغين المعجمة، وياء آخر الحروف ـ ويقال: عثمان ـ بالعين المهملة، والثاء المثلثة ـ ابن جثيل ـ بجيم وثاء مثلثة وياء آخر الحروف ولام ـ وقيل: بالخاء ـ ابن عمرو بن ذي أصبح، الحرث.

هو الإمام أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأعلام، وشيخ الإسلام، ولد سنة ثلاث وتسعين، وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الأنصاري الصحابي، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، وأول طلبه العلم في حدود سنة عشر ومائة.

وفيها توفي الحسن البصري.

فأخذ عن نافع، ولازمه، وعن سعيد المقبري، ونعيم المجمر، ووهب بن كيسان، والزهري، وابن المنكدر، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، وصفوان بن سليم، وإسحاق بن أبي طلحة، ومحمد بن يحيى بن حبان، ويحيى بن سعيد، وأيوب السختياني، وأبي الزناد، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وخلق سواهم من علماء المدينة.

وقيل: ما روى عن غير أهل بلده، وكان ابن مهدي لا يقدم على مالك أحداً.

وحملت بمالك أمه ثلاث سنين، وما روى بياض قط ولا حمرة أحسن من وجهِ مالك قاله عيسى عمر المدني: ولا رؤى أشد بياض ثوبٍ منه.

وكان يكثر اختلاف اللبوس، قال الوليد بن مسلم، رأيته والأوزاعي يلبسان التيجان، ولا يريان بلبسها بأساً.

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء، فمالك النجم.

وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبتاً، حجة، فقيهاً، عالما، ورعاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨)، «جماع العلم للشافعي» (٢٤٢)، «المعارف لابن قتيبة» (٤٩٨ـ ٤٩٩)، «مشاهير علماء الأمصار» (١١١٠)، «الحلية» (٣١٦/٦).

وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من الموطأ.

بعث إليه المنصور، أن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع للناس كتاباً يجمعهم فوضع الموطأ.

وكان خاتمه فصُّه حجرٌ أسود، ونقشه: حسبي الله ونعم الوكيل، كان يلبسه في يساره، وربما لبسه في يمينه، وسعوا به إلى جعفر بن سليمان، وهو على المدينة، أنه يأخذ بحديث: في طلاق المكره أنه لا يجوز؛ لأنه لا يرى بيتكم هذه شيئاً، فغضب ودعا به، فجرد ومُدت يده، حتى انخلع كتفه، وقيل: يداه حتى انخلع كتفاه، قال الواقدي: فوالله ما زاده ذلك الضرب إلا رفعة، وعُلوًّا، وحلق لما ضُرِب، وحمل على بعير، فنادى: ألاَ من عرفني فقد عرفني، أنا مالك بن أنس، أقول: طلاق المكره ليس بشيء.

فقال جعفر: ادركوه فأنزلوه.

قيل: إنه ضرب ثلاثين سوطاً.

وقيل: ستين.

وذلك في سنة ست وأربعين.

ولما توفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول من السنة المذكورة صلى عليه أميرالمدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الملقب بالإمام.

ومناقبه كثيرة، وقد أفرد لها الشيخ شمس الدين جزءاً.

وكان مالك إذا أراد أن يحدِّث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن من جلوسٍ، بوقار وهيبة، ثم حدَّث.

فقيل له في ذلك.

فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلاّ متمكناً على طهارة.

وكان يكره أن يحدث الناس على الطريق، أو قائماً أو مستعجلاً، ويقول: أحب

أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

وكان لا يركب في المدينة، مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة.

وقال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن: أينا أعلم صاحبنا أم صاحبكم - يعني أبا حنيفة ومالك -.

قلت: على الإنصاف.

قال: نعم.

قلت: ناشدتك الله، من أعلم بالقرآن، صاحبنا أم صاحبكم؟

قال: اللهم صاحبكم.

قلت: فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم؟

قال: اللهم صاحبكم.

قال الشافعي: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء.

وقال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات، والجمعة، والجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق، ويجلس في المسجد، ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس من المسجد، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك، فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة، ولا يأتي أحداً يعزّيه، ولا يقضي له حقًّا، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه.

وكان ربما قيل له: ذلك، فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره.

وروى له الجماعة كلهم.

وقال أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين السراج يرثيه:

سقى جدنا ضم البقيع لمالك من المدن مِرعَادُ الجوانب مبراقُ

إمام موطأه الذي طبَّقت به ... أقاليم في الدُّنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد ... له حذر من أن يضام وإشفاق
له سندٌ عالٍ صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل ... بهم أنهم إن أنت ساءلت حذاق
ولم يك إلاَّ ابن إدريس وحده ... كفاه إلا أن السعادة أرزاق

٢٣ ـ «ابن أبي السمع المُغَنى» مالك بن جابر بن أبي السمع بن ثعلبة الطائي[١] أبو الوليد.

كان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يكلفه، ويمؤنه، وأدخله وسائر أخوته في دعوة بني هاشم، وكان أحول طويلاً، وعمَّر مالك حتى أدرك دولة بن العباس، وقدم على سليمان بن علي البصرة، ومَتَّ إلى سليمان بخؤولته في قريش، ودعوته في بني هاشم، وانقطاعه إلى ابن جعفر، فعجَّل سليمان صلته، وكساه، وكتب له بأوساق من تمر، وأخذ مالك الغناء عن معبد، وفي مالك يقول الحسين بن عبد الله بن العباس:

لا عيش إلاَّ بمالك بن أبي (م) ... فلا تلحنى ولا تلم
أبيض كالبدر وكما يلمع البا(م) ... رق في مالك من الظلم
من ليس يعصيك إن شدت ... ولا يهتك حق الإسلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا يجهل ... أي الترخيص في اللمم
يا رب ليل لنا كحاشية البر ... د ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن أبي السمع ... الكريم الأخلاق والشيم

وكان مالك طويلاً أحول أحنى، فغنى ذلك للوليد بن يزيد، فلما قال: أبيض كالبدر ـ البيت ـ قال الوليدُ:

أحول كالقرد أو كما يرقب السـ ... ـارق في حالك من الظلم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأغاني» (٤/١٦٦)، و«الأعلام» (٥/٢٥٨).

وكان عند الوليد، لما أن قتل، فقال لابن عائشة: اهرب بنا.

فقال: ما يصنعون بنا.

قال: قد يحسنون أمرهم بأن يجعلوا رأس الوليد بين رأسينا، ويقولن: هؤلاء ندماؤه.

فقال ابن عائشة: لم أرَ اليوم أعقل منك هربا.

٢٤ ـ **«البصري الزاهد» مالك بن دينار، أبو يحيى الزاهد، البصري**[١] أحد الأعلام.

يقال: إن أباه من سبي سجستان، وولاه لامرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي.

روى عن أنس، والأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير والحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد.

قال النسائي: ثقة، وناهيك بتوثيق النسائي.

واستشهد به البخاري.

وقال ابن سعد ثقة قليل الحديث، كان يكتب المصاحف.

وقال الدارقطني: ثقة ولا يكاد يحدث عنه، ثقة.

قال الشيخ شمس الدين: أكثر من يروي عنه ثقة، فيما علمت، لكن الحارث بن وجيه ونابتة ضُعفُا.

وعن شعبة، قال: كان أُدم مالك بن دينار في كل سنةٍ بفلسين ملحاً.

وروى عن السيري بن مغلس السقطي، قال: دخل بيت مالك بن دينار لصٌّ، فما وجد شيئاً، فجاء ليخرج، فناداه مالك: «سلام عليكم».

فقال: وعليكم السلام.

فقال: ما حصل لك من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة؟

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٤٣)، «طبقات خليفة» (٢١٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠٩ـ ٣١٠)، «التاريخ الصغير» (١/ ٣١٦).

قال: نعم.

قال توضأ من هذا المركن وصلِّ ركعتين، ففعل.

ثم فقال: يا سيدي أجلس إلى الصبح.

قال: فلما خرج مالك إلى المسجد.

قال أصحابه من هذا معك؟

قال: جاء ليسرقنا فسرقناه.

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة.

وقيل: سنة سبع وعشرين.

وقيل: سنة إحدى وثلاثين.

وروى له الأربعة.

وما أحسن قول كمال الدين محمود بن عبد: في مالكٍ، حارب ملكاً آخر، فكسره، وغنم أمواله، وأسر رجاله، وأبطاله، فلما صار الجميع في قبضته فرق الأموال على الناس واعتقل الأجناد، فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الإجادة، ووصف هذه الواقعة، واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة، والموضع المقصود منها قوله:

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا ومَلَكْت رقهم وهم أحرار

حتى غدا من كل منهم مالكاً متمنياً لو أنه دينار

٢٥ ـ «أبو أسيد الساعدي» مالك بن ربيعة بن البدن[1] قال ابن إسحاق: البدين بالياء والنون وقال غيره بالياء مكان النون مصحف هو أبو أُسيد الساعدي الأنصاري مشهور بكنيته. شهد بدراً، وأُحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة وقيل: سنة ثلاثين، ويقال إنه مات ابن ثمان وسبعين سنة، وقد ذهب

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٦ـ ٤٠٧)، «الإصابة» (٧٦٤٤)، «أسد الغابة» (٤٥٩٣)، «تاريخ ابن معين» (٦٩٢)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٥٧).

بصره، وهو آخر من مات من البدريين هذا على قول من قال: إنه مات سنة ستين.

٢٦ - «التميمي» مالك بن سعيد[١] بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبعد الياء آخر الحروف راء - ابن الخمس، التميمي.

قال أبو زرعة: صدوق.

وضعفه أبو داود.

توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

مالك بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم[٢]، شهد أُحداً، والخندق، وما بعدهما من المشاهد، وقُتِلَ باليمامةِ شهيداً.

مالك بن أوس بن عبد الله الأسلمي[٣]، له صحبة فيما ذكر بعضهم.

قال ابن عبد البر: وفيه نظر.

٢٧ - «النصري» مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف[٤].

قال سلمة بن وردان: رأيت جماعةً من أصحاب رسول الله ﷺ فذكرهم، وذكر فيهم مالك بن أوس بن الحدثان النّصريّ وهو الذي ركب الخيل في الجاهليّة وروى أنس بن عياض، عن سلمة بن وردان، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كنّا عند النبي ﷺ، فقال: «وجبت وجبت».

وقال ابن عبد البر لا أحفظ له خبراً في صحبته أكثر مما ذكرْتُ، ولا أعلم له رواية عن النبي ﷺ.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٤٥)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ١٣٤١)، «ترتيب علل الترمذي» ص ٥٩، «الجرح والتعديل» (٨/ ٩٢٤)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٦٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٣)، «الإصابة» (٧٦١٢)، «أسد الغابة» (٤٥٦٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» (٧٦١٠)، «أسد الغابة» (٤٥٦٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» (٧٦١١)، «أسد الغابة» (٤٥٦٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٦)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٠٥).

وأما روايته عن عمر فأشهر من أن تذكر، وروي عن العشرة المهاجرين، وعن العبّاس بن عبد المطلب.

روى عنه محمد بن جُبير بن مطعم، والزّهري، ومحمد بن المنكدر، وجماعة، منهم: عكرمة بن خالد، وأبو الزّبير، ومحمد بن عمرو بن حلحلة.

وتُوفي بالمدينة سنة اثنتين وتسعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وروى له الجماعة، أدرك الجاهلية، ورأى أبا بكر.

هذا الذي صححه الشيخ شمس الدين، والنصري بالنون والصاد المهملة والراء.

٢٨ ـ «السلمي الكوفي» مالك بن الحارث السلمي الرقي[١]، ويقال: الكوفي.

روى عن أبيه، وابن عباس، وعبد الله بن ربيعة مصغراً، وعلقمة وعبد الله بن يزيد ـ النخعي ـ، وتوفي سنة أربع وتسعين، وروى له مسلم، وأبو داود، والنسائي.

٢٩ ـ «الناعطي» مالك بن حمرة بن أنفع بن كرب الناعطي الهمداني[٢].

أسلم هو وعمّاه: عمرو، ومالك ابنا أنفع.

هو صحابي، قال بن عبد البر.

٣٠ ـ «أبو سلمان الليثي» مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي[٣] يختلفون في نسبه أنه ليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة.

هو أبو سليمان. يقال مالك بن الحارث.

وقال شعبة: مالك بن حويرثة، والأول هو الصحيح.

سكن البصرة وتوفي بها سنة أربع وتسعين. روى عنه أبو قلابة، وأبو عطية، وسلمة الجرمي، وابنه عبد الله بن مالك وروى له الجماعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٢٩)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٩٤)، «ثقات العجلي» (٤٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٩٠٩)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٦٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦٣١)، «أسد الغابة» (٤٥٨٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٥)، «الإصابة» (٧٦٣٣)، «أسد الغابة» (٤٥٨٦)، «الثقات (٣/ ٣٧٤)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠١).

٣١ ـ «أبو الهيثم الأنصاري» مالك بن التيهان بن مالك[١] البلوي أبو الهيثم مشهور بكنيته قال قوم: أنصاري من أنفسهم وقال آخرون حليف لبني عبد الأشهل، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وهو أحد نقباء الأنصار، وهو أول مَنْ بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة وهو أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ.

وأما بنو النجار فيقولون: أول مَنْ بايع رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة، وزعم بنو سلمة أن أول من بايع تلك الليلة البراء بن معرور وشهد أبو الهيثم المشاهد كلها.

وتوفي سنة عشرين أو سنة إحدى وعشرين.

وقيل: قتل بصفين مع علي بن أبي طالب وقيل: بعد صفين.

٣٢ ـ «اليربوعي» مالك بن نويرة بن حمرة بن شداد أبو المغوار اليربوعي[٢] وهو أخو متمم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

كان يقال له فارس ذي الخمار، وكان يلقب بالجفول، لأنه كان ذا لمةٍ كبيرة.

قيل: إن أهل العسكر أثفوا القدور برؤوس القتلى فما منها رأس إلا وصلت النار إليه، ما خلا من رأس مالك فإن النار لم تصل إليه لكثرة شعره.

قتل مالك هذا في الردَّة.

قال صاحب الأغاني: قال السدي مسنداً، لما قدم خالد بن الوليد البطاح لم يجد حلي وصبراً، ووجد مالكاً قد فرقهم في أموالهم، ونهاهم عن الاجتماع فبثهم أي سراياه وأمرهم بداعية الإسلام فسألوهم. فكان فيما أوصاهم به أبو بكر رضي الله عنه: إذا نزلتم فأذنوا، وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الإغارة، ثم اختلوهم كل قتلة، الحرف فما سواه، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن هم أقرُّوا بالزكاة قبلتم منهم، وإلا فلا شيء إلا الإغارة ولا كلمة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦١٧)، «أسد الغابة» (٤٥٧٢)، «الثقات» (٣/ ٣٧٦)، «الإعلام» (٥/ ٢٥٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣٣)، «الشعر والشعراء» (٢٥٤)، «المحبر» (١٢٦)، «طبقات ابن سلام» (١٧٠)، «خزانة الأدب» (١/ ٢٣٦).

فجاءه الخيل بمالك في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم، وبني عبيد، وجعفر، فاختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة الأنصاري، فكان ممن شهد أنهم أذنوا، وأقاموا، وصلّوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا من ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد وبرداً.

فأمر خالد منادياً ينادي: «أدفئوا أسراكم» وكان في لغة كنانة إذا قالوا «دثروا الرجل وأدِفئوه» فذلك بمعنى: اقتلوه.

وفي لغة غيرهم ادفئوه من الترف، فظن القوم أنهم أرادوا القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم وقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، فقال أبو قتادة: هذا عَمَلُك، فزبره خالد، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه فيه عمر، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه فرجع إليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة، وكان خالد قد تزوج أم تميم بنت المهلب وهي امرأة مالك، وكانت العرب تكره النساء في الحرب، وتعايره. فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهَقاً، وحقّ عليه أن تقيده، وأكثرَ عليه في ذلك، وكان أبو بكر لا يقيد عماله ولا وزعته فقال: ها يا عمر تأوّلَ فأخطأ فارفع لسانك عن خالد، ثم كتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه، وعنَّفه بالتزويج، وقدم أخوه متمم الشاعر ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه في سبيهم، فرد عليه انتهى.

وقيل إن خالداً كان يهوى امرأة مالك في الجاهلية، وكان خالد يعتذر في قتله، فيقول: إنه قال لي وهو يُراجعني: ما إخال صاحِبَكم إلا قد كان يقول كذا وكذا، فقلت: أوما تَعُدُّه صاحبك؟ قدمته فضربت عنقه.

ومما يؤيد خالداً وأن مالكاً مات مرتداً أن متمماً لما أنشد عمر رضي الله عنه مراثيه في أخيه مالك، قال عمر: هذا والله التأبين لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك.

فقال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته.

فقال عمر رضي الله عنه: ما عَزَّاني أحد عن أخي بأحسَنَ مما عزاني به متمم.

وفي المثل: فتى ولا كمالك، ومرعى ولا كالسعدان، يعنون به مالكاً هذا.

وقيل لمتمم: صف لنا مالكاً فقال: كان يركب الجمل الثفال في الليلة القرّة، يرتمي لأهله بين المزادتين النضوحتين، عليه الشملة الفَلُوت، يقود الفرس الحرُون، ثم يصبح ضاحكاً.

ومن مراثيه:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد دفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا
وكُنَّا كندماني جذيمة حقبةً من الدَّهر حتى قيل لن نتصدَّعا
فلما تفرَّقنا لأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومنها:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ لمتمم: هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه؟ فقال: أين أنا من مالك؟ وهل أبغ مالك والله يا أمير المؤمنين لقد أسَرَني حيٌّ من العرب فشدوني وثاقاً، وألقوني بفنائهم، فبلغه خبري، فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليّ أعرض عني، وقصد إلى القوم، فعرفت ما أراد، فوقف عليهم فسلّم، وحادثهم، وضاحكهم، وأنشدهم، فوالله إن زال كذلك حتى ملأهم سرورا، وأحضروا غداءهم، فسألوه النزول ليتغدّى معهم ففعل، ثم نظر إليّ، وقال: ليقبح بنا أن نأكل ورجل مُلقىً بين أيدينا لا يأكل معنا، وأمسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القومُ نهضوا إليّ وصَبّوا الماء على قِدّي حتى لان وحَلّوني، ثم جاؤوا بي، وأجلسوني معهم على الغداء، فلما أكلنا قال لهم: أما ترون تحرّم هذا بنا وأكله معناه، وإنه لقبيح بكم أن تردّوه إلى القد، فخلّوا سبيله فأطلقوني بغير فداء.

٣٣ ـ «مالك بن الريب» مالك بن الريب[١] بن حوط بن قوّط بن حسل، ينتهي إلى ماون بن تميم، كان شاعراً، لِصّاً، فاتكاً، منشؤه من بادية بني تميم بالبصرة، كان في أول أيام بني أمية.

كان مالك ذات ليلة في بعض هناته نائماً، وكان لا ينام إلاّ متوشحاً بالسيف، إذا هو بشيء، قد جثم عليه لا يدري ما هُو فانتفض مالك، فسقط عنه، فانتحى به بالسيف فقدَّه بنصفين، فنظر إليه مالك، فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية، فقال مالك:

أدلجتُ في مهمهٍ ما إن أرى أحداً	حتى إذا حان تعريسٌ لمن نَزلا
وضعْت جنبي وقلتُ: اللَّه يكلؤني	مهما تنم عنكَ من عينٍ فما غَفلا
والسيفُ بيني وبين الثوب مُشعِرَه	أخشى الحوداث إني لم أكن وَكِلا
ما نمتُ إلا قليلاً نمتُه شئِزاً	حتى وجدتُ على جُثمانيَ الثُّقلا
داهيةٌ من دواهي الليلِ بيّتني	مُجاهداً يبتغي نفسي وما ختَلا
أهويتُ نفحاً له والليل ساترُه	إلا توخيتُه والجرس فانخزَلا
لما ثنى اللَّهُ عني شرَّ عَدْوته	رقدت لا مُثْبتاً ذُعْراً ولا بَعِلا
أما ترى الدار قَفراً لا أَنيسَ بها	إلا الوحوشَ وأَمسى أهلُها احتمَلا
بين المُنيفةِ حيث استنَّ مَدفعُها	وبين فردةَ من وحشِيها قَبلا
وقد تقولُ وما تخفى لجارتها	إني أرى مالكَ بنَ الريب قد نَحَلا
من يشهد الحربَ يصلاها ويسعرُها	تراه مما كسته شاحباً وجِلاً
خذها فإني لضرَّابٌ إذا اختلفت	أيدي الرجال بضرب يختِلُ البطَلا

ولما استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان مر سعيد بجنده في طريق فارس، فلقيه بها مالك بن الريب، فكان من أجمل الناس وجهاً، وأحسنهم ثياباً،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٦١)، و«خزانة الأدب» (١/ ٣١٧)، و«جمهرة أشعار العرب» (١٤٣)، «وأمالي القالي» (٣/ ١٣٥).

فلما رآه سعيد أعجبه، فقال له: ويحك مالك تفسد نفسك بقطع الطريق، مغتبك هذا الفضل؟

فقال: العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات، ومكافأة الأخوان.

قال: فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل؟.

قال: إي والله.

فاستصحبه وأجرى له في كل شهر خمسمائة درهم.

وكان سبب خروج مالك إلى خراسان أنه مر بليلى الأخيلية، فجلس إليها، وحادثها طويلاً وأنشدها، فأقبلت عليه، وأعجبت به حتى طمع في وصلها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف، فجلس إليها فأعرضت عن مالك، وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور، وأقبلت على صاحبها، فغاظه ذلك، وأقبل على الرجل.

فقال له: من أنت؟

قال: توبة بن الحُميِّر.

فقال له: هب لك في المصارعة؟

قال: ما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا؟

قال: لا بُدَّ منه.

قال: لا تفعل.

فازداد لجاجاً، فقام توبةُ إليه، فصرعه، ولمَّا سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطةً هائلةً، وضحكت ليلى منه، واستحيا مالك، وتوجه إلى خراسان، وقال: لا أقيم في بلد العرب أبداً، وقد تُحِدِّثَ عني بهذا، حتى مات هناك، وقبره هناك معروف.

وقد رُويت هذه الحكاية أنها جرت للفرزدق مع ليلى المذكورة.

ومن شعر مالك:

أيا صاحبي رحلي دنا الموتُ فانزِلا　　بـرابـيـةٍ إنـي مـقـيـمٌ لـيـالـيـا

وخُطّا بأطراف الأَسنَّةِ مضجَعي ... ورُدّاً عَلى عَيْنَيَّ فضلِ رِدائيا
ولا تحسداني باركَ اللَّهُ فيكما ... من الأرض ذات العَرض أن توسعاليا
لعمري لئن غالتْ خراسانَ هامتي ... لقد كنتُ عن بابْ خُراسان نائياً
فياليتَ شِعري هل أَبيِّتنَّ ليلةً ... بجنبِ الغضا أُزجي القِلاصَ النواجيا

٣٤ ـ «مالك بن الدخشم الصحابي» مالك بن الدخشم[(١)] **بن مالك بن الدخشم** شهد العقَبة في قول ابن إسحاق، وغيره وقال الواقدي: لم يشهدها. قال ابن عبد البر. لم يختلفوا أنه شهد بدراً، وما بعدها من المشاهد.

وهو الذي أسر يوم بدر سهيل بن عمرو، وكان يُتهم بالنفاق، وهو الذي أسر فيه الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله»! فقال الرجل: بلى. ولا شهادة له! فقال رسول الله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم». والرجل الذي قال ذلك هو عتبان بن مالك. وذكر عند رسول الله ﷺ فسبوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

قال ابن عبد البر: لا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حُسن إسلامه ما يمنع من اتهامه.

٣٥ ـ «صاحب الرحبة» مالك بن طوق، التغلبي[(٢)]، الأمير، أحد الأشراف والفرسان الأجواد الأعيان، ولّي إمرة دمشق للمتوكل، وقيل للواثق، كان ينادي مُناديه على باب الخضراء مفتحة ـ دار الإمارة ـ بعد المغرب: «الإفطار يرحمكم الله»، والأبواب مفتحة يدخلها الناس.

توفي سنة تسع وخمسين ومائتين، وقيل: سنة ستين ومائتين وهو الأصح.

وهو الذي بنى الرحبة التي على الفرات، وإليه تنسب، وسبب ذلك: أن هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات، ومعهم مالك بن طوق، فلما قرب من

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٥ـ ٤٠٦)، «الإصابة» (٧٦٤٠)، «أسد الغابة» (٤٥٩١).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣١ـ ٢٣٢)، «معجم البلدان لـ(رحبة مالك بن طوق)»، و«دول الإسلام» (١/ ١٢٣)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٠)، الشريش (١/ ١٤٥).

الدواليب قال مالك: يا أمير المؤمنين، لو خرجت إلى الشط لتجوز هذه الدواليب.

فقال: أحسبك تخاف هذه؟.

فقال: يكفي الله أمير المؤمنين كل محذور.

فقال هارون: قد تطيرت بقولك، وصعد إلى الشط، فلما بلغت الحرَّاقة إلى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها، فعجب الرشيد من ذلك، وسجد شكراً، وتصدَّق بأموالٍ كثيرةٍ وقال لمالك: أوْجَبْتَ لك علينا صاحبة، فسل ما تحب فقال: يقطعني أمير المؤمنين هنا أرضاً أظنها تنسب إليَّ؟

فقال: قد فعلت، وساعدناك بالأموال والرجال.

فلما عمَّرها واستوثقت أمروه فيها، وتحوَّلَ الناس إليها، أنفذ إليه هارون يطلب منه مالاً فتعلل عليه، ودافع، ومانع، وتحصَّن وجمع الجيوش، وطلب المحاربة، وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد إلى أن ظفر به صاحب الرشيد، وحمله مكبلاً، فمكث في السجن عشرة أيام، فأمر بإحضاره في جمع من الرؤساء ووجوه الدولة، فقبَّل الأرض، ولم ينطق، فعجب الرشيد من صمته، وغاظه ذلك، وأمر بضرب عنقه، فبسط النطح، وجرد السيف، وقرب مالك.

فقال الوزير: يا مالك، تكلم، فإن أمير المؤمنين يسمع كلامك.

فرفع رأسه، وقال: يا أمير المؤمنين، أخرست عن الكلام دهشة، وأدهشت عن السلام والتحية، فأمَّا إذا أذن أمير المؤمنين فإني أقول: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، يا أمير المؤمنين، جبر اللَّهُ بك صدع الدين، ولمَّ بك شعث الأمَّة، وأَخْمَدَ بك شهاب الباطل، وأوضح بك سبيل الحق، إن الذّنوب تخرس الألسن الفصيحة، وتصدع الأفئدة، وأيم الله لقد عظمت الجريرة، وانقطعت الحجة، ولم يبق إلاَّ عفوك وانتقامك، ثم التفتُ يميناً وشمالاً، وقال:

أرى الموت بين النطع والسيف كامناً ... يلاحظني من حيث ما أتلَّفت
وأكبر ظنّي أنك اليوم قاتلي ... وأي امرىء مما قضى اللَّه يفلت

وأي امرىءٍ يدلي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مُصْلَت
يعَزُّ على أوس بن تغلب موقف ... يُهَزُّ عليَّ السيف فيه ويسكتُ
وما بي من خوف أموت وإنّني ... لأعلم أن الموت شيء مُؤَقَّت
ولكنّ خلقي صِبْيَة قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تَتَفَتَّتُ
كأني أراهم حيث أنعى إليهم ... وقد حمشوا تلك الوجوه وصَوتوا
فإن عيشْتُ عاشوا آمنين بغبطةٍ ... أذود الرَّدَى عنهم وإن مُتُّ قوَّتوا
وكم قائلٍ: لا يعد اللَّه داره ... وآخر جزلانا يسدُّ ويَشمتُ

قال: فبكى الرشيد بكاءَ تبسّم: وقال: لقد سكتُ على همةٍ، وتكلمت على علم وحكمة، وقد وهبناك للصبية، فارجع إلى حالك ولا تعاود.

فقال: سمعاً وطاعة وانصرف.

٣٦ ـ «مالك السَّرايا» مالك بن عبد الله الخثعمي[١]، الفلسطيني، المعروف: بـ«مالك السَّرايا» يقال له: صحبة، وكان صواماً قواماً، توفي في حدود الستين للهجرة.

٣٧ ـ «مالك الدار» مالك بن عياض المدني[٢] المعروف بـ«مالك الدار»، كان خازناً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي في حدود السبعين للهجرة.

٣٨ ـ «جد مالك بن أنس» مالك بن أبي عامر، عمرو، جد مالك بن أنس[٣]، روى عن عمر، وعثمان، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة، وكعب الخير، وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة، وروى له الجماعة كلهم ووثقه أحمد، وغيره.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠٩)، «طبقات خليفة» (٧٢٩)، «التاريخ الصغير للبخاري» (٩٤)، «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٩)، «تاريخ ابن عساكر» (١٦/ ١٠٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٢١٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢١٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦٣)، «طبقات خليفة» (٢٥٤)، «علل أحمد» (١/ ٧٢ـ ٧٨ـ ٨٠)، «تاريخ البخاري الكبير» (١٢٩٧).

٣٩ ـ «القوفي أبو نضرة» مالك بن قطعة العوفي[١]، وعوف بطنٌ من عبد القيس.

بصري، كبير، أدرك أحد العشرة، وروى عن أبي موسى، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وأبي سعيد.

وثقهُ ابن معين وأبو زرعة.

وقال ابن سعد: ثقة، وليس يحتج به كل أحد.

وتوفي سنة ثمان ومائة.

وروى به مسلم والأربعة.

وكنيته أبو نضرة بالنون والضاد.

٤٠ ـ «القفصي المالكي» مالك بن عيسى القفصي المالكي[٢]، ولي قضاء بلده، وكان إماماً كبيراً. رحل إليه العلماء من الأندلي، وصنَّف كتباً، وتوفي سنة خمس وثلاثمائة.

٤١ ـ «البجلي الكوفي» مالك بن مغول[٣]بالميم والغين المعجمة، واللاَّم، البجليّ الكوفيّ، قال أحمد: ثقة ثبت.

وقال العجلي: صالح مُبَّرزٌ في الفضل، ذُكِرَتْ عنده الرافضة، فبزق في الأرض.

وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، وروى له الجماعة.

٤٢ ـ «أبو غسان الكوفي» مالك بن يحيى، أبو غسان الكوفي[٤]، الهمداني، السُّوسي.

توفي بمصر في سنة أربع وسبعين ومائتين.

---

(١) هكذا اثبته الصفدي والصواب المنذر بن مالك: ينظر «تاريخ الدوري» (٢/ ٨٥٦)، و«خليفة» (٣٣٩) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٢٩)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٠٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٦٥)، «شجرة النور الزكية» (٨٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٧٤)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٥)، «طبقات خليفة» (١٦٨)، «تاريخ خليفة» (٤٢٨ـ ٤٢٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣١٤).

(٤) ينظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٣).

٤٣ ـ «السكوني الصحابي» مالك بن هبيرة السكوني[١]، له صحبة، ورواية حديث واحد، توفي سنة خمسٍ وستين للهجرة.

وروى حديثه في الصفّ على الجنازة مَرْثد بن عبد الله الْيَزْني، وكان أميراً لمعاوية على الجيوش، وغزوة الروم.

٤٤ ـ «المسمعي» مالك بن عبد الواحد، أبو غسان، المسمعي[٢].

توفي سنة ثلاثين ومائتين.

٤٥ ـ «أبو ثور الهمداني» مالك بن نمط الهمداني[٣] ثم الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الألف راء وفاء وقيل اليامي. أبو ثور، ويقال له الواقد وهو ذو المشعار. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً فيه إقطاع.

ذكر أهل الغريب حديثه ورواية أهل الحديث له مختصرة:

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس، قال: قرأت على أحمد بن إسحاق الهمذاني، أخبركم أبو البركات السعدي أنا ابن رفاعة، أنا الخلعي، أنا ابن النحاس، أنا ابن الورد، أنا عبد الرحيم البرقي، أنا جد الملك بن هشام، قال: قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ ـ منهم مالك بن نمط، أبو ثور، وهو ذو المشعار وآخرون مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات، والعمائم المعدنية برجال الميس على المهرية والأرحبية، ومالك، ورجلٌ آخر يرتجز بالقوم، يقول أحدهما:

همدان خير سوقة وأقيال ليس لها في العالمين أمثال

تحلُّها الهضب ومنها الأبطال لها إطابات بها وإكال

ويقول آخر:

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٧)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٢٥)، «الإصابة» (٧٧١٣)، «أسد الغابة» (٤٦٥٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٢٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٥٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ٩٤٩)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٦٤)، «المعجم المشتمل» (ت١٠٢٠)، «الكاشف» (٣/ ٥٣٤٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٥، ٤١٦)، «الإصابة» (ت ٧٧١٠)، «أسد الغابة» (ت ٤٦٥١).

إلــيــك جــاوزنــا ســواد الــريــف فــي هــبــوات الــصَّــيــف والــخــريــفِ
مــخــطــمــات بــحــبــال الــلِّــيــف

فقام مالك بن نمط بين يديه، فقال: يا رسول الله، نصية من همدان من كل حاضر وبادٍ آتوك على قلصٍ نواج، متصلة بجهائل الإسلام، لا يأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف، ويام، وشاكر، أهل السود، والقود، أصابوا دعوة الرسول، وفارقوا آلهات الأنصاب، عهدهم لا ينقض، ما أقام لعلع، وما جرى اليعفور بصلع.

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف، وأهل جناب الهضب، وحقاق الرمل مع وافدها ذي المشعار لمالك بن نمط، ومن أسلم من قومه، على أن لهم فراعها، ووهاطها؛ ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عافيها؛ لهم لذلك عهد الله، وزمام رسوله، وشاهدهم المهاجرون والأنصار».

فقال في ذلك مالك بن نمط:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ قَلائِصُ تَغْتَلِي بِرُكْبَانِهَا فِي لاَحِبٍ مُتَمَدِّدِ
عَلَى مُلٍّ فَتْلاَءِ الذِّرَاعَيْنِ جَعْدَةٍ تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْدَدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ أَلَى مِنًى صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدَّقٌ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُهْتَدِ
لِمَا حَمَلُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ العُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى لِحَدِّ المَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ

فأمَّ عليهم رسول الله ﷺ مالك بن نمط، واستعمله على من أسلم من قومه انتهى.

شرح الغريب

الذي فيه الأكال: وأكل الملوك.

والميس: خشب تُنحَتُ منه الرحال.

بصُلّع ـ بصاد مهملة ولام مشددة ـ: الأرض المستدقة التي لا نبات فيها، وروي: بالضاد المعجمة.

والصجيف: الظليم المُسِنُّ.

والخفيدد: الطويل الساق من الظلمان.

٤٦ ـ «ابن المرحل المغربي» مالك بن عبد الرحمٰن[١] بن علي بن عبد الرحمٰن، أبو الحكم، ابن المرحّل. الأديب شاعر المغرب، ولد بمالقة سنة أربع وستمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، أخذ عن الشلوبين، وابن الدباح، وحدة، وروى عنه أبوالقاسم بن عمران، ومحمد بن أحمد القيسي، وغيرهما. واستوطن سبتة وبها مات.

نظم التيسير في قصيدة أزيد من ألفي بيت في وزن الشاطبيَّة، ورويُّها بلازم ومن شعره:

يا أيها الشيخ الذي عمره ... قد زاد عشرا بعد سبعينا

سكرت من أكؤس خمر الصبى ... فحدَّك الدَّهرُ ثمانينا

وليته زادك من بعدها ... لأجل تخليطك عشرينا

أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني مالك بن المرحل لنفسه:

مذهبي تقبيل خدٍّ مُذهب ... سيدي ماذا ترى في مذهبي

لا تخالف مالكاً من رأيه ... فبه يأخذ أهل المغرب

ومن شعر مالك أيضاً:

يا راجلين ولي في قربهم أقل ... لو أغنت الحالتان: القول والعمل

سرتم فكان اشتياقي بعدكم مثلاً ... من دونه السائران: الشُعر المثل

قد ذقت وصلكم دهراً فلا وأبي ... ما طاب لي الأسمران: الخمر والعسل

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧١)، «الأعلام» (٥/ ٢٦٣)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٦).

وقد هرمت أسافي حبكم وجوى ... وشب مني اثنتان: الوصل والأمل
غدرتم أو مللتم يا ذوي ثقتي ... وبئست الخلتان: الحرص والأمل
عطفاً علينا ولا تبغوا بنا بدلاً ... فما استوى التابعان: العطب والبدل
قالوا: كبرت ولم تبرح كذا غَزِلا ... أودى بك الفاضحان: الشيب والغزل
لم أنس يوم تدانوا للرحيل ضحى ... وقُرب المركبان: الطرف والجمل
وأشرقن بهواديهم هوادجهم ... ولاحت الزينتان: الحلى والحلل
كم عفروا بين أيدي العيسى من بطل ... أذابه المضنيان: الغنج والكحل
دارت عليهم كؤوس الحب مترغة ... وإنما المسكران: الراح والمقل
وآخرون اشتفوا منهم بضمهم ... يا حبَّذا الشافيان: الضمُّ والقُبَلُ

٤٧ ـ **«النصري الصحابي» مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري**[١] انهزم يوم حنين، وكان رأس جيش المشركين، فلحق بالطائف؛ فقال رسول الله ﷺ: لو أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله؛ فبلغه ذلك؛ فلحق برسول الله ﷺ، وقد خرج من الجعرانة، فأسلم، فأعطاه أهله وماله ومائة من الإبل، كما أعطى سائر المؤلفة قلوبهم، وهو أحدهم، ومعدود فيهم، وكان شاعراً، وأمره رسول الله ﷺ بمعاودة ثقيف، ففعل، وضيقه عليهم، وحسن إسلامه، وقال:

مَا إنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ كَمِثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى فَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ لِمُجْتَدِي ... وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدِ
وَإِذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ... وَسَطَ الِعَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ

٤٨ ـ **«أبو أبي العشراء» مالك بن قهطمر**[٢] ـ بالهاء بعد القاف ـ، ويقال: بالحاء المهملة بعد القاف، وهو والد أبي العشراء؛ أُسامة، وقيل: عطارد، وقيل: بشار.

قال ابن عبد البر: لا أعرف لأبي العشراء، ولا لأبيه غير حديث ذكاة الضرورة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٢، ٤١٣)، «الإصابة» (٧٦٨٩)، «أسد الغابة» (٤٦٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣١٣، ٤١٤)، «الإصابة» (٨٥٠٦)، «أسد الغابة» (٤٦٣٨).

قوله: إذا لم يوصل إلى الحلق واللبَّة، لو طعنت في فخذها أجزأك».

وممن أنكر معناه، ولم يقل به: مالك بن أنس.

٤٩ ـ «السكسكي» مالك بن يخامر[١] ـ بالياء آخر الحروف، وخاء معجمة، وبعد الألف ميم، وراء ـ السكسكي، له صحبة، توفي سنة تسع وستين للهجرة وروى له البخاري والأربعة.

٥٠ ـ «الإشبيلي المتكلم» مالك بن وهيب[٢] **أبو عبد الله، الإشبيلي المتكلم، إمام في فنون وله أدب وشعر، بنى السلطان له قصراً يدخل إليه من خوخته، ومع ذلك كان متواضعاً، وهو الذي أشار على ابن تاشفين باعتقال ابن تومرت.**

توفي سنة خمسين وخمسمائة.

الألقاب

ابن مالك: الشيخ جمال الدين، اسمه: محمد بن عبد الله، وولده: محمد بن محمد بن القاسم، تقدم في المحمدين.

المأمون: أمير المؤمنين عبد الله بن هارون.

والمأمون: وزير الآمر صاحب مصر، اسمه: محمد بن فاتك.

المأمون بن المعتمد، اسمه: الفتح بن محمد المأمون.

المغربي: إدريس بن يعقوب.

ابن المأمون المحدث، اسمه: محمد بن محمد بن أحمد.

وأبو طالب المأموني الشاعر: اسمه عبد السلام بن الحسين.

ابن المأمون النحوي: أحمد بن علي الماماني، الحافظ أحمد بن محمد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/١٦٦، ١٦٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤١)، «وثقات العجلي» (٤٩)، «المعرفة ليعقوب» (٢/ ٣١٢)، «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (٤٩٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «أبجد العلوم» (٢/ ٣١٢)، «نفح الطيب» (٣/ ٤٧٩).

٥١ ـ «الأعور الكوفي المسبح» ماهان، أبو سالم الحنفي، الأعور الكوفي[١]، يقال له: المسبح بالسين المهملة، والباء ثانية الحروف، والحاء المهملة.

روى عن ابن عباس وغيره، كان لا يفتر من التسبيح، وصلبه الحجاج في حدود التسعين للهجرة.

٥٢ ـ «ماه ملك» ماه ملك بنت السلطان ملكشاه بن ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وخطبها الإمام المقتدي، وجهز الوزيرابن جهير إلى والدها بأصبهان، يخطبها فأجاب إلى ذلك، وعقد العقد هناك ونقل جهازها على أربعمائة وأربعين جملاً، وزفت إلى الخليفة، وولدت له جعفراً، وطلبت أن تعود إلى بلادها، فأذن لها ومعها جعفر ابنها، وتوفيت في بلادها سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وجاء أبوها ومعه سبطه جعفر، فمات في بغداد سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

الماوردي: أقضى القضاة الشافعي، اسمه: علي بن محمد بن جبير.

الماهر الشاعر، اسمه: أحمد بن عبيد الله بن فضّال.

ابن ماكولا القاضي، اسمه: الحسين بن علي بن جعفر.

ابن ماكولا الأقبير، اسمه: علي بن هبة الله بن علي.

الماهر الحلبي: أحمد بن عبيد الله.

٥٣ ـ «المُبَارَك» المبارك بن أبي الكريم[٢] **ـ مجد الدين بن الأثير ـ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو السعادات، مجد الدين بن الأثير الشيباني**، قال مستوفى أربل في حقه: أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النبلاء قدراً، وأوحد الفضلاء

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٦٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٤٧)، «تاريخ البخاري الكبير» (٨/ ت ٢١٨٣، و٩/ت ٨٣٧)، «تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٢٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء (٥/ ٤٩)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٧٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٤).

المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، أخذ النحو عن ابن الدَّهان، وسمع الحديث متأخراً، ولم تتقدم روايته.

وله المصنفات البديعة، والرسائل الوسيعة، منها: كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول، جمع فيه بين الصحاح الستة، قلت: ليس الستة على ما استقر عليه الحال أخيراً؛ بل هو الموطأ لمالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي، وأما ابن ماجه فلم يكن له ذلك الوقت شهرة، قال ياقوت: عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث، ومعانيها، وأحكامها، ووصف رجالها، ونبَّه على جميع ما يحتاج إليه منها، أقطع قطعاً أنه لم يصنف قط مثله، ولا صُنِّف.

وله كتاب البديع في النحو ـ نحو الأربعين كراسة ـ سلكه مسلكاً غريباً، وبوَّبه تبويباً عجيباً.

كتاب الباهر في الفروق في النحو أيضاً.

كتاب تهذيب فصول ابن الدهَّان.

كتاب الإنصاف في تغير القرآن، أربع مجلدات.

كتاب الشافي هو شرح مسند الشافعي، أبدع فيه ذكر أحكامه، ولغته، ونحوه، ومعانيه، نحو مائة كراسة.

كتاب النهاية في غريب الحديث أربع مجلدات.

رسائل في الحساب، مجدولات.

كتاب ديوان رسائل رسائله.

كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والأذوات مجلد.

كتاب المختار من مناقب الأخيار، أربع مجلدات، انتهى.

قلت: أما التفسير الذي له فهو: الإنصاف بين الكشاف للزمخشري، وتفسير الثعلبي.

وله كتاب غريب الطوال.

وله شرح فصول ابن الدهان.

ولد مجد الدين بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله ـ سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ـ، وكان مبجلاً. تنقل في الولايات واتصل بخدمة مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني، المقدم ذكره، فكتب بين يديه الإنشاء إلى أن قبض عليه، فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل، وكتب له إلى أن توفي ثم اتصل بخدمة وليه نور الدين أرسلان شاه، فخطى عنده، وتوفرت حرمته، وكتب له مدة، ثم عرض له مرض، كفَّ يديه ورجليه، فمنعه الكتابة مطلقاً، فانقطع في بيته يخشاه الأكابر والعلماء، وجاءه رجل مغربي؛ فالتزم أنه يداويه، ولا يأخذ له أجرة إلاَّ بعد برئه، وأخذ في معالجته بدهن صنعه، ولانت رجلاه، وصار يتمكن من مدهما، وأشرف على كمال البرء فأعطى المغربي شيئاً أرهناه وصرفه، فقال له أخوه عز الدين: لم هذا، فقال: أنا في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم، والالتزام بأخطارهم، وقد سكت روحي إلى الانقطاع والدعة، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذلُّ نفسي بالسعي إليهم، وأنا اليوم قاعد في منزلي فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوني بأنفسهم؛ ليأخذوا رأيي، وبين هذا وذاك كثير، ولم يبق من العمر إلاَّ القليل فدعني أعيش باقيه حُرًّا سليماً من الذل، فقد أخذت منه أوفر حظٍ، وأنشأ رباطاً بـ: قصر حرب، وهي قرية من قرى الموصل، ووقف أملاكه عليه، وعلى داره التي يسكنها بالموصل، وصنَّف جامع الأصول في هذه العطلة.

قال مجد الدين: كنت أشتغل بالأدب على ابن الدهان النحوي البغدادي بالموصل، وكان يأمرني بقول الشعر، وأنا أمتنع من ذلك، فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم، وهو يأمرني بقول الشعر، فقلت له: ضع لي مثالاً أعمل عليه! فقال:

جُبِ الْفَلاَ مُدْمِناً إِنْ فَاتَكَ الظَّفَرُ وَخُدَّ خَدَّ الثَّرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ

قال: فقلت أنا:

فَالْعِزُّ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَرْكَبُهُ وَالْمَجْدُ يُنْتِجُهُ الإِسْرَاءُ وَالسَّهَرُ

فقال لي: أحسنت، هكذا فقل! فاستيقظت فأتممت عليهما نحو العشرين بيتاً.

ومن شعره أيضاً:

عَلَيْكَ سَلاَمٌ فَاحَ مِنْ نَشْرِ طِيبِهِ ... نَسِيمٌ تَوَلَّى بَثَّهُ الرَّنْدُ وَالْبَانُ
وَجَازَ عَلَى أَطْلاَلِ مَيٍّ عَشِيَّةً ... وَجَادَ عَلَيْهِ مُغْدِقُ الْوَبْلِ هَتَّانُ
فَحَمَّلْتُهُ شَوْقاً حَوَتْهُ ضَمَائِرِي ... تَمِيدُ لَهُ أَعْلاَمُ رَضْوَى ولُبانُ

وقال: وقد زلت البغلة بالأتابك صاحب الموصل:

إن زلت البغلة من تحته ... فإن في زلتها عُذرا
حملها من حلمه شاهقاً ... ومن فدى راحته بحراً

٥٤ ـ «مجد الدين بن منقذ» المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ(١)

سيف الدولة، أبو الميمون، مجد الدين، الكناني، كان من أفراد الدولة الصلاحية، وهو من بيت تقدم ذكر جماعة منهم، ورتبه صلاح الدين نائب توران شاه لما توجه إلى اليمن في زبيد، ولما رجع توران شاه إلى مصر وابن منقذ معه، قيل لصلاح الدين عنه: إنه قتل جماعة من أهل اليمن، وأخذ أموالهم؛ فحبسه صلاح الدين، لما مات توران شاه، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وعروضاً بعشرين ألف دينار، وكان رئيساً على الهمة يحبُّ الفضلاء، وولد بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان قد ولي بمصر أمر الدواوين مدة ومن شعره في البراغيث:

ومعشر يستحل الناسُ قتلهم ... كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
إذا سفكتُ دماً منهم فما سفكتْ ... يداي من دمه المسفوكِ غير دمي

وللوجيه ابن الذروِيِّ فيه قصيدته الدالية يمدحه بها، وأوَّلها:

لك الخير عرّج بي على ربعهم فذى ... ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذاياً كليم الشوقِ وادٍ مقدسٌ ... لذى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذى
وبي طبي أنسٍ كمثل اللّه حسنه ... وقال لأفواه الخلائق عَوِّذى
جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر ... رطيب وأبدى شارباً من زُمُردِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٤)، «الأعلام» (٥/ ٢٧١)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٨٩).

ولـي عُـذَّل أبـدى الـتـشـاغـلَ عـنـهـم ... إذا أخـذوا فـي عـذلـهـم كـل مـأخـذ
يـقـولـون من هـذا الـذي مُـتَّ فـي الـ (م) ... ـهـوى بـه كـمـداً، يـا ربّ لا عـرفـوا الـذي
وربَّ أديـب لـم يـجـد فـي ارتـحـالـه ... جـواداً إذا مـا قـال هـات يـقـل خُـذِ
أقـول لـه إذ قـام يـرحـل مـصـعـبـاً ... يـكـلـفـه طـول الـسَّـقـار وقـد حَـذِي
مَـبَـارِكُ وَفْـدِ الـعـيـسِ بـابُ مُـبَـارَكٍ ... وهـل مـنـقـذ الـضُّـلاَّل إلاَّ ابـن مـنـقـذ
أراح بـجـدوى كـف كـل مِـجْـتـدٍ ... وأتـعـب فـي آثـاره كـل مُـحْـتـذ
إذا شـئـت أن تـعـلـو إلـى جـاهـه انـتـسـب ... وإن شـئـت أن تـغـنـي بـإحـسـانـه لُـذِ
هـو الـسـيـف سـيـف الـدولـة الـمـنـتـقـى لـهـا ... مـتـى جُـرِّدت خـيـل الـمُـهِـمَّـات يُـشْـحَـذ
وألـيـن عـنـد الـسـلـم مـن بـطـن حـيـة ... وأخـشـى يـوم الـحـرب مـن بـطـن قـنـفـذ
بـنـى مـنـقـذ لـو عـانَـيَـت مَـأْثُـرَاتِـكـم ... نـجـومُ الـديـاجـى إذ عَـنَـتْ لـلـتـلـمـذ
لِـوَصْـفِـكَ فـجـد الـديـن ضـمـت مـحـاسـنٌ ... يِـدَاوِي بـهـا طـرف مـن الـمـدح قـد قِـذِي
بـعـثـتُ بـهـا حُـبًّـا إلـيـك وإنـمـا ... مـيـت بـنـبـلٍ لـلـحـسـود مُـقَـذذ
ريـاض بـزور الـسـمـعَ لا الأنـف نَـشـحـذُهـا ... بـأعـطـر مـن زهـر الـربـيـع الـمِـنَّـرذِذِ
هـو الـذهـب الـمـطـبـوع وإفـاك عَـيْـنُـهُ ... وأنـت بـعـيـن الـفـضـل أنـقـد جـهـبـذ
تـمـصَّـر نـشـأ وهـو مـن حـسـن سـبـكـه ... وَرِقَّـتِـهِ يـأتـي بـكـل تـبـغـدذِ
فـلـو قـيـل لـلإنـشـاء أي قـصـيـدة ... رجـعـت لـهـا بـالـحـسـن عـبـداً لـقـال ذي

٥٥ ـ «الوجيه بن الدَّهان» المبارك بن المبارك بن سعيد[1] أبو بكر وجيه الديم بن الدهام الواسطي. قدم بغداد مع أبيه، قال ياقوت:

وهو شيخي عليه تخرجت وعليه قرأن وقرأ بواسط على أبي سعيد نصر بن محمد بن سلم المؤدب وغيره، وأدرك ابن الخشاب ببغداد وأخذ عنه ولازم الكمال ابن الدهان وهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين، وتخرج عليه جماعة منهم: حسن بن الباقلاني

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤١)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٢).

الحلي، والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، والمنتحب سالم بن أبي الصقر العروضي وكان قليل الحظ من التلامذة: يتخرجون عليه ولا ينسبون إليه، ولم يكن فيه عيب إلا أنه كان فيه كيس ولين فإذا جلس للدرس قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار؛ حتى يسأم الطالب وينصرف عنه وهو ضجر، وينقم ذلك عليه قلت: وهكذا كان الشيخ نجم الدين القحفازي رحمه الله وهذا عندي هو الأدب، وإنما النحو غير هذا، وبهذا ينفتق ذهن المتأدب؛ فهذا العيب عندي صفة حسن.

قال ياقوت: وكان ابن الدهان يحسن بكل لغة من الفارسية والتركية، والحبشية، والرومية والزنجية، فكان إذا قرأ عجمي عليه، واستغلق عليه المعنى بالعربي فهمه إياه بالعجمية على لسانه. وكان حسن التعلين طويل الروح كثير الاحتمال للتلامذة. مولده سنة اثنتين وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودفن بالورديَّة، ومن شعره:

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ ٱقْتِضَاءَكَ بِالْوَعْـ ... ـدِ وَإِنْ مُتَّ سَيِّدَ الْكُرَمَاءِ

فَإِلَهُ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ ... قَ عَلَيْهِ وَيُقْتَضَى بِالدُّعَاءِ

إِطَلْتَ مَلاَمِي فِي ٱجْتِنَابِي لِمَعْشَرٍ ... طَغَامٍ لِئَامٍ جُودُهُمْ غَيْرُ مُرْتَجَى

تَرَى بَابَهُمْ - لاَ بَارَكَ ٱللَّهُ فِيهِمُ - ... عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَا

حَمَوْا مَا لَهُمْ وَالدِّينُ وَالْعِرْضُ مِنْهُمُ ... مُبَاحٌ فَمَا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوِ مَنْ هَجَا

إِذَا شَرَعَ الأَجْوَادُ فِي الْجُودِ مَنْهَجاً ... لَهُمْ شَرَعُوا فِي الْبُخْلِ سَبْعِينَ مَنْهَجَا

أَرْفَعُ الصَّوْتَ إِنْ مَرَرْتُ بِدَارٍ ... أَنْتِ فِيهَا إِذْ مَا إِلَيْكِ وُصُولُ

وَأُحَيِّي مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ ... أَنْ يُحَيَّا كَيْ تَسْمَعِي مَا أَقُولُ

ومنه:

يَا مَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ ... وَأَطَالَ تَعْذِيبِي بِطُولِ مِطَالِهِ

أَمِطِ اللِّثَامَ عَنِ الْعِذَارِ تُقِمْ بِهِ ... عِنْدَ الْعَذُولِ عَلَيْكَ عُذْرَ الْوَالِهِ

وَٱرْفُقْ بِبَالٍ فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٍ ... بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِبَالِهِ

طُبِعَ الْحَبِيبُ عَلَى الْمَلاَلِ وَلَيْتَهُ ... يَوْماً يَمِيلُ إِلَى مَلاَلِ مَلاَلِهِ

لَـوْ كُـنْـتَ تَـسْـمَـعُ مَـا أَقُـولُ وَقَـوْلَـهُ   لَـعَـجِـبْـتَ مِـن ذُلِّـي لَـهُ وَدَلاَلِـهِ
شَـدَّ الـرِّحَـالَ فَـحَـلَّ عَـقْـدَ تَـصَـبُّـرِي   لَـمَّـا سَـرَتْ أَجْـمَـالُـهُ بِـجَـمَـالِـهِ

وكان الوجيه المذكور حنبلياً، ثم صار حنفياً، فلما درس النحو بالنظامية صار شافعياً، فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبي الفرج التكريتي ـ وكان تلميذاً له، قال ياقوت ـ وسمعته من لفظه غير مرة ـ:

أَلاَ مُـبْـلِـغٌ عَـنِّـي الْـوَجِـيـهَ رِسَـالَـةً   وَإِنْ كَـانَ لاَ تُـجْـدِي لـديـه الـرَّسَـائِـلُ
تَـمَـذْهَـبْـتَ لـلـنُّـعْـمَـانِ بَـعْـدَ ٱبْـنِ حَـنْـبَـلٍ   وَذَلِـكَ لَـمَّـا أَعْـوَزَتْـكَ الْـمَـآكِـلُ
وَمَـا ٱخْـتَـرْتَ دِيـنَ الـشَّـافِـعِـيِّ تَـدَيُّـنَـا   وَلَـكِـنَّـمَـا تَـهْـوَى الَّـذِي هُـوَ حَـاصِـلُ
وَعَـمَّـا قَـلِـيـلٍ أَنْـتَ لاَ شَـكَّ صَـائِـرٌ   إِلَـى مَـالِـكٍ فَـٱفْـطِـنْ لِـمَـا أَنَـا قَـائِـلُ

قال: وكان لا يغضب أبداً، ولم يره أحد حردان، من طر إنسان على إغضابه، وجاء إليه، وتغننه في مسألة، وشتمه وسبَّه، فلم يغضب، وقال: قد فهمت مقصودك.

٥٦ ـ «أبو فضالة البصري» مبارك بن فضالة[١] **بن أبي أمية، أبو فضالة، القرشي، العدوي**، مولاهم البصري، أحد العلماء الكبار، رأى أنس بن مالك يُصلِّي.

كان القطان يجيد الثناء عليه.

وقال ابن معين صالح الحديث.

وقال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال حدثنا فهو ثبت، فاستشهد به البخاري، وكان عفان يرفعه، ويوثقه، ولم يذكره البخاري في كتاب الضُّعَفَاء.

وقال: ابن معين: مثل الربيع بن صبيح في الضعف.

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مستقيمة.

وقال أحمد وأبو حاتم: هو أحبُّ إلينا من الربيع بن صبيح.

وقال ابن معين: قدريٌّ، توفي سنة أربع وستين ومائة، وروى له أبو داود،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٨١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٢٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٠، ٢٠١)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣١، ٤٣٢).

والترمذي وابن ماجه.

٥٧ ـ «أبو سعد القاضي الحنبلي»[١] المبارك بن علي بن حسين، أبو سعد، المخرمي، الفقيه الحنبلي، قاضي باب الأزج، كان أحد الأذكياء، تفقه على الشريف أبي جعف بن أبي موسى الهاشمي، وغيره.

وكان جميل السيرة، حسن العشرة، وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٥٨ ـ «أبو المعمر الحافظ البغدادي» المبارك بن أحمد[٢] بن عبد العزيز بن المعمر بن الحسن، أبو المعمر، الأنصاري، الأزجي، الحافظ، سمع الكثير بنفسه، وتعب، وجمع، ونسخ، ودار على الشيوخ، وجمع لنفسه معجماً في خمسة أجزاء ضخمة.

وروى عنه ابن الجوزي والتاج الكندي.

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٥٩ ـ «أخو الثوري»[٣] مبارك بن سعيد بن مسروق، أخو الثوري، الفقيه الضرير، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ما به بأسٌ.

وتوفي سنة ثمانين ومائة.

وروى له أبو داود، والترمذي.

٦٠ ـ «ابن رئيس الرؤساء» المبارك بن محمد بن عبد الله بن هبة الله[٤]، هو المظفر ابن رئيس الرؤساء، أبو الفتح، وزيرالمستنصر بالله، كان بارعاً في الفلسفة، والهندسة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٢٨)، «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٨، ٢٥٩)، «المنتظم» (٩/ ٢١٥)، «البداية (١٢/ ١٨٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٠، ٤١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٠)، «المنتظم» (١٠/ ١٦٠)، «العبر» (٤/ ١٣٨)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣١٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨١)، «التاريخ الكبير» (٤/ ٤٢٦)، «تهذيب الكمال» (١٣٠٠)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٠/ ١)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣١).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٩)، «الكامل في التاريخ» (١٢/ ١١٨)، «الحوادث الجامعة» (٢٢٧)، «العسجد المسبوك للملك الأشرف العاني» (٥٦٠).

والأدب، والشعر، والطب، وأقرأ علم الأوائل في داره، وولي صدريَّة المخزن، وعزل، وكان محتشماً وافر الخدمة عمل رباطاً للفقراء إلى جانب داره، ورثاه تلميذه الموفق ابن أبي الحديد، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

٦١ ـ «ابن المستعصم» مبارك بن عبد الله بن منصور الأمير، أبو المناقب بن المستعصم بالله العباسي روى عن أبيه، وروى عنه ابن الغوطي، واحتفل لعزائه ببغداد، ورثاه الشعراء، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة.

٦٢ ـ «أبو طالب صاحب ابن الخل الشافعي الكاتب» المبارك بن المبارك بن المبارك، أبو الطالب الكرخي[١]**، ابن أبي البركات**، الفقيه الشافعي، صاحب أبي الحسن بن المخل، كان من أئمة الشافعية، وكتب المنسوب، وكان ذا وجاهة؛ لكونه أقرأ أولاد الإمام الناصر، وكان زاهداً، عابداً، ورعاً، توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

قال ياقوت: لم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله من قلم الثلث، حتى رأيت من يغالي فيه فيقول: إنه كتب خيراً من ابن البواب.

وكان حنيناً بخطه؛ فلذلك قل وجوده، وكان إذا اجتمع عنده شيء، من تجويداته يستدعي طشتاً ويغسله، فأما إذا استفتى يكسر قلمه، ويجتهد في تغيير خطه، وتولى التدريس بمدرسة كمال الدين أبي الفتوح حمزة بن علي بن طلحة، الرَّازي؛ التريباب العامة، وسمع الحديث من ابن الحصين، وقاضي المارستان، وشيخه ابن الخل وحدَّث عنهم.

وتوفِّي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، عرضت له سُعلة، وتتابعت، فوقع إلى الأرض، وحمل إلى منزله، فمات في وقته.

٦٣ ـ «ابن فتحان المقرىء» المبارك بن الحسن[٢] **بن أحمد بن علي بن فتحان بن**

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٩)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٢٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ١١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٧)، «المنتظم» (١٠/ ١٦٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٢)، «دول الإسلام» (٢/ ٦٧)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٧).

منصور الشهرزوري أبو الكريم المقرىء إمام في القراءات، عالم بها، توفي سنة خمسين وخمسمائة، ودفن في دكة بشر الحافي، إلى جانب أبي بكر الخطيب، وكان قيماً بكتاب الله، عالماً باختلاف الروايات والقراءات، وله كتاب: المصابيح من القراءات، وكتاب الزاهر في العشرة البواهر، وله روايات عالية، وسمع من أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الأمين، وغيره.

٦٤ ـ **«أبو الفرج المؤدب» المبارك بن سعيد بن الحمامي المؤدب**[١]، **أبو الفرج**، كان يعلم الصبيان في مكتب ببغداد، وكان أديباً فاضلاً شيخاً صالحاً، تخرَّج به خلق كثير، وكان محمود السيرة، داهية على الصبيان، يقصد الأكابر مكتبه لأولادهم، وكان يكتب خطًّا حسناً، يُرْغب فيه، وهو معروف بين الناس.

توفي في جمادي الآخرة سنة ثمانين وخمسمائة.

وكان له ابن في سيرته، وصلاحه، وخيره، قام بعده من مكتبه.

٦٥ ـ **«المؤدب» المبارك بن المبارك**هو ابن المقدم ذكره. قام مقام أبيه في مكتبه، وكان في خيره وصلاحه. وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٦٦ ـ **«الحداد الرافضي» مبارك بن حامد**[٢] **بن أبي الفرج، تقي الدين الحداد**رأس الرافضة. كان له صيت في الحلة والكوفة.

مات ببعلبك سنة أربع وسبعين وستمائة، ورثاه الجمال بن مقبل الحمصي.

٦٧ ـ **«مخلص الدين الحمصي» المبارك بن يحيى بن مبارك بن مقبل الأديب**، مخلص الدين، أبو الخير الحمصي.

انجفل من حمص، ولجأ إلى جبل لبنان.

وكان فاضلاً، عارفاً بالأدب والنسب، سني المذهب.

اختصر كتاب «الجمهرة» لابن الكلبي في الأنساب.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤٤).

توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وله شعر.

٦٨ ـ **«مبارك بن شبل» مبارك بن شبل**[١] **بن جامع بن زائدة**، ناصر الدولة، أبو ترجم[٢] الكلابي. من شعره:

وكنت إذا ما حاجتي حال دونها نهار وليل ليس يعتذران

حملتُ على حكم الزَّمان وقُوفها ولم أتعنت عند ذلك إخواني

ولما مدحه أبو الفتيان ابن حَيُّوس بقصيدة قال فيها:

تحل لهم بين النقا والأجارع عدته الغوادي فاستنابت مدامعي

ولو أنني نهنهتها خوف كاسح فشت زفرات لم تسعها أضالعي

قال له الأمير ناصر الدولة: أجل موضع فشت وشت لأجل تصحيف فشت.

٦٩ ـ **«ابن الدباس» المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب**[٣] أبو الكرم النحوي أخو أبي عبد الله الحسين المعروف بالبارع الدباس لأمه، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة توفي سنة خمسين وخمسمائة، ودفن بباب حرب. سمع من أبي الطيب الطبري، والجوهري، وغيرهما، وكان قيماً بالنحو عارفاً باللغة.

قال أبو الفرج: غير أن مشايخنا جرحوه. كان أبو الفضل بن ناصر سيء الرأي فيه يرميه بالكذب والتزوير وقال: كان يدعي سماع ما لم يسمعه وقرأ النحو على ابن برهان الأسدي، وله من كتاب المعلم في النحو. كتاب نحو العرف. كتاب شرح خطبة أدب الكاتب. وكان يكرم المترددين إليه لطلب العلم بالقيام لهم في مجلسه، وكان الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي يأبى ذلك، وينكره عليه، وعلى من يعتمد ذلك وينشد:

قَصَّرَ بِالْعِلْمِ وَأَزْرَى بِهِ مَنْ قَامَ فِي الدَّرْسِ لأَصْحَابِهِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٩/ ٤٠٧٨).

(٢) ينظر ترجمته في: هكذا بالأصل.

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٠٢)، «نزهة الأدباء» (٣٨٢، ٣٨٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٧٣)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٩٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

٧٠ - «السَّوادي الشافعي» المبارك بن محمد بن عبيد الله، أبو الحسين، السوادي[١]**، الواسطي**، الفقيه الشافعي كان من الفقهاء المكثرين الحافظين. تفقه على القاضي أبي الطيب وكان قوي المناظرة، ينقل طريقة العراقيين.

توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٧١ - «ابن الشعار» المبارك بن أبي بكر[٢] **بن حمدان بن أحمد بن علوان**، واسم أبي بكر: أحمد، المؤرخ، الأديب، كمال الدين، أبو البركات ابن الشعار الموصلي، مصنف كتاب: «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» روى عنه الدمياطي وتاريخه موجود بالسميساطية، وغيرها.

توفي بحلب سنة أربع وخمسين وستمائة، وله إحدى وستون سنة.

٧٢ - «شرف الدين بن المستوفي الإربلي» المبارك بن أحمد[٣] **بن موهوب بن غنية بن غالب، شرف الدين**، أبو البركات، المعروف بابن المستوفي الإربلي.

كان رئيساً جليل القدر، كثير التواضع، واسع الكرم، لم يصل أحد من الفضلاء إلى إربل إلا وبادر إليه، وزاره، وحمل إليه ما يليق به وكانت سوق أرباب الأدب نافقة لديه، وكان عارفاً بعدة فنون منها: الحديث، وعلومه، وأسماء رجاله، وجميع ما يتعلق به، والقوافي، وعلم البيان، وأشعار العرب، وأخبارها وأيامها. ووقائعها وأمثالها.

وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه. وجمع لإربل تاريخاً.

وله كتاب سماه: أبا قماش، جمع فيه أدباً كثيراً، ونوادر، وغيرها.

وله كتاب «النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام» في عشر مجلدات.

وكتاب «إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل» في مجلدين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢١٢)، «طبقات السبكي» (٥/ ٣١١، ٣١٢)، «المنتظم» (٩/ ٢٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (١/ ١٠٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٩)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٧، ١٥٢)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٣٩)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣١٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٦، ١٨٧).

وله ديوان شعر.

خرج من مسجد بجواره ليجيء إلى داره ليلاً؛ فوثب عليه من ضربه بسكين؛ فالتقاها بعضده؛ فجرحته جراحة واسعة، فأحضر المزين وخاطها، وكتب إلى المعظم المظفر الدين صاحب إربل:

يا أيها الملك الذي سطواته ... من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها ... لا ناسخ فيها ولا منسوخ
أشكو إليك وما بليت بمثلها ... شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي ... فيما ادعيت القمط والتمريخ

وكان يقول: عملت في نومي بيتيم، وهما:

وبتنا جميعاً وبات الغيورُ ... يعضُّ يديه علينا حَنَقْ
نود غراماً لَوَانَّا نُباع ... سَواد الدجى بسَواد الحَدَق

قلت: الأصل فيه قول المعري:

يود أن كلام الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

ودخل إلى إربل الشرف عبد الرحمٰن بن أبي الحسين بن عيسى البوازيجي، وشرف الدين المذكور يومئذٍ وزير، فسير له مثلوماً على يد رجل؛ يقال له: الكمال، وقال له: يقول لك الصاحب: أنفق هذا الساعة إلى أن تجهز لك شيئاً. فتوهم البوازيجي أن الكمال قرض القطعة من الدينار، وأن شرف الدين جهز ذلك كاملاً، فكتب إليه:

يا أيها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقًّا تُضْرَبُ الأمثال
أرسلت بدر التم عند كماله ... حسناً فوافى العبدَ وهْو هلال
ما غاله النقصان إلا أنه ... بَلَغَ الكمال، كذلك الآجال

فأعجبت الأبيات شرف الدين بهذا، وجهز إليه شيئاً، وأحسن إليه.

وكانت عند شرف الدين كتب نفيسة.

ومولده سنة أربع وستيم وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ورثاه أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام بقوله:

أبا البركات الودَرَتِ المنايا ... بأنك فرد عصرك لم تصبكا

كفى الإسلام رزءاً فقدُ شخص ... عليه بأعين الثقلين يُبكي

ومن شعر شرف الدين:

لا تَحد عَنّكَ سُمْرة غَرّارة ... ما الحسنُ إلا للبياضِ وجِنْسِه

فالرمحُ يقتل بعضُه من غيره ... ولاسيف يقتل كله من نفسه

وهذا من قول العرقلة الدمشي:

إن كنت بالأسمر الزيتي مُفتتناً ... فسَلْ عن الأبيض الفضى بلبالي

إن كان في الرمح شِبرٌ قاتلٌ أبداً ... ففي المُهَنَّد شبرٌ غير قتّال

وقال بعض الأدباء:

البيض أقتَلُ مضربا ... وبمهجتي منها الحسان

والسمرُ إن قتلت فمن ... بِيض يُصاغ لها السنان

ومن شعر شرف الدين:

رعى اللّه ليلات تَقَضَّتْ بقربكم ... قصاراً وْعيّاها الحيا وسقاها

فما قلت إيهِ بعدَها لمسامر ... من الناس إلا قال قلبي آها

ومنه:

يا ليلة حتى الصباح سهرتُها ... قابلت فيها بَدْرَها بأخيه

سمح الزمان بها فكانت ليلة ... عَذْب العتاب بها لمجتذبيه

أحييتها وأمتُّها عن حاسد ... ما همُّهُ إلا الحديث يَشُين

ومُعانِقي حُلو الشمائب أهْيَف ... جُمِعَتْ ملاحةُ كل شيء فيه

يختال معتدلاً فإن عبث الصبا ... بقوامه مترضا يثنيه

نشوان تعجم بي عليه صبابتي ... ويردني ورعي فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده ... هذا أقبّله وذا أجنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه ... كادت تنم بنا إلى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا ... غيظاً ففرق بيننا داهيه

٧٣ - «مبارك بن سلامة» مبارك بن سلامة[١] بن رحمون الطبيب تقدم ذكر والده. مولده ومنشؤه بمصر. وكان طبيباً فاضلاً، وله من الكتب مقالة في الجمرة؛ المسماة: بالشقفة والحرقة، مختصر.

٧٤ - «مبارك بن نصير» مبارك بن نصير[٢] الفقيه الشافعي، المعيد بالمشهد الحبوشي. كان من الصالحين المتواضعين، يخدم الطلبة، ويعالج المرضى، ويطبخ لهم، ويقوم بالوظائف من الإعادة، والإمامة، والأذان، أي من غاب أو من مرض قام عنه بالوظيفة، وذلك بقوص.

غرق في البحر متوجهاً إلى الحجاز سنة إحدى وسبعمائة.

٧٥ - «المباركي» المباركي سليمان بن داوود المبرد، الإمام النحوي. اسمه محمد بن يزيد، المبرقع، الكلبي، خلف بن سعيد مبرمان النحوي، اسمه: محمد بن علي بن إسماعيل.

٧٦ - «الأمير أبو الوفاء المؤرخ»[٣] مبشر بن فاتك أبو الوفاء محمود الدولة الأمير أحد أدباء مصر العارفين بالأخبار والتواريخ المصنفين فيها، وكان في الدولة المصرية في أيام الظاهر والمستنصر. وله من الكتب: كتاب سيرة المستنصر، ثلاث مجلدات وكتاب الوصايا والأمثال، والموجز من محكم الأقوال، وكتاب مختار الحكم، وكتاب في المنطق وله تواليف في علوم الأوائل. وملك من الكتب ما لا يحصى عدده كثرة.

---

(١) ينظر «عيون الأنباء في طبقات الأحباء» (١/ ٥٧٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الطالع السعيد» (٤٧٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٣)، «الأعلام» (٥/ ٢٧٣)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤١)، «كشف الظنون» (١٦٢٢).

واشتغل بصناعة الطب، ولازم ابن رضوان، وكتب بخطه كثيراً من تصانيف المتقدمين، واقتنى كتباً كثيرة جداً، ويوجد منها كثير، وقد تغير ألوان ورقها من أصابعه لما عرقت.

وكانت له زوجة كبيرة القدر، وهي من أرباب الدولة، فلما توفي نهضت هي وجواريها إلى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب، فرمتها في البركة وسط داره؛ لأنه كان إذا نزل من الركوب يشتغل بالكتب ولا يقربها. ثم إن الكتب أطلعها الناس من البركة. ومن تلاميذه سلامة بن مبارك بن رحمون.

٧٧ ـ «الحلبي» مبشر بن إسماعيل الحلبي(١).

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة.

وروى له مسلم والأربعة، وروى له البخاري مقروناً.

٧٨ ـ «أبو رشيد الرازي» مبشر بن أحمد بن علي، أبو رشيد الرازي(٢) ثم البغدادي، الفرضي، الحاسب. قال ابن النجار: كان إماماً في الجبر، والمقابلة، والمساحة، وخواص الأعداد، واستخراج الضمائر، وحساب الوفق، وقسمة الفرائض، والهيئة؛ صنف في جميع ذلك.

نُفذ من الديوان رسولاً؛ فمات برأس عين سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٧٩ ـ «الأوسي الصحابي» مبشر بن عبد المنذر بن زنير الأوس(٣)، شهد بدراً مع أخيه أبي لبابة، وقتل مبشر يومئذٍ ببدر شهيداً، وقيل: بخيبر. قال العدوي: شهد بدراً، وأحداً، وقتل يومئذٍ، ولا عقب له.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٠١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٧١)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٤٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢١/ ١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٣)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٥/ ٥٦٦)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٩)، «الاستيعاب» (٤/ ١٨).

٨٠ ـ **«الأنصاري الصحابي» مبشر بن الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري**[١] شهد أحداً مع أخويه: بشر، وبشير. ارتد أخوه بشير، ومات كافراً.

٨١ ـ **«ابن مبشر الحاسب» محمد بن نصر.**

٨٢ ـ **«أخو مالك اليربوعي» متمم بن نويرة بن جمرة**، اليربوعي[٢]، التميمي، أسلم هو وأخوه مالك.

قال ابن عبد البر: وأما متمم فلم يختلف في إسلامه، وكان شاعراً محسناً، لم يكن لأحد مثل مراثيه في أخيه مالك. حكى صاحب الأغاني عن الرياشي قال: صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله عنه الصبح ثم أنشده:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يا ابن الأزور

الأبيات.

ثم بكى حتى سالت عينه، ثم انخرط على سِنَةُ قوسه متكئاً أي: مغشياً عليه.

وقال: قيل لمتمم: ما بلغ من وجدك على أخيك؟.

فقال: أصبت بإحدى عيني، فما قطرت منها دمعة عشرين سنة، فلما قتل أخي استهلت فما ترقى.

وقيل له: إنكم أهل بيت قد تفانيتم، فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم. فتزوج امرأة بالمدينة؛ فلم ترض أخلاقه؛ لشدة حزنه على أخيه، وقلة حفله بها، وكانت تؤذيه؛ فطلقها، وقال:

أقول لهند حين لم أرض فعلها أهذا دلال الحب أم فعل فارك

أم الصرم ما تبغي فكل مفارق يسير علينا فقده بعد مالك

٨٣ ـ **«الأندلسي الشاعر» متوكل بن الحسين**، الأندلسي، الشاعر، توفي في حدود الأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/١٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/١٨)، «الإصابة» (ت ٧٧٣٣)، «أسد الغابة» (ت ٤٦٦٦).

٨٤ ـ «الليثي» المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي[(١)] أبو جهمة الكوفي: من شعراء الإسلام.

من شعره قصيدة مدح بها يزيد بن معاوية:

خليلي عوجا اليوم وانتظراني ... فإن الهوى والهم أم أبان
هي الشمس تدنو لي قريباً بعيدها ... أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قربٍ دارُها وتبدلت ... بنا بدلاً والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة ... من المُرْجَحِنَّات الثقال حصان

منها:

ألا رب مسرور بموتي لو أتى ... وآخر لو أنعى له لبكاني
وكنت امرءاً يأبى لي الضيم أنني ... صروم إذا الأمر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر ... هلم إذا ما اعتشنى وعصاني
خليلي لو كنت امرء أبي سقطة ... تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على نعي العداة ورغمهم ... وآتي الذي أهوى على الشنآن
ولكنني ثبت المروءة حازم ... إذا صاح طلابي ملأت عناني

منها:

أبا خالد حنت إليك مطيتي ... على بعد منتاب وطول جناني
أبا خالد في الأرض نأى ومفسح ... لذي مرة ترمى به الرَّجَوَانِ
تناهت قلوص بعد آسادي السرى ... إلى ملك جزل العطاء هِجَان
ترى الناس أمثالي ينوبون بابه ... لبكر من الحاجات أو لغوان

وقال:

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثلما فعلوا

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٥)، «التبريزي» (٤/ ١٤٠)، «التاج» (٨/ ١٦٠).

وقال وقد سألته امرأته رهيمة الطلاق فطلقها، وهي طويلة، منها:

فبت وبات همي لي نجيا	أعرني عنك قلباً مستهاماً
إذا ذكرت لقلبك أم بكر	يبيت كأنما اغتبق المداما
أبي قلبي فما يهوى سواها	وإن كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي همٍّ	وتأبى العين مني أن تناما
على حين ارعويت وكان رأسي	كأن على مفارق ثغاما
سعى الواشون حتى أزعجوها	وَرثَّ الحبل فانجذم انجداما
ترجيها وقد شحطتْ نواها	ومنَّتْك المنى عاما فعاما
خَدلجةٌ لها كفَلٌ وثير	ينوء بها إذا قامت قياما
مخصَّرةٌ ترى في الكشح منها	على تثقيل أسفلها هضاما
إذا ابتسمْت تَلألأَ ضَوْءُ بْرقٍ	تهلَّلَ في الدُّجَّةِ ثم داما
وإن قامت تمايل من وَراهَا	غمامةُ صيِّفٍ دَلجت غماما
إذا تمشي تقول دبيب سيّلٍ	تعرَّج ساعة ثم استقاما
وَإِنْ جَلَستْ فدُمية بيت عيدٍ	تُصَانُ فلا ترى إلا لماما
فلو أشكو الذي أشكو إليها	إلى جبل لراجعني الْكَلاَمَا
أحب دنوها وتحب نأيي	وتعتام التنايف لي اعتياما
كأني من تذكر أم بكر	جريح أسِنَّةٍ يشكو الْكِلاَمَا
تساقط أنفساً نفسي عليها	إذا شحطتْ وتفتمُّ اغتماما
صليني واعرفي أني كريم	وأحلاوتي خلَطتْ عراما
وإني ذو لحافظة صليب	خلقتُ لمن يشاكسني لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى	تجاوب هامتي في القبر هاما

الألقاب

المتوكلي: إبراهيم بن همشاد.

المثوثي القطان: محمد بن أحمد.

المتوكل أمير المؤمنين: جعفر بن محمد.

المتقي لله، اسمه: إبراهيم بن جعفر.

المتولي الشافعي، اسمه: عبد الرحمٰن بن مأمون.

٨٥ ـ «الهاشمية» متيم الهاشمية[1]، ذكرها الأصبهاني في الأغاني، وقال: كانت صفراء مُولدةً من مولدات البصرة، وبها نشأت، وتأدبت، وغنت، وأخذت عن إسحاق، وعن أبيه قبله، وعن طبقتهما، واشتراها عليّ بن هشام، وهي أم ولده كلهم، وكلمها علي بن هشام يوماً بشيء فأجابه جواباً لم يرضه، فدفع في صدرها، فتغضَّبت، ونهضت، وتثاقلت عن الخروج إليه، فكتب إليها:

فليت يدي باتت غداة مددتها ... إليك ولم ترجع بكفٍّ وساعد

فإن يرجع الرحمٰن ما كان بيننا ... فلست إلى يوم التنادي بعائد

ومرت بقصر علي بن هشام بعد أن قتل، فلما رأت بابه متغلقاً لا أنيس به، وقد علا التراب، والغبار، وطرحت في أفنيته المزابل وقفت، وتمثلت:

يا منزلا لم تبل أطلاله ... حَاشَا لأطلالك أن تبْكي

لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك إذ ولَّى

قد كان لي فيك هوىً مدةً ... غيَّبَه التُّربُ وما سلا

فصرتُ أبكي فقدَه جاهداً ... عند ادِّكاري حيث قد حلاً

والعيْش أوْلى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسْلى

قال صاحب الأغاني: أول من عقد من النساء في طرف الإزار زُنَّاراً، وحيط أبرسم، ثم تجعله في رأسها؛ فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول: مُتَيَّم. قال: يقال: إنه لم يكن في زمن إسحاق بعد إسحاق، أصنع للغناء من علوية، وعبد الله بن العباس، ومتيم، وفي أولادها من عليّ بن هشام. يقول علي بن الجهم:

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٥)، «الأغاني» (٧/ ٢٩٣).

بنـى مـتـيـم هـل تـدرون مـا الـخـبـر؟ وكـيـف يـسـتـر أمـر لـيـس يـسـتـتـر
حـاجيتكم من أبوكم - يا بني - عصب شـتـى، ولـكـنـمـا لـلـعـاهـر الـحـجـر

قال ابن المعتز: حُدثْتُ أن المأمون كان سأل عليّ بن هشام: أن يهب له متيم، وكان بغنائها معجباً، فدافعه بذلك ولم يكن يطلب منها ولداً، فلما ألح المأمون في طلبها حرص على أن تعلق منه حتى حبلت ويئس المأمون منها، فيقال: إن ذلك أول ما اخطننه عليه.

وعن الهاشمي قال: مات إبراهيم بن المهدي ومتيم، وبذل في أيام يسيرة قليلة العدد، فقال بعض المخنثين أض أن في الجنة عرساً قد ذهبوا بهؤلاء المغنيين المحسنين إليه.

وقيل: إن جارية للمعتصم قالت هذا، فنهاها عن هذا الكلام، فلما كان بعد أيام وقع حريق في حُجْرة هذه القائلة؛ فاحترق كل ما تملكه. فدخلت على المعتصم باكية، وقالت: يا سيدي، احترق كل ما أملكه، فقال: لا تجزعي، فإنه قد استعاره أصحاب ذاك العرس.

الألقاب

المتيم الأفريقي: أحمد بن محمد.

المتوكل على الله، أمير المؤمنين: جعفر بن محمد.

المتوكل بن الأفطس: عمر بن ظفر.

المتولي الشافعي: عبد الرحمٰ بن مأمون بن مقويه.

النسابة: عبد الله بن محمد.

المُثَنّى

٨٦ - **«القسّام» المثنى بن سعيد الضبعي القسام**[1] **الذراع**، وثقة أحمد، وروى له

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٠٠)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٤٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٣٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٩٣)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٤٣).

الجماعة، وتوفي في حدود الستين والمائة.

٨٧ ـ **«العنبري» المثنى بن معاذ، العنبري**[١]، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٨٨ ـ **«الشيباني الصحابي» المثنى بن حارثة الشيباني**[٢]، قدم في قَوْمِهِ على رسول الله ﷺ سنة تسع، وأسلم، وقيل: سنة عشر.

وبعثه أبو بكر رضي الله عنه، سنة إحدى عشرة إلى العراق [قبل] مسير خالد بن الوليد إليها، وكان شجاعاً شهماً بطلاً، ميمون النقيبة، والرأي والإدارة. أبلى في حروب العراق بلاءً لم يبلغه أحد، وقتل بالقادسية سنة أربع عشرة للهجرة، وبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى العراق مدد اللمثنى.

الثقال عبد الوهاب بن المثقال عبد الوهاب بن محمد مثلاً: علي بن أسمع.

مجاشع

٨٩ ـ **«السلمي الصحابي» مجاشع بن مسعود**[٣] **بن ثعلبة السلمي**، له صحبة ورواية، وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة. روى عنه أبو عثمان النهدي، قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه على الهجرة، فقال: قد مضت الهجرة لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والحيز، وروى عنه ـ أيضاً ـ عبد الملك بن عمير.

ويقال: إن ابن عباس حكى عنه حكاية.

وقُتِل مجاشع يوم الجمل قبل الاجتماع الأكثر.

وقد روي له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٠٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٤٧)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٥٠٨)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٩٤)، «الكاشف» (٣/ ت ٥٣٧٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٥/ ٥٦٨)، «الأعلام» (٥/ ٢٧٦)، «الثقات» (٣/ ٣٨٩)، «أسد الغابة» ت (٤٦٦٨)، «الاستيعاب» ت (٢٥٤٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢١٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠)، «مسند أحمد»(٣/ ٤٦٨، و٥/ ٧٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٧٨٢)، «ثقات ابن حبان» (٣/ ٤٠٠).

٩٠ ـ «الحنفي اليماميُّ» مُجَّاعَة[١] ـ بضم الميم وتشديد الجيم وبعد الألف عين مهملة وهاء ـ ابن فرارة بن عامر، له أخبار في الردة مع خالد بن الوليد ذكرها وثيمة، وسيف، وغيرهما، وأنشد له أعثم من أبيات:

أتُرى خالدٌ يقتِّلُنا اليوم بذنْبِ الأصْفِرِ الكذّاب
لم ندع ملة النبي ولا نحن رجعنا عنها على الأعْصَابِ

وكان مجاعة رئيساً من رؤساء بني حنيفة، وكان قد أقطعه رسول الله ﷺ، أرضاً باليمامة، وكتب له كتاباً فقال قائلهم:

ومجاعة اليمامة قد أتانا يُخبِرُنا بما قَال الرسولُ
فأعطينا المقَادة واستقمنا وكان المرء يسمع ما نقولُ

روى عنه ابنه سراج مد ولم يرو عنه غيره.

وكان مع خالد يوماً فرأى خالدٌ أصحاب مسيلمة، وقد انتضوا سيوفهم، فقال: يا مجاعة فشل قومُكَ.

قال: لا، ولكنها اليمانية لا تلحين متونها حتى تشرق الشمس.

فقال خالد: ما أشد ما تحبُّ قَومك.

قال: لأنهم حظِّي من ولد آدم.

مُجَالد

٩١ ـ «السلمي الصحابي» مُجَالِدُ بنْ مسْعُودِ بن ثعلبة السلمي[٢] له صحبة ورواية، وهو أخو مجاعة. كان إسلامه بعد إسلام أخيه بعد الفتح.

قال ابن عبد البر: ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن مجالد بن مسعود قُتِلَ يوم

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢١٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٤٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٨/ت ٢٠٩٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٩١١)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٠٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٢٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٠١)، «الكاشف» (٣/ت ٥٣٨٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٦٧).

الجمل، وأنه روى حديث أبي عثمان النهدي، ولم يقل في مجاشع أنه قُتِلَ يوم الجمل، فوهم، ولا شك في «أن مجشعاً قتل يوم الجمل، ولا تبعد رواية أبي عثمان عنهما.

وقبراهما بالبصرة معروفان، وقتله في سنة ست وثلاثين للهجرة، وروى لهما البخاري ومسلم.

٩٢ ـ «الهمداني الكوفي» مجالدُ بنُ سعيدِ بْنُ عُمَيْرِ بن بسطام، الهمداني، الكوفي[١] توفي في حدود الخمسين والمائة. روى له الأربعة، وروى له مسلم مقروناً.

قال ياقوت: روى عن الشعبي فأكثر، وروى عنه الهيثم بن عدي، ومات سنة أربع وأربعين ومائة، وكان راوية للأخبار والأنساب والأشعار. قال: وهو عند أصحاب الحديث ضعيف.

مُجَاهِد

٩٣ ـ «المقرى المفسر» مجاهد بن جبر أبو الحجاج المقري[٢] **المفسر**. أحد الأعلام. مولى السائب بن أبي السايب المخزومي، ولد في خلافة عمر، وسمع سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأم هانىء، وأبا هريرة، وأسيد بن ظهير، وابن عباس ولزمه مدة طويلة، وعبد الله بن عمرو، ورافع بن خديج، وابن عمر، وجماعة. قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وقال: عرضت القرآن عليه ثلاث مرات أقف عند كل آية أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟.

وقال الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك.

قال ابن معين وجماعة: مجاهد ثقة، وسكن الكوفة بآخره. قال بعضهم: توفي وهو ساجد سنة اثنتين ومائة، وروى له الجماعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٤٥، ١٤٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٠٧)، «تهذيب الكمال» (١٥٦٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٢٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٦٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٠٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٦٩)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤١٩).

٩٤ ـ «أبو علي الخوارزمي» مجاهد بن موسى بن فروخ أبو علي الخوارزمي[(١)] الزاهد. روى عنه مسلم والأربعة.

وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

قال ابن معين: ثقة لا بأس به.

٩٥ ـ «الموفق العامري» مجاهد بن عبد الله السلطان أبو الحسين، الأندلسي، العامري[(٢)]، الملقب بالموفق. مولى الناصر عبد الرحمٰن.

ذكره الحميدي، وقال: كان من أهل الأدب، والشجاعة، والمحبة للعلوم.

وأهلها لما تغلبت العساكر على النواحي بذهاب دولة مولاه؛ توثب هو على شرق الأندلس، وتملك دانية وما يليها، وألف كتاباً في العروض يدل على فضله، وَوُزِّرَ له أبو العباس أحمد بن رشيق، وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع ومائة.

وفيه يقول أبو العلاء؛ صاعد بن الحسن اللغوي ـ وقد جهَّز إليه خريطة مال، ومركب أهداهما إليه ـ قصيدة أوَّلُها:

أَتتني الخريطةُ والمركبُ ... كما اقترن السَّعدُ والكوكبُ

على ساعةٍ قام فيها الثنا ... على هامة المشتري يخطُبُ

مجاهدُ رُضْتَ أبَاء الشَّمو ... ش فاصْحَبْ ما لم تكُت يُصْحَبُ

فقُلْ واحتكم لي فميع ... الزما مُصيخٌ إليك بما يَرغَبُ

٩٦ ـ «الخياط الشاعر» مجاهد بن سليمان[(٣)] **بن مرهف بن أبي الفتح المصري التميمي الأديب، المعروف بالخياط، ويعرف بابن الربيع؛ كان من كبار أدباء العوام،**

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٣٦)، «علل أحمد (٢/ ٢٨٣)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨١٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٨٠)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «جذوة المقتبس» ص ٣٥٢، «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠)، «الحلة السيراء» (٢/ ٢٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٨)، «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣٦)، «النجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٢).

لكنه قرأ النحو، وفهم، وكان قد سَلَّطه الله تعالى على أبي الحسين الجزار شاعر الديار المصرية.

توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة: ومن قوله في أبي الحسن:

أبا الحسين تأدبْ ما الفخرُ بالشعر فخرُ
وما تبلَّلْتَ منه بقطْرَةٍ وهْوَ بحْرُ
وَإنْ أتيْت بيْتِ وما لبيْتِك قدْر
لمْ تأتِ بالبيْتِ إلا عليْهِ للنَّاسِ حِكْرُ

كان ناصر الدين حسن بن النقيب قد وعده بإردب قمح، فأخذ منه ويبتين وتأخر منه أربعة، فكتب إلى ابن النقيب:

يا ماجداً بالقمح قد جادَلي ماذا الذي ألجأك أَنْ تمنعَه
وقد شكى لي بعضُه مُزْقة البا قي عسَى مَوْلاَي أنْ يَجمْعَهَ
أأبْعَثُ الثنتين من حاملي إليْك أَوَتبْعُث لِيَ الأَرْبَعة

فكتب إليه الجواب عن ذلك:

تالَلّه ما أخَّرْتُها مَانِعاً لها وَلاَ فِي ذاك مِنْ مَطْمَعَه
وإنما أخَّرْتُها جِنِفَة مِنْ كفِّك المتْلِفَةِ المُضْيعَة
وما عسى مقدارها عندكم والألف مثلك مُسْتَوْدعه
وإنها أجْوَدُ ما يُقْتَنى وإنك المشؤمُ بالأربعة

ومن شعره:

أعد يا برق ذكرا أهيل نجد فإن لك اليد البيضاء عندي
أشيمك بارقاً فيضلّ عقلي فواعجَبا تضِلّ وأنتَ تَهْدي
ويُبْكِيك السحاب وليت ممن تحمّل بعض أشواقي ووجْدي
بعثْتُ مع النسيم لهم سلاما فما عطفُوا عليّ له برَدِّ

ومنه:

وظبى تظلمت من خصره ... لقلبي عليه حقوق ودمُ
أخذت القصاص بتعضيضه ... ولَمَ يجزْ بعد عليه القلم

ومنه:

فوق خدٍّ بنفسجٌ وشقيقُ ... كسف حمَّلتُوه ما لا يطيق
وفَمٌ فيه ما يَجِلُّ عن الْوصْفِ ... ونخوة قبلة فيضيق
وقوامٌ تزيد فيه قلوب ... كلما قام فيه للعشق سوق

ومنه لغز في الإبرة والكستبان:

ثلاثة في أمرِ خصمَيّن ... الْفَيْن لكن غير إلْفَينِ
هما قريبان وإن فرَّقَتْ ... بينهما الأيامُ فِرْقينِ
وواحدٌ يعضّدُه واحدٌ ... ويُعضّدُ الآخَر اثنينِ
تراهما بيْنهُما وقْعَةٌ ... إذْ تقعُ الغينُ عَلى العيْنِ

٩٧ ـ «ابن مجاهد المقري» ابن مجاهد المقري أحمد بن موسى.

٩٨ ـ «ابن المجاوز» نجم الدين يوسف بن يعقوب.

مجبر

٩٩ ـ «أبو القاسم الصقلي» مجبر بن محمد بن محمد أبو القاسم الصقلي، طرأ على مصر، وديوانه بضعة عشر ألف بيت، كان قد ترك إنشاء الشعر تديناً، وتورعاً، لما نظم في سلك العدول بمصر، ثم حضر بعد ذلك بفرمان طويل موقف الإنشاء، وأنشد ما يزيد على مائةٍ وعشرين بيتاً، ففي ذلك يقول بعض رفقته للشعراء:

أقام مجبر حيناً ليس ينشدهم ... وجاءهم بالذي قد فات في يوم

وكان أبو عبد الله بن المسلّم الشاعر يُجري له في كل شهرٍ خمسة دنانير، وكل شهر على نظم سيرة الأفضل قبل أنَ يجري له شيء آخر على الشعر، فزيد نصف دينار؛ فقال مجبر:

جرى الحديث فقالوا كل ذي أدب ... أضحت به خمسة تجري بمقدارِ

فأي فعلٍ حواه ابن المسلّم من هذي الجماعة حتى زيد في الجاري
أجروا له خمسة عن حق سيرته فقال لا تنقصوني حق أشعارِي
نادوا عليه وسوق الشعر مافقةٌ فلم يزد قدره عن نصف دينارِ

وقال:

لولا النوى ما عَبّرت عبراته عن وجده وتسعَّرت زفراتُه
فرق الفراق أطار حبّة قلبه فتقطعت بمدى النوى عزماتُه
من كان وحى الحب بين ضلوعه نزلت لفيض دموعه أياتُه
لا تنكروا أحمد الدموع فإنه جمْدُ الأسى وتنفسي لفحاتُه

وقال أيضاً:

املأ كئوسك بالمدام وهاتها إنَّ الهوى للنفس من لذاتها
اصرف عن المشتاق صرف مدامةٍ رشف الرضاب ألذ من رشفاتها
فألذّ أشربتي وأحلاها التي أمست ثغور البيض من كباتها
ومريضة الأجفان سامت في الهوى تلفي وهان عليّ في مرضاتها
مازالت أصفح في العلى عن جرمها وأغص في الإعراض عن هفواتها
حتى توهمت الصدور زيادة في حسنها عندي وفي حسناتها

وقال:

أترى السحاب الجون بات مشوّقاً يبكي النوى ويعاتب التفريقا
فالبرق يلمع في حشاه كأنه قلب المحب تلهباً وحريقاً

وقال:

أرأيت برقاً بالأيارق قد بدا متبسماً في أفقه متوقدا
كيف اكتسى ثوب السحاب ممسّكاً وأحاله شف الرداء مورّدا
فكأنه في الجو كأسٌ كلما فاتت يمين الوعد صاح وعربدَا
أو مرهف كشفت مداوس صيقل عن متنه صدءاً لكي يروي الصَّدا

فأعجب لودقٍ كاللجين يسيل في أفق أصالته البوارق عسجدا
وللؤلؤٍ للغيث يأخذه الثرى فيعيد لؤلؤ يخال زبرجدا

وقال:

أترضى أن تقول مقال وغدٍ لئيم الطبع مدخول النجارِ
إذا غلبت عليّ رجال سوء وخفتهم صفعت نساء داري

وقال:

لا تَجْلِسنَّ بباب مَنْ يأبى عليْكَ دخول دارِه
وتقول حاجاتي إليْه يعوقها إن لم أدارِه
واتركه واقْصِدْ ربَّهُ يقضي وربُّ الدار كارِه

الألقاب

ابن مجبر قاضي بعلبك وطرابلس، اسمه: محمد بن عيسى مجد الدين.

التونسي النحوي؛ اسمه: محمد بن قاسم بن المجد.

قاضي القضاة؛ اسمه: محمد بن عبد الله.

مجد الشرف: أحمد بن عمار.

ابن المجد الحنبلي؛ أحمد بن عيسى.

ابن مجيد الشاعر؛ اسمه: يحيى بن عبد الجليل.

المجد ولي المغربي: عتيق ابن عبد العزيز.

المجريطي: مسلمة بن أحمد.

المجفجف البدوي اسمه زائدة أبو مجلز البصري؛ اسمه لاحقَ.

١٠٠ ـ «مجلي قاضي مصر الأرسوفي» مجلي بن جميع بن نجاء، أبو المعالي[١]، قاضي القضاة، القرشي، المخزومي، الأرسوفي، بضم الهمزة والسين المهملة وسكون الواو بعدها فاءُ.

ولى قضاء مصر بتفويض من العادل ابن السلاّر، وصنف كتاب «الذخائر» في الفقه، وهو من الكتب المعتبرة، جمع فيه شيئاً كثيراً من المذهب.

توفي سنة خمسين وخمسمائة.

١٠١ ـ «المجمر» المجمر نعيم بن عبد الله.

١٠٢ ـ «ابن مجلي» نائب حلب، علي بن عمر.

١٠٣ ـ «المجمع المدني الأنصاري» مجمع بن يعقوب المدني الأنصاري[٢] توفي سنة ستين ومائة، وروى له أبو داود، والنسائي.

١٠٤ ـ «جمع بن جارية الأنصاري» مجمع بن جارية بن عامر بن العطاف الأنصاري[٣] معدود في أهل المدينة، توفي في آخر حلافة معاوية. روى عنه ابن أخته عبد الرحمٰن بن يزيد بن جارية كان مجمع غلاماً حدثاً على عهد رسول الله ﷺ، وأبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار وأبوه جارية، يعرف بحمار الدار، توفي في حدود الستين للهجرة. وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

١٠٥ ـ «مجمع بن زيد بن جارية الأنصاري» مجمع بن زيد بن جارية[٤] ابن أخي الأول، وأخو عبد الرحمٰن أدرك النبي ﷺ: وروى: «لا يمنع أحدكم أخاه أن يغرز خشبه في جداره». مثل حديث أبي هريرة حديثه بذلك عند ابن جريج.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٢٥)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٤)، «العبر» (٤/ ١٤١)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٧ـ ٢٨٤)، «حسن المحاضرة» (١/ ٤٠٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٥٠)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٦٠)، «طبقات خليفة (٢٧٣)، «المعرفة ليعقوب» (١/ ٢٦٢)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٩٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٨)، «الثقات» (٣/ ٣٨٥)، «الأعلام» (٥/ ٢٨)، «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٥)، «غاية النهاية» (٢/ ٤٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٨)، «الكاشف» (٢/ ١٢١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٩٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٢)، «الاستبصار» (٢٩١).

قيل: إن حديثه هذا مُرسل، وإنما يروي عن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه عن أبي هريرة.

١٠٦ ـ «أبو المجيا» أبو المحيا واسمه: يحيى بن يعلى.

١٠٧ ـ «المجير الخياط» المجير الخياط اسمه: أحمد بن الحسن.

ابن المجير: عبد الودود بن محمود.

المجير الشافعي: محمود بن المبارك.

١٠٨ ـ «محارب قاضي الكوفة» محارب بن دثار القاضي، السدوسي، الكوفي، الفقيه[١]، ولي قضاء الكوفة لخالد القسري، وحدّث عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن يزيد الخطمي، والأسود بن يزيد، وغيرهم.

وكان ثقة ثبتاً.

قال سفيان الثوري: ما يخيّل لي أني لقيت أحداً أفضله على محارب.

وقال ابن سعد: كان من المرجئةِ الأول، يرجئون عثمان وعلياً إلى أمر الله، ولا يشهدون عليهما بإيمان ولا كفر.

وقال ابن معين، وأحمد، وغيرهما: ثقة.

وتوفي سنة ست عشرة ومائة، وروى له الجماعة.

١٠٩ ـ «الوادي آشى» محارب بن محمد بن محارب[٢] من أهل وادي آشى، أورد له ابن الأبار في تحفة القادم قوله يمدح أبا الفضل عياض بن موسى بن عياضٍ:

غدا سلس القياد خما يراضُ وعمَّ جميع لمتهِ البياضُ

وأضحى القلب لا تصبيه ضدٌ ولا سلمى ولا الحدَق المراضُ

وإن غنَّى الحمام بغصن أيكٍ فمن عضَّ الزمان به عضاضُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢١٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٩٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٤١).

(٢) ينظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٢٠٦).

وقائلة أتكدع في ثمادٍ وقد لاحت لرائضها الحياضُ
إلى كم تقول لكل خطب مقالة من ألمَّ به المخاضُ
وتنقبض انقباض العيّ حتى أضرَّبك السيكون والانقياضُ
ووجد بني عياض بالمعالي مدى الدنيا حديث مستفاضُ
إذا قصدوا أثاروا البحر جوداً وسالوا بالمكارم ثم فاضوا
فقلت لها: ومن منهم عياذى فقالت: ذاك سيدهم عياضُ
إمام زانه حلمٌ وعلمٌ له بالخطَّةِ العليا انتهاضُ
يقارض من أساء بحسن صبر وأمر الدين والدنيا قراض
ففي الآداب جذول ماءَ مزنٍ وفي الآراء بحر لا يخاضُ
ويبرم ما يروم فليس يخشى على أمرٍ قد ابرمه انقباضُ
يهيم بكل عَلْيَاء وفضل كما قد هام بالعليا مضاضُ
ومن يعلق حبال بني عياض يداه فلا يضام ولا يهاضُ

الألقاب

المجاز: عمرو بن مسعود.

المجاز بن الحافظ، هو: عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد.

ابنه: اسمه عبد الرحيم.

المجازي قاضي دمشق؛ اسمه: سالم بن عبد الله.

المحاسبي الصوفي؛ صاحب التصانيف، اسمع الحارث بن أسد.

محاسن

١١٠ ـ «ضياء الدين الحنبلي» محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا[1] الفقيه

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٨٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٣)، «الدارس» (٢/ ٩٩)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٤).

العلاّمة، ضياء الدين التنوخي الحموي الحنبلي، نزيل دمشق، سمع الكثير، وحدَّث، وكان إماماً، صالحاً، قانعاً، متعففاً، وتفقه عليه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وقال سبط الجوزي: في سنة ست وأربعين، وقال في حقه؛ كان عارفاً بجميع المذاهب. ويقْرِئُهَا، ولا يتعصب على مذهب، ولا زاحم أحداً في منصب، ولا أكل شيئاً من الأوقاف، وكان يتقوت من شكارة تزرع له في حوران، وما آذى مسلماً قط، ولا دخل حماماً ولا تنعَّم، وكان له ثوب وعمامة لبسهما طول عمره، وكان على خير كثير، قل أن كان بالشام من يماثله في سيرته، ويعادله في طريقته.

١١١ ـ «شهاب الدين الشواء» محاسن بن إسماعيل بن علي(١)، الأديب البارع، شهاب الدين الشواء، الكوفي الأصل، الحلبي، الشاعر المشهور.

قال ابن خلكان رحمه الله: وأهل حلب ما يعرفونه إلا بمحاسن، والصواب فيه: أبو المحاسن يوسف.

وترجمه ابن الشعار في كتاب عقود الجمان: على يوسف، قلت أنا وقد رأيت ديوان ابن خفاجةَ المغربي وقد كتبه بخطه، وقال فيه: كتبه محاسن هكذا لا كنية ولا يوسف فأثبته في باب محاسن؛ لأنه أخبر بنفسه، ولا بد من التنبيه عليه ـ إن شاء الله تعالى ـ في باب يوسف.

وكان مغرى بكتابة هذا الديوان؛ لأنني رأيت نسختين بخطه وملكت إحداهما.

وقال ابن خلكان رحمه الله تعالى: وكان من المغالين في التشيع، وقال في أول ترجمته: وكان أديباً، فاضلاً، أتقن علم العروض والقوافي، وهو شاعر يقع له في النظم معانٍ بديعة في البيتين، والثلاثة، وله ديوان مشعر يدخل في أربع مجلدات.

وكان زيُّه على زي الحلبيين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة، وكان كثير الملازمة لحلقةِ الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله المعروف بابن الجيزاني الحلبي اللغوي النحوي، وأكثر ما أخذ الأدب عنه، وبصحبته، انتفع وعاشر التاج أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الحلبي الشاعر زماناً وتخرج عليه في عمل الشعر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٣١)، «مرآة الجنان» (٤/ ٨٩)، ابن الشعار (١٠/ ٢٣٧).

وتوفي في المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

قلت: وشعره جيد، يستعمل قواعد النحو في نظمه، ويأتي بها في الغزل، وغيره؛ فتجيء من ألطف شيء، وأحسنِه.

وذكرت باسم محاسن الشعراء: ما نظمته في مليحٍ شَوَى أوَزًّا.

وهو:

قلت لَمَّا شوى الحبيب إوَزًّا ... واكتسى باللهيب ثوبَ سناءِ

لو يعيش الجزار مات مُعَنًّى ... في معاني محاسنِ الشَّوَّاءِ

والذي اخترتُ له من ديوانه: قوله:

وكأن أنجُمُ ليلِنا ... في أفْقها وبها انزعاجَهْ

شررٌ تطاير في دخا (م) ... نِ أو نُصُول في عَجَاجَه

قلت: التشبيه الأول: مأخوذ من قول أبي بكر الخوارزمي:

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... دُرَرٌ على أرض من الفَيْرُوزَجِ

يَلْمَعْنَ من خَلَلِ السحاب كأنها ... شرر تطاير في دخان العَرْفَجِ

والتشبيه الثاني: تسلَّق عليه من قول بشار بن برد؛ حيث قال:

كأن مُثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافِنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

وقولُه في مليح يحزُّ بطيخاً:

وغلام يحزُّ بطيخةً في اللو ... نِ مثلى وفي المذاقة مثلَهْ

لأناسٍ غُرٌّ على طبق في ... مجلس مشرق يشابه أهلَهْ

قَدَّ بدرٌ شمساً بأفْقٍ شهدتُ الْـ ... ـليلَ في هالة ببرقٍ أهلَّهْ

قلت: الأصل فيه قول ابن قَلاقِس، أو قول الوجيه الذَّروي؛ فإني رأيتُهما في ديوانَيْهما:

أتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة قد أجِيدَتْ صقالا

فقطَّع بالبرق شمس الضحا وأعطى لكل هلالٍ هلالا

وقولُه في مليح محدِّث:

محدِّثٌ تُحدِث أمراضَنا أجفانُه الفاترة والساحرَةْ
كأنه والناس من حوله بدر عليه هالة دائرَةْ

قلت: ذكرتُ هنا قولي في مليح محدِّثٍ:

محدِّثٌ صح عنه في الناس حُسْنٌ وظرْفُ
فَقَدُّهُ فيه لِينٌ وطَرْفُهُ فيه ضَعْفُ

وقولي أيضاً:

محدث ذو قَوام تَغارُ منه العوالي
وطرفه ليس يغري إلا بِجَرْحِ الرجال

وقولُهُ في لاعب نَرْدٍ:

يلاعبني بالنرد يوماً شُوَيْدِنٌ مليح التثنِّي مثله ما رأى الورى
فأحببت أني لا أزال بكفه طريحاً ونردى لا يزال مُشَشْدَرا

قلت: ذكرت هنا قولي في لاعب نرد:

كلفي بِنَرْدِيٍّ يقول لصبِّه وفؤادُه ما قَرَّ منه قرارُهُ
شَعري الطويل حَبَاله منصوبة فلذاك غصن القدِّ طار هَزَارُهُ

وقولي ـ أيضاً ـ:

لعبت بالنرد مع رشيقٍ منه غصون النَّقَا حيارى
عُشَّاقُهُ في الأنام سادوا بصبرهم إذْ رأوه جارا

وقولُ محاسنَ ـ أيضاً ـ في قواعد النحو:

لنا صديق له خِلالٌ تعرب عن أصلِهِ الأخسِّ
أضحت له مثلَ «حيثُ» لحفٌ وددت لو أنها كـ«أمسِ»

وقولُه ـ أيضاً ـ:

هاتيك يا صاحِ رُبا لَعْلَعِ ناشدُتك اللَّه فعَرِّجْ معي
حتى نطيل اليوم وقفاً على السّد(م) سَاكن أو عَطْفاً على الموضع

وقولُه:

وكنا خمسَ عشرةَ في التئامِ على رغم الحسود بغير آفَهْ
فقد أصبحت تنويناً وأضحى حبيبي لا تفارقه الإضافَهْ

وقولُه:

ناديتُ وَهْوَ الشمس في شُهْرَةٍ والجسم للخفية كالفيء
يا زاهياً أَعْرَف مِنْ مُضْمَرٍ صِلْ واهياً أَنكَرَ مِنْ شيءِ

وقولُه:

أرسلَ فَرْعاً وَلَوَىَ هاجري صُدْغاً فأعيا بهماواصِفَهْ
فخِلْتُ ذا من خَلْفِهِ حيَّةً تسعى وهذا عقرباً واقفَهْ
ذا أَلِفُ ليست لوصل وذا واوٌ ولكن ليستِ العاطفَهْ

وقولُه:

أرى الصَّفْعَ ورَّد منه القَنالا وأوسعَ في أَخْدَعَيْهِ المجالا
وأسلاه عن حبِّ ذات اللَّمَى وإن هي راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه وبين الحبيبة صَفْعٌ تَوَالى
فقد يحدِثُ الطرْفُ بين المضاف وبين المضاف إليه انفصالا

وقولُه في جارية زرقاء:

جاريةٌ قلت لها إلا رعيْتِ في الحب لنا إلا
وطرفك الأرزق ما بالُهُ يحدِث فينا لحظُهُ القتلا
قالت ألا يفتِكُ طرف حكى لونَ سنان الرمح والشكلا

قَدْ عَمِلَتْ «إنَّ» على أنها   حرف لأَنْ أشبهتِ الفِئْلا

وقولُه:

خليليَّ إن أبيتُ سرَّ هواكما   لواشٍ فلا متعت منه بطائل

وقلت بأن العطف في النحو جائز   على المضمر المخفوض من غير عامل

وقولُه في الغزل:

واهٍ لأَقمارٍ تراءت أوجهاً   فوق غصون مثَّلَتْ قُدودا

فأورقتْ غدائراً وأزهرتْ   مباسماً وأثمرت نُهودا

وقولُه:

ما على ألحاظِهِ إن قَتَلتْ   بالورى في ملة الحسْن قَوادْ

كرة الخال غدا يرشُقُها   صولجانُ الصدغِ في ميدان خَدْ

وقولُه:

أفدى قواماً به اعتدالٌ   منه وجفناً به انكسارْ

ووجنةً كاد من حياءٍ   يطير من مائها الشرارْ

وقولُه:

قد راح يسبح وَهْوَ عار   بين المماليك الصغارِ

فكأنه بدر السما   وحوله زُهْرُ الدَّراري

وقولُه:

وربَّ ورقاءَ على بانة   قابَلَها مُنْيَةُ قلبي عُمَرْ

فحار قلبي بين غصنَيْ نَقًى   في ذاك قُمْري وفي ذا قَمَرْ

وقولُه:

يا من يهزُّ قوامَهُ سكرُ الصِّبا   وتكاد تهره الصَّبا والشمّائِلُ

ما زار جفنِي النومُ إلا جاءني   منك الخيالُ بوصله يتطفَّلُ

وقولُه:

قـرَزْت بـالـروض فـيـه مـنـك مُـلْـتَـمَـعٌ تُـزْجـي بـه زفـرتـي مـن عـبـرتـيَّ دمـا
لـلـزهـر مـنـشِـقـاً لـلـنَّـوْر مـرتـشِـفـاً لـلـعـصـن مـعـتـنِـقـاً لـلـورد مـسـتـلِـمَـا
فـالـورد يـحـكـيـك قـدًّا والـقـضـيـب حـشـاً والـنـرجـس الـغَـضُّ طَـرْفـاً والأقـاحُ فَـمَـا

وقولُه في مليح في الحمام:

تـجـرَّدَ فـي حَـمَّـامِـهِ عـن مـعـاطـفٍ تـكـاد لِـلَـمْـسِ الـمـاء أن تـتـألَّـمـا
وعـقَّـد فـي صـدغـيـه مِـيـمـاً وعـقـربـاً وأرسـل طـوراً صـولـجـان وأرقـمـا
فـنـاديـت لـمـا غـاب رُشْـدي لـصـاحـبـي وقـد مـر نـحـوي حـاسـراً مـتـبـسـمـاً
تـرى فَـرْقَ شَـعْـرٍ أم مَـجَـرَّةَ حِـنْـدِسٍ ووجـهـاً وثـغـراً أم هـلالاً وأَنْـجُـمـا

وقوله:

أتـقـبـل عـذرَنـا لـك فـي عِـذارٍ أَضَـلَّ عـيـونَـنَـا لـمـا أَطَـلاً
بـدا كـالـلـيـل يـغـشـى فـوق خَـدٍّ غـدا مـثـل الـنـهـا إذا تـجـلَّـى

وقوله:

أيـهـا الـغـائـب الـذي شـخـصُـهُ حـو لـي فـكـيـف الْـتَـفَـتُّ بـاشَـرَ طـرفـي
عن يميني وعن شمالي ومن فَوْقي(م) وتـحـتـي ومـن أمـامـي وخـلـفـي

وقولُه ـ وفيه ثمانية عشرَ فعلَ أمرٍ» ـ:

وَلِـيـتَ فَـوَلَّـيْـتَ الـغـرام عـلـى الـحـشـا مَـلالاً ووكَّـلْـتَ الـسـهـاد عـلـى الـغُـمْـضِ
وأضْـرَمْـتَ بـالإعـراض نـارَ حُـشَـاشَـتِـي ويـا حُـسْـنَـهُ إن كـان مـن عـشـقـك الـمَـحْـضِ
نَإِ اذنُ اسْخَطِ ارْضَ اجْفُ خُنِ ارْعَ حُلْ أَدِمْ ضَعَ اعْلِ اضْحَكِ ابْكِ اهْوَ انْأَ أَخْفِ أَعِشْ أَقْضِ
يـا مـن إذا مـا اهـتـزَّ بـنـظـر سـافـراً وغـدا قـتـل الـنـفـوس ولـم يـقـدْ
مـاسَ الـقـنـا وَرَبَـا الـنَّـقـا وبـدا الـضُّـحـا وعـسـا الـدُّجـى وَرَنَـا الـرَّشَـا وَسَـطَـا الأسَـدْ

وقولُه فيمن يجلد عُميرَة:

وكأنه والكف مِنْـ(م) ـهُ في صعودٍ وانحدارِ
سادٍ يعالج في جرا (م) نِ جغانةٍ بِيَدِ يَسَارِ

وقال في أسوَدَ يعوم:

يا أسوداً يسبح في بركةٍ فُقْتَ الورى حُسْناً وإحسانا
كنتَ لخدِّ الحسْنِ خالاً وقَدْ صرتَ لعين العين إنسانا

وقال في غلامٍ خُتِنَ:

واحَرَبَا من صنمٍ ألحاظُهُ مأخوذة بقتلتى متَّهَمَهْ
أوضحت إذْلم يكُ مختوناً به صفاتِ حُسْنٍ قَبْلُ كانت مُبْهَمَهْ
شُوَيْدِنٌ فيشَتُهُ الحمراء في غُلْفَتِها كوردة مُكَمَّمَهْ

وقال:

زارَتْ فَمِنْ جُرْأةٍ إقدامها نهلتُ عن تقبيل أَقدامها
وإن تكن ردَّتْ حياتي فكم قد قَتَلَتْ في عامِها عامِها
بيضاء ما أحسن من يشتري أبهى مها السِّربِ بإبهامها

وقال:

رب ليل هلالُهُ بات يحكى قوسَ رامٍ أو وَجْهَ ذات لثامِ
والثُريَّا كأنها غرض قد لاح فيه آثار وقع السهام

وقال في صنَّاج:

إخالُ صَنْجَيْهِ حبيبَيْنِ تشاكيا من ألم البَيْنِ
هما خليلان متى استجمعا تخاصما مثل العدوَّيْنِ

وقولُه في غلام قُيِّد:

قَيَّدُوهُ عَمْداً ولم يَبْدُ منه مُذْ نَشَا زَلَّةٌ عليها
إنما حيث جاء من جنة الخلْـ(م) ـدِ فخافوا من أن يعود إليها

حَزَّنِي كيف تحمل القيدَ منه قدمٌ تخضع الخدود لديها

وقال في أحول:

وأحول حوّل البرايا في الحُبِّ عن عهد عاشقيهِ
بناظرٍ لا يكاد يبدو شُحًّا على من يلوح فيه

وقال:

أمرُّ على الروض الذي راضَهُ الندى فتلمح عيني فيه منك معانيا
فأرشُف ثَغْرَ الأُقْحَوَانَةِ ضاحكاً وألثم طرف النرجس الغض بالحيا

وقوله:

رأى الناس سقمي غير أن لم يعاينوا حبيبي وسوء الحال حِلْيَةُ مَنْ هِوِى
وكنتُ كأني المبتدَا وَهْوَ مُعرَبٌ صحيح وفيه عامِلُ الرفع مَعْنَوِي
فيأتها العُذَّال لا تنكروا على ذوي الحبِّ كلٌّ
منهمُ هكذا ذَوِي وقوله:

صدودك أصداني وقدُّك قَدَّني وكفَّاك كَفَّاني وخداك خدَّاني
وعفَّرْتُ خدي حين عرَّفتَمي الضَّنَى ورعَّفْتُ طرفي حين فرَّغتَ أشجاني
وألّفت غمي يومَ أَفَّلْتَ أنجُمي ولذَّذْت أعدائي وذللت أعواني
وأفرقتَ روحي يوم أَقْفَرْتَ راحتي وأرضاك هجري يوم أضراك هجراني
فرقَّعْتَ عذري حين حقرت خُلَّتي وحَرَّقْتَ أحشائي وقَرَّحْتَ أجفاني
وأضمرتَ إبعادي وأرْمَضتَ مهجتي وأضرمتَ نيراني وأمرضتَ جثماني

وقوله:

بكى المستهام دماً في الدِّمَنْ وحين تذكر أسماء حَنّ
ودودٌ يود بأن لو غدت فداً روحه لمهاه الفَدَن
مِنَ القوم ما البدر في تَمِّهِ كَمَنْ في خدورهِمُ قَدْ كَمَنْ
فداؤك يا بَدَوِيَّ اللَّمَى فتىً ذا الجمالُ له قد فَتَنْ

كثير السهاد قليل الرقاد صحيح الوداد عليل البدنْ
صدودك أوطأ جنبي الثرى وشرَّدني عن وطاً في الوطنْ
بُلِيتُ بِإِعراض مَنْ حُبُّهُ من الوجد كلفني كل فنْ
ورب نَدِيٍّ نَدءَ كلما شدا شادن فيه غنَّى أغنْ
خطبت إلى ربه راغباً وقد دنّ من كِبَرِ بنت دن
فجاء بصرفٍ تُداوِي السليم [و] قد سالمتها صروف الزمنْ
فعاطيت كاساتِها أهيفاً يغار إذا ما تثنَّى الوثنْ
وقمتُ وقد لان قَزْرُورَهُ وأخرسَه الشربُ عن «لا» و«لنْ»
أقبِّلُهُ وَهْوَ من سُكْرِهِ لَقًى ليس فيه لعتب لَقَنْ

وقوله يهجو:

شيخ يلوط ويزني والشهادةُ لو تعطيه فلساً لولّي كاذباً فيها
فَكُلَّ فَجْرِ على فَرْجٍ تصادِفُهُ وَكُلَّ ظُهْرٍ على ظَهْرٍ يصلِّيها

وقوله:

وعذول فيكمُ عنَّفَنِي وَسُلُوّى قبلُ ما عَنَّ فَنِي
وإذا فَنَّدَني عنكمْ أرى عذلَهُ في مثلكم فنَّا دَنِي
هجركم أتلف جسمي فإذا ناظِرٌ لاحظني لاحَ ضَنِي
بأبي مَنْ قُرْطُهُ في أذنه كلما جالسني جالَ سَنِي
آه قد دلَّهني من عيشةِ حين حاز الحسْنَ والدَّلَّ هَنِي
كلما سَمَّجى وجدي به عنده جرَّ عني السَّمَّ جَنِي
ثم قد أفرغني الحب له بعدما أفقرني فَرَّ غَنِي

وقوله:

أتينا بائعَ الفقاع يوماً وقد أودى بنا العطشُ الشديدُ
فحيَّانا بِكِيزانٍ فقمنا لها ولمثلها حُقَّ السجودُ

نـقـبـلـهـا كـمـا ضَـمَّـتْ شِـفـاهٌ ونـرضَـعـهـا كـمـا دَرَّتْ نُـهـودِ

١١٢ ـ «محاضر بن المورع» الهَمْدَانيُّ، اليامي، الكوفي[١].

قال ابن حنبل: سمعت منه، كان مُغَفَّلاً جدّاً.

قال أبو زرعة: صدوق.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وتوفي سنة ست ومائتين.

وروى له: مسلم، وأبو داود، والنسائي.

الألقاب

المحاملي: الشافعي؛ اسمه: محمد بن أحمد، وكنيته: أبو الفضل.

وولده: أبو طاهر يحيى بن محمد والد أبي الفضل أحمد بن محمد.

المحاملي: القاضي الحسين بن إسماعيل.

المحاملي: القاسم بن إسماعيل.

المحاملي: أبو طاهر الشافعي، اسمه: يحيى بن محمد.

ابن المحاية الشافعي؛ اسمه: ثعلب.

١١٣ ـ «أبو خيرة العابد» المُحَبُّ ـ بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، والباء المشددة ـ ابن حذلم ـ بفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة، وبعد اللام ميم ـ أبو خَيرة ـ بالخاء المعجمة مفتوحةً، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم راء بعدها هاء ـ الرُّعَيْني مولاهم، المصري.

أحد العابدين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٥٨)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٨)، «الكامل في التاريخ» (٦/ ٣٦٢)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٥٢)، «العبر» (١/ ٣٤٩).

توفي في حدود المائة والأربعين.

١١٤ ـ «محبوبة الشاعرة» محبوبة جارية المتوكل[١].

كانت مولَّدة من مولدات البصرة، شاعرةً سريعة مطبوعة، لا تكاد فَضْلُ الشاعرة اليمامية تتقدم عليها، مَلَكَا المتوكل وهي بكر، أهداها إليه عبد الله بن طاهر، وكانت تغني ـ أيضاً ـ لكنْ غناءَ ليس بفاخر.

قال علي بن الجهم: كان المتوكل يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب، فيُدْخِلُ رأسَه إليها، ويراها، ويحدثها في كل ساعة، فغاضبها يوماً، وهاجرها، ومنع جواريه جميعاً من كلامها ثم نازعته نفسه إليها، وأراد ذلك؛ فنازعته العزة من ذلك وامتنع من ابتدائها؛ وامتنعت هي إدلالاً عليه.

فبَكَرْتُ إليه يوماً، فقال: يا علي، إني رأيت البارحة في نومي كأني قد صالحتها.

فقلت: أقر الله عينك، وأنامك على خير، وأيقظك على سرور، وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة.

فبينا نحن كذلك إذا هو بوصيفة قد جاءته. وأسرَّتْ إليه شيئاً.

فقال: أتدري ما قالت هذه؟

قلت: لا.

قال: إنها أخبرت أنها مرت بمحبوبة ـ الساعة ـ وهي في حجرتها تغني، أفلا تعجب من هذا. إني مغاضبها، وهي متهاونة بذلك، ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها؟! قم بنا ـ يا علي ـ حتى نسمع ما تغني.

ثم قام وتبعته حتى انتهى إلى حجرتها.

فإذا هي تغني:

أدور في القصر لا أرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني

حتى كأني ركبت معصية ... ليست لها توبة تخلصني

---

(١) ينظر ترجمتها في: «وفيات الأعيان» (١/ ٣٥٦)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٣)، «أعلام النساء» (١٤٢٠).

فهل لنا شافِع إلى ملك قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباحُ لاح لنا عاد إلى هجره فصارمني

فطرب المتوكل، وأحسَّتْ بمكانه؛ فأمرت خدمها فخرجوا إليه، وتنحيا، وخرجت إليه، فحدثته أنها رأته في منامها وقد صالحها، فانتبهت، وقالت هذه الأبيات، وغنت فيها، فحدثها هو ـ أيضاً ـ برؤياه، واصطلحا، وبعث إلى كل واحد منا بجائزة، وخلعة.

فلما قتل تسلاه جميع جواريه غيرها؛ فإنها لم تزل حزينة، متسلبة، هاجرة لذة حتى ماتت.

ولها فيه مراثٍ كثيرة.

قال علي بن الجهم ـ أيضاً ـ: كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب، ونحن بين يديه، فدفع إلى محبوبة تفاحةً مغلَّفة؛ مقبَّلَتْها، وانصرفت إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب، ثم حرجت جارية بها ومعها رقعة، فدفعتها إلى المتوكل، فقرأها، وضحك، ثم رمى بها إلينا، فقرأناها فإذا فيها مكتوب:

يا طيب تفاحة خلوتُ بها تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي إليها وأشتكي دَنَفِي وما ألاقي من شدة الكَمَد
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنت لا ترحمينَ ما لَقِيَتْ نفسي من الحب فارحمي جسدي

قال: فوالله، ما بقي أحد إلا استظرفها، واستملحها، وأمر المتوكل مغُنِّي في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه.

١١٥ ـ «المحبوبي» المحبوبي جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي، محمد بن أحمد بن محبوب، بهاء الدين، عبد الله بن الحسن بن المحب المحدث، اسمه: عبد الله بن أحمد.

مِحْجَن

١١٦ ـ «السُّلَمي الصحابي» محجن بن الأدرع[١] **السلمي.**

كان قديم الإسلام.

وفيه قال رسول الله ﷺ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الأدرعِ».

سكن البصرة، واختطَّ مسجِدَها، وعُمِّر طويلاً.

يقال: إنه مات آخِرَ خلافة معاوية.

روى عنه: حنظلة بن علي، وعبد الله بن شقيق العقيلي، ورجاء بن أبي رجاء.

توفي في حدود الستين للهجرة.

وروى له: أبو داود، والنسائي.

١١٧ ـ «الدؤلي الصحابي» محجن الدؤلي[٢]، من بني الدئل، ابن بكر بن عبد مناة معدود في أهل المدينة.

روى عنه: بشر بن محجن، وقيل: بسر، بالباء المضمومة والسين.

ومحجن في عداد الصحابة.

الألقاب

المحتسب: جماعةٌ.

منهم: محتسب دمشق فتح الدين محمد بن عبد الصمد.

ومنهم: رشيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٩)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٤)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٣)، (الكاشف) (٣/ ١٢٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٩)، «الكاشف» (٣/ ١٢٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٧٦)، «التحفة اللطيفة» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩).

ومنهم: البَصروِيُّ، نجم الدين محمد بن عثمان.

ومنهم: جمال الدين محمد بن عبد الحق.

ومنهم: المحتسب الغافقي، إبراهيم بن عبد الله.

أبو محجن الثقفي؛ الشاعر؛ اسمه: عبد الله بن حبيب بن المحدث.

المجوّد: الحسن بن علي.

المحدثي: الشافعي: علي بن الخطاب.

أبو محذورة: مؤذن رسول الله ﷺ اسمه: أوس بن معين.

مُحْرِز

١١٨ ـ «أبو نضلة الأسري» محرز بن نضلة بن عبد الله أبو نضلة الأسدي[(١)].

شهد بدراً وأُحداً والخندق، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة الغابة يوم السرح حين أُغير على لقاح رسول الله ﷺ، وهو صاحب ذلك اليوم، وهي غزوة ذي قرد، سنة ست للهجرة، فقتله مسعدة بن حكمة، وكان يوم قتله ابنَ سبع وثلاثين سنة، أو ثمان وثلاثين.

يقال له: الأحزم.

ويقال: فهيرة.

١١٩ ـ «الأنصاري» محرز بن عامر بن مالك الأنصاري[(٢)] شهد بدراً.

وتوفي صبيحةِ اليوم الذي غدا فيه رسول الله ﷺ إلى أُحد؛ فهو معدودٌ فيمن شهد أُحداً لذلك.

ولا عقب له.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٧٧٦٢)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «أسد الغابة» ت (٤٦٨٩).

١٢٠ ـ «الأسلمي» محرز بن زهير الأسلمي[١].

يقال: له صحبة.

حديثه عند كثير بن زيد، عن أم ولد له.

كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من زمن الكذابين.

قيل له: وما زمن الكذابين؟.

قال: زمان يظهر فيه الكذب، فيذهب الذي لا يريد أن يكذب فيتحدث بحديثهم فإذا هو قد دخل معهم في كذبهم.

١٢١ ـ «القصاب» محرز القصاب[٢]، أدرك الجاهلية، قال أبو موسى الأشعري: لا يَذْبَحُ للمسلمين إلا من يقرأ أم الكتاب، فلم يقرأها إلا محرز القصّاب فذبح وحده.

١٢٢ ـ «أبو الفضل البغدادي» محرز بن عون، أبو الفضل، البغدادي[٣]، أخو الزاهد عبد الله بن عون الخراز.

روى عنه: مسلم، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

وقال ابن معين: ليس به بأس.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

١٢٣ ـ «صاحب المعلقة» محرز بن زياد[٤]، أحد أمراء الحرب، صاحب المعلقة، هو الذي التجأ إليه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز، على ما تقدم في ترجمته.

والمعلقة قلعة حصينة بإفريقية تجاوز تونس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٧٧٦١)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٤٤)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٨٣٨٩)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩١).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٧٩)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦١)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٢٦٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٢٧)، «الجمع لابن القيسراني» (٢/ ٢٥٧).

(٤) ينظر «الكامل» (٩/ ٣٥٢).

توفي محرز هذا في وقعة سطيف، سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

١٢٤ ـ **«البلنسي الشاعر» ابن محرز البلنسي**، الشاعر، اسمه: محمد بن محمد بن إبراهيم.

المُحَسِّن

١٢٥ ـ **«القاضي التنوخيّ» المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم**[1]، القاضي أبو علي التنوخي، الأديب.

ولد بالبصرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وسمع جماعة،

وكان أديباً، أخباريًا شاعراً.

قال الشيخ شمس الدين: وقع حديثه لنا عالياً في معجم ابن جُمَيْع.

وولي قضاء رامهرمز وعسكر مُكرم. وولي القضاء بالأهواز، وعِدَّةِ نَواحٍ.

قال الخطيب: سماعه صحيح.

وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

ومن تصانيفه: كتاب «الفرج بعد الشدة» وكتاب: «نشوار المحاضرة»: اشترط فيه ألا يضمنه شيئاً نقله من كتاب، أحد عشر مجلداً: كل مجلد له فاتحة بخطبة. صنف في عشرين سنة أولها سنة ستين، وذيله غَرْسُ النعمة بكتاب سماه: «كتاب الربيع»، ابتدأته في سنة ثمان وستين وأربعمائة.

وله من الكتب: «المستجاد من فعلات الأجواد».

وفيه يقول:

إِذَا ذُكِرَ الْقُضَاةُ وَهُمْ شُهُودٌ تَخَيَّرْتُ الشَّبَابَ عَلَى الشُّيُوخِ

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٦٣)، «شذرات الذهب» (٣/ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٦)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٦٨)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٥١)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٨).

وَمَـنْ لَـمْ يَـرْضَ لَـمْ أَصْـفَـعْـهُ إلاَّ بِـحَـضْـرَةِ سَـيِّـدِي الْـقَـاضِـي الـتَّـنُـوخِـي

ومن شعر القاضي التنوخي:

لَئِنْ أَشْمَتَ الْحُسَّادَ صَرْفِي وَرِحْلَتِي فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي وَلاَ ٱرْتَحَلَ الْمَجْدُ
مُـقَـامٌ وَتَـرْحَـالٌ وَقَـبْـضٌ وَبَـسْـطَـةٌ كَذَا عَادَةُ الدُّنْيَا وَأَخْلاَقُهَا النُّكْدُ

ومنه:

أقول لها والحي قد فطنوا بنا ومالِيَ عن أيدي المنون براحُ
لَمَا ساءني أن وشحتني سيوفهم وأنك لي دون الوشاح وشاح

ومنه:

قل للمليحة في الخمار المُذْهَب أفسدتِ نسك أخي التُّقى المترهِّب
نور الخمار ونور خدك تحته عجباً لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبَيْهِما من مذهب
فإذا أتت عين لتسرق نظرةً قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ومن قوله في بعض المشايخ ـ وقد خرج ليستسقي بالناس، وكان السحاب في السماء، فلما دعا أصحت السماء ـ:

خرجنا لنستسقي بيُمْنى دعائه وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الأرضا
فلما بدا يدعو تكشفتِ السما فما تَمَّ إلا والغمام قد انفضَّا

وفي المعنى لأبي الحسين سليمان بن محمد بن الطَّراوة النحوي، الأندلسي، المالكي:

خرجوا ليستسقوا وقد سَجِمَتْ غربيّةٌ قَمِنٌ بها السَّحُ
حتى إذا اصطفوا لدعوتهمْ وبدا لأعينهم بها رَشْحُ
كُشِفَ السحابُ إجابةً لهمُ فكأنما خرجوا ليستصحوا

١٢٦ ـ «القائد أبو العلاء الحمصيُّ» المحسِّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن معقل، الحمصيُّ، القائد، أبو العلاء.

قال العماد الكاتب: سمعت من يقول: إنه مات وله ثلاثة أولاد، فاقتسموا ديوانه ثلاثاً وظنوه تراثاً.

فقلت لهم: هذا لا يجديكم نفعاً، وإثبات شعر والدكم يوجب لكم رفعاً؛ فلم يقبلوا مني.

من شعره:

هل لسارٍ في دَجنِ هجرك هادَ … أم لِعَانٍ أَسَرَتْ عيناكَ فادِ
قد تعَدّيتَ فأشمَتَّ العِدَى … وتماديتَ فجاوزْتَ التّمادِي
يا صحيح الجسم من داء الضَّنَى … وخليَّ القلبِ من ضرٍّ البِعادِ
خَف مع القدرة من ظلمي فقد … نُهِيَ القادر عن ظلم العبادِ
نِمْتَ عمَّا بي وجفني أرِقٌ … لم يذق من كلفٍ طيبَ الرقادِ
وثنيتَ العطفَ عني لاهياً … مُؤثراً عكس الحشا صعب القيادِ
يتجنى والتجني أبداً … سببٌ داعٍ إلى نقض الودادِ

ومنه:

دعَا مهجتي رَهنَ أوصابها … وحِلْفَ هواها وإطرابها
وكفَّا فلي عنكما شاغلٌ … بتسهيد عيني وتسكابها
فيالِيَ من ظبيةٍ بالحمى … تتيهُ بإفراط إعجابها
مقسمة الحسن بين القناع … وبين اللباس وجلبابها
فبدر الدُّجا فوق أطواقها … وحقف النقا تحت أثوابها
ولو أن يوسف في عصرها … لأصبح من بعض عجابها
روَيدَكما بوَقيذِ الصدود … ومُودَى لواعج أوصابها
فأين السلو وكيف الخلاص … لنفس أصيبت بإحبابها
تملكها مَنْ لأجفانِهِ … نِصالُ الرماةِ ونُشّابها

قلت: شعر جيد.

١٢٧ ـ «أبو علي ابن الصَّابئ» المحسن بن إبراهيم بن هلال بن زهرون[١] الصَّابِئُ، أبو علي بن أبي إسحاق صاحب الرسائل، ووالد هلال بن المحسن صاحب التواريخ والرسائل.

كان أبو علي أديباً فاضلاً بارعاً، لقي الأدباء والعلماء، وأخذ عنهم: كأبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وأبي عبيد الله المرزباني.

توفي في [ثامن] المحرم سنة [إحدى و] أربعمائة. وكان بوجهه شامةٌ حمراء، وكان يعرف بصاحب الشامة، ومات هذا على دين أبيه، وأما ٱبنه فأسلم، وكان لأبي إسحاق ابن آخر يقال له أبو سعيد سنان: ليس بالنبيه، وآخرُ كنيته: أبو العلاء صاعد.

وكتب أبو علي إلى أبيه في بعض نكباته:

لاَ تَأْسَ لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ غَائِلَةٌ فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللُّهَى عِوَضُ

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ عَرَضُ

١٢٨ ـ «ابن كُوجكَ» المحسن بن الحسين بن علي كُوجَكَ، أبو القاسم[٢] الأَدِيب.

كان الغالب عليه الوراقة ويقول الشعر، وخطه معروف مرغوب فيه يشبه خط الطبري.

توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب ٱبن حنزابة.

١٢٩ ـ «ابن الوزير ابن الفرات» المحسن بن علي بن محمد بن موسى[٣]، نسبه في ترجمة والده.

لما ولى والده الوزارة الثالثة خلع عليه بولاية الدواوين، فسلطه والده على الثامن؛ لأنه خرج في الوزارة الثالثة متغيظاً على الناس بما فعله الوزير حامد بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٦)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٥)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤٤)، «وفي الأصل: بن هلال بن هارون.

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٦١)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٦)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٨٨)، «صلة تاريخ الطبري» (١١١ـ ١٢١).

العباس، فطلَبَ الناس بالأموال وصادرهم وعذبهم، وعذب حامد بن العباس، على ما تقدم في ترجمة حامد، وأبارَ العالَم، وكان مَشْوما على أهله وماحياً لمناقبهم، ولما أسرف في ضلاله ولعْنَتِهِ، اعتل؛ فأصبح الناس يُرجفون به، لما في نفوسهم، ثم خرج مثل الشيطان. قال الصُولي فقلت من وقتي:

يـا مـن لـسـحـنـة عـيـن مـنـه لُـقـد الـعـيـونُ
ومـن إذا سُـرَّ يـومـاً فـكـلـنـا محـزونُ
قـالـوا الـمـحـسِّـن أودى فـقـلـت ذا لا يـكـون
أنّـي اهـتـدَتْ يَـا لَـقـومـي إلـى الـمـنـون الـمـنـونُ

ولما قَبَضَ المقتدر على أبيه، أفلت ابنه المحسن المذكور؛ فاشتد السلطان في طلبه وجميع الأولياء، إلى أن وجد وقد حَلَقَ لحيته، وتشبه بالنساء، ولبس خفافاً وإزاراً، فسُلِّما هو وأبوه إلى الوزير عبيد الله بن محمد بن عبيد الله، فاحتالا إلى من مضى لهما إلى السلطان.

وقالا: إن أُخْرِجا عن أيدي أعاديهما، وأَخَذَهما السلطانُ إلى داره حملا إليه مالاً كثيراً؛ فهمَّ السلطان بذلك؛ فاجتمع الرؤساء: مُونّس، ونصر الحاجب، وشفيع اللؤلئي، وشفيع المقتدري، ونازوك.

وقالوا: إن سلما إلى السلطان أهلكَ الجماعة؛ فأشار نصر الحاجب بأن يتقدم إلى الغلمان الحُجريّة أن يحملوا السلاح، ويقولوا للخليفة: أترى مولانا يوليه الوزارة الرابعة؟.

ويقولون: نحن لا نرضى بدون قتله وقتل ابنه؛ فلما حمل الغلمان الحُجريّة السلاح، كتب شفيع اللؤلئي إلى الخليفة بالخبر، وعظَّمه، وزعم أنه ما لم يقتلا: لم يمش الحال؛ فأُمِرَ لنازوك بقتلهما؛ فقتلا، على ما تقدم في ترجمة أبيه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

١٣٠ ـ «ابن أبي الجنّ» المحسَّن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الجن

الشريف، أبو تراب الحسيني، نقيب العلويين، وقاضي دمشق بعد أخيه لأمه فخر الدولة أبي يَعلى حمزة.

توفي أبو ترابٍ سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

١٣١ ـ «أبو القاسم المعرّي» المحسن بن عبد الله: هو أبو القاسم والد أبي حصين عبد الله المعرّي.

تقدم ذكر أولاده وجماعة من بيته، وكلهم شعراء وحفيده القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله، ذكره السمعاني في تاريخه المؤلَّف وأورد له:

وكل أداويه على حسب دائِهِ ... سوى حاسدي فَهْيَ التي لا أنا لُهَا
وكيف يداوي المرء حاسد نِعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالُهَا

وأورد له:

إذا ما رأيت امرءاً كاسباً ... يخافُ العواقب في كسبهِ
يريد الغِنَى ويخاف الرَّدى ... قَدَرْهُ ولاتكُ من حزبهِ
فما يدركُ المرءُ أمنيَّةً ... وخوف المنيّة في قلبهِ

قُلْت أنا: ومن شعره:

انْعَ إلى مَنْ لم يمت نفسَهُ ... فإنه عما قليل يموتُ
ولا تقل فات فلانٌ فما ... في سائر العالم من لا يفوتُ
أما ترى الأجداث مملوءةً ... لما خلت من ساكنيها البيوتُ
فاقنع بقوتٍ حِسْنَ من لم يزل ... مخلداً من هذه الدارقُوت
ولا يكن نطقك إلا بما ... يعنيك أو فالذكر أو فالسكوت

وكان قد حج رحمه الله سنة عشر وأربعمائة على طريق دمشق فمات بوادي «قرَّ»، وحُمِل إلى المدينة، ودفن بالبقيع.

وله مصنفات الملك المحسِّن: أحمد بن يوسف.

محفوظ

١٣٢ ـ «أبو الخطاب الحنبلي» محفوظ بن أحمد بن الحسن الإمام، أبو الخطاب، الكلوذَاني، الأزجي[1]، شيخ الحنابلة.

كان مفتياً، صالحاً ورِعاً، ديِّناً، عاقلاً خبيراً بالمذهب، صنف فيه «الهداية».

وله شعر.

توفي سنة عشر وخمسمائة.

ومن شعره:

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخُرَّدِ
واسمعْ مقالي إن أردت تخلصاً ... يوم الحساب وخذ بهدي تهتدي
قالوا بما عرِفَ المكلف ربه ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشدِ
قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلتُ بالنظر لربنا المتقدرِ
قالوا فهل لِلَّه عندك مشبهٌ ... قلت المشبّه في الحجيم المؤصد
قالوا فهل تصف الإله أبِنْ لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمدِ
قالوا فأنت تراه حسبما قل لنا ... قلت المجسم عندنا كالملحدِ
قالوا فهل تلك الصفات قديمةٌ ... كالذاتِ قلت كذاك لن تتجددِ
قالوا فهل هو في الأماكن كلها ... فأجبتُ بل في العُلْوِ مذهب أحمدِ
قالوا أتزعم أنْ على العرش استوى ... قلت الصواب لذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى اسْتِواهُ أبِنْ لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله له ... قوم تمسكهم بشرعِ محمدِ
قالوا فكيف نزوله فأصبتهم ... لم ينقل التكييف لي في مسندِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٤٨)، «الأنساب» (١٠/ ٤٦١)، «المنتظم» (٩/ ١٩٠ـ ١٩٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩٧/ ٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢١٢).

قالوا فيُنظَر بالعيون أبِنْ لنا فأجبتُ رؤيته لمن هو مهتدِي
قالوا فيوصف بالكلام أبِنْ لنا قلت السكوت نقيصة المتوحِّد
قالوا فما القرآن قلت كلامه من غير ما حَدَثٍ وغير تجدد
قالوا الذي تتلوه قلت: كلامه لا ريب فيه عند كل مسددِ
قالوا فأفعال العباد فقلت ما من خالقٍ غير الإله الأمجدِ
قالوا فهل فِعل القبيح مرادُه قلت الإرادة كلها للسيدِ

١٣٣ ـ «ابن صصرَى» محفوظ بن الحسن[١] بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرَى، أبو البركات، التغلبي، الدمشقي.

من رؤساء بلده.

روى عنه ابن عساكر جزءاً.

توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

١٣٤ ـ «ابن البزوري» محفوظ بن معتوق بن أبي بكر بن عمر[٢]، الصدرُ، الرئيسُ، المؤرخ، الأديب، عز الدين، أبو بكر ابن البُزوري، البغدادي، التاجر، الشافعي.

مولده بعد سنة ثلاثين. وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

سمع من أبي طالب بن القُبَّيطي، وعبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن أبي سعد الصُّوفي، وغيرها.

وحدث بدمشق.

وسمع الشيخ شمس الدين.

وكان شيخاً محتشماً، جليلاً، جميلاً، وسيماً، بهياً، مليح الصورة، رفيع النّبرة، من كبار التجار، وأُولى الثروة، وأرباب العدالة، والمرؤة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٦٧).
(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٩١)، «الدارس» (٢/ ٢٢٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٧).

له مشاركة في العلم.

وصنف تاريخاً كبيراً ذيل به على المنتظم لابن الجوزي؛ منه ثلاث مجلدات في خزانة تربته بسفح قاسِيُون، وكان فيها جملة كتب.

ابن المحفداربنا بن علي المحقق أحمد بن عبد الله.

١٣٥ ـ «الليثي الصحابي» مُحلّم بن جثامة(١)، أخو الصعب بن جثامة بن قيس الليثي روى عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إِضم، فلقينا عامر بن الأضبط فحيانا بتحية الإسلام، فحمل عليه المحلّم بن جثامة فقتله وسلبه، فلما قدمنا جئنا بسلبه إلى رسول الله ﷺفأخبرناه؛ فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا. . .﴾ [النساء: ٩٣] الآية.

مات محلم في حياة رسول الله ﷺ فدفنوه، فلفظته الأرض مرة بعد أُخرى، فأمر به فألقي بين جبلين، وجُعلت عليه حجارة فقال رسول الله ﷺ: «إن الأرض لتقبل أو تجن من هو شر منه؛ ولكن الله يريد أن يريكم آية في قتل المؤمن».

وقيل: إن هذا ليس محلم بن جثامة؛ وإن محلّماً نزل حمص بآخِرِهِ، ومات بها في إمارة ابن الزبير والمراد بهذه الآية كثير مضطرب فيه جِدّاً؛ قيل: نزلت في المقداد.

وقيل: في غالب الليثي. وقيل: في رجل من بني ليث يقال له: فُلَيت، كان على السرية. وقيل: في أبي الدرداء، ومعلومٌ أن قتله كان خطأً لا عمداً.

قال عوفٌ: رأيت محلماً ـ وهو ابن جثامة ـ في المنام.

فقلت: كيف أنتم يا محلّم؟

قال: بخير. وجدنا ربًّا رحيماً غفر لنا.

قلت: كلكم؟.

قال: كلنا غير الأحراض.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٣)، «الإصابة» ت (٧٧٦٨)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩٨).

قلت: ومن الأحراض؟.

قال: الذي يشار إليهم بالأصابع.

١٣٦ ـ «أبو محلّم» أبو محلم الراوية؛ اسمه: محمد بن هشام.

المحلى أمين الدين؛ اسمه: محمد بن علي.

محمود

١٣٧ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن مسلمة[١]**، أخو محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي** شهد أُحداً، والخندق، وخيبر، وقتل بخيبر، أَدْلى عليه مرحب رحى، فأصابه؛ فهشمت البيضة رأسه، وسقط جلد جبينه على وجهه. فأتى به رسولَ الله ﷺ، فرد الجلدة، فعادت كما كانت، وعصَّبها رسول الله ﷺ بثوبه، فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه الله وذلك سنة ست من الهجرة؛ فقال رسول الله ﷺ: «لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ».

روى عن جابر بن عبد الله.

١٣٨ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن الربيع بن سرامة، الأنصاري، الخزرجي[٢]، أبو نعيم.

وقيل: أبو محمد.

معدودةٌ من أهل المدينة.

توفي سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

قال ابن عبد البر: عقل عن رسول الله ﷺ مجّة مجَّها من دلوٍ في بئرهم، وحفظ ذلك عنه وهو ابن أربعٍ أو خمسٍ وحدث عنه.

وروى عنه أنس بن مالك حديث عتبان.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦)، «الإصابة» ت (٧٨٣٩)، «أسد الغابة» (٤٧٨١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٤)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤)، «الكاشف» (٣/ ١٢٥)، «العبر» (١/ ١١٧)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٢).

وروى عنه ابن شهاب، ورجاء بن حيوة، وأبو المقدام.

وقيل: توفي سنة ست وتسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

١٣٩ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن لبيد بن رافع بن امرىء القيس[(١)]، الأنصاري، الأشهلي.

ولد في حياة رسول الله ﷺ.

وروى عنه أحاديث، لكن حكمها الإرسال على الصحيح.

روى عن عمر، وعثمان، وقتادة بن النعمان، ورافع بن خديج.

توفي سنة ست وتسعين للهجرة.

قال البخاري: له صحبة.

وعدَّه مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم.

ورجح ابن عبد البر قول البخاري.

وكان محمود أحد العلماء.

ومن أحاديثه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَحْمِي عِبَادَهُ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَحْمُونَ مَرْضَاكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافِونَ عَلَيْهِمْ».

وروى له مسلم والأربعة.

١٤٠ ـ «الوراق الشاعر» محمود بن الحسن الوراق[(٢)].

أكثر من الشعر الحسن في المواعظ، والحكم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٧٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٠٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢/ ٨٤)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩)، «طبقات ابن المعتز» (٣٦٧)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٨٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «حماسة ابن الشجري» (١٤١).

وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا.

ومات في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين ومائتين.

ومن شعره:

ما إن بكيتُ زماناً إلا بكيتُ عليهِ
ولا ذممتُ صديقاً إلا رجعتُ إليه

ومنه:

وما صاحبُ السبعين والعَشر بعدها بأقربَ ممن حَنَّكَتْهُ القوابلُ
ولكنَّ آمالاً يؤمِّلها الفتى وفيهنَّ للراجين حقٌّ وباطل

ومنه:

يا ناظراً يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غيرَ مشاهدِ
تصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي دركَ الجنان بها وفوزَ العابد
ونسيتَ أنَّ اللَّه أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحد

ومنه:

أليس عجيباً بأن الفتى يصابُ ببعضِ الذي في يديه
فمن بين باكٍ له مُوجعٍ وبين مُعَزٍّ مُعَزٌّ إليه
ويسليه الشيبُ شَرْخَ الشبابِ فليس يعزيه خلقٌ عليه

ومنه:

سُقْيَا لأيامٍ خَلَتْ وكأنّ أوجهها رياضُ
أيامَ يحيينا الهوى وتميتنا الحَدَقُ المِرَاض

ومنه:

أيّ جهلٍ يكونُ أبينَ من جهـ ـلٍ أراني أُضحي عليه وأمسي
أُبغض الناس إن ظننت على الظنّ وأنسى اليقينَ من علم نفسي

ومنه:

إذا أعطاك قَتَّرَ حين يعطي ... وإن لم يعط قال أَبَى القضاءُ
يُبَخِّلُ ربه سَفهًا وظلماً ... ويعذرُ نفسَهُ فيما يشاء

ومنه:

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ ... لكنه يُقبِلُ أو يُدبِرُ
فإن تلقّاك بمكروهِهِ ... فاصبرْ فإنّ الدهرَ لا يصبر

ومنه:

تعصي الإلهَ وأنت تظهرُ حبَّهُ ... هذا محالٌ في القياس بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحبّ لمن يحبُّ مطيع

ومنه:

دارِ الصديقَ إذا استشاط تغضباً ... فالغيظُ يُخْرج كامنَ الأحقادِ
ولربما كان التغضبُ باحثاً ... لمثالبِ الآباء والأجداد

ومنه:

تَعزَّ بحسن الصبر عن كلِّ هالكٍ ... ففي الصبر مِسلاةُ الهموم اللوازمِ
أذا أنت لم تَسلُ اصطباراً وحِسبةً ... سلوتَ على الأيام مثلَ البهائم

ومنه:

لبستُ صروفَ الدهر كهلاً وناشئاً ... وجرّبتُ حاليه على العسر واليسرِ
فلم أر بعد الدِّين خيراً من الغنى ... ولم أر بعد الكفرِ شرًّا من الفقر

ومنه:

أيا ربِّ قد أحسنتَ عَوْداً وبَدْأة ... إليَّ فلم ينهضْ بإحسانك الشكرُ
فمن كان ذا عذرٍ لديك وحجة ... فعذريَ إقراري بأنْ ليس لي عذر

ومنه:

إذا كان شكري نعمةَ اللَّه نعمةً ... عليَّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر

ومنه:

تجود بالمال على وارِثِ ... ولا ترى أهلاً له نفسَكَا
قدَّم حسن الظن باللَّه من ... جاد وسوءَ الظن من أمسكا

ومنه:

فلو جعل الإله الحزن فرضاً ... مكان الصبر في حال الخطوب
لكان الحزن فيها غير شكٍّ ... أشد المعنيين على القلوب

ومنه:

ما بال نفسك بالآمال منخدعهْ ... ومالها لامرىء بالوعظ منتفعَهْ
أما سمعتَ بمن أضحى له سبب ... إلى النجاة بحرفٍ واحدٍ سمعه

١٤١ ـ «السلطان يمين الدولة» محمود بن سُبكتكين[١]، السلطان الكبير، أبو القاسم يمين الدولة، ابن الأمير ناصر الدولة.

كان قبل السلطنة يلقب سيف الدولة.

قدم والده «بخارى» في أيام الأمير نوح الساماني، فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والشجاعة، وتوسموا فيه الرفعة. فلما خرج ابن السُّكَين إلى غزنة أميراً، خرج في خدمته سُبكتكين، فلم يلبث أن توفي وماج الناس فيمن يتولى أمرهم؛ فأمَّروا سُبكتكين عليهم، فتمكن وأخذ في الإغارات على النهد، وفتح قلاعاً عديدة. وكان على رأى الكَرَّاميَّة، وسافر إلى غزنة من بلخ، فمات في الطريق سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

وجعل وليَّ عهده ولده إسماعيل، وكان محمود غائباً ببلخ فكتب إلى أخيه،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨٣)، «وفيات الأعيات» (٥/ ١٧٥ـ ١٨٢) «طبقات السبكي» (٥/ ٣١٤، ١٥٧)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ٣٧٣، ٣٧٤)، «المنتظم» (٨/ ٥٢ـ ٥٤).

ولاطفه؛ على أن يكون بغزنة، ومحمود بخراسان، فأجابه وقصد غزنة في جيش عظيم وفتحها بعد مصافٍّ هائل، ووسَّع عليه، واستولى على مملكة خراسان، وانقطعت الدولة السامانية، وعظم مُلكه، وسيَّر إليه الإمام القادر [بالله] خِلَعَ السلطنة، وفرض على نفسه كل سنة غز الهند، ففتح بلاداً واسعة، وكسر الصنم المعروف بسُومَنَات: كانوا يعتقدون أنه يحيي ويميت، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وإذا شاء أبدأ من جميع العلل. وربما كان يتفق ليشقْوَتهم إبلالُ عليل يقصده؛ فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحرَكة، فيزيدون به افتناناً؛ يقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً وركباناً، ومن لم يصادف منه انتعاشاً اجتيح بالذنب وقال: إنه لم يُخلص له الطاعة، ويزعمون أن الأرواح إن فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب التناسخ، فينشرها فيمن يشاء، وأن مَدَّ البصر وجَزْره عبادةٌ له على قدر طاعَته وطاقته. وكانوا يحجونه من كل فج عميق، ويتحفونه بكل مالٍ نفيس، ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد أقطارهما وتفاوت أديان أهاليهما ـ ملك ولا سوقة إلا وقد تقرَّب إلى هذا الصنم بما عزَّ عليه من أمواله؛ حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال، وفي خدمته من البراهمة: ألف رجل يخدمونه، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس الحجيج ولحاهم عند الورود إليه، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه، ويجري من أموال الأوقاف المرصدة لكل طائفة رزق معلوم.

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة لمياه، وصعوبة المسالك، واستيلاء الرمل على طرقها، فسار إليها السلطان في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من عددٍ كثير، وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى، فوصلها ووجدها مذيعة؛ فحاصرها وفتحها في ثلاثة أيام، ودخلوا بيت الصنم، وحوله من أصنام الذهب والفضة والمرصع بأصناف الجوهر ـ عدةٌ كبيرة محيطة بعرشه بزعمون أنها ملائكة. وأحرق المسلمون الصنم ووجدوا في آذانه نيفاً وثلاثين حلقة؛ فسألهم عن ذلك؛ فقالوا: كل حلقة عبادة ألف سنة، وشرح ذلك يطول.

وقال ابن الأثير: إن بعض ملوك الهند أهدى إلى السلطان محمود طائراً على هيئة القُمْرِيّ من خاصته أنه إذا حضر طعام مسموم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجَّر،

فإذا حُكَّ ووضع على الجِراحات الواسعة التحمت.

وورد إليه التاهرتي الداعي من مصر؛ يدعوه سرًّا إلى مذهب الباطنية، وكان يركب بغلاً يتلوَّن في كل ساعة من كل لونٍ، فلما وقف السلطان محمود في الباطن على قوله؛ أمرَ بقتله، وأهدى بغلةُ إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد بن الأزدي.

وكان صادق النية في إظهار كلمة الله مظفراً في حُروبه. ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة، ووفاته في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بعزتة. وبين يديه صلى أبو بكر القفال المروزي صلاة: صلاةً على مذهب الحنفية، وصلاةً على مذهب الشافعية، فرجع السلطان عن مذهب الحنفية وتمسك بمذهب الشافعي، وهي مذكورة في ترجمة القفال وهو عبد الله بن أحمد.

وكانت مناقبه كثيرة إلى الغاية، وقام بالسلطنة بعده ولده محمد، فأنفق الأموال وكان منهمكاً على اللهو واللعب؛ فعمل عليه أخوه مسعود، وقبض عليه، وجرت خطوب لمسعود مع بني سلجوق، إلى أن قتل وتملَّك آل سُلجوق، وامتدت أيامهم إلى أيام الظاهر بَيْبرس صاحب مصر.

وقد جمع سِيرَة السلطان السلطان محمود أبو نصير محمد بن عبد الجبار؛ المعروف بالعتبي الفاضل في كتاب سماه: «اليميني»، وهو مشهور، ونثره جيد، وكان السلطان مولعاً بسماع الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع، وكان يستفسر الأحاديث؛ فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي؛ فوقع في نفسه أن يجمع بين فقهاء المذهبين؛ فاتفق ما تقدم في ترجمة القفال.

١٤٢ ـ «عز الدولة صاحب حلب» محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، الكلابي[1] الأمير عزُّ الدولة، صاحب حلب.

كانت مدة مملكته بحلب المحروسة، بعدأن تسلمها من عمه عَطِيَّة عشر سنين.

وكان شجاعاً كريماً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٨٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٩)، «المنتظم» (٨/ ٣٠٠)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٠٠).

توفي سنة سبع وستين وأربعمائة.

وكان يعرف بابن الذُّقلية.

ومدحه ابن حَيُّوس لما أخذ حلب بقصيدة أولها:

أبى اللّه إلا أن يكون لك السعد فليس لما تبغيه منعٌ ولا ردُّ

قضت حلبٌ ميعاد بعد مطلها وأطْيَبُ وصل ما معنى قبله صَدُّ

يهزُّ لواء النصر حولك عصبة إذا طلَبوا نالوا وإن عقدوا شدوا

وخطِّيَّةٌ سُمْرٌ وبيض صوارمٌ وصافيَةٌ رعفٌ وصافنة جُدْدُ

وكان سبب موته: أنه عشق جارية لزوجته، فكانت تمنعه الوصول إليها، فماتت الجارية؛ فحزن عليها، ومات بعدها بيومين في الليلة التي مات فيها القائم بأمر الله، وأوصَى بالملك من بعده لولده شبل بن محمود، وأسكنه القلعة، وجعل الخزائن عنده، وأسكن ولده نصر بن محمود البلد، وكان كارهاً له، وكانت العساكر تميل إلى نصر، فبذل العطاء وعَدَلَ؛ فملّكوه.

١٤٣ ـ «أنوجور صاحب مصر» محمود أنُوجُور بن الإخشيد، التركي[(١)]، صاحب مصر وابن صاحبها.

توفي شاباً سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وكان كافور الإخشيدي قد أقامه بعد أبيه، فلما مات أنوجور أقام أخاه أبا الحسن عليًّا، فلما مات الآخر استقل كافور بالأمر.

١٤٤ ـ «مغيث الدين السلجوقي» محمد بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان[(٢)]

---

(١) ينظر «مآثر الأناقة» (١/ ٣٠١ـ ٣٠٦) البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٦) «وفيات الأعيان» (٤/ ٩٩) «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٩١)، «العبر» (٢/ ٣١٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٢٤)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٢ـ ١٨٣)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٦٦٩ـ ٦٧٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٦٨/ ٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٤٦ـ ٢٤٧).

مغيب الدين السلجوقي، أحد ملوكهم المشاهير، تقدم ذكر والده وذكر جماعة من بيته، وسيأتي ذكر جده.

كنايته: أبو القاسم تولى الملك بعد وفاة والده، وخطب ببغداد على جاري عادة السلجوقية، يوم الجمعة في المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، في خلافة المستظهر بالله، وهو في سن الحلم.

وكان يتوقد ذكاء، قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسير، شديد الميل إلى أهل العلم والخير، قصده حَيْص بَيْص، ومدحه بقصيدةٍ، أولها:

ألقِ الحدائجَ ترع الضمَّرُ القودُ طال السرى وتشكت وَخْدَكَ البيدُ

منها:

يا ساريَ الليل لا جَذْبٌ ولا فَرَقٌ فالبيتُ أغيد والسلطان محمودُ

قَيْلٌ تألفتِ الأضدادُ خيفته فالمورد الضنك فيه الشاء والسيِّد

وكان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر واحدة بعد أخرى، وكانت السلطنة أواخرَ أيامه قد ضعفت وقلت أموالها عن كلفها؛ حتى عن وطيفة الفقاعي؛ فدفعوا إليه يوماً صناديق الخزانة حتى أباعها وصرف ثمنها في حاجته.

دخل في آخر مدته بغداد، وخرج عنها، فمرض في الطريق، واشتد به المرض، وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة. وتولى بعده أخوه مسعود، على ما يأتي إن شاء الله تعالى. وكانت وفاة مغيث الدين في همذان.

١٤٥ ـ «السلطان غياث الدين» محمد بن محمد بن سامٍ[1] السلطان غياث الدينِ، آخر ملوك الغورية.

قال ابن الأثير: كانت دولتهم أحسن الدول سيرة، وأعدلها، وأكثرها جداداً، وكان محمود هذا عادلاً، كريماً، حكيماً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٦)، «الكامل لابن الأثير» (١٢/ ٢٦٧) ـ بيروت «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ٢١٣).

توفي سنة خمسٍ وستمائة.

١٤٦ ـ «صاحب دمشق» محمود بن بُوري بن طغتَكِين[١]، **الملك شهاب الدين، أبو القاسم.**

ولي دمشق بعد قتل أخيه شمس الملوك، وثب عليه جماعة من خَدَمه؛ فقتلوه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٧ ـ «صاحب خراسان» محمود بن محمد الخاقاني التركي[٢]، ابن أخت السلطان سنجر السلجوقي.

كان صاحب ما وراء النهر.

تولى ملك خراسان من تحت يد الغُزُ وقبض عليه المؤيد صاحب نيسابور وعلى ابنه محمد، وحبسهما في السجن سنة ست وخمسين وخمسمائة.

١٤٨ ـ «الصالح صاحب آمد» محمود بن محمد بن قَدَارَسْلان بن أرتُقْ السلطان الملك الصالح ناصرالدين صاحب آمد.

كان سخيًا، شجاعاً، جواداً، محبًا للعلماء.

وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة.

وقام بعده الملك المسعود بعكسه.

وقيل: إن الصالح توفي سنة ثمان عشرة وستمائة بالقُولَنْج.

وكان صاحبَ «آمِدَ» وحصِن «كَيْفَا».

وتولى بعد المسعود ولده، وهو الذي أخذ الكامل منه بلاده.

١٤٩ ـ «العادل نور الدين الشهيد» محمود بن زنكي بن آقسُنقد[٣]، **هو السلطان**

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠)، «وفيات الأعيان» (١/ ٢٩٦)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢١٥)، «العبر» (٤/ ٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ١٧٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٣١، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٤ـ ١٨٩) «العبر» (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٥٨)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٧١).

العادل المجاهد المرابط الملقب بالعادل، نور الدين، أبو القاسم، ابن قاسم الدولة التركي.

كان آقسُنقد قد ولي نيابة حلب للسلطان ملكشاه بن ألب رَسلان، وولي غيرها من بلاد الشام.

ونشأ ابنه زنكي بالعراق، وندبه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه برأي المسترشد لولاية الموصِل وديار بكر والبلاد الشامية، بعد قتل آقسنقد البُرسقي وموت ابنه مسعود، فظهرت كفاءة زنكي وثباته عند ظهور ملك الرُّوم ونزوله على شيزَر، حتى رجع إلى بلاده خائباً، وقد حاصر زنكي دمشق فلم يفتحها، وافتتح البرُّها والمعَدَّة وكَفَرطاب وغيرها من أيدي الكفار.

ولما توفي قام مقامه المالك العادل نور الدين، وملك وله ثلاثون سنة، وكان أعدل ملوك زمانه بالإجماع، وأحرصهم على الخير، وأدينهم وأتقاهم، وأظهر السنة بحلب وغير البدعة التي كانت لهم في التأذين، وقمع الرافضة، وبنى المدارس، وأقام العدل، وحاصر دمشق مرتين، وقصدها في الثالثة.

وقد كان صالَحَ معينَ الدين أُنر نائب صاحبهما، وصاهره، واجتمعت كلمتهما على العدو، فملكها وسكنها، وحصَّن سورها، وبنى بها المدارس والمساجد، ووسع أسواقها، ورفع عن الناس الأثقال، وكان يؤخذ منهم من المغارم بدار البطيخ وسُوق الغنم، وضَمان النمر، والكيالة، شيءٌ كثيرٌ، وأبطل الخمر، وأخذ «بانياس» من الفَرنج والمنَيطرة، وفتح قلعة أفاميَة، وحصن البارِه، وقلعة الراونذان، وقلعة تل خالد، وحصن تَحفَدلابا، وحصن سرفُوت بجبل بني عُليم، وعزاز، وتل بَاشر، ودَلُوك، ومرعش، وعَين ناب، ونهر الجور.

وكان حريصاً عل تحصيل الكتب الصحاح والسنن، كثير المطالعة للفقهِ والحديث، مواظباً على الصلاة في الجماعة، كثير التلاوة والصيام والتسبيح، متحديًا في المطعم والمشرب، عَرَيًا عن التكبر، روى الحديث وأسمعه بالإجازة، وكان من رأه شاهَدَ من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره. فإذا فاوضه رَأَى من لطافته وتواضعه ما

يحيره، ولم تسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في سخطه وأشهر ما إليه: كلمة حق أو إرشاد إلى سنة يتبعها.

يؤاخي الصالحين، ويزورهم.

وإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوّج ذكرانهم بإناثهم، ورزقهم.

ومتى تكررت الشكوى من ولاته عزلهم.

وأطلق من المكوس والرسوم الديوانية: ما يتحصل من ذلك في كل سنة خمسُمائة ألف وستُّمائة وثمانون ألفاً وأربعُمائة وسبعون ديناراً، من دمشق، وتدمر، وصرخد، والقريتين، والسُّخنة، وبانياس، وبعلبك، وحمص، وحماة، وحلب، وسرمين، والمعدَّة، وكَفَرطاب، وعزاز، وتل باشر، وعين تاب، ونابلس، ومنبج، والباب وبُزَاعة، وقلعة نجم، وجعبر، وحدَّان، وسِنجار، والموصِل، ونصيبين، وعرابان، والخابور، والشمسانية والأرسل، وقَدْ قِيسِيَا، والسُّكين، وماكسين، والمجدل، والحُصين، الجحشية، والمحوَّلية، والرَّحبة. وكان ذلك بتوقيع كتبه موفق الدين خالد بن القيسراني، يأتي ذكر السبب فيه فيما بعد.

قال ابن واصلٍ: كان من أقوى الناس بدناً وقلباً، لم يُدَ على ظهر فرس أشد منه، كأنما خُلق عليه لا يتحرك وكان من أحسن الناس لعباً بالكرة: يُجري الفرس ويتناولها من الهواءِ بيده، ويرميها إلى آخِر الميدان، وكان يمسك الجُوكان بكُم قبائه، استهانة باللعب. وكان إذا حضرت الحرب أخذ قوسين وتَركشَين، وباشر القتال بنفسه. وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة. وكان يقعد في دار العدل في الأسبوع أربع مرات، ويحضر عنده الفقهاء والعلماء، ويأمر بإزالة الحاجب والبوَّابين، ووقع في أسره ملك إفرنجي؛ فأشار اراء ببقائه في الأسر خوفاً من شره وبذل هو في نفسه مالاً، فبعث إليه نور الدين سرًّا يقول: أحضر المال، فأحضر ثلاثمائة ألف دينار، فأطلقه؛ فعند وصوله إلى مأمنه مات؛ فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئاً؛ لأنك لهيتم عن الفداء، وقد جمع الله لي الحسنيين الفداء، وموت اللعين، وخلاص المسلمين من شره. وبنى بذلك المالِ المارَسْتَان والمدرسة ودار الحديث بدمشق.

وكان أسمر، طويلاً، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه.

وتوفي بقلعة دمشق بالخوانيق، سنة تسع وستين وخمسمائة، يوم الأربعاء حادي عشر شوال.

ومولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

وأشار الأطباء عليه بالفصد؛ فامتنع ـ وكان مهيباً ـ فما رُوجع، وعهد بالملك لولده الصالح إسماعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال العماد الكاتب يرثيه:

يا ملكاً أيامه لم تزل ... لفضله فاضلة فاخرةْ
غاضتْ بحار الجود مذ غَيّبت ... أنملك الفايضة الذاخرةْ
ملكتَ دُنياك وخلَّفتها ... وسرتَ حتى تملكَ الآخرة

وقال أيضاً:

عجبتُ من الموت كيف اهتدى ... إلى مَلَكٍ في سجايا مَلَكْ
وكيف ثوى الفلكَ المستديـ ... ـر في الأرض والأرض وسط الفلَكْ

وكتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الملك الصالح إسماعيل، يعزيه في أبيه العادل نور الدين محمود الشهيد: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. أنزل الله الصبر، وضاعف التأييد والنصر، وأطلع الزمن النضر بالجناب العالي الملكي الصالحي، وثبته في قحلٍ الإمتحان والاختيار، وبصَّره حجة التذكير والاستبصار، وأخلصه لخالصة عقبى الدار، وألهمه تدبر قوله تعالى: ﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] وجعل الله الملك الصالح الخلَفَ الصالح، وأمتعه والخلَق بما ورثه من هديه الناصع الناصح. وصدَّف عزمه وعزه بالنصر الذي يجرُّ الرمح على السماك الرامح، وهنَّأه بالمملكة التي اقتعد ذروتَها، واجتلى عقيلتها، وكان كفئها وبعلها، وأحلَّهُ سريرها وأسْرَتِها وسريرتها، وكان أحق بها وأهلها.

إن تعاطي الخادمُ الإبانة عماه دهمه من ألم الفجيعة الفظيعة، والمصيبة التي رمت

القلوب بالسهام المصيبة احتاج إلى قلب حاضر، وبيانٍ جارٍ، وبنان نُجارٍ، وهيهات والقلوب بأسرها في أسرها، والعقول بجمعها معقولة من سمعها، والصدور بالهموم مملّة، والوجوه بالوجود ممنُوّه، ليوم سرت الحادثة مسرى الزلزال، وهز أعطاف كلّ بلدٍ، وطلعَ المَكسُوف بذَّ الأنوار من كل عين ويد، وقد استوى الخلقُ فيه فمنِ المعزَّى؟! واغتدى الخلق فيه بين الحزن المستجمع والسرور المجذَّى له ناعياً فجمع الإسلام بإسكندرهِ فتوحاً وجنوداً وبخنصره ذكراً في الطيِّب مثله وخلوداً! وبعمره ولو زيد عُمْراً لطعمنا أن يزيدَ عُمر عَدْله وكسرى ملكه، ولو شبَّه به لقال الإسلام والكفر: أين تريد أن؟! فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، قول من عزَّ عزاؤه، ويرجو أن يكون على الله جزاؤه ولو وُقِي [. . . .][1].

ولمَّا عمرَ نورُ الدين المدرسة الحنفية بدمشق قال عَرْقلة الشاعر:

ومدرسة سَيَدْرُسُ كلُّ شيءٍ ... وتبقى في حِمى علمٍ ونسكِ

تضوَّعَ ذكرُها شرقاً وغرباً ... بنور الدين محمود بن زَنكي

قال الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن الحسن بن طاهر؛ المعروف بابن الحصني الحموي الشافعي: كنت عند الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله تعالى في دار العدل بقلعة دمشق، وعنده جماعة من الفقهاء والعدول والكتَبة، فالتفتَ إلى كاتبه وقال: الكتب إلى نائبنا بمعدَّة النعمان؛ ليقبض على جميع أملاك أهلها؛ فقد صحَّ عندي أن أهل المعدَّة يتقارضون الشهادة؛ فيشهد أحدهم لصاحبه في ملكٍ؛ ليشهد له ذلك المشهود له بملكٍ آخر في موضع آخر؛ فجميع ما في أيديهم من الملك إنما حصَّلوه بهذا الطريق.

قال: فقلت له: اتقِ الله ـ تعالى ـ في ذلك؛ فإنه لا يتصور أن يتمالك أهل بلدٍ على شهادة الزور.

فقال: إنه قد صحَّ عندي ذلك.

فسكت فكتب الكاتب الكتاب؛ ودفعه إليه ليعلم عليه. وإذا صبى راكب بهيمة

(١) بياض في الأصل.

سائرٌ على نهر بَرَدَى، وهو ينشد:

اعـــدلـــوا مـــا دام أمـــركـــم	نـــافـــذاً فـــي الـــنـــفـــع والـــضـــررِ
واحـــفـــظـــوا أيـــام دولـــتـــكـــم	إنـــكـــم مـــنـــهـــا عـــلـــى خـــطـــرِ
إنـــمـــا الـــدنـــيـــا وزيـــنـــتـــهـــا	حُـــسْـــنُ مـــا يـــبـــقـــى مـــن الـــخَـــبـــرِ

قال: فاستدار نور الدين رحمه الله إلى القبلة، وسجد، ورفع رأسه، واستغفرَ الله تعالى مما عزم عليه، ثم مزق الكتاب وتلا قوله ـ تعالى ـ ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وكان قد كتب رقعة إلى ابن القيسراني؛ يطلب منه أن يكتب له صورة ما يُدعى به له على المنبر؛ حتى لا يقول الخطيب ما ليس فيه، ويصونه عن الكذب وعما مخالف لحاله.

فكتب الجواب، ومنه.

إذا أراد الدعاء للمولى، فليقل: اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك، الخاضع لهيبتك، المعتصم بقوتك، المجاهد في سبيلك، المرابط لأعداء دينك ـ أبا القاسم محمود بن زنكى بن آقسُنقر، ناصرَ أمير المؤمنين؛ فإن هذا جميعه لا يدخله كذب ولا رياء».

فكتب نور الدين على رأس الرقعة مقصودي ألا يكذب على المنبر، إنا بخلاف كل ما يقال، أفرحُ بما لا أعمل قلة عقل عظم، الذي كتبتَ جيدٌ، اكتب به نسخاً؛ حتى نسيره إلى جميع البلاد. وكتب في آخره الرقعة: ثم يبدأ الدعاء: «اللهم أرهِ الحق حقًّا، اللهم أسعده، اللهم انصره، اللهم وفقه. . .»، من هذا الجنسِ.

وكان موفق الدين خالد قد رأى في النوم كأن نور الدين دفع إليه ثيابه؛ ليغسلها، فقص منامه على نور الدين؛ فتمعَّرَ وجهه؛ فخجل موفق الدين، وبقي أياماً على غاية من الخجل؛ فاستدعاه نور الدين يوماً وقال: تعالَ، قد آن لك أن تغسل ثيابي. اقعد واكتب بإطلاق المؤن والمكوس والأعشار، واكتب للمسلمين أنني قد رفعت عنكم ما رفعه الله عنكم، وأثبتُّ عليكم ما أثبته الله عليكم؛ فكتب موفق الدين بذلك توقيعاً.

ولما كتب إلى المستضيء بالله أمير المؤمنين؛ يبشره بقطع الخطبة لخلفاء مصر، وإقامتها لبني العباس ـ عاد الجواب إلى نور الدين على يد عماد الدين صندل، وهو من أكبر الخدم المقتفويَّة، وكان أستاذَ دارٍ بعد كمال الدين ابن عضدِ الدين، وعلى يدِهِ تشريف أسود فرجية، وطوق ذهب وزنه مع كرته ألف دينار، وقُلِّد بسيفين ـ يعني: سيفاً للشام وسيفاً لمصر ـ وجُهِّز لصلاح الدين بن أيوب معه تشريف دون تشريف نور الدين، ووصل مع الرسول أعلام وبنود ورايات سود وأُهُبٌ عباسِيَّةٌ للخطباء في الديار المصرية، فجهز جميع ذلك إلى صلاح الدين.

قال ابن الأثير: بنى بدمشق دار الحديث، ووقف على من بها وقوفاً كثيرة، وهو أول من بني داراً للحديث فيما علمنا. ولما توجه نور الدين ـ قدس الله روحه ـ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى بُصَر، وقد اجتمع الفرنج بها بقضعم وقضيضهم، وقد عزموا على قصد بلاد المسلمين، فالتقى بهم هنالك، ونصره الله عليهم؛ فانهزم الفرنج، وقتل منهم جماعة، وأسر جماعة؛ فقال ابن القيسراني يمدحه بقصيدة، منها:

وكيف لا نُثني على عيشنا الـ ... ـمحمود والسلطانُ محمودُ
فليسكن الناسُ ظلال الجنى ... إن رِواقَ العز ممدودُ
ونيِّراتُ الملك وهاجة ... وطالعُ الدولة مسعودُ
وصارمُ الإسلام لا ينثني ... إلا وشلو الكفر مَقْدودُ
مناقبٌ لم تك موجودةً ... إلا ونور الدين موجودُ
مظفر في درعه ضيفةٌ ... عليه تاج الملك معقودُ
نال المعالي حاكماً مالكاً ... فهو سليمانٌ وداوُدُ
وكم له من وقعة يومُها ... عند ملوك الشرك مشهودُ
والقوم إما مرهقٌ صرعةً ... أو موثق بالقدِّ مشدودُ
حتى إذا عادُوا إلى مثلها ... قالت لهم هيبته عودُوا
طالِب بثأر ضمنَتْه الظُّبَى ... فكل ما تضمنُ مَرْدُودُ
والكرُّ والفرُّ سجال الوغى ... فطاردٌ طوراً ومطرودُ

وإنــمــا الإفــرنــج مــن بــغــيــهــا عــادت وقــد عــاد لــهــا هــودُ
قــد حــصــحــص الــحــق فــمــا جــاحــد فــي قــلــبــه بــأســك مــجــحــودُ
فــكــل مــصــر بــك مــســتــفــتــح وكــل ثــغــر بــك مــســدُودُ

وقال يمدحه في نوبة أنطاكية ـ وقد قُتِل البُرنسُ صاحبها ـ، وأنشده إياها بجسر الحديد الفاصل بين حلب وعَمِل أنطاكية:

هــذي الــعــزائــم لا مــا تــدَّعــي الــقــضُــب وذي الــمــكــارمُ لا مــا قــالــت الــكــتــبُ
وهــذه الــهــمــم الــلاتــي مــتــى خــطــبَــتْ تــعــثــرت خــلــفــهــا الأشــعــار والــخــطــب
صــافــحــتَ يــا ابــن عــمــاد الــديــن ذروتَــهــا بــراحــةٍ لــلــمــســاعــهــي دونــهــا تــعَــب
مــا زال جــدّكَ يــثــنــى كــل شــاهــقــة حــتــى ابــتــنــى قُــنَّــةً أوتــادُهــا الــشــهــب
لــلّــه عــزمــك مــا أمــضــى وهــمّــك مــا أفــضــى اتــســاعــا بــمــا ضــاقــت بــه الــحُــقُــب
يــا شــاهِــدَ الــطــرف والأجــفــانُ هــاجــعــة وثــابــتَ الــقــلــب والأحــشــاءُ تــضــطــرب
أغــرت ســيــوفُــك بــالإفــرنــج راجــفــةً فــؤادُ رومــيــة الــكــبــرى لــهــا يَــجــبُ
ضــربــت كــبــشــهــمُ مــنــهــا بــقــاصــمــة أودى بــهــا الــصلــب وانــحــطــت بــهــا الــصُّــلُــبُ
قــل لــلــطــغــاة وإن صَــمَّــتْ مــســامــعَــهــا قــولاً لــصُــمِّ الــقــنــا فــي ذكــره أرَب
مــا يــومُ أنّــب والأيــامُ وائِــلــة مــن يــوم نــعــرا بــعــيــد لا ولا كَــثَــبُ
أغــرّكــم خــدعــة الآمــال ظــنــكــمُ كــم أســلــم الــجــهــلُ ظــنًّــا غــرَّة الــكــذب
غــضــبــت لــلــديــن حــتــى لــم يَــفُــتْــكَ رضــى وكــان ديــن الــهــدى مــرضــاتــه الــغــضــب
طــهــرت أرض الأعــادي مــن دمــائــهــمُ فــالــحــرب تــضــرَم والآجــال تــحــتَــطــب
والــخــيــل مــن تــحــت قــتــلاهــا تــقــر لــهــا قــوائــمٌ خــانَــهُــنَّ الــركــضُ والــجَــنَــبُ
والــنــقــع فــوق صــقــال الــبــيــض مــنــقــعــه كــمــا اســتــقــل دخــانٌ تــحــتــه لــهــب
والــســيــف هــامَ عــلــى هــامٍ بــمــعــركــة لا الــبــيــض دورتــه فــيــهــا ولا الــيــلــب
والــنَّــبْــل كــالــوَبْــل هــطــال ولــيــس لــه ســوء الــقِــسِــيِّ وأيْــدِ فــوقــهــا الــســحــب
ولــلــظــبــي ظــفــر حــلــو مــذاقــتــه كــأنــمــا الــضَــرْب فــيــمــا بــيــنــهــم ضَــرَبُ

ولـلأسـنـة عـمـا فـي صـدورهـمُ مـصـادرٌ أقـلـوب تـلـك أم قُـلُـب
خانوا فخانت رماح الطعن أيديهمْ فاستسلمنوا وهي لا نبع ولا عزب
كذاك من لم يوفّ اللّه مهجته لاقى العِدى والقنا في كفه قصَب
كانت سيوفهم أوْحَي حتوفِهِمُ يا رُبَّ حانيةٍ منجاتها العطب
حتى الطوارق كلت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها النُّوَبُ
أجسادهم في ثياب من دمائِهمُ مسلوبة وكأن القوم ماسُلِبوا
أبناء ملحمة لو أنها ذكِرَتْ فيما مضى نَسِيَتْ أيامَها العربُ
كانوا بغزو بلاد الشرك مكتسِباً من الملوك فنور الدين محتسِب
ذو غرة ما سمتْ والليل معتكر إلا تمزَّق عن شمس الضحى الحجب
أفعاله كاسمه في كل حادثة ووجهه نائبٌ عن وصفه اللقَبُ
في كل يومٍ لفكري في وقائعه شغل فكل مديحي فيه مقتضب
من بات الأسْدُ أسرى في سلاسله هل باشر الغلبَ إلا من له الغلَبُ
فملّكوا سلب الإبرنْسِ قاتله وهل له غير أنطاكيةٍ سلبُ
منْ للسقي إذا لاقت فوارسه وأن يسايَرها من تحته قتَب
عجبت للصعدة السمراء مثمرةً براسه إن إثمار القنا عجب
سما عليها سموّ الماء أرهقه أُنبوبةُ في صعود أصلها صبب
ما فارقتْ عَذَباتُ التاجِ مفرقَهُ إلا وهامتُهُ تاجٌ ولا عَذَب
إذا القناةُ ابتغت في رأسه نفقاً بَدا لثعلِبها من نحره سَرَبُ
كنا نعد حمى أطرافنا ظفراً فملكتك الظّبَى ما ليس يحتسَبُ
عمت فتوحُك بالعدوَى معاقلها كأن تسليم هذا عقد ذا جرب
لم يبق منهم سوى بيضٍ بلا رَمَقٍ كما التوى بعد رأس الحية الذنَبُ
فانهض إلى المسجد الأقصى بِذِي لجبٍ يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب
وَأْذنْ لموجك في تطهير ساحله فإنما أنت بحر لجُّهُ لجب

يا من أعاد ثغور الشام ضاحكة ... من الظُّبِي من ثغور زانها الشنب
ما زلت تلحق عاصِيها بطائِعها ... حتى أقمت وأنطاكيةٌ حلبُ
حَللتَ من عقلها أيدي معاقلها ... فاستحصنت وإلى ميثاقك الهَربُ
وأيقنتْ أنها تتلو مراكزها ... وكيف يثبُتُ بيت ما لَهُ طُنُبُ
أجريْتَ مِن ثغر الأعتاق أنفسها ... خَرّى الجفون مراهاً بارح حصب
ومَا رَكزتَ القنا إلا ومنك على ... جسر الحديد هِزَبر غيله أَشِبُ
فاسعد بما نِلْتَهُ من كل صالحةٍ ... يأوي إلى جنة المأوى لها حسب
إلا تكن أحد الأبدال في فلك التـ ... ـقوى فلا تتمارى أنك القُطَب
فلو تناسبْتَ أفلاكَ السماء بها ... لكان بينكما من عفةٍ نسَبُ
هذا وهل كان في الإسلام مكرمة ... إلا شهدت وعباد الهوى غُيُبٌ

قلت: إن كان نور الدين ـ قدس الله روحه ـ أجازه عليها ألف دينار وإلا فما أنصفه.

١٥٠ ـ «سلطان شاه الخوارزمي» محمود بن خوارزم شاه(١) **أرسلان بن خوارزم شاه تُسِزْ بن محمد بن أنُوشتكين السلطان الخوارزمي سلطان شاه**، وهو أخو علاء الدين خوارزم شاه تكش.

تملك بعد والده سنة ثمان وستين وخمسمائة، وجرت له أمور يطول شرحها، وفتح جماعةً من المدن، وكان السيف بينه وبين أخيه؛ لأنه أخذ منه خوارزم، وأَسَر أمَّه أم محمود وقتلها.

وتوفي سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

١٥١ ـ المظفر صاحب حماة» محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه(٢)، **الملك**

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١٨)، «العبر» (٤/ ٢٦٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٠)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٥٠)، «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧٣)، «السلوك المقريزي» (١/ ٣١٨).

المظفر تقي الدين، ابن الملك المنصور بن المظفر، تقي الدين صاحب حماة.

كانت دولته خمساً وعشرين سنة وسبعة أشهر.

مرض بالفالج ثلاثين شهراً، ومات في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وملك بعده ولده المنصور محمد.

وكان المظفر شجاعاً إلى الغاية لم يعهد في أهل بيته أشجع منه، وكان أبداً يحمل لُتًّا من حديد على كتفه في ركوبه لا يقدر أحد، على حمله. حضر حروباً كثيرة وبيَّن فيها الضرب.

وقد تقدم ذكر والده المنصور محمد في المحمدين، ويأتي ذكر المظفر محمود حفيده بعده.

١٥٢ ـ «صاحب حماة المظفر» محمود بن محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب[١]، هو الملك المظفر صاحب حماة.

لم يكن فيه شيء من صفات والده: أَبْعَدَ من قَرَّبَهُ والدُه، وقرَّب من أبعده والده؛ ومِن تغيُّرِ أخلاقه وبطشه وتلوُّنه خافه أصحابه لبادرته، وضاعت مصالحه، وكرهه الناس.

ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومولده سنة ثمان وخمسين.

وكان قد ولى السلطنة بحماة بعهدٍ من المنصور قلاوون، فبقي بها خمس عشرة سنة مقارب السيرة، وأعطيت حماة لِقَراسُنقر استقر المنصوري، ثم بعد السبعمائة تحول إلى حلب، وأعطيت للعادل، كتُبغا، ثم من بعده لقجق المنصوري.

١٥٣ ـ «المنصور بن الصالح» محمود بن إسماعيل بن أبي بكر[٢] **السلطان شهاب**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٨٢)، «شذرات الذهب»، (٥/ ٤٤٢ـ ٤٤٣)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٥٨)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٢٩)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٠٧).

الدين الملك المنصور بن الملك الصالح بن الملك العادل.

كان مليح الشكل، يلبس قُباءً وعمامة مدورة، سَلْطَنَهُ أبوه الصالح بدمشق، وركب في الدَّسْت بأبهة الملك في حدود سنة أربعين وستمائة، وكان يوماً مشهوداً.

روَى عن ابن الزبيدي وابن اللتي وكتب عنه جماعة المحدثين، وتنقلت به الأيام والأحوال إلى أن صار يطلب بالأوراق من الأمراء وغيرهم.

قال الشيخ شمسُ الدين: قال ابن مكتوم: رأيته سلطاناً ورأيته يستعطي.

توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة ودفن بتربة جدته أم الصالح.

١٥٤ ـ «غازان المغلي» محمود بن أرغُون المغلي الجنكِزخاني[١] صاحب العراقين وخراسان وفارس والجزيرة وأذربيجان والروم.

كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً مليح الشكل. ملك البلاد سنة ثلاث وتسعين، فحسَّنَ له نائبه تورُوز الإسلام؛ فأسلم سنة أربع وتسعين، وفشا بذلك الإسلام في التتار. وطرق الشام، وغلب عليه بعد أن قلَّ العساكر الإسلامية. وكان يعفّ عن الدماء لا عن المال.

ومات بقرب همذان سنة ثلاث وسبعمائة في شوال، ولم يتكهل، ونقل إلى تبريز، ودفن بتربته، واشتهر أنه سمّ في منديل تمسح به بعد الجماع، فتعلل، ومات، وقام بعده أخوه خر بندا.

قال القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله: هو محمود غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن جنكِزخان، السلطان الكبير والقان الجليل إيلحان معز الدين، كان من أجل ملوك هذا البيت، وأعظم من قال مبصر لهم: رأيت واحدَ الكل، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم سليمة، وأسعدهم نَحتاً، وأصعدهم تَخْتاً، رِدْءَ السيف في المضاء، ورديفَ القلم في تصريف القضاء، هذا مع جأشٍ رابط، وجانب لا يخرج فيه عن ضابط، وكان كثير السهر، قليل النوم، أخذ الملك بالكيد على صورة

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٢١٢)، «دول الإسلام» (٢/ ١٦٠).

يطول شرحها، وكان له فيها الغلب، والعود بحسن المنقلب، وكان جلوسه على التخت سنة أربع وتسعين وستمائة، وفيها كان إسلامه. وكان أشقر رَبْعَةً، خفيف العارضين واللحية، غليظ الرقبة، كبير الوجه، عظيم الهامة، مهاباً يتكلم بالمغولية، والتركية، ويعرف الفارسية، ولكنه لا يتكلم بها إلا مع خواجا رشيد، وأمثاله من أَخِصَّاءَ حضرته، ويفهم أكثر ما يقال قدامه بالعربية، ولكنه لا يظهر أنه يفهمه؛ تعاظما على ما ينافي الجنكزخانية المغرقة والمغولية الخالصة.

ولما ملك أخذ نفسه في السياسة مأخذ جنكِزخان، وقام بالياسا المغولية، ورتب الأرغوجية لعمل الأرغو، وأن يلزم كل ذي قدر قدره ولا يتجاوز حده، وأن يكون الأغا أغا والأيني أيني، وصرف همته إلى إقامة العساكر، وسد الثغور وشد حبال الملك، وقصد الأعداء في كل طرف، ونفذ اليرالغ والأحكام: بعمارة البلاد، والكف عن الدماء، وتوفير أهل كل صنعة على عملها، ليكثروا وتتأهل البلاد كما كانت أيام الخلفاء والملوك الخوارزمية، وجمع بين الرأي والشجاعة، وأخذ بأطراف الحزم والعزم، إلا أنه كان مُبَخَّلاً بالنسبة إلى ملوك بيته الكرام.

على أن شيخنا شمس الدين الأصفهاني ـ أطال الله بقاءه ـ حدثني أنه أجاز خواجا رشيد على كتاب صنفه باسمه ألف ألف دينار أخذ بها عَقاراً خراباً كان يَسْوَى أضعاف ذلك، ثم عمَّره بجاهه؛ فتضاعفت قيمته.

وكان له نظر في المعقولات بما يقوله له خواجا رشيد بِغَرْزِهِ فيه وفطرةٍ، لا باشتغال ونظر في مباحث. وكان لا يثق إلا بخواجا رشيد، ومنزلتُهُ عنده فوق منزلة الوزير، وكان مشيره وعشيره وجليسه وأنيسه وطبيبه وطباخه، لا يأكل إلا من يده وأيدي بنيه، وكانوا يطبخون له الطعام في قدور فضة، ويغرفونها في الطياسي الذهب والجناقات الذهب، ويحملونها بأنفسهم إليه، ويقطع له خواجا رشيد ويلقمه بيده، وكان بيد خواجا رشيد ـ على هذا ـ مَغَلُّ بلدَيْن، إلى غير هذا من الأرزاق الواسعة. وكان يطلع خواجا رشيد من أموره على ما لا يُطْلِعُ عليه أحداً غيره.

ولما استقر غازان، وثبت قدمه، قطع عن كرخاناه ملوك السراي وجامعهم بـ«تَوريز» ما كان لهما من قديم الزمان؛ فجاءته رسل ملوك السراي في ذلك وقالوا:

خَرَجْتَ عن الياسا؛ فردهم أقبح رُدٍّ، وقال: الياسا ما أقرره أنا، ويكفيهم سكوتي عنهم.

وسألت نظام الدين يحيى بن الحكيم عن ذلك؛ فقال: لما فتح هولاكو البلاد لميلوقان نَزَّل نفسه منزلة نائِب له لا يخرج له عن أمر، فبعث يقول له: إن بركة أغا - يعني ملك السراي - ليس في بلاده صناع للقماش، ولا لها كثير دخل، ويحتاج هو وعسكره إلى قماش، فتكون له «مراغا» و«توريز»، فسلمها إلى نواب بركة، فعمروا بها كرخاناه لاستعمال القماش وجامعاً وظّف له وظائف، وكتب عليهما اسمه، ثم صاروا فيما بعد يُجْرون للكرخاناه والجامع بعضَ خراج «مراغا» و«تَورِيز» على أنه الكل، حتى قطع ذلك غازان.

قال: والجامع والكرخاناه باقيان إلى الآن، وعليهما اسم السلطان بركة.

قلت: وقد انجلت لي بهذه الحكاية شبهة أزبك في مطالبة بُوقان سعيد في كل وقت بتسليم «مراغا» و«توريز» إليه؛ فقد كانت كتبُ مجد الدين السلامي وغيره ترد بذلك، ويقال فيها: إن أزبك أخذ فتاوى العلماء وخطوط الأرغوجية باستحقاق ذلك، وكان يَخْفَى عليّ السبب.

قلت: ثم إن غازان بعد هذا تسمى بالقانية، أو أفرد نفسه في الخطبة دون القان الكبير، وضرب السِّكَّة باسمه، وطرد نائِب القان الكبير من بلاده، ولم يسبق غازان أحد من آبائه وملوك أهل بيته إلى ذلك، بل كان هولاكو وجميع من بعده لا ينزلون أنفسهم إلا منزلة النائِب للقان الكبير، ولا تسمَّى أحد منهم بالقانية؛ وإنما يقال: السلطان فلان، والسكة والخطبة للقان الكبير دونهم. ثم كان إذا ذكر لأحد منهم اسم ذكر على سبيل التبع هذا، على أنهم هم مُلاَّك البلاد، ولهم جباية الخراج، وبأيديهم الولاية والعزل، وإنما كان للقان الكبير عندهم نائِب يصدرون الأمور بعد مراجعته، وإن كانوا في الحقيقة كانوا لا يرجعون إليه، فلا طرده غازان، واستبد بالأمر لاموه على ذلك؛ فقال: أنا ما أخذت الملك بجنكِزخان ولا بأحد، أنا ما أخذت الملك إلا بسيفي، فلم يجسر أحد على مراجعته، فاستقل بالقانية، ثم تبعه من جاء بعده إلى آخر وقتٍ، ولم يقدر القان الكبير على إنكار ذلك بغير الكلام الذي لم يسمع.

قلت: ولهذا لا يقال: ذهب هو لاكوهيّ ولا أبغاويّ ولا أرغونيّ، ولا يقال إلا: ذهب غازاني، ثم قيل: ذهب خربندي، وذهب بُوسعيدي؛ لأن غازان أول من كانت له في هذه البلاد سِكَّة، ثم تبعه من بعده.

وقال لي الأمير الكبير ظهير بغا ـ رحمه الله ـ المُغل بعده تقول: من رأى غازان ما فاتته رؤية جنكزخان ثم قال مات ملك المغل بعده فحكيت ما قاله للأمير أيتمش الناصري وكان أعرف أهل زمانه بأحوال المغل فقال: لا، أَخْطَأَ؛ إلا: مَنْ رأى غازان ما فاتته رؤية هولاكو، ومن رأى أبغا ما فاتته رؤية جنكِزخان، وما مات ملك المغل بعد غازان، وإنما ماتت بميتته المغلُ. وقال لي ظهير بُغَا: كان غازان إذا اشتد غضبه ـ وهو جائع ـ أكل، أو ـ وهو بعيد العهد بالنساء ـ جامع، وتشغل عن غضبه بهذا ومثلِهِ.

وكان يقول: آفةِ العقل الغضب، ولا يصلح المَلِكِ أن يكون في عقله آفة.

وقال: كان غازان إذا غضب خرج إلى وسيع الفضاء، ويقول: الغضب إذا خَزَّنتُهُ ازداد، وإذا صرفته تصرَّف.

وقال كان يقول: المِلك بلا رجال شجرة بلا أغصان، والملك بلا مال شجرة بلا ثمر، والملك بلا سلاح شجرة بلا ورق، والملك بلا إحسان شجرة بلا فيءٍ.

وقال: رُمى بعض أولاد الغابات بالأبنَةِ.

فقالوا أين قان كيف يكون به بهذا؟

فقال غازان: ماء العنب منه خمر ومه خل.

وقال: ركب غازان يوماً فرساً، فلعب به، فقال: معذور أنت؛ محمود غازان فوقك؛ فوقع عنه.

فقال: لولا وقوع المطر على الأرض ما طلع النبات.

قلت: وقد ذكر العز حسن الإربلي المتطبِّبُ ما معناه أن غازان لما ملك استضاف نساء أبيه إلى نسائه على ياسا المغسل في ذلك، وكان مغرىً بحب بلغان خاتون دونهن وكانت أكبر نساء أبيه، فلما أسلم قيل له: إن الإسلام يفرق بينك وبينها؛ لأنه لا يجوز

في دين المسلمين أن ينكح الرجلُ ما نكح آباؤه من النساء، فهمَّ بالردة إلى أن أفتاه بعض العلماء بأن أرغون أباه كان كافراً، وكانت بلغان خاتون معه سفاحاً، والحرام غير محرم؛ فيجوز له أن ينكحها؛ فسر بذلك، وعقد عقد نكاحه عليها، وثبت على الإسلام، ولولا ذلك لارتد. قال: ولامُوا مَنْ أفتاه؛ فقال: إنما قلت ظاهر الشرع، وإن تسهَّلْتُ فالتسهُّلُ في ارتكاب غازان لمحرم: أسهلُ من أنه يرتد كافراً، وينتصب لمعاداة الإسلام وأهله؛ فاستُحْسِنَ ذلك من قوله، وعُرِفَ فيه حسنُ قَصْدِه.

قلت: وقد فعل غازان مع إسلامه بالمسلمين مالم يفعله أكثرُ من تقدم مع كفرهم، اللهم إلا هولاكو ومن قبله؛ فقد أُحلَّتْ جيوشُه وضواحيها ـ سنة تسع وتسعين وسبعمائة ـ البلاء، وانتهكوا فيها الحُرَم، وعاثوا في أطرفها عيث الذئب في الغنم. على أنه لو كان «ممكن» صاحب «سِيس» لأحرق دمشق، وقتل كل مسلم ومسلمة، لكنه أمر بالكف عن القتل وعن المدينة، ولكن كيف كان يملك ذلك الجيش العرمرم، ويرد ذلك السيل المنحدر؟!.

وضرب غازان في مدة سلطانه سبع مُصَافَات منها ما حضره ومنها ما لم يحضره.

فأولها: المصاف الكائن بينه وبين نَوروز بن أرغون أغا، وكان نوروز هذا ـ أولاً ـ قد سعى لغازان حتى ملك، ثم وقع في خاطره أنه قد آن خروج المهدي، وأنه يكون هو الممهِّد له؛ فاستحال على غازان؛ فخرج غازان لقتاله، واستعان نوروز بالأكراد اللز، فانتصر غازان، وهرب نوروز إلى أقاصي خراسان، ثم لجأ آخرَ أمرِهِ إلى قلعة «تك»، فأمسكه هناك صاحُبها وقطع رأسه، وحمله إلى غازان؛ فأنكر عليه قتله وقال: كان قتل هذا إليّ لا إليك، ثم قتله به.

والمُصَافُ الثاني: كان مع اللز وكان غضبه عليهم لقيامهم مع نوروز، فكسرهم كسرة عظيمة: أبيعت فيها البقرة الفتية السمينة بخمسة دراهم، والرأس الغنم بدرهم واحد، والصبي البالغ الحسن الصورة باثني عشر درهماً.

قال الإربلي: وقتل في هذه الوقعة من الأكراد ـ أولاً وآخراً ـ خمسون ألف.

والمُصَافُ الثالث: كان مع عرب البطائح وواسط، وكانوا قد ملَّكوا عليهم ـ فيما

تقدم ـ شيخاً منهم يعرف بـ«عمران كيل» حاربه عز الدولة بن نُوَيه عدة نُوَبٍ فلم ينتصف منه.

والمُصَافُ الرابع والخامس والسادس بالشام: نوبة حمص.

ونوبة الأطراف.

ونوبة شقحب.

فانتصر في الأولى وملك الشام مدة أربعة أشهر.

وفي الثانية: طلع رأساً برأس.

وفي الثالثة: كانت الكَسْرَةُ على جيشِه.

والمُصَافُ السابع: كان مع أهل «كرمان» بعد حصارها ونهب أموالها، وعف عن الذراري والنساء، وكان سبب قتالع لأهلها أنهم كانوا قد خرجوا عن طاعته؛ ظنًّا منهم أنه قد هلك بالشام لانقطاع خبره.

فهذه الحروب الكائنة في زمانه، والماضي فيها حدُّ وسِنانه، ولم يصدع حصاةَ قلبِهِ مثلُ نوبة شقحب؛ فإنها أماتته غَبْناً وكانت بغير رأيه؛ فإنه جهز قطلوشاه بالعساكر؛ ليغار بهم على حلب والأطراف، وأمره أن لا يعدّى حمص، فلما جاء إلى البلاد وجد عساكرها قد تقهقرت قدامه إلى ورائِها، والبلاد خالية، وليس للسلطان ولا لجيوش مصر في الشام خبر؛ فظن أن كسرهم من نوبة حمص ما بقي ينجبر.

وقيل له: إن أهل البلاد قد أخذت أموالها، وجفَلَتْ قدامه؛ فساق وراءهم إلى دمشق، فأتى على ظاهرها، وجره الطمع؛ لعله يملك لغازان؛ فأنجز الله وعده، وأتى بالسلطان وأعز جنده، وجعل له النصر على قطلوشاه، فلما رجع مهزوماً إلى غازان شتمه وضربه وأوقفه يوماً في الشمس، وحملها غازان على نفسه؛ فلم تتطاول به الأيام حتى هلك.

وقيل: إن بلغان خاتون سمته في منديل ناولته له عقيب الجماع.

ولم يصحّ.

وإنما هذا شيء ادعته يلقطلو بنت أبغا، ومتَّتْ به إلى ملوك الإسلام، وكانت تكاتبهم، وقالت: إنها حسنت لبلغان خاتون ذلك؛ لأن بلغان كان لها هوى لم تخل فيه من أربٍ، وكانت تخافه.

وقالت: إنها قالت لها: أمرك ما بقي يخفي، فعاجِلِيهِ؛ وإلا فرُوحك رائحة.

قلت: وهذه يلقطوا كانت امرأة صَيِّنة ديِّنة، تقية نقية، محبة للخير وأهله، وكانت مُزَوَّجَة بـ«عرب طَي»، ومنازلها لا تبعد من أطراف البلاد، وكانت عمة غازان وخُدابنده، وكانت بينهم جليلة القدر، نبيهة الذكر، موفرة الحُرمة، مسموعة الكلمة، ذات شهامة. ولما قتل زوجها «عرب طي» ركبت بنفسها، وقتلت قاتله، وقطعت رأسه، وعلقته في قلادة فرسها، وبقي على هذا دهراً طويلاً، حتى كُلِّمت فيه؛ فألقته، وقيل: إنما ألقته بأمر الرلغ. ولما قتل زوجها لم تتزوج بعده، وقد حرص الأفرم على أنه يتزوج بها، وكتب إليها في ذلك، وأخذ كتب السلطان وسار إليها فيه، وبَذَلَ لها حمص وبلادَها؛ صداقاً عنه؛ فنهرت رسله، وردتهم الخيبة، وقالت: أنا أنصح أمة محمد ﷺ ما أنصح فلاناً وفلاناً وفلاناً، فإن كانت مناصحاتي للمسلمين هي التي طمَّعَتْ فِيَّ الأفرم فما بقيتُ أناصحهم؛ كيف يتجاسر الأفرم عليَّ، ومن هو الأفرم، وأنا أقل كويلحي عندي مثل الأفرم؟!.

قلت: وقدمَتْ يلقطلو الشام حاجَّة سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، وكنت حاجًّا تلك السنة، وكنت أرى منها امرأة تعد برجال؛ حزماً، وعزماً، وكرماً، وعليها سيماء الجلالة، ووسامة الملك، وتصدقت بأموال كثيرة، قيل: إنها تصدقت في الحرمين بثلاثين ألف دينار، وكانت تركب في الطريق محفَّة، وتركب الخيل، وتشد في وسطها التركاش، ويشال عليها الجتر، وكانت تضرب حلقات صيد وتتصيد طول الطريق، وكانت بحرَ كرمٍ، وغاية إحسانٍ، ولما قدمت دمشق خرج تَنكز إلى القانون؛ لتلقيها، حتى دخلت دمشق بغير جتر على رأسها.

عدنا إلى ذكر غازان، حكى الإربلي ـ نقلاً عن التاج عبد الله الطبِّي ـ ما معناه: أن آل فرنك أحد أبناء اللقانات كان مرشحاً للملك، وكان محباً للفقراء، فأتى يوماً زاوية الشيخ محمود ديواناً بـ«توريز»، فمَدَّ له، سماطاً، وعمل له سماعاً، ورقص الشيخ

محمود، وطاب، ودار في الطابق، وجذب آل فرنك إليه، وألقى كُلاَهه عن رأسه، وألبسه طاقية كانت على رأسه، وقال: قد أعطيتك السلطنة، ورقص، ورقص معه، فنقلِتْ هذه الكلمة إلى غازان؛ فضرب عنق آل فرنك بين يديه.

وكان قسيم الغصن في تثنيه، وشقيق البدر أو ثانيه، وأمر بإحضار الشيخ ديواناً.

فلما رآه قال: أهلاً بالشيخ الذي قد صار يولى الملوك بطاقية، وأمر به فشد بين دفتين، ونشر حتى وقع نصفين بقسمة صحيحة سواء بسواء.

قال الإربلي: ـ نقلاً عن خواجا بهاء الدين الشيرازي ـ: كان في غازان دقةُ نظر في غايات الأمور، وخبرُةُ تامة بتدبير الملك، وكان قد التحق في أفعاله بجده الأكبر هولاكو، ولم يكن فيه ما يَشُينهُ. غيرأنه كان بخيلاً، لكن كانت هيبته قوية وكانت رعيته في زمانه آمنة.

قلت: وتوفي غازان في ثاني عشر شوال سنة ثلاث وسبعمائة ببلاد قزوين، وحمل إلى تربته بشم ظاهرَ «توريز»، والعوامُّ تسمى ذلك المكان: الشام، وهذه تربة اشتملت على درسة جليلة البناء، كثيرة الفناء، تشتمل على ثلاث مدارس: مدرسة الشافعية، ومدرسةٍ للحنفية، ومدرسة للحكماء ـ وعلى مارستان، وجامع، وحانقاه، ورَصَدٍ للكواكب، وخزائن للكتب، ودار مصيفٍ وأوقافُ ذلك تُغِلُّ في السنة نحو خمسمائة ألف دينار رائج، والرئج: ستة دراهم، والدرهم نحو نصف وربع كاملي، والنظر في ذلك إلى خواجا رشيد وبنيه.

قلت: وكتب علاء الدين الودَاعي عن نائب البيرة مطالعة إلى السلطان الملك الناصر يخبره فيها بوفاة قازان، وكانت الأخبار قد اختلفت بوفاته كثيراً:

قد مات قازان بلا مريةٍ ولم يمتْ في الحِجَجِ الماضيَهْ
بل شنّعوا عن موته فانثنى حيًّا ولكنْ هذه القاضيهْ

فكتب جواب المطالعة القاضي شهابُ الدين محمود بخطه ـ إلى الأمير سيف الدين طوغان نائب البيرة ـ: وقفنا على البيتين اللذين نُظِما في وصف حال قازان وتَحقُّقِ موته بعد اختلاف الأخبار فيه، والجواب عنهما:

مـات مـن الـرعـب وإن لـم تـكـن بـمـوتـه أسـيـافُـنـا راضـيَـهْ
وأن يـفـتـهـا فـأخـوه إذا رأى ظُـبـاهـا كـانـت الـقـاضـيـهْ

وللوداعي في موت قازان عدة مقاطع، منها: نقلت ذلك من خطه:

[و] قـد كـات قـازانٌ فـويـل مـنـافـقٍ يـكـابدُ فـيـهِ بـالـخـديـعـة والـمـكـرِ
ولـم يـبـقَ إلا أن يـجـيء بـنـفـسـه ويـحـلـفَ: إنـي قـد شـبـعـت مـن الـقـبـرِ

ونقلت منه ـ أيضاً ـ:

وكـم جـعـل الـقُـصَّـادَ حـيًّـا ومـيِّـتـاً قِـرَانـاً وأوحَـشَـهُ شـيـاطـيـنـهـمْ وحْـيـا
إلـى أن قـضـى نـحـبـاً وصـار إلـى لَـظـىً وأصـبـح فـيـهـا لا يـمـوت ولا يـحـيـى

١٥٥ ـ «صاحب الهند» محمود بن مسعود[1]، السلطان علاء الدين بن شهاب الدين، صاحب الهند.

صُلِّيَ عليه بمكة صلاة الغائب.

وتسلطَنَ بعدَهُ ولدُهُ غياث الدين، فدام سنةً، وخرج عليه أخوه قطبُ الدين مبارك، وتملك، وسجن غياث الدين، فدام مبارك في الملك إلى سنة عشرين وسبعمائة، وقتل، وتسلطن مملوكهم خسرُو التركي، وبنى السلطان علاء الدين محمود منارة عظيمة، ارتفاعها مائة وخمسون ذراعاً، مرجَّلة الأساس، عظيمة البناء، عرضها من أسفل دَمْيَةَ سهم، ويراها الإنسان مسيرة يومين وهي بدلى، وهي كرسي الملك، بها نحو ستين مدرسة حنفية.

وكانت الصلاة على علاء الدين بمكة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٥٦ ـ «الزاهد الدشتي» محمود بن اسفِنديار أبي القاسم بن أبان الزاهد، العالم أبو محمد، الأنمي، الدشتي ـ بالدال المهملة، والشين المعجمة، والتاء ثالثة الحروف ـ الإربلي.

سمع الكثير من جعفر الهمذاني، وابن المقير، وأبي القاسم بن رواحة، والضياء

(١) ينظر «الدرر الكامنة» (٦/ ١٠١).

المقدسي، وابن خليل، وابن يعيش، وطبقتهم.

ومُنى بالحديث، ونسخ الأجزاء، وخطه رديء، وكان قانعاً متعففاً صبوراً على الفقر، يلبس قُبع دَلْكٍ، وفروة حمراء، وثوبَ خامٍ. وكان أمّاراً بالمعروف، دخل على الناصر، وأنكر عليه بعض هَناته؛ فلكمه السلطان وأُخرِجَ، ثم بعث إليه يستعطفه؛ فقال: وُدّي أن أدخُلَ إليه وأخاطبه بما خاطبته به، ويعود إلى ضربي. وضَرَبَهُ مرة أخرى لؤلؤُ بحلب لما كان بها نائباً؛ لأنه قرأ مناقبَ الصحابة، وقصد إسماعَهُ ذلك يوم الجمعة، وكان شيعياً؛ فلهذا ضربه. وأنكر على الباذرائي القيام للدعاء للخليفة بدار السعادة، وكان كثير الصوم.

روى عنه الدمياطي في معجمه.

وتوفي سنة خمس وستين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

١٥٧ ـ «صفي الدين القرافيُّ الصوفي» محمود بن محمد بن حامد بن أبي بكر[(١)]، الشيخ الإمام العالم المحدث المفتي المفيد، صفي الدين أبو الثناء بن أبي بكر القرافيُّ الصوفي، أخو الشيخ المعمَّر شهاب الدين محمد الصوفي.

روى عن سبطِ السلفي.

وولد سنة سبع وأربعين وستمائة.

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وسمع من النجيب عبد الله وأخيه العز، وبدمشق من الكمال ابن عبد، وعدَّةٍ.

وقرأ مسند أحمد على أبي الغنائم بن علاّن، وكتب العالي والنازل، وقرأ الكثير، وكان فصيح العبارة عذب القراءة، ديناً صيّناً متقناً، حصل له لما تكهل يبس وسوداء؛ فاستوحش ولازم الوحدة، وبقي يحدّث نفسه بهجر من القول، ولكنه يجمع وينسخ، وقد تعب، وخلط «الصحاح» و«الأزهري» و«المحكم» في ديوان واحد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٨)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٠٣)، «دول الإسلام» (٢/ ١٧٦)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٨).

وكان في الخانقاه الشميساطية، ووقف بما كتبه.

وسمع الشيخ شمس الدين جزء من عرفة وغيره.

١٥٨ ـ «الحصيري الحنفي» محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان(١)، العلامة جمال الدين، أبو المحامد، البخاري، الحصيري، التاجري شيخ الحنفية.

لو سمع في صغره لصار مسند أهل الشام.

درس، وأفتى، وناظر، وحدث، وتفقه به جماعة.

وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٥٩ ـ «الطالِقاني» محمود بن خداشٍ الطالقاني(٢).

روى عنه الترمذي وابن ماجه، قال ابن معين: ثقة لا بأس به.

وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

١٦٠ ـ «الدمشقي» محمود بن خالد أبو علي السُلمي، الدمشقي(٣).

روى عنه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قال أبو حاتم: كان ثقة رِضىً.

توفي سنة تسعٍ وأربعين ومائتين.

١٦١ ـ «عماد الدين بن منده» محمود بن إبراهيم بن سفيان(٤) **بن إبراهيم بن عبد**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٣١)، «العبر» (٥/ ١٥٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٢٥)، «مرآة الزمان» (٨/ ٧٢٠، ٧٢١)، «الفوائد البهية» (٢٠٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٩٨)، «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٢)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٩٠)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٣٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٩٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «المعرفة والتاريخ ليعقوب» (٢/ ٣١٣، ٣٣٥)، «الكاشف» (٣/ت (٥٤١١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٦١ ـ ٦٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٢)، «العبر» (٥/ ١٣١)، «دول الإسلام» (٢/ ١٠٣)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٩٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

الوهَّاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، أبو الوفاء الأصبهانيُّ البغدادي.

من بيت الحديث والرواية: حدَّث من بيته طائفة كبيرة، وسمع الكثير، وروَى، وهو آخر من روى الحديث من بيته، وكان يلقب: عماد الدين.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٦٢ ـ «ابن قرقين» محمود بن علي بن محمود بن قَرقين[1]، الأميرُ الفاضلُ شمس الدين أبو الثناء الجندي المُقْرِي.

سمعَ من أبي سعد بن عصُرون.

وسكن بعلبك، واختص بالأمجد، وكان أديباً، شاعراً، ناثراً، يرجع إلى ديانة وخير، وروَى.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٦٣ ـ «تاج الدين التكريتي» محمود بن سالم بن سلامة، أبو القاسم التكريتي الشاهد.

أحد العدول بتكريت، ويلقب بالناصح.

له معرفةٌ بالأدب وشِعْرٌ كثير.

وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٦٤ ـ «الأندلسي الطرطوشي» محمود بن عبد الجبار الأندلسي الطرطوشي، قدم مصر.

ومن شعره يهجو الآمدي العجلي:

أيها الآمديُّ حمقُكَ قد د   ل على أن «آمداً» هي «حِمْصُ»

بسواد الرمادِ تخضب يا شيـ (م)   ـخ لهذا سواده لا يَبِصُّ

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/١٥٨).

اخلِطِ القفصَ فيه يا أحوج النا س إلى القفْصِ حين يُعْكَسُ «عَفْصُ»

فلما بلغ الآمديَّ ذلك قال:

أبن لي ما الذي تبغيه مني وما هذا التعتب والتجني
وأين خلالُك الغرُّ اللواتي يُخَلْنَ من العُذوبة ماء مزن
فيا من ليس يلحنُ في مقال أترضى في الفعال بشر لحن

١٦٥ ـ «العدوي الحافظ» محمود بن غيلان أبو أحمد العدوي، الحافظ، المروزي[١].

رَحَل وعُنى بالأثر، وتقدم في السنة.

روى عنه الجماعة سوى أبي داود.

وقال النسائي: ثقة.

وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين.

١٦٦ ـ «شرف الدين بن والي» محمود بن رمضان، شرف الدين بن والي الليل[٢].

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفوي: رأيته والياً يادفو ثم إسنا، وله نظم ومدحني بقصيدة.

توفي بمصر وهو يجامِعُ سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومن شعره:

هجرتموني بلا ذنب ولا سبب وصبكم منتهى الآمال والطلبِ
ورُمت بالقرب منكم راحة فغدا قلبي ببعدكمُ في غاية التعبِ
ومذ أطعتُ هواكم ما عصيتُ لكم أمراً ولا ملت في حبي عن الأدبِ
فما لِطَرْفِيَ لا يغشاه طيفكمُ بخلاً عليَّ وأنتم أكرم العربِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٠٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «الكامل في التاريخ» (٧/ ٧٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٠٠)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢).

١٦٧ ـ «الأكرم بن أبي الطاهر الوثابي» محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمود، هو: الأكرم بن أبي الطاهر الوثَّابي ـ بثاء رابعة الحروف مشددة، وبعد الألف باء موحدة ـ وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزة.

قال العماد الكاتب: لقيته بأصبهان، وأورد له قوله:

كأن عين النرجس الغصنّ إذ طالعتُها عَيْنُ بمرصاد
والبيض من أوراقها درهمٌ يشفعه دينار نقاد
تحمل تاج التبرطاقاتُه من كل لَوْن القدِّ مياد
والبلبل الغريد في شَدْوِهِ عوادةٌ من فوق أعواد
فيا له من مطرب معرب ويا له من مُضْقعٍ شادِ

١٦٨ ـ «أبو بكر الأصبهاني الزاهد» محمود بن الفرج، أبو بكر الأصبهاني[١] الزاهد.

كان مجاب الدعوة رُئِي في النوم.

فقال: كنت من الأبدال ولم أعلم.

قال ابن أبي حاتم: كان ثقة.

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٦٩ ـ «المهلَّبي الشافعي» محمود بن القاسم بن القاضي أبي منصور، محمد بن محمد بن عبد الله، ينتهي إلى المهلب بن أبي صفرة، الأزدي المهلبي الهروي.

إمام فقيه علامة شافعي.

حدث بجامع الترمذي عن عبد الجبار الجراحي.

توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

١٧٠ ـ «الحافظ الصباغ» محمود بن الفضل بن محمود بن عبد الواحد، أبو نصر

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٩٣).

الصباغ الأصبهاني[١] **الحافظ.**

نزيل بغداد، بالغ في الطلب، وكتب بخطه السريع كثيراً لنفسه من الكتب الكبار، وكان عارفاً بالأسماء والنسب.

وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

١٧١ ـ «القاضي صاحب الطريقة» محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي الرجاء التميمي الأصبهاني[٢]، المعروف بالقاضي أبي طالب صاحب الطريقة في الخلاف.

تفقه على الشهيد محمد بن يحيى، وبرع في الخلاف، وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضلِهِ وبتحقيقه وتبريزِهِ على نظرائه، وجمع فيها بين الفقه والتحقيق، وكان عمدة المدرسين في إلقاء الدروس عليها، ومن لم يذكر منها فإنما كان لقصور فهمه عن دقائقها، واشتغل عليه خلق كثير، وصاروا به أئمة مشاهير، وكانت به في الوعظ يد طولى، وكان مفنناً في العلوم خطيًّا، ودرس بأصبهان مدة.

وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

١٧٢ ـ «الزمخشري الإمام» محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي[٣].

الإمام الأوحد، أبو القاسم، كان إمام عصره غير مرافع، تشد إليه الرحال في فنونه.

أخذ النحو عن أبي منصور، وصنف التصانيف البديعة، منها:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٥٢ـ ١٢٥٣)، «المنتظم» (٩/ ٢٠٢ـ ٢٠٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٢٧)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٤)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٨٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٥١)، «المنتظم» (١٠/ ١١٢)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٦٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٨٣).

- الكشاف في تفسير القرآن، لم يصنف قبله مثله، جوَّدَهُ في المعاني والبيان والإعراب.

- والكشاف القديم في التفسير.

والمحاجاة بالمسائل النحوية.

- والمفرد والركب في العربية.

- والفائق في تفسير الحديث.

- وأساس البلاغة فيما جاء عن العرب مجازاً، يدخل في ثلاث مجلدات كبار إلى الغاية.

- وربيع الأبرار، أربع مجلدات.

- وفصوص الأخبار.

- ومتشابه أسامي الرواة.

- والنصائح الكبار.

- والنصائح الصغار.

- وضالة الناشد.

- والرائض في علم الفرائض.

- والمفصل في النحو، وقد اعتنى بشرحه جماعة كبار.

- والأنموذج في النحو.

- ورؤوس المسائل في الفقه.

- وشرح أبيات سيبويه.

- والمستقصى في أمثال العرب.

- وصميم العربية.

- وسوائر الأمثال.
- وديوان التمثيل.
- وشقائق النعمان في حقائق النعمان.
- وشافي العي من كلام الشافعي.
- والقسطاس في العروض.
- ومعجم الحدود.
- وأسماء الجبال والمياه والأماكن.
- والمنهاج في الأصول.
- ومقدمة الآداب.
- وديوان الرسائل.
- وديوان شعر.
- والرسالة الناصحة.
- والأمالي في كل فن.

وغير ذلك.

وكان قد سافر إلى مكة ـ شرفها الله تعالى ـ وجاور بها زماناً، فصار يقال له: جار الله، وصار ذلك عليه علماً، وكان يمشي في جاون خشب، لأنه سقطت في بعض الأسفار رجله من الثلج في بلاد خوارزم، وكان معه محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلع على حقيقة ذلك.

ولما دخل بغداد اجتمع بالدامغاني الفقيه الحنفي، فسأله عن قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنه في صباي أمسكت عصفوراً، وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي فأدركته، وقد دخل في خرم، فجذبته؛ فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك، وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله.

فلما وصلت إلى سن الطلب ارتحلت إلى بخارى، فسقطت عن الدابة؛ فانكسرت رجلي، وعملت عليّ عملاً أوجب قطعها.

وكان الزمخشري داعية إلى الاعتزال؛ فإذا قصد صاحباً له، أو استأذن عليه في الدخول قال لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب. ولما صنف الكشاف، قال أول خطبته: «الحمد لله الذي خلق القرآن»؛ فقيل له: متى تركته كذا هجره الناس؛ فغيره، وقال: الحمد لله الذي جعل القرآن، و«جعل» عندهم بمعنى: خلق، وبعضهم غيره وقال: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وهذا إصلاح الناس له.

وكتب إليه الحافظ السلفي من الإسكندرية ـ وهو مجاور بمكة ـ يستجيزه، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل؛ فرد إليه في العام الثاني استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده، وقال في آخرها: «ولا يُحوج ـ أدام الله توفيقه ـ إلى المراجعة؛ فالمسافة بعيدة»؛ فكتب ما هذا ملخصه: «ما مثلى مع أعلام العلماء إلا كمثل السُّهر مع مصابيح السماء، والجَهامُ الصِفْرُ من الرِّهام مع الغواوي الضامرة للقيعان والآكام، والسُّكَيْف المُخَلَّف مع خيل السباقِ، والبُغاث مع الطير العتاق، وما التلقيب بالعلاَّمة إلا شبه الرقم بالعلاّمة، والعلم مدينة، أحد بابيها: العلم بالرواية، والثاني: الدراية.

هكذا وأما الرواية فحديثة الميلاد، قريبة الإسناد، لم تستند إلى علماء نحارير، ولا إلى أعلام مشاهير، وأما الدراية فثمر لا تبلغ أفواها، وبرض لا يبلُّ شفاها»، ثم كتب آخرها «ولا يغركم قول فلان فيَّ ولا قول فلان»، وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه وأوردها كلها؛ «فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر المموَّه، وجهل بالباطن المشوَّه، ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين، وقطع المقامع عنهم، وآفات المبار والصنائع عليهم، وغرف النفس عن الإسفاف للدنيّات، والإقبال على خويصتي، والإعراض عما لا يعتنيني؛ فجللت في عيونهم، وغلطوا فيَّ ونسبوني إلى ما لست منه في قَبيل ولا دَبير، وما أنا فيما أقول بهاضِم لنفسي قال الحسن في أبي بكر رضي الله عنه بقوله: «وَليتُكم ولست بخيرك»: إن المؤمن ليهضم نفسه. وإنما صدقت الفاحص عني وعن كنهِ روايتي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه، وما بلغ علمي وقصارى فضلي، وأطلعته طلعَ أمري، وأفضيت إليه

بخبيئة سري، وألقيت إليه عُجَري وبُجَري وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زَمَخْشر، وسمعت أبي يقول: اجتاز بها أعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها، فقيل له: زمخشر والردّاد، فقال لا خير في شر وردّ؛ ولم يُلْمم بها. ووقت الميلاد: شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربعمائة، والله المحمود، وطول الزمخشري في الجواب ولم يصرح بمقصودٍ وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجُرْجانية خوارزم، رجوعَهُ من مكة.

وسمع الزمخشري من عبد الكريم بن زكرياء بن سعيد البزار البخاري، ومحمد بن أحمد بن محمد السفَّاني، وشيخ الإسلام أبي منصور أحمد بن محمد الحارثي، والحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم السمرقندي، والشيخ العفيف أبي منصور عبد الرحيم بن المظفر الحمدوني بالريِّ، وغير هؤلاء. وقال القاضي شمس الدين بن خلكان:

وبيني وبينه في الرواية شخص واحد؛ فإنه أجاز زينب بنت الشَّعْري، ولي منها إجازة.

ومن شعر الزمخشري:

ألا قل لسعدي ما لنا فيكِ من وَطَرْ ... وما تطلبين النجل من أعين البقرْ
فإنا اقتصرنا بالذين تضايقتْ ... عيونهمُ واللّه يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جَفْوة ... ولم أر في الدنيا صفار بلا كدر
ولم أر إذ غازلْتُهُ قرب روضة ... إلى جَنْب روض فيه للماء مُنْحَدَر
فقلت له: جئني بورد وإنما ... أردت به ورد الخدود وما شَعَر
فقال: انتظرني رَجْعَ طرفٍ أَجِيءْ به ... فقلت له: هيهات ماليَ منتظر
فقال: ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له: إني قنعت بما حضر

ومنه:

تغنَّتْ على فرع الأراك مطوقةْ ... فردَّتْ خليات القلوب مشوَّقةْ
وأشوق منها صوت حادٍ مبكِّرٍ ... حدا بحدوج المالكية أينُقَهْ

يخالف ما بيني وبين أحبتي فلي عندهم مقت وعندي لهم مِقَهْ

ومنه وهو بديع:

ما إن يرى في الورى له شبهاً إلا امرؤٌ قد أصيب بالحَوَلِ

ومنه:

تزهو علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

قلتُ: على الجملة شعر متكلَّفٌ لارقةٌ فيه ولا عذوبةٌ ولا انسجام. ومن شعر الزمخشري:

لَجَماعةٌ سَمَّوْا هواهم سُنةً وجماعة حُمُرٌ لعمري مُؤكَفَهْ

قد شبَّهوه بخلقه وتخوفوا شُنعَ الورى فتستروا بالبلكَفَهْ

فقال ناصر الدين بن المنيَّر ـ رادًّا عليه:

عجباً لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري مَعْرِفَه

قد جاءَهم من حيث لا يدْرونه تعطيل ذات اللَّه في نفي الصفه

أنشدني إجازةً الإمام أثيرُ الدين أبو حيان رحمه الله قال: أنشدنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد ين إبراهيم بن الزبير بغرناطة، إجازة إن لم يكن سماعاً، ونقلته من خطه قال: أنشدنا القاضي الأديب العالم أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكُوني بقراءتي عليه عن أخيه القاضي أبي بكر من نظمه:

شبهتَ جملاً صدرَ أمة أحمدٍ وذوي البصائر بالحمير المؤكفهْ

وزعمت أن قد شبهوا معبودهم وتخوفوا فتستروا بالبَلكفه

ورميتهم عن نبعةٍ سويتها رمى الوليد غدا يمزق مصحفه

وجب الخسارُ عليك فانظر منصفاً في آية الأعراف فَهْيَ المنصفه

أترى الكليم أتى بجهل ما أتى وأتى سيوفُك ما أَتَوْا عن معرفه

من ليس يُدرَك كيف يحجب نفسه لَهْنِهْ نُهَى أشياخك المتكلفه

وبآية الأنعام ويك خُذِلْتُمُ فوقفتمُ دون المراقى المزلفه

أو تحسبُ الحجب الدساتر كنفاً ... أنت اللأى حجبَ اللأى بالمعلقه
ملك تهدد بالحجاب عباده ... وهو المنزهُ أن يرى ما أسخفه
لو كان كالمعدوم عندك لا يِدى ... ذهب التمدح في هُزاء السفسفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه ... سمع الكليم كلامه إذ شرفه
لو صحَّ في الإسلام عقدك لم تقل ... بالمذهب المهجور من نفى الصفه
شَبَّهْتَ يا مغرور أو عطلت إذ ... ضاهيت في الإلحاد أهل الفلسفه
إن الوجوه إليه ناظرةٌ بذا ... جاءَ الكتاب فقلتم وهذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى ... فهوَى الهوَى بك في المهاوى المتلفه
فالنَّفْيُ مختصٌّ بدارٍ بعدها ... لك ـ لا أبالك ـ موعد لن تُخْلَفَهْ

قال شيخنا الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ [النمل: ٤٩] بعدما أورد ما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية: ـ وهذا الرجل، وإن كان أوتى من علم القرآن أوفر حظ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ـ ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة، وكنت قريباً من تسطير هذه الأحرف، قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله تعالى واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري، فذكرت شيئاً من محاسنه، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا؛ لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا، ويتنبه على ما تضمنه من القبائح؛ فقلت بعد ذكر ما مدحته به:

ولكن فيه مُحالٌ لنا قدِ ... وزلاتُ سُوءٍ قد أخذن المخانقا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلاً ... ويعزو إلى المعصوم ما ليس لائقا
ويشَتم أعلام الأئمة ضَلَّةً ... ولا سيما إن أوْلَجُوه المضايقا
ويُسهب في المعنى الوجيز دلالةً ... بتكثير ألفاظٍ تسمى الشقاشقا
يِقَوِّلُ فيها اللَّهَ ما ليس قائلاً ... وكان محبًّا في الخطابة وامقا
ويخطيء في تركيبه لكلامه ... فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب إبداء المعاني لنفسه ... ليوهم أغماراً وإن كان سارقا

ويخطىء في فهم القُرَانِ لأنه يجوز إعراباً أَبَى أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان سليقة وآخرَ عاناه فما هو لاحقا
ويحتال للألفاظ حتى يُديرَها لمذهب سوء فيه أصبح مارقا
فيا خُسْرَهُ شيخا تَخرَّق صِيتُه مغارب تخريق الصَّبا ومشارقا
لئن لم تداركه من اللَّه رحمة لسوف يرى للكافرين مرافقا

١٧٣ ـ «فريد العصر أبو مضر» محمود بن جرير أبو مضر الأصبهاني(١)، كان يلقب فريد العصر، وكان مباركاً على التلاميذ، منهم الزمخشري والسيد إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد، أبو إبراهيم، العلوي، الحسيني، الجرجاني.

صاحب التصانيف في الطب بالعربي والفارسي.

وكانت خوزارزم قبل ورود أبي مضر إليها على مذهب واحد في الاعتزال، فأدخل إليهم أبو مضر مذهب أبي الحسين البصري المعتزلي، ونشره بخوارزم.

توفي بمَروُ بُعَيْدَ سنةِ سبع وخمسمائة.

وقال الزمخشري يرثيه:

وَقَائِلَةٍ مَا هَذِهِ ٱلدُّرَرُ ٱلَّتِي تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ: هُوَ ٱلدُّرُّ ٱلَّذِي كانَ قَدْ حَشَا أَبُو مُضَرٍ أُذْنِي تَسَاقطَ مِنْ عَيْنِي

قلت: أحسن من هذا قول ناصح الدين الأرَّجَاني:

لم يُبْكني إلا حديثُ فراقِهم لما أسرّ به إلى مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيتمُ في مسمعيَّ نثرته من أدمعي

١٧٤ ـ «كشاجم الشاعر» محمود بن الحسين، أبو الفتح(٢)، الكاتب المعروف بكشاجم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «تاريخ حكماء الإسلام» (١٣٩)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٥)، «بغية الوعاة» (٣٨٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٧)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٠)، «الفهرست» (١٣٩)، «الديارات» (١٦٧).

هو من أهل الرملة من نواحي فلسطين، هو لقَّب نفسه «كشاجماً»؛ فسئل عن ذلك، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواده، والميم من منجم.

وقال بعضهم: كشاجم طخ، وقال: ما قاله هو، وزاد: الطاء من طباخ، والخاء من خراء.

وكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، والد سيف الدولة وورد معه إلى الجبل لما وليه في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. وله من التصانيف: كتاب «أدب النديم». «كتاب المصايد والمطارد». «كتاب الطبيخ».

وتوفي في حدود الخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره:

بأبي وأمّي زائرٌ متنقبٌ ... لم يخفَ ضوءُ الشمس تحت قناعِهِ
لم أستتمَّ عناقَهُ لقدومه ... حتى ابتدأتُ عناقه لوداعه

قلت: هذا من قول العَكَوَّك:

راصدَ الأهوالَ في زورته ... ورعى السامرَ حتى هجعا
راقب الخلوةَ حتى أمكنتْ ... ثم ما سلَّم حتى ودّعا

ومن شعر كشاجم ويشبه النار:

كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يُوارِي من نورها نورا
وردٌ جنيّ القطافِ أحمر قد ... ذرّت عليه الأكفُّ كافورا

ومنه:

جاءت بوجهٍ كأنه قمرٌ ... على قوامٍ كأنه غُصُنُ
غنَّتْ فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ ... إلا تمنَّتْ بأنها أُذن
رُزِئْتُهُ روضةً ترفُّ ولم ... أسمع بروض مشى على قدمِ
جَثْل الذُّنَابَى كأن سندسه ... سُنَّتْ عليه قوشيَّةُ العلم

متوّجاً حلْيةً حياه بها ... ذو الفِطَرِ المعجزات والحكم
يطبق أجفانه ويحسر عن ... فِعَّين يستوضحان في الظلم
ثم مشى مشية العروش فمن ... مستظرف معجب ومبتسم
كأنما اللاَّزَوَرْدُ لمَّعَهُ ... ونقط اللازورد بالعَنَمِ

ومنه في باشق:

وكأن جؤجؤه ورسين جناحه ... خضبا بنقسن يد الفتاة العانق
وكأنما سكن الهوى أعضاءه ... فأعارهن نحول جسم العاشق
ذا مقلة ذهبية في هامة ... محفوفة من ريشها بحدائق
ومخالب مثل الأوهلة طالما ... أدمين كفَّ البَازيار الحاذق
وإذا انبرى نحو الطريدة خِلْتَه ... كالريح في الإسراع أو كالبارق
وإذا دعاه البازيار رأيته ... أدنى وأطوع من محب صادق

ومنه في صقر:

بأجدلَ من حمر الصقور مؤدب ... وأكرم ما قربت منها الأحامر
قصير القدامى والذنابَى كأنها ... قوادم نسر أو سيوفٌ بواتر
ورقس منه جؤجؤ وكأنه ... أعارته أعجام الحروف الدفاتر
وتحمله منا أكف كريمة ... كما زُهيت بالخاطبين المنابر
وعنّ لنا من جانب السفح ربرب ... على سنن تستن منه الجآذر
فحث جناحيه على حر وجهها ... كما فُصلت فوق الخدود المعاجر
وما تم رجع الطرف حتى رأيتها ... مصرعة تهوى إليها الخناجر

ومن شعره ـ أيضاً ـ:

أرى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجرُ يتبعه ركضاً على الأثرِ
كالقوس أقرب سهميها إذا عفطت ... عليه أبعدها من منزع الوتر

قلت: الأصل في هذا قول ابن الرومي:

وإنك إذ تحنو حنوك مُعْقِباً بعاداً لمن بادلته الود والعطفا
لكالقوس أحنى ما تكون إذا حنت على السهم أدنى ما تكون له قذفا

وأخذه الأرَّجاني بعدهما، فقال:

والإلف قد عانقني للنوى فالتف خدَّاي وخدَّاه
كأنه رامٍ إلى غاية تناول السهم بيمناه
حتى إذا أدناه من صدره إبعده ساعةَ أدناه

وقد ذكرت هذه المادة وما جاء منها للشعراء في كتابي: «نصرة الثائر على المثل السائر».

١٧٥ ـ ابن قادوس» محمود بن إسماعيل بن قادوس(١)، القاضي أبو الفتح المصري الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، أصله من دمياط.

قيل: إن القاضي الفاضل كان ممن اشتغل عليه، وكان يعظمه ويسميه: «ذا البلاغتين»، وكان لا يتمكن من اقتباس فوائده غالباً إلا في ركوبه من القصر إلى منزله، ومن منزله إلى القصر، فيسايره الفاضل، ويجاريه في فنون الإنشاء والأدب.

توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره:

وفاتر النيّة عنينها يكرّرُ الرعدةَ والهزَّهْ
مكبراً سبعين في مرة كأنما صلّى على حمزه

قلت: يشير إلى أن رسول الله ﷺ لما قُتل عمه حمزة رضي الله عنه كان يقدمونه كلما صلى على قتيل قتل يوم أُحد.

ومنه:

ديباجُ خديه بسندسِ عارضيه مفَرْوَزْ

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات (٤/ ١٠٠)، «الخريدة» (١/ ٢٢٦)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٣)، «أخبار مصر لابن ميسر» (٢/ ٩٧).

وبخده خال لدا ئرة الملاحة مركز

ومن شعر ابن قادوس:

من عاذري من عاذل يلوم في حبّ رشا
إذا جحدت حبَّهُ قال كفى بالدمع شا

قلت: يريد: كفى بالدمع شاهداً، فأشار إلى الكلمة ببعض لفظها؛ فظرَّف وملَّح.

ومنه:

حوله اليوم أناس كلهم يُزْهى برأيِهْ
وهو مثل الماء فيهم لونه لون إنائِهْ

وهو القائل في القاضي الرشيد بن الزبير، ذلك الهجو المذكور في ترجمة الرشيد أحمد بن علي.

ومن شعره أيضاً:

يا أرمداً أرمد العين (م) دماء الجراح
تقول طرفيَ شاك صدقت شاكي السلاح

ومنه:

مدادُهُ في الطِّرسِ لما بدا قبَّله الصبُّ ومن يزهدُ
كأنما قد حلَّ فيه اللمى أو حل فيه الحجر الأسود

ومنه:

لا تتعفّ فما تُخَلَّى ما مثل هذا الجمال يُلْغَى
أنت ذكيٌّ وفيك ظَرْفٌ حاشاك ألا تكون بَغَا

ومنه:

لام العوازل مغرماً في حب ملهية وقينهْ
ولوَ انَّهن رأين تأ(م) ثير الغرام به وَقَيْنَهْ

ومنه:

يا لائمي في الحبيب مهلاً ... ما قلت شيئاً إليه يُصْغَى
ذو عارض كالغراب لوناً ... وشارب مثل ريسن بَبْغا

ومنه:

يا رب مسمعَةٍ لبعض معارفي ... مَجَّانة لا تسأم النيكا
قمَرية في لونها وغنائِها ... تخذت غصون قرونه أيكا

ومنه:

قالوا فلان على ما ... تراه من فرط عجبهْ
يخلو بسود أسود ... وذا بغاء يشَبَّهْ(١)

ومنه:

وليلة كاغتماص الطرف قصَّرها ... وصْل الحبيب ولم تقصر عن الأمل
بتنا نجاذب أهداب الظلام بها ... كفّ الملام وذكر الصد والملل
وكلما رام نطقا في معاتبتي ... سددتُ فاه بطيب اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي ... والشمس في فلك الكاسات لم تفل
فبت منها أرى النار التي سجدت ... لها المجوس من الإبريق تسجد لي
راح إذا سفك الندمان من دمها ... ظلت تقهقه في الكاسات من جَذَل
فقل لمن لام فيها: إنني كلف ... مغرى بها مثلما أغريت بالعَذل

ومنه:

أأحمدُكَمْ لَكَ عندي يدٌ ... كما انبعث الماء من جَلْمَدِ
تصرَّفَ في شكرها منطق ... وطيبُ اللسان ندِ في الندى
فلا تقطعَنْها فإني أخا ... ف تَطَيُّرَ قومِ بقطع اليد

(١) في الأصل: بغاء فقلت يشبه، وما أثبتناه هو الصواب لضرورة الوزن.

ومنه في أقلف:

وقيتَ قفاك من وقع القوافي وألفاظ خفاف كالخفاف
متى ترجى لنفع أو لدفع وقلبك مثل أيرك في غلاف

ومنه في سوداء:

وعاذلٍ محتفَلِ مجتهدٍ في عذَلي
يلومني في ظبية مخلوقة من كَحَلِ
إن السواد علة من نور هذي المُقَلِ
والحجر الأسود لم يخلق لغير القُبَلَ
والقار قد كان وعا(م) ء السلسبيل السلسل

ومنه يذم السواد:

أَهْوِنْ بلون السواد لوناً ما فيه من حجة لناسبْ
لست ترى حمرة لخدٍّ فيه ولا خضرة لشارب

ومنه:

عِرْسُ هذا الفعيلِ قد غرس النا(م) كَةُ فيها الأُيُورَ فَهْي مباحهْ
أثمرت رأسه قروناً طوالاً إن هذا لمن غريب الفلاحهْ

ومنه في إنف كبير:

قد رأينا من الجبال صنوفاً ما رأينا بها كأنف سعيد
لك أنف إذا ملأت به النا(م) رغداً ما تقول: هل من فريد

ومنه:

قل لمن محّضنته خالص السـ (م) ـود فلم يجزني على قدر حبي
يا حبيباً يرضى جميع المحبيـ(م) ـن ولا ينثني بعذل وعتب
قد تركنا ما في السراويل للناس (م) س مباحاً ما بين بذل ونهب

وقنعنا بمنظر يطفىء الوجـ (م) ـد ولفظ يلهي الفؤاد ويصبي
ما أحب الوصال إلا لهذا فبقلبي أحبكم لا بِزُبِّي

ومنه في الأنف الكبير:

ورب أنف لصديق لنا تحديده ليس بمعلومِ
ليس عن العَرْشِ له حاجب كأنه دعوة مظلوم

ومنه:

أيا أهل ودي وحقاً أقول لقد جزتمُ في العلاء السُّهى
وما الشمس يسمو بها أوّجُها إذا قابلت منكمُ أوُجهُا

قلت: شعر جيد في الذروة، فيه غوص على المعاني.

١٧٦ ـ «المجير الشافعي المتكلم» محمود بن المبارك[1] بن أبي القاسم، أبو القاسم مجير الدين الواسطي، ثم البغدادي، الشافعي.

تفقه على أبي منصور الرزاز، وقرأ علم الكلام، وكان من أذكياء العالم، وبرع في الفقه، حتى صار أوحد زمانه، واشتغل في الخُفْية بالمنطق والهندسة وفنون الحكمة، واتصل بامرأة من بنات الملوك، وبنتّ له مدرسة جاروخ، واستخلص من المرأة جوهراً كثيراً؛ فكثر التعصب عليه؛ فتوجه إلى شيراز، وبنى له ملكها شرفُ الدين مدرسة، فلما جاءت دولة ابن القصاب أحضره إلى بغداد، وولاه تدريس النظامية، وكان واحد الزمان في الجدل.

توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

١٧٧ ـ «ابن المحتسب الموصلي» محمود بن سليمان بن سعيد البغدادي، يعرف بابن المحتسب.

موصلي، أديب شاعر، بديع القول، مدح صاحب الموصل، وقدم بغداد، وولى

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٥٥، ٢٥٦)، «العبر» (٤/ ٢٨٠)، «السبكي في الطبقات» (٧/ ٢٨٧)، «النجوم» (٦/ ١٤٠) «تاريخ الإسلام» ص ١٨٤.

نظر الأوقاف.

وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

أهابُ وصف الخمر في إهابها يا حبذا اللؤلؤ من حُبابها
حَبَابها الساقي وقد أقعده سكر فَزِيدَ الشكر إذ حبابها
أعِن بها يا أيها المغري بها وأسلف النُّضَار في أعنابها
ثوى بها كل سرور عندنا وإثمها أكبر من ثوابها

١٧٨ ـ «الحمّصي المتكلم» محمود بن علي بن الحسن[١]، **الشيخ سديد الدين، أبو الثناء الرازي**، المتكلم، المعروف بالحمّصي؛ نسبة إلى بيع الحمّص.

شيعي، فاضل، برع في الأصلين والنظر.

له عدة مصنفات، عُمِّر نحواً من مائة سنة، وقرأ على الإمام فخر الدين، وورد العراق، وأخذ عنه الناس، ودخل الحلّة، وقرر لهم نفي المعدوم، وأملى التعليق العراقي، وله تعليق أهل الري، وله كتاب: «المنقذ من التقليد، والمصادر في أصول الفقه، والتحسين والتقبيح».

وكان في ابتدائه يبيع الحمص المصلوق، ثم اشتغل على كِبَر، وصار رأيه في الكلام والمنطق، وكان بصيراً باللغة والعربية والشعر والأخبار وأيام الناس.

وكان صاحب صلاة وتعبد وبكاء وخشية.

توفي في حدود التسعين وخمسمائة.

١٧٩ ـ «أبو حاتم الشافعي» محمود بن الحسن، أبو حاتم القزويني[٢]، الفقيه، الشافعي، المتكلم.

---

(١) ينظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى (٥/ ٣١٢)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٠٠)، «وطبقات ابن هداية الله» (٤٩)، «وطبقات الشيرازي» (١٠٩).

كان حافظاً للمذاهب، صنف كثيراً في الخلاف والأصول والمذهب.

وتوفي في حدود الستين والأربعمائة.

١٨٠ ـ «ابن الفراء الحنبلي» محمود ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الفقيه، القاضي، أبو الحسين البغدادي الحنبلي، ابن الفراء.

برع في المذهب، وصنف وناظر، جمع كتاباً في طبقات أصحاب أحمد.

دخل إليه اللصوص، فذبحوه، وأخذوا ماله سنة ست وعشرين وخمسمائة.

١٨١ ـ «المأربي» محمود بن زياد، المأربي اليمني، والمأربي: بالراء والباء ثانية الحروف.

مدح الملك المفضل بن أبي البركات الحميري؛ فوصله بألف دينار، فقال يشكره من قصيدة:

ووهبت لِي الألف التي لو أنها ... وزنت بصُم الصخر كانت أبهرا

وكان أول من نوه باسمه: الشريف عيسى بن حمزة بن سليمان الحسين، صاحب «عثر»؛ فإنه وجد عنده الأثر.

ولما دخل الغُزّ إلى اليمن، وأخذت الشريف يحيى بن حمزة إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى أميراً في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكاتب ويبذل الأموال؛ حتى افتك أخاه يحيى.

ولما عاد إلى «عثر» دبَّر على أخيه عيسى، فقتله؛ فقال محمود المأربي في ذلك:

يا طف عثَّر أنت طف ثانِ ... يا يوم عيسى أنت يوم حنين[1]

خنت المودة وهْي ألأَمُ خطةً ... وسلوتَ عن عيسى بن ذي المجدين

قد كان يشفي بعض ما بي من جوى ... لو طاوح يوم الودع في الجبلين

هيهات إن يد الحمام قصيرة ... لو هز مطر والكعوب ردين

أبلغ بني حسن وإن فارقتهم ... لا عن قلى وحللت باليَمَنَيْن

(١) وقع في الأصل البيت الثاني قبل الأول وقد بدلناهما للوزن.

إنـي وفـيـت بـود عـيـسـى بـعـده   لا، لـو وفـيـت قـلـعـتُ أسـود عـيـنـي
قـرَّت عـيـون الـشـامـتـيـن وأسـخـنَـتْ   عـيـنـي عـلـى مـن كـان قـرة عـيـنـي

وكان قد نذر ألا يرى الدنيا بعين واحدة، ويغطي عينه بخرقة إلى أن مات، ولما بلغ الشعر إلى يحي القاتل غضب، وأقسم فقال: جلدني الله جلدة المأربي، لأسفكن دمه؛ فقال المأربي:

نُبِّـئْـتُ أنـك قـد أقـسـمـت مـجـتـهـداً   لـتـسـفـكـن عـلـى حُـرِّ الـوفـاء دمـي
ولـو تـجـلـدتُ جـلـدي مـا عَـذَرْتُ ولا   أصـبـحـت ألأم مـن يـمـش عـلـى قـدمـي

وهجا المأربي رجلاً من سلاطين اليمن، فاعتقله لينظر فيما ذكر عنه، فخافت نفس المأربي أن تتم عليه مكيدة؛ فكتب من السجن إلى سلطان آخر ـ وكان صديقاً له ـ هذين البيتين:

أسِـفَّ إن طـار أو طِـرْ إنْ أَسَـفَّ وِإنْ   لان الـفـتـى فـاقْـسُ أَوْ تَـقْـيسُ الـفـتـى فَـلِـنِ
حـتـى تـخـلِّـصَـنـي مـن قـعـر مـظـلـمـة   فـأنـت آخـر سـهـم كـان فـي قَـرَنِـي

فركب الرجل، وكسر الحبس، وأخرج المأربي، وسلمه إلى من يمنعه من قومه، ثم إنه لقى السلطان، وشفع فيه، واعتذر من كسر الحبس.

ومن شعر المأربي يمدح أبا السعود بن زريع:

يـا نـاظـري قـل لـي تـراه كـمـا هُـوَهْ   إنـي لأحـسـبـه تـقـمـص لـؤلـؤهْ
وإن بَـصُـرْتُ بـزاخـرٍ فـي شـامـخ   حـتـى رأيـتـك جـالـسـاً فـي الـدملُـؤَهْ

١٨٢ ـ «البديهي» محمود بن عبد بن مسعود بن علي، جمال الدين أبو الثناء، البغدادي المولد، الموصلي المنشأ، الأديب الشاعر المطرب، البديهي.

ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وتوفي رحمه الله بالقاهرة في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن بالقرافة.

من شعره ـ وقد عرض عليه الملك الجواد أن يشرب ـ:

يا أيها الملك الذي أخلاقه من كل أدناس الخلائق طاهرهْ
عز ماته كقواضب وهباته كسحائب في كل أرض ماطرهْ
قسماً بطول بقال حلفة مخلص أنفاسه لك بالثَّنا متواتره
ما خالف المملوك أمر مليكه كلا ومن ذا لا يطيع أوامره
بل جدت بالدنيا عليه، فمذ رأى نعماك نهزأ بالبحار الزاخرهْ
صَغُرتْ لقدرك عنده الدنيا فلم يقنع بها فَرَجا لديك الآخرة

ومنه:

أزيد على قدر الدنو به جوًى كما يستلذ الخمر من ناله السكرُ
ووجدي على قدري به وكذا الظما على قَدَرِ الظامى وإن عظم البحر

قلت: شعرٌ جيدٌ.

١٨٣ ـ «ركن الدين الأصبهاني الحنفي» محمود بن الحسين بن محمود[(١)]، الإمام، ركن الدين، أبو القاسم بن الإمام أرشد الدين، الأصبهاني المولد.

وُلد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء سادس شهر رمضان سنة خمسين وستمائة، ودُفن بسفح قاسيُون.

وكان يعرف مذهب أبي حنيفة والأصلين والخلاف، والأدب.

واشتغل على الإمام سيف الدين الآمدي، وعلى ضياء الدين بن الأثير.

نقلت من خط الحافظ اليغموري، قال: أنشدني الإمام ركن الدين أبو القاسم لنفسه في عز الدين بن أبي الحديد، وقد صنف الفلك الدائر على المثل السائر:

لقد أتى بارداً ثقيلاً ولم يَرِثْ ذاك من بعيد

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٣٧)، «الطبقات السنية» (٢٤٢٨)، «كشف الظنون» (٢/ ١٥٦)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٥).

فهو كما [قد] علمت شيءٌ أشهرَ ما كان في الحديد

وصنف كتاباً يرد فيه على ابن أبي الحديد، وسماه: نشر الفلك السائر وطيّ الفلك الدائر.

١٨٤ ـ «الكرماني النحوي» محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(١)، تاج القراء، أحد العلماء النبلاء.

كان عجباً في دقة الفهم، وحسن الاستنباط كان مقيماً بكرمان، لم يرحل عنها إلى أن توفي بها في حدود الخمسمائة.

ومن تصانيفه:

كتاب: لباب التفسير.

كتاب: الغرائب والعجائب: ذكر فيه غرائب تفسير القرآن المجيد وعجائبه.

مثل قوله تعالى: ﴿من شر غاسق إذا وقب﴾ [الفلق: ٣] قال قوم: إنه إتعاظ الإنسان.

وكقوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ [النمل: ٢٣] قال قوم: أي لها فرج عظيم.

وكقوله تعالى: ﴿لا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال قوم: يعني به العِشْق.

وكقوله تعالى: ﴿مستخف بالليل﴾ [الرعد: ١٠] يعني: النباش.

وكتاب: المستشهد بالآيات.

[و] كتاب: الإيجاز في النحو: اختصره من الإيضاح لأبي علي الفارسي.

وكتاب: النظامي في النحو مختصر اللمع.

كتاب: الإفادة في النحو.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨، ٤٨٩)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٩١)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٢)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٦)، «الأعلام» (٧/ ١٦٨).

كتاب: العنوان.

[و] كتاب: برهان القرآن.

ومن شعره يجمع علل منع الصرف:

معرِّفَةٌ وتأنيثٌ ونعتٌ ... ونون قبلها ألف وجمعُ
وعجمةٌ ثمّ تركيب وعدلٌ ... ووزن الفعل فالأسبابُ تسع

١٨٥ ـ «شمس المشرق الخوارزمي» محمود بن عزيز العارض، شمس المشرق[1] أبو القاسم، الخوارزمي.

كان من أهل الأدب واللغة، ثم اشتغل بالفلسفة، وَفُتِن، وكان ساكناً ساكتاً وقوراً، يطالع الفقه، ويناظر في مسائل الخلاف أحياناً.

وسَمِع من أبي نصر القُشيري، والسيد أبي الحسن محمد بن هبة الله الحسني، وأخيه أبي الغنائم حمزة وغيرهم، وأملى طرفاً من الأحاديث، وشرحها بلفظ حسن ومعان.

وكان الإمام البارع فخرخوارزم يدعوه: الجاحظ الثاني؛ لكثرة حفظه وبلاغته.

عاش مدة مديدة في خدمة حضرة خوارزم شاه أتْسِزْ سالماً آمناً، فلما فارقها. وارتحل إلى مرو، ضربت عليه الذلة والمسكنة، فذبح نفسه، وقطع رأسه بيده، ووُجِد عنده رقعة بخطه، فيها: «هذا ما عملته أيدينا؛ فلا يؤاخذ به غيرنا» وذلك في أوائل سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، والله أعلم بحاله.

وفيه يقول الأديب ذو الفضائل الأخسِيكَتي:

ما مُتَّ محمودُ إلا غيرَ محمودِ ... وكان عيشك أيضاً عيشَ منكودِ
حبلاً شقاءٍ قصدت الوصل بينهما ... لكنه وصل مقصور بممدودِ
ماذا التعجلُ والآجال راكضةٌ ... وكلُّ حي وإن طال النوى مُودِي

ومن شعر محمود المذكور:

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨، ٤٨٩)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٩).

خلا عنهم بعدي معان ومعهدُ وبُدِّل منهم مشهد ثم مشهَدُ
وشقوا العصا من ذي اللوى فتفرقوا أيادىَ سبا، فيهم مغير ومنجد
عطفنا إلى الأطلال نُهدي تحيةً فلم يَكُ إلاّ آل خيمٍ منصَّدُ
وغيرُ أثافٍ كالحما ثم جثّمت على أورقٍ سِزبالُهُ متقدِّدُ

١٨٦ ـ «عفيف الدين الدمشقي الضرير» محمود بن همام بن محمود، عفيف الدين، أبو الثناء، الإمام الزاهد، المحدث، المقرىء، الأنصاري، الدمشقي، الضرير.

كان فقيهاً، محققاً، مدققاً، حسن الأداء للإقراء.

وكان يصوم الدهر، ويلازم الجامع، ولا يكاد يخرج منه إلاّ بعد العشاء للفطر.

وسَمِع من الحنشوعي، وابن عساكر، وابن طبَرزد؛ ولازم الحافظ عبد الغني كثيراً.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

١٨٧ ـ «سديد الدين رقيقة الطبيب» محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الحليم[1]، أبو الثناء، ابن رقيقة، الطبيب، الشيباني، والد المحدث أبي العباس أحمد.

كان من رؤساء الأطباء، شاعراً ماهراً، نظم عدة كتب في الطب رَجَزاً في غاية الهولة والجزلة، ولازم الفخر المارديني، وكانت له يد في الكحل والجراحة.

أقام بخلاط مدة، وبميَّا فارقينَ، وقدم دمشق، فأنعم عليه الأشرف موسى، ورتب له جامكية.

وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وله من الكتب:

لطف السائل وتحف المسائل، نظم فيه مائل حُنَيْن.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٣/ ٣٦٠)، «الأعلام» (٧/ ١٧٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٧٧).

وكليات القانون، وهو رَجَزٌ، وأضاف إليهما أشياء ضرورية.

وكتاب: موضح الاشتباه في أدوية الباءة.

وقصيدة سمّاها: الفريدة الباهية.

والقصيدة السَّاهية، صنعها للأشرف موسى.

ذكر أنه نظمها في يومين.

وكتاب: قانون الحكماء وفردوسي الندماء.

[و] كتاب: الفرص المطلوب في تدبير المأكول المَشروب.

[و] مسائل وأجوبتها في الحميات.

[و] أرجوزة في الفَصْدِ.

ومن شعر الطبيب سديد الدين:

يا مُلْبِسِي بالنطق ثوبَ كرامة ومكمّلي جُوداً به ومقوِّمي
خذني إذا أَحَلبى تناهي وانقضى عمري على خطٍّ إليك مقوَّم
واكشف بلطفك يا إلهي غمتي واجلِ الصدى عن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسى حلل المهابة في المحلِّ الأكرم
وأبوء بالفردوس بعد قامتي في منزل بادي السماجة مظلم
دار يغادر بؤسها وشقاؤها مَنْ حَلَّها وكأنه لم ينعم
فَبِكَ المعاذ إلهنا من شرها وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك مُتَّكلي وعفوك لم يزل قصدي فواخسراه إن لم ترحم

وهي طويلة، وله قصائد أُخَر من هذا النمط، وقال ـ وهو مما كتبه على كأس، وفي وسطه طائر على فيه مخرَّمة إذا قُلِب في الكأس ماء دار الطائر دوراناً سريعاً، وصفر صفيراً قويًا، ومن وقف بإزائه الطائر حكم عليه بالشرب؛ فإذا شربه وترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر، وكذلك لو شربه في مائةِ مرة؛ فمتى شرب جميع ما فيه، ولم يبق

فيه وزن درهم واحد فإن صغيره ينقطع -:

أنا طائر في هيئة الزرزور مستحسن التكوينُ والتصوير
فاشرب على نَغَمى سُلافَ مدامة صِرْفاً تنير حنادِسَ الديجور
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلَّف من شرابك درهمٌ في الكأسَ نَمَّ به عليك صفيري

وقال:

وأهيَف الصَدْقاني الخَدتَيَّمني وفي بحار الأسى الفانيِّ ألقاني
لوحل في القلب ثانٍ غيرُه وثنى عنه هوايَ ثنيتُ الثانِي
ولو جنيتُ جَنَى ما كان غارسه فيه هواه لكنت الجاني الجاني
ولو وَحَقِّ هواه زار في حُلُمي خيالُهُ موهناً ألْفَاني الفاني
ألغى فؤادي ومعناه الفؤاد فهل من يجير وقد ألغاني الغاني

١٨٨ - «بيان الحق الغزنوي» محمود بن أبي الحسن(١) بن الحسين، الملقب ببيان الحق، النيسابوري، ثم الغزنوي.

كان عالماً بارعاً مفسراً لغوياً فقيهاً متقناً فصيحاً.

له شعر وخطب وعظية، وتصانيف منها:

كتاب: «خلق الإنسان».

كتاب: «المقلدات في علم العربية» يشتمل على قصائد مختارة من شعر العرب أَعْرَبَها.

كتاب: «شوارد الشواهد وقلائد القصائد» يشتمل على أشعار مختارة.

كتاب: «المقرّطات» قصائد مختارة من شعر المحدثين.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨١)، «طبقات المفسرين» ص ٣١٤، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٥).

وكتاب: «جمل الغرائب» في تفسير الحديث.

كتاب: «إيجاز البيان في معاني القرآن» قال في ديباجته: وهذا المجموع يجري كتب التفسير مجرى الغرة من الدُّهْم، والوجه من الكُمَيْت، قد اشتمل مع تداني أطرافه من وسائطه، وتقارب أقرانه من شواكله ـ على أكثر من عشرة آلاف فائدة من تفسير وتأويل ودليل، ونظائر إعراب، وأسباب نزول، وأحكام، ونوادر لغات، وغرائب أحاديث، فمن أراد [أن] يحفظ التحصيل، وكان راجعاً إلى أدب وتمييز ـ فلا مزيد له على هذا الكتاب، ومن أراد محاورة المتكلمين، ومحاضرة المتأدبين ـ فلينظر في أحد كتابينا، إما كتاب، : «باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن»، وإما كتاب: «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة».

وله كتاب: «التذكرة والتبصرة» يشتمل على ألف نكتة من الفقه.

وكتاب: «ملتقى الطرق في مختلف الفقه».

كتاب: «باهر البرهان» في التفسير.

كتاب: «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة» في التفسير.

قال أبو الخطاب: عمر بن محمد بن عبد الله العليمي. سمعت القاضي أبا العلاء محمد بن محمود بن الحسن الغزنوي قدم علينا بنيسابور رسولاً يقول: شهد عند الإمام والدي شيخ على بعض أصحابه، فاعترته شبهة في صدقه، وهم برد شهادته، فأخذ المشهود عليه يزكّيه وينسبه إلى كل خير، فندم والدي على ما بدر منه.

وقال:

فَلاَ تَحْقِرَنْ خَلْقاً مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَّهُ ... وَلِيُّ إِلَهِ ٱلْعَالَمِينَ وَمَا تَدْرِي

فَذُو ٱلْقَدْرِ عِنْدَ ٱللَّهِ خَافٍ عَنِ ٱلْوَرَى ... كَمَا خَفِيَتْ عَنْ عِلْمِهِمْ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

ومن شعره آخرَ عمره، وهي طويلة:

أما السُقَامي يا أُخَيَّ طبيب ... ومالِيَ من وصل الحبيب نصيب

إلى اللّه أشكو والموانعُ جَمَّةٌ ... فراق خليلٍ والمزارُ قريب

وهل نافِعِي قربُ الديار وبيننا نوًى في اختلاف الحالتين شطوب
موانع أسبابٍ صِعابٍ تتابعت عليّ فَرَابَتْ والخطوبُ تَريبُ
فمنهن والأيام معثرين بالفتى مشيب علاه نهكةٌ وشُحوب
بَرتْني صروفُ الدهر من كل جانب كما ينبرى دون اللحاء عسيب
ومنهن أن الأوج كيف يناله بعيد إلى أقصى الحضيض غريب
وإني لأستحييك أن أشهر العصر ومن يَدِ من ألقى أَخَدُّ خَشِيبُ

قلت: شعر عليه التكلف بارد.

١٨٩ ـ «تاج الدين الخوّاري» محمود بن أبي المعاني تاج الدين والزمان الخواري(١).

من بيت قضاء وحكمة.

ذكره صاحب درة وشاح الدمية.

كان الحواري حياً في سنة ثمانين وخمسمائة، وله تصانيف في الأدب.

قال ياقوت: منها: كتاب: «ضالة الأديب بين الصحاح والتهذيب» أخذ على الجوهري فيه مواضع، وذكر ما اختلفنا فيه.

ومن شعره:

شط المزار وهاج الشوق أحزانا والوجد أوقد في الأحشاء نيرانا
والقلب يجزع والأجفان دامية والدمع يجري على العصيان مَرْجانا
يا صاحِ بَلِّغْ سلامي كيف حالهمُ لما هجرتُ ورحلُوا رَمْلَ عسفانا
حثُّوا المطايا وأشواقي تهيّجني والله يعلم أني كنت ريحانا

وقد أطنب البيهقي صاحب درة وشاح الدمية، وزاد في وصف شعره. وأنت ـ كما ترى ـ رديئاً ساقطاً نازلاً.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٩٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

١٩٠ ـ «مظهر الدين الخوارزمي الشافعي» محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان(١)، مظهر الدين أبو محمد الخوارزمي، الشافعي.

كان إماماً في الفقه، رئيسَ خوارزم، عارفاً بأصول المذهب وفروعه، واشتغل آخِراً بعلم الحديث، وعرف كثيراً من أصوله وفروعه.

وصنف تاريخ خوارزم على حروف المعجز.

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

وله ولد يقال له: منهاج الدين.

١٩١ ـ «الشيرازي» محمود بن نعمة بن رسلان، أبو الثناء، الشيرازي(٢).

ذكره العماد في الخريدة وأثنى عليه وقال: قرأ على محمد بن يوسف بن منيرة الكفرطابي النحوي.

ومات سنة خمس وستين وخمسمائة، ومن شعره:

يقولون كافات الشتاء كثيرة ... وما هي إلا فردُ كافٍ بلا مِرَا

إذا صَحَّ كافُ الكيس فالكل بعدها ... يصح وتل الصيد يوجد في الفَرَا

قلت: أحسن من هذا قول:

إذا ظَفِرتْ بكاف الكيس كفِّي ... ظفرتُ بمفردٍ يأتي بجمع

وأجاب أسامة بن منقذ عن قصيدته إلى بني الصوفي، وهي ميمية أولها:

وُلّوا فلّما رجونا عدلهم ظلموا ... يا ليتهم حكموا فينا بما علموا

وأول قصيدة محمود الشيزري:

يا ظالماً ناره في القلب تَضطَرِمُ ... مهلاً فظلمك يغشى نوره الظُلَم

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٨٩ـ ٢٩١)، «الإعلان بالتوبيخ» (٢٦٢)، «السير» (٢٠/ ٥١٣)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

كـأنـك الـقـوس تُـرْدِي وهْـي صـارخـة ... ومـا ألـمَّ بـهـا مـن غـيـرهـا ألـم

قلت: هو من قول ابن الرومي - وهو أحسن من هذا -:

تـشـكـو الـمـحـب وتـشـكـو وهْـي ظـالـمـة ... كـالـقـوس تُـصْـمِـي الـرَّمـايـا وهْـي مِـرْنـانُ

١٩٢ - «الأفشنجي الحنفي» محمود بن محمد بن داود، الإمام الفقيه أبو المحامد، الأفشنجي(١) البخاري، الحنفي، الواعظ.

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة.

وتوفي سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وسمع الحديث، وكان إماماً مفتياً حد تّرساً واعظاً مفسراً.

قتل في نوبة ثالثة للتتار في أهل بخارى رحمه الله تعالى.

١٩٣ - «شمس الدين الحنفي البخاري» محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء(٢)، الإمام، المحدث، الفَرَضِيّ شمس الدين، أبو العلاء، البخاري، الكلاباذي، الحنفي، الصوفي.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبعمائة.

وتفقه ببخارى وسمع بها وقدم العراق وسمع من محمد بن أبي الدنية، ومحمد بن عمر المُرَيْح، وابن يلدجي، وابن الديَّاب وطائفة. وبالموصل: من الموفق الكواشي وجماعة، وبمَارْدِين ودُنَيسر، وقدم دمشق وسمع بها، ورحل إلى مصر وأكثر بها، وكتب الكثير بخطه المليح الحلو.

وصنف في الفرائض تصانيف، وكان فيها بارعاً له أصحاب يشتغلون عليه فيها،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٤٩- ٤٥٠)، «تاج التراجم» (٧٢)، «الطبقات السنية» رقم (٢٤٥٢)، «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦٨)، «الفوائد البهية» (٢١٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٥٣- ٤٥٧)، «تاريخ علماء بغداد» (٢١٣- ٢١٥)، «العبر» (٥/ ٤١٢)، «المشتبه» (٤٥٢)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٣٤).

وكان ديِّناً نَزِهاً ورعاً متحرياً. سوَّد معجماً لنفسه، وكان لا يمس الأجزاء إلا على وضوء.

وروى له الدمياطي.

وسمع المزي وأبا حيان وابن سيّد الناس والبرزالي وقطب الدين والمقاتلي والمجد الصيرفي.

١٩٤ ـ «القاضي الزنجاني الشافعي» محمود بن أحمد بن بختيار، الفقيه الإمام، أبو المناقب[١] **الزنجاني**[٢] ـ بالنون والزاي والجيم ـ الشافعي.

درَّس، وأفتى.

واستشهد نوبة التتار سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد.

وروى عنه الدمياطي، وكان من بحور العلم.

له تصانيف، وَلي قضاء القضاة بعد أبي صالح الجيلي، وعُزل.

١٩٥ ـ «التاج الصرخدي الحنفي» محمود بن عابد بن حسين بن محمد، الشيخ تاج الدين، أبو الثناء[٣]، التميمي، الصرخدي، النحوي، الشاعر المشهور، الحنفي.

ولد بصرخد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة.

وكان فقيهاً صالحاً، نحوياً بارعاً، شاعراً محسناً، زاهداً متعففاً، خيِّراً متواضعاً، فقيراً، كبير القدر، دمث الأخلاق، وافر الحرمة.

توفي بالمدرسة النُّورية بدمشق.

---

(١) في الأصل: أبو الثناء، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٦٨)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٨)، «الأعلام» (٧/ ١٦١).

(٣) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤٠/ ١٢١، ١٢٢)، «الزركشي» (٣٢٦) «عبر الذهبي» (٥/ ٣٠٢)، «الشذرات» (٥/ ٣٤٤).

وروى عنه الدمياطي والأمير شمس الدين محمد بن التيتي وجمال الدين بن الصابوني.

ومن شعره:

لـي عـنـد سـالـفـةِ الـغـزالِ الأدعـجِ ... قـلـبٌ ثـوى فـي خـده الـمـتـضـرِّجِ
سـل كـيـف بـات وقـد أقـام بـوجـنـةٍ ... خـمـراء ذات تـوقُّـدٍ وتـوهـج
قـد عـمَّـه لـلـخـال حـسـنٌ خـصـمـه ... دون الـورى فـغـدا بـه كـلـف الـشَّـجِـي
أيَـحِـلُّ فـي حَـرَمِ الـصـبـابـةِ والـهـوى ... يـا كـعـبـةَ الـعـشـاق قَـتْـلُ الـمُـلْـتَـجِـي
وعـلـى الـصـفـا مـن صـحـن خـدك قُـبـلـة ... مـن لـم يـقـبِّـلْ خَـالَـهـا لـم يَـحْـجُـجِ
فَـسَـقَـى ريـاضَ الـحـزن سـحٌّ سـحـائـب ... حـتـى نـراهـا فـي الـحـمـيـم الـمُـمْـرِجِ
فـيـهـا رأيـنـا الـبـدرَ يـشـرق مـن دجـا الْـ (م) ... أَصْـداغ فـي صـبـح الـجـبـيـن الأبـلـج

ومنه:

خطف اختصارَ الصبر مخطَفُ خصره ... فـغـدا الـفـؤاد بـأسـره فـي أسـره
أضـحـى أسـيـر سـلاسـل مـن عـارض ... فـي خـده وسـلاسـل مـن شَـعْـره
لـمـا أصـيـب بـعـارض مـن عـارض ... عـزاه عـارض دمـعـه فـي صـبـره
قـد طـال لـيـلـي فـي هـواهُ فـلا أرى ... سَـحَـراً وهـذا مـن أدلـةَ سِـحْـره
نـشـوان عَـربـد طـرفـه لـمـا رأى ... قـلـبـي وقـد لـجَّ الـهـوى فـي سـكـره
ووش بِـوَشْـيِ عِـذارِهِ فـأظـن أن (م) ... الـخـد أوقـفـه بِـلافِـح جـمـره

ومنه:

سرى والدجى قد همَّ أن يرفع السجفا ... وقد نال منه السكر من بعدما أعفى
هـلال لـه قـلـب الـمـتـيـمّ هـالـةَ ... متى لاح منها مشرقاً أمطر الطرفا
ظـلـوم فـواحـرَّى عـلـى بَـرْدِ ظـلـمـه ... وقد حاكت الظلماء أصداغه الوُحْفا
فـقـمـت وقـد مـال الـنـعـاس بـعِـطْـفِـه ... أقـبّـل مـنـه الـثـغـر والـنـحـر والـكـفـا
يـصـون بـحـصـن الـثـغـر عـانِـسَ قـهـوة ... أعـانـقـه شـوقـاً فـيـوسـعـنـي رَشْـفـا

فـيـازورةً بَـتَّ الـصـبـاحُ سُـرورَهـا عـلـيـنـا كـأن الـصـبـح مـا فـارق الإلـفـا
فـرحـتُ بـوجـدٍ يـعـتـريـنـي ولـوعـةٍ أنـادي عـلـى مـا فـاتـنـي مـنـه والإلـفـا

١٩٦ ـ «ظهير الدين الزنجاني الشافعي الصوفي» محمود بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله، الإمام المفتي[1]**، ظهير الدين أبو المحامد، الزنجاني** ـ بالزاي والنون والجيم ـ الشافعي، والصوفي، الزاهد.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ظناً.

وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة.

وسمع على الإمام شهاب الدين السَّهروردي وصحبه مدة، وحدث بعوارف المعارف عنه.

قال الشيخ شمس الدين: وأجاز لي مروياته، وكان إماماً بالتقْويَّة بدمشق، وأكثر نهاره بها ومبيته بالشميساطِية.

وروى عنه ابن العطار وابن الخباز وأبو عبد الله ابن إمام الكلاسة.

١٩٧ ـ «نظام الدين الشافعي قاضي ببغداد» محمود بن عمر القاض نظام الدين، قاضي الجانب الغربي ببغداد للشافعي، يعرف: بشيخ الإسلام.

توفي عن ثلاث وسبعين سنة في سنة سبع وسبعين وستمائة.

ورثاه الشعراء، وله تصانيف عديدة، وفنون، وباع طويل في الطب مع التقوى والدين والزاهد.

١٩٨ ـ «برهان الدين المراغي الشافعي» محمود بن عبد الله بن عبد الرحمٰن العلامة برهان الدين، المراغي[2] **الشافعي.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٧٠، ٣٧١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤٤)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٥، ١٦)، «العبر» (٥/ ٣٠٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى»(٨/ ٣٦٩، ٣٧٠)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٠٠)، «الدارس» (١/ ٤٣٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٤)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٥٦).

ولد سنة خمس وستمائة.

وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

سمع بحلب من أبي القاسم بن رواحة والقاضي زين الدين ابن الأستاذ. روى عنه ابن العطار والمزي والبزالي.

وكان إماماً مناظراً أصولياً كثير الفضائل. أفتى ودرَّس بدمشق مدة، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً. عُرض عليه قضاء القضاة فامتنع، ومشيخة الشيوخ فامتنع.

وكان لطيف الأخلاق وفيه كرم.

١٩٩ ـ «شرف الدين التاذِفي» محمود بن محمد بن أحمد بن مناذر بن ضحاك[١]، الإمام المقري، الزاهد، العابد، شرف الدين، أبو الثناء، التاذِفي ـ بتاء ثالثة الحروف، وبعد الألف ذال معجمة وفاء ـ.

وُلِدَ بتاذف سنة أربع وعشرين وستمائة.

وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

وسمع من ابن رواحة، وابن خليل وجماعة، وكان يسمع في الشيخوخة للفائدة، وسمع حضوراً سنة ست وعشرين عَلِيِّ بن إسحاق الصريفيني الحافظ بتاذِف.

وكان صالحاً زاهداً قانتاً، وهيباً كبير القدر، منقطعاً صاحب جَدٍّ وعمل، يزور القدس كل سنة ماشياً، وكان يجلس في دمشق بالقيمرية، ويلازم التلاوة سرًّا بين الصلاتين بجامع الجبل.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه جزءاً واحداً.

٢٠٠ ـ «الشيخ محمود الحافي» محمود بن طيّ المعروف بالحافي[٢]، ـ بالحاء المهملة، وبعد الألف فاء، وياء آخرَ الحروف ـ المعروف بالشيخ محمود العجلوني.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٣٣).

(٢) ينظر: «ينظر الدرر الكامنة» (٦/ ٨٤).

كان إنساناً حسناً فقير الحال أقام بصفد مدة، وكان يعرف بعض عربية، وينظم الشعر، وصحب عفيف الدين التلمساني، وأخذ عنه ذلك المذهب وكان مع فقره حادَّ الأخلاق.

أنشدني كثير من شعره، وكثيراً رواه لي عن عفيف الدين التلمساني. وكان لعله يحفظ آكثر ديوان العفيف، وكنت أبحث معه وأرد مقالته وأناظره، وشعَّب ذهن جماعة بصفد، وأعان الله تعالى على انتقاذهم، وكان يرتزق بشهادة القاسم في خاص السلطان، وله عيال وأولاد. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله.

وأنشدني لنفسه من لفظه، يخمِّس قصيدة جيميّة للعفيف التلمساني:

بالناظر الفاتر الوسنان ذي الدَّعَج ... وما نجدُ الذي تهوى من الضرَجِ

قُمْ يا نديمُ فما في الوقت من حرجِ ... انظر إلى حسن زهر الروض البهج

واسمع ترنم هذا الطائر الهَزِجِ

لي الهنا قد وَفَتْ سعدي بها وعَدتْ ... ودارها قربت من بعدما بَعُدَتْ

فانظر تشاهد أنوار الجمال بدت ... تجلي الرياض وقينات الحمام شدت

والزهر يحرق عود المندل الأرج

نُسَيمْة القرب من ذاك الجناب سرت ... فكم فوادٍ بها سرَّت وكم أسرت

وخاطر بَلْبَلَتْهُ عندما خَطَرَتْ ... فعاطِني يا رشيق القدِّ ما اعتصرت

يدُ الملاحةِ لي من طرْفك الغنج

عزَّتْ فعز علينا نيل مطلبها ... لما تَسامَتْ علوّاً في تَمْرتُبِها

وفي لحاظك مُغنٍ عن تطلبها ... فما المدامة في سلب العقول بهما

بالشكر أسلب من عينيك المِهَجِ

صهباء تَذهب بالتبريح والتَّرح ... وتبدل الهمَّ والأوهام بالفرح

يا طيب في ساحتَي حاناتها قَرحى ... وإن ترد مزْجها لا تمزجَنْ قدحى

دعه برقة وجدي فيك يمتزج

يا ويحُ روحي تمادتْ في مآربها واستعذبت ما تلاقي مِن معذِّبها
مسلوبة قد براها عشق سالبها مرَّت ليالي صدودٍ لو جمعت بها
دمعي جرت سفُنٌ منه على لُجَجِ

أشفقت من فيض آماقي على غرقي ولم يُخَلِّ الضنى مني سوى رمقي
وبدَّل النوم بالتسهير والأزق كم قد فتحت لضيف الطيف من حَدَقِي
باب المنى فانثنى عنه ولم يلج

عليك ما زلت منذ كنت معتمداً لما أُجلَّك بالتعظيم معتقدا
ولم أَحُلْ عن عهود بيتنا أبداً وكم بذلتُ جميعي فيك مجتهدا
وصُنْتُ سرَّك في قلب عليك شَجِ

أضحى وجودي منسوباً إلى العدم وسرُّ وجدي بسقمي غير مكتتم
كم قد تبرمت من شوقي ومن ألمي وشِمتُ برقاً على الجرعاء من إضم
قلبي عليك وطرف غير مختلج

لي البشارة أحلامي بكم صدقت وبالرضا ألسن الأحوال قد نطقت
وكان ما صار بالحسنى التي سبقت وهذه ليلة من لؤلؤ خلقت
حُسْناً وإن ظهرت في صبغة التَّبَجِ

أكرم بها ليلة عظمت حرمتها وذمت أشكر مهما عشت نعمتها
ولم أخف من صروف الدهر نقمتها جلت ثناياك ذاتُ الظَّلْم ظلمتها
ولم تكلها الضوء الشمع والسُّرُجِ

لما تجنبت عن علمي وعن عملي شوقاً لرؤياك يا سؤلي ويا أملي
أفنى فناك فنايَ وانقضى أجلي فصار ثبتك في محوى يخفّق لي
إيجاب سلبي في سير ومن نهج

ومذ تجليت في كل المظاهر لي ولاح معناك لي في السهل والجبل
حققت رؤياك كشفاً بالعيان جلي فلم أقل للصبا من بعدها احتملي
للحيِّ شخصي ولالِيَ في الخيام لجى

٢٠١ ـ «ابن مرة» محمود بن عيسى بن مشرَّف بن صالح، نَشْيء الدين، أبو الثناء الأنصاري، الدمشقي، المعروف بابن مرة.

خاله خدم جماعة من الملوك في دار الطراز، وحضر والده فتوحات الشام مع السلطان صلاح الدين.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين وستمائة.

ومن شعره:

شاهد غائب وعاملنا قد راح في الدار وهوَ مَغمولُ
ومشرفٌ مشرفٌ وناظرنا أعمى وهذا المُشِدُّ محلول

٢٠٢ ـ «الشهاب محمود» محمود بن سلمان بن فهد[1]، الإمام، العلامة، البارع، البليغ، الكاتب، الحافظ، شهاب الدين، أبو الثناء، محمود الحلبي، الدمشقي، الحنبلي.

صاحب ديوان الإنشاء بدمشق.

ولد سنة أربع وأربعين وستمائة.

وتوفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

كان يقول: إن ابن خليل أجاز له، وسمع بدمشق من الرضى بن البرهان، ويحيى بن الحنبلي، والشيخ جمال الدين بن مالك، وابن هامل وغيرهم.

وكتب المنسوب ونسخ الكثير، وتفقه على ابن المنجّا وغيره، وتأدب على ابن مالك، ولازم مجد الدين بن الظهير وسلك طريقه في النظم وأربى عليه، وحذا حذوه في الكتابة. ونقله الوزير شمس الدين بن السلعوس إلى مصر، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه، وأقام بالديار المصرية إلى أن توفي القاضي شرف

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٨٢ـ ٩٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦٤)، «الشذرات» (٦/ ٦٩)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٢٠)، «الأعلام» (٧/ ١٧٢).

الدين بن فضل الله، فجهز إلى دمشق صاحب ديوان إنشائها، فأقام على المنصب ثمانية أعوام.

وتوفي رحمه الله وولي بعده القاضي شمس الدين، وصلى عليه الأمير سيف الدين تنكز، ودفن في تربته بسفح قاسيون.

وقرأت عليه المقامات الحريرية بدمشق، وبعض ديوان المتنبي، وحماسة أبي تمام وألفية ابن مالك، وكتابه «حسن التوسل إلى صناعة الترسل»، وكتابه: «أهنى المنائح في أسنى المدائح»، وكتبتهما بخطي، وكثيراً من شعره ونثره.

وكتبت أنا على كتاب حسن التوسل:

إذا كنت بالإنشاء حِلْفَ صبابة ... فقم واتخذ حسن التوسل واسطهْ
بد ختم الآداب مُنْشِيهِ للورى ... ولكن غدا في ذلك العقد واسطه
إمام له في الجسم والعلم بسطة ... وكف غدت في ساحة الفضل باسطه
فطوبى لمن أضحى نزيل مَقَرَّةٍ ... وقابله يوماً وقبل باسطه

وله من التصانيف:

مقامة العشاق.

وكتاب: «منازل الأحباب ومنازه الألباب».

وقد أجاز لي كل ما يجوز له روايته، وجميع ما له من منظوم ومنثور، ما قرأته عليه وما لم أقرأ. وكان ممن أتقن الفنيْن نظماً ونثراً، وبرع في الحالتين بديهة وفكراً. وكان يزعم هو أن نثره أحسن من نظمه، وأن بدره فيه أكمل منه في تمه. والذي أراه أنا - وأبرأ فيه من العناية والعنا - أن نظمه أعذب في الأسماع، وأقرب إلى انعقاد الإجماع؛ لأنه انسجم تركيباً، وازدحم تهذيباً؛ فسحر الألباب، ودخل بالعجب من كل باب، وإن كان نثره قد جوده، وأجراه على قواعد البلاغة وعوده، فإن شعره أرفع من ذاك طبقة، وأبعد شأواً على من رام أن يلحقه، وهو يحذ وفيه حذو سبط التعاويذي، وقصائده مطولة فائقة، ليس يرتفع فيها ولا ينحط؛ بل هي أنموذج واحد ليس فيها ما يُرْمَى، ولم يكن بغواص على المعانيَ، ولا يقصد التورية؛ فإنها جاءت في كلامه قليلة، ومقاطيعه

قليلة جداً، ولكن قصائده طويلة طائلة هائلة كثيرة، لعلها تجيء في ثلاث مجلدات أو أربعة، ولم يجمعها أحد، وهي كما قال ابن الساعاتي:

ناطقات بكل معنى يضاهي ... نُكَتِ السِّحْر في عيون الملاح
من نسيب يهز عاطفة المجـ (م) ... ـد ومدح يُلين عطف السَّماح

وأما نثره فيجيء في أزيد من ثلاثين مجلدة، وكان أخيراً ينشىء هو ويكتب ولده القاضي جمال الدين إبراهيم؛ فيجيء التوقيع أو المنشور فائقاً في خطه ولفظه. وعلى الجملة: فكان من أئمة الكتاب وجلة البلغاء، وكانت له معرفة بأيام الناس وتراجمهم، ومعرفة خطوط كتاب المنسوب.

وهو من أعيان المشايخ الذين رأيتهم ورويت عنهم؛ فهو أحد الكَمَلة الذين عاصرتهم. وكان قد عين لقضاء الحنابلة بالديار المصرية، وبينه وبين أهل عصره مكاتبات ومراجعات.

كتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب:

يا فاضلاً وافي محلِّي زائرا ... متفضلاً والفضل للمتقدم
ومشرِّفي ومشنِّفي بسلامِهِ ... وكلامه ومجِّلي ومعظِّمي
أنت الشهاب الثاقب الذهـ (م) ... ـن الذي أضحت ذُكاءُ إلى ذَكاهُ تنتمي
والواضح الخط المحقَّق أصله ... والطاهر القلم الموقع والغم
شعر كنثر الدر أوتبرٍ غدت ... في خجلة منه دراري الأنجم
مولاي زَوِّدني فإني راحل ... من لفظك العالي المَحَلِّ المعلم
وابعثْ إليّ بفذ شيء منهما ... وامنن عليّ وجُدْ بذلك وانعَم

فأجابه بقوله:

يا سيدا لما وطِئتُ بساطه ... حدّثتُ آمالي بقبض الأنجم
أنت الذي روّى المسامع والقنا ... ذي من فضائله وتلك من الدم
كم قد صنعتَ بأخذ كل مدرَّعٍ ... حامى الحقيقة مُعْلِماً من معلم

وفتحتَ من حصن بسدك في الوغى ... بالرمح ثغر الفارس المستلثم
وافيتُ ربعك ظامئاً مستمطرا ... أنواء شعرك في شعار مسلّم
فبعثَ لي وَطْفاء لو لم يُغْصِن مِنْ ... خَطَفات وامض برقها طرفي عَمِي
ميمية لما لثمتُ سطورها ... حَسَدَتْ على تقبيلها عيني فمي
يا ناصر الدين الذي شرفتْ به ... الآداب إذ أضحت إليه تنتمي
يا مالكاً حزني على زمن مضى ... في غير خدمته كحزن متمم
سيَّرتَ إنعاما شَغَلْتُ بشكره ... عبداً يرى إيجاب شكر المنعم

وكتب إليه السراج الوراق ملغزاً في سجادة:

يا إماماً ألفاظه الغُرُّ في الأسـ ... ـماعِ تُزْري بالدرّ في الأسماطِ
وشهاباً تجاوز الشهبَ قدراً ... فغدت عن علاه ذات انحطاط
أي أنثى وطئتُ منها حلالاً ... مستبيحاً ما لا يباحُ لِوَاطِي
لم أحاولْ تقبيلها غيرَ خمسٍ ... حال زهدي فيها وحال اغتباطي
وهي مملوكة وعند أناسٍ ... هي ست على اختلاف التعاطي
وهي في صورة خماسية ما ... قهقهقت لا ولا دنت للبواطي
ومصيبُ الإيمان يسعى إليها ... طالب اللّه وهْو عبد خاطي
وأرى أن تحلها بيمينٍ ... ويسارٍ فقد غدتْ في رباط

فكتب إليه الجواب، ومن خطه نقلتهما:

يا سراجاً لما سمتْ باسمه الشمـ ... ـسُ غدا البدرُ دونها في انحطاطِ
أنت بحرٌ نداك موجٌ وألفا ... ظك درّ وصنعُ يمناك شاطي
لا تلمني إذا نظمتْ معانيـ ... ـك فمن درٍّ فِيك كان التقاطي
أنت ألغزتَ في اسم ذاتِ رقاع ... لم تجاهدْ وكم غدتْ في رباط
خُمُساها عشر وللعشر فيها ... خطواتٌ براحة وانبساط
حازها تابعُ المجلّي فحاز الـ ... ـسبقَ من دونه بغيرِ اشتراط

مذ علاها في أوّل الصف أضحى كسليمانَ فوق متنِ البساط

وأنشدني من لفظه لنفسه علاء الدين ألطنبغا الجاولي:

قال النحاة بأن الاسم عندهم غير المسمى وهذا القول مردود
الاسم عين المسمى والدليل على ما قلت أن شهاب الدين محمود

وأخبرني من لفظه الشيخ علاء الدين علي بن غانم قال: عاتبني شهاب الدين محمود يوماً، وقال: بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غيبتي.

فكتبت إليه:

ومن قال إن القوم ذموك كاذب وما منك إلا الفضل يوجد والجود
وما أحد إلا لفضلك حامد وهل عيب بين الناس أو ذم محمود

قال: فكتب إليّ بأبيات منها:

علمت بأني أذم بمجلس وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكى النفس إذ ليس نافعي إذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يكره الإنسان من أكل لحمِهِ وقد آن [أن] يبلي ويأكله الدود

قال: فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي رحمه الله، وأكله الدود.

وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى وكنت يومئذٍ بالديار المصرية، ولم أكتب بها لأحد:

ما حزن قلبي في البلوى بمحدود ولا فؤادي في السلوى بمعدود
فلا تذم امرءاً يبكي الدماء على أبي الثناء شهاب الدين محمود
يا ساري الليل يبغي الفضل مجتهدا ارجعْ وحطَّ عن المَهْرية القُود
مات الإمام الذي كنا نَؤُمُّ له في ما نؤمله من غير تفنيد
وأقفرتْ ساحة الآداب واندرست معالم العلم منه بعد تشييد
أما ترى كيف كتاب الأنام غدت أوراقهم وهي فيه ذات تسويد

هو الإمام الذي لما سَمَى أدباً ألقت إليه المعاني بالمقاليد
طوفانُ علمٍ جرت فيه السفينة من آدابه واستوتْ منه على الجُود
فليس باغي معاليه بذي ظفَرٍ وليس راجي أياديه بمردود
كأن أقلامه في الكف بانُ نَقىً حمائم السجع منها ذات تغريد
فيرجع الطِّرْسُ من نِقْسٍ عليه بُدا كأنه نَقْشُ كفٍّ الكاعب الرُّود
كم قلَّد الدهرَ عقداً من قصائده بدر لفظ بديع الرصف منضود
وكم حبا الملك تيجان البلاغة من تلك التواقيع أو تلك التقاليد
وكم أفاد المعاني من بلاغته مازانها باختراعات وتوليد
وكم فهم كلمح الطرف نفذه وما أحال على حرب الصناديد
فصال إذ صان سر الملك منفردا على الأعادي بكيد غير مكدود
فلا قوام القنا يهتز من مَرَحٍ ولا خدود المواضي ذات توريد
وليس تسمع للأبطال هَمْهَمَةً رعودها خار منها كل رعديد
تدبير من حلب الأيام أشطرها مهذب الرأي في عزم وتسديد
أراه إن قام ذو فضل بمنصبه قال البيان له قم غير مطرود
أما ترسُّله السهل البديع فقد أقام في شاهق بالنجم معقود
أنسى الأنامَ به عبد الرحيم كما راح العماد بقلب منه معمود
تراه إن أعمل الأقلام مرتجلا قال البيان لها يا سُحْبَنا جُودِي
يملى ويكتب من رأس اليراع بلا فكر فيأتي بسحر غير معهود
إذا سمعنا قوافيه وقد نَجَزَتْ تقول من طربٍ ألبابُنا عِيدي
شاعت فضائله في الناس واشتهرتْ وبات ينشدها الركبان في البيد
يا من رجعتُ به في الناس معرفةً من بعد ما زال تنكيري وتنكيدي
ساعدتُ فيك حمامَ الأيك نائحةً فقصَّرت فيك عن تعداد تعديدي
لهفي عليك وهل يجدي التهلف أو يفك أسرَ فؤادٍ فيك مصفود

وحرقتي فيك لا يطفِى تلهُّبَها دمعي وإن سال في خدي بأخدود
فلا جَفَتْ قبَرك الأنواءُ وانسجمتْ عليه يا خيرَ ذي صمت وقد نُودي

ومن بديع إنشائه الذي هو في الذروة: رسالة أنشأها في معنى قدمِهِ لرمي البندق، وغالب معانيها مأخوذ من قصيدة عينية مطولة لابن الرومي، وهي مما قرأته عليه:

«الرياضة ـ أطال الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حُبَّهُ كقلب عَدُوه واجباً، وسعدَه كوصف عبده للمسارّ جالباً، وللمضارّ حاجباً، تبعث النفوس على مجانية الدعوة والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمائم في الركون إلى الركون، وتحضها على أخذ حظها من كل فن حسن، وتحثها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللَّسَن، وتأخذ بها طوراً في الجد وطوراً في اللعب، وتصْرِفها من ملاذ السمو في المشاق التي يستروح إليها التَّعِب، فتارة تحمل الأكابر وللعظماء في طلب الصيد على مواصلة السرى، ومقاطعة الكرى، ومهاجرة الأوطان، ومهاجرة الأخطار، ومكابدة الهواجر، ومبادرة الأوابد التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الحناجر، وذلك من محاسن أوصافهم التي يُذَم المعرِض عنها، وإذا كان المقصود من مثلهم جد الحرب فهذه صورة لعب يُخرَجُ إليها منها، وتارة تدعوهم إلى البروز إلى الملَق، وتحدوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة الملق؛ فيعتسفون إليها الدجى إذا سجا، ويقتحمون في بلوغها جرف النهار إذا انهار، ويتنعمون بوعثاء السفر في بلوغ الظفر، ويستصغرون ركوب الخطر في إدراك الوطر، ويؤثرون السهر على النوم، والليلة على اليوم، والبندق على السهام، والوحدة على الالتئام، ولما عدنا من الصيد الذي اتصل به حديثه، وشرح له قديم أمره وحديثه ـ تُقْنا إلى أن تشفع صيد السوانح برمي الصوادح، وأن نفعل في الطير الجوانح بأهلَّة القسي ما تفعل الجوارح؛ تفضيلاً لملازمة الارتحال على الإقامة في الرحال، وأخذا بقولهم:

لا يُصلح النفسَ إذ كانت مدبرة إلا التنقلُ من حال إلى حال

فبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها، وتسير في الأفق الغربي إلى جانب رمْسها، وتغازل عيون النَّوْر بمقلة أرمد، وتنظر إلى صفحات الورد نظر المريض إلى وجوه العُوّد؛ فكأنها كئيب أضحى من الفراق على فَرَق، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا مدة

الرمَق، وقد أخضلَّت عيون النَّور لوداعها، وهمَّ الروض يخلع حلته المموّهة بذَهب شعاعها.

والطل في أعين النَّوار تحسبه دمعاً تخيَّر لم يَرْقأ ولم يَكِفِ
كاللؤلؤ ظَلَّ عِطْفُ الغصن متَّشِحاً بعقده وتبدَّي منه في شَنَفِ
يُضَمُّ من سندس الأوراق في صُرَرٍ خضر ويُجْني من الأزهار في صَدَف
والشمس في طَفَلِ الإمساء تنظر من طرف غدا وهو من خوف الفراق خَفِي
كعاشق سار عن أحباب وهفا به الهوى فرآهم على شَرَفِ

إلى أن مضى المغربُ عن الأفق ذهب قلائدها، وعوَّضه عنها من النجوم بخدمها وولائدها، فلبثنا بعد أداء الفرض لُبْث الأهلّة، ومنعنا جفوننا أن ترد النوم إلا تَحِلَّة، ونهضنا وبرد الليل موشَّع، وعقده مرصع، وإكليله مجوهر، وأديمه مُعَنبر، وبدره في خدر سِراره مستكن، وفجره في حشا مطالعه مستجن؛ كأن امتزاج لونه بشفق الكواكب خليطا مسك وصندل، وكأن ثرياه لامتداده معلقة بأمراس كَتَّان إلى صُمِّ جندل:

ولاحت نجوم الليل زُهرا كأنها عقود على خَوْد من الزنج تنظم
محلقة في الجو تحسب أنها طيور على نهر المجرة حُسَّوَّم
إذا لاح بازي الصبح ولت يؤمُّها إلى الغرب خوفاً منه نسر ومرزم

إلى حدائث ملتفة، وجداول محتفّة، إذا جمّش النسيم غصونها اعتنقت عناق الأحباب، وإذا فرَّك من المياه متونها انسابت من الجداول انسياب الحُباب، ورقصت في المناهل رقص الحَباب، وإن لثم ثغور نَوْرها حَيَّته بأنفاس المعشوق، وإن أيقظ نواعس وُرْقِها غَنَّته بألحان المشوق؛ فنسيمها وانٍ، وشميمها لِغَرَقِ الجنان عنوان، وَوَرْدُها من سَهَر نرجسها غيران، وطلها في خدود الورد منبعث، وفي طرر الريحان حيران، وطائرها غَرِد، وماؤها مطَّرِد، وغصنها تارة يعطفه النسيم إليه فينعطف، وتارة يعتدل تحت ورقائه فتحسب أنها همزة على ألف، مع ما في تلك الرياض من توافق المحاسن وتباين الترتيب؛ إذ كلما اعتل النسيم صح الأرج، وكلما خَرَّ الماء شمخ القضيب:

فكأنما تلك الغصون إذا ثَنَتْ أعطافَها رسُلُ الصبا أحبابُ

فلها إذا افترقت من استعطافها صلح ومن سجع الحمام عتاب
وكأنها حول العيون قوائِساً شَزْبٌ وهاتيك المياه شراب
فغديرها كأسٌ وعذبُ نطاقِها راحٌ وأضواء النجوم حَباب

تُحيط بمَلَق نطاقها صاف، وظلال دوحها ضاف، وحصباؤها لصفاء مائها في نفس الأمر راكد وفي رأى العين طاف، إذا دغدَغها النسيم حسبت ماءها بتمايل الظلال فيه يتبرج ويميل، وإذا طردت عليه أنفاس الصبا ظننت أفياء تلك الغصون تارة يتموج وتارة يسيل، وكأنه محب هَامَ بالغصون هوى فمثَّلها في قلبه، وكأن النسيم كَلِفٌ بها غار من دنوها إليه فميّلها عن قربه:

والسَّرْوُ مثل عرائس لُفَّتْ عليهن المُلاءُ
شمَّرْن فضل الأُزْر عن سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالمرآة تبـ (م) ـصر وجهها فيه السماء

وكأن صوافّ الطير المبيضّة بتلك الملق خيام، أو ظباء بأعلى الرقمتيْن قيام، أو أباريقُ فضة رؤوسها لها فدام، ومناقيرها المحمرّة أوائل ما انسكب من المُدام، وكأن رقابها رماح أسنتها من ذهب، أو شموع: أوسد رؤوسها ما انطفأ وأحمره ما التهب، وكنا كالطيرالجليل عدة، وكطراز العمر الأول جِدّة:

من كل أبلجَ كالنسيم لطافة عَفُّ الضمير مهذب الأخلاق
مثل البدور ملاحةً وكعمرها عَدَداً ومثل الشمس في الإشراق

ومعهم قسيّ كالغصون في لطافتها ولينها، والأهلة في نحافتها وتكوينها، بطونها مدبجة، ومتونها مدَّرجة، كأنها كواكب الشولة في انعطافها، أو أوراق الظباء في التفافها، لأوتارها عند القوادم أوتار، ولبنادقها في الحواصل أوكار، إذا مُدَّتْ لصيد طير ذهب من الحياة نصيبُه، أو انتصبت لرحى بدت لها أنه أحق بها من تصيبه، ولعل ذاك زجر لبندقها أن يبطىء في سيره، أو يتخطى الغرض إلى غيره، أو وَحْشَةٌ لمفارقة أفلاذ كبدها، أو أَسَفُ على خروج بنيها من يدها، على أنها طالما نبذت بنيها بالعراء، وشفعت لخصمها التحذير بالإغراء:

مثل العقارب أذنابا معقدة ... لمن تأملها أو حقق النظرا
إن مَّدها قمر منهم وعاينه ... مسافر الطير فيها وانبرى سفرا
فهْو المسيء اختياراً إذْ نوى سفرا ... وقد رأى طالعاً في العقرب القمرا

ومن البنادق كرات مثقفة السرد، متحدة العكس والطرد، كأنما خُرِطَتْ من المندل الرطب، أو عُجِنَتْ من العنبر الورد، تسرى كالشهب في الظلام، وتسبق إلى مقاتل الطير مسددات السهام:

مثل النجوم إذا ما سرن في أُفُق ... عن الأهلة لكن نونها راء
ما فاتها من نجوم الليل إن رُمِقَتْ ... الإثبات يرى فيها وإضواء
تسري فلا يشعر الليل البهيم بها ... كأنها في جفون الليل إغفار
وتسمع الطير إذ تهفو قوادمه ... خوافقا في الدياجى وهْي صماء

تصونها جراوة كأنها درج درر، أو درج غرر، أو كمامة نهر، أو كنانة نَبْل، أو غمامة وَبْل، حالكة الأديم، كأنما رُقِمَتْ بالشفق حلةُ ليلها البهيم:

كأنها في وضعها مَشِرقٌ ... تنبثُّ منها في الدجى الأنجم
أوديمة قد أطلعت قوسها ... ملوناً وانبعثت تسجم

فاتخذ كل له مركزاً، وتقاضى من الإصابة وعدا منجزاً، وضمن له السعد أن يصبح لمراد محرزاً:

كأنهم في عين أفعالهم ... في نظر المنصف والجاحد
قد ولدوا في طلع واحد ... وأشرقوا من مطلع واحد

فسرت علينا من الطير عصابة، أظلتنا من أجنحتها سحابة، من كل طائر أقلع يرتاد مرتعاً، فوجد ولكن مصرعاً، وأسفّ يبغي ماء جماماً، فورد ولكن السم منقعاً، وحلق في الفضاء يبغي ملعباً، فبات هو وأشياعه سجداً للقسي ركّعاً؛ فتبَّركا بذلك الوجه الجميل، وتداركنا أوائل ذلك القبيل، فاستقبل أولنا تماً ثم بدره، وعظم في نوعه قدره، كأنه برق كرع في غسق، أو صبح عُطف على بقية الدجى عطف النسق، تحسبه في أسداف المنى غرة نُجح، وتخاله تحت أذيال الدجى طرة صبح، عليه من البياض حلة

وقار، وله كرة من عنبر فوق منقار من قار، له عنق ظليم، والتفاتة ريم، وسرى غيم يصرفه نسيم:

كلون المشيب وعصر الشباب ووقت الوصال ويوم الظفرْ
كأن الدجى غار من لونه فأمسك منقاره ثم فرّ

فأرسل إليه عن الهلال نجماً، فسقط منه ما كبر بما صغر حجماً؛ فاستبشر بنجاحه، وكبَّر عند صياحه، وحصَّله من وسط الماء بجناحه، وتلاه كُيٌّ نقيّ اللباس، مشتعل شيب الرأسِ، كأنه في عرانيق شيبةِ لا وبله، كبيرُ أناس إن أسفَّ في طيرانه فغمائم، وإن خفق بجناحيه فقلْعٌ له بيد النسيم زمام، ذو غبية كالجراب، ومنقار كالحراب، ولون يَغُرُّ في الدجى كالنجم، ويخدع في الضحى كالسراب، ظاهر الهرم، كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن إرم:

أن عام في رزق الغدير حسبته مبيضُ غيم أو أديم سماء
أو آر في أفق السماء ظننته في الجو شيخاً عائماً في ماء
متناقض الأوصاف فيه خفة الـ (م) جهال تحت رزانه العلماء

فثنى الثاني إليه عنان بندقه، وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه؛ فخر كماردٍ انقض عليه نجم من أفقه، فتلقاه الكبير بالتكبير، واختطفه قبل مصافحة الماء من وجه الغدير، وقارنته إِوَزَّة حلتها دكناء، وحليتها حسناء، لها في الفضاء مجال، وعلى طيرانها خفةُ ذواتِ التبرج وخفرُ ربَّات الحجال؛ كأنما غبّت في لهب، أو خاضت في ذهب، تختال في مشيتها كالكاعب، وتتأنى في خطوها كاللاعب، وتعطو بجيدها كالظبي الغرير، وتتدافع في سيرها مشى القطاة إلى الغدير:

إذا أقبلتْ تمشي فخطرة كاعب رداحٍ وإن صاحت فصولة خادم
وإن أقلعت قالت لها الريح ليت لي خَفاذي الخوافي أو قوى ذي القوادم
فأنعِمْ في البعد زاد مسافر وأحسن بها في القرب تحفة قادم

فلوى الثالث جيده إليها، وعطف بوجه قوسه عليها؛ فلجت في ترفعها ممعنة، ونزلت على حكمه مذعنة؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط، واستولى عليها بعد استمرار

القنوط، وحادتها لغلغة تحكى لون وشيها، وتصف حسن مشيها، وتربى عليها بغرّتها، وتنافسها في المحاسن كضرتها، كأنها مدامة قُطيتْ بمائها، أو غمامة شقت عن بعض نجوم سمائها:

بغرَّة بيضاء ميمونةٍ تشرق في الليل كبدر التمام
وإن تبدت في الضحى خِلْتها في الحلة الدكناء برق الغمام

فجدَّتْ في العلو مُغِذَّة، وتطارت أمام بندقه ولولا اطراد الصيد لم تك لذة، وانقضَّ عليها من يده شهابُ حتفِها، وأدركها الأجل بخفة طيرانها من خلفها؛ فوقعت من الأفق في كفه، ونفر مَن في بقايا صفها عن صفه، وأتت في إثرها أُنَيْسة آنسة، كأنها العذراء العانسة، أو الأدماء الكانسة، عليها خفر الأبكار، وخفة ذوات الأوكار، وحلاوة المعاني التي تُجْلى على الأفكار، ولها أنس الربيب، وإدلال الحبيب، وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب، ذات عنق كالإبريق، أو الغصن الوريق، قد جمع صفرة البهار إلى حمرة الشقيق، وصدر بهيُّ الملبوس، شهي إلى النفوس، كأنما رقم فيه النهار النفوس، كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش فيه العاج بالآبنوس، وجناح ينجيها من العطب، يحكي لونه المندل الرطب، لولا أنه حطب:

مدّبجة الصدر تفويفُه أضاف إلى الليل ضوء النهارِ
لها عنق خَالَهُ من رآه شقائق قد سُيِّجتْ بالبهار

فوثب الخامس منها إلى الغنيمة، ونظم في سلك رميه تلك الدرة اليتيمة، وحصل بتحصيلها بين الرماة على الرتبة الجسيمة، وأتى على صوتها حُبرج تسبق همتُه جناحه، ويغلب خفقُ قوادمه صياحَه، مدبج المطا، كأنما خلع حلة منكبيه على القطا، ينظر من لهب، ويخطو على رجلين من الذهب:

يزور الرياض ويجفو الحياض ويشبه في اللون كُدْر القطا
ويهوى الزروع ويلهو بها ولا يرد الماء إلا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه، وأعان قوسه بامتداد باعه؛ فخر على الآلاه كبسطام بن قيس، وانقض عليه راميه فحصله بحذق وحمله بكيس، وتعذر على السابع مرامه،

ونبابِهِ عن بلوغ الأرب مقامه، فصعد هو وتِرْب له إلى الجبل، وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتهما قِبَل، فعن له نسر ذو قوائم شداد، ومناسر حداد، كأنه من نسور لقمان بن عاد، تحسبه في السماء ثالث أخويه، وتخاله في الجو قبته المنسوبة إليه، قد حُلق بالفقراء رأسه، وجعل مما قصر من الدلوق لباسه، واشتمل من الرياش العسلي إزاراً، واختار العزلة فلا تجد له إلا في الجبال الشواهق مزاراً، قد شابت نواحي الليالي وهو لم يشب، ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب:

ملـيـك طـيـور الأرض شـرقـا ومـغـربـا وفـي الأفُـق الأعـلـى لـه إخـوان

لـه حـال فـتَّـاك وحـلـيـة نـاسـك وإسـراع مـقـدام وفـتـرة وان

فدنا من مطاره، وتوخى بندقُه عنقَه فوقع في منقاره، فكأنما هدَّ منه صخراً، أو هدم به بناء مشمخرا، ونظر إلى رفيقه، مبشراً له بما امتاز عن رفيقه، وإذا به قد أظلته عِقاب كاسر، كأنما أضَلَّتْ صيداً أُفْلِتَ من المناسر، إن خطت فسحاب انكشف، وإن أقامت فكأن قلوب الطير رطبا ويابساً لدي وكرهاً العناب والحشَف، بعيدة ما بين المناكب، إذا أقلعت في الجو لجت في عُلُوٍّ كأنما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب:

تـرى الـطـيـر والـوحـش فـي كـفـهـا ومـنـقـارهـا ذا عـظـام مُـزَالـهْ

فـلـو أمـكـن الـشـمـس مـن خـوفـهـا إذا طـلـعـت مـا تـسـمـت غـزالـه

فوثب إليها الثامن من وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها، ورماها بأول بندقه فما أخطأت قادمةَ جناحها؛ فأهوت كعود صرع، أو طود صدع، قد ذهب بأسها، وتذهَّبَ بدمها لباسها، وكذلك القدر يخادع الجوَّ عن عقابه، ويستنزل الأعصم عن عقابه، فحملها بجناحها المهيص، ورفعها بعد الترفع في أوج جوها من الحضيض، ونزلا إلى الرفقة، جذلين بريع الصفقة، فوجدا التاسع قد مر به كُرَكِيٌّ طويل السفار شهي العُراق، كثير الاغتراب يشتو بمصر، ويصيف بالعراق، لقوادمه في الجو هفيف، ولأديمة لون سماء طرأ عليها غيم خفيف، تحن إلى صوته الجوارح، وتَعْجَب من قوته الرياح البوارح، له أثر حمرة في رأسه كوميض جمر تحت رماد، أو بقية جرح تحت ضماد، أو فص عقيق شقت عنه بقايا ثماد، ومنقار كسنان، وعنق كعنان، كأنما ينوس، على عودين من آبنوس:

إذا بـــدا فـــي أفـــق مـــعـــلّـــقـــا والـــجـــو كـــالـــمـــاء تـــفـــاويـــفُـــهْ

حـــســـبـــتـــه فـــي لـــجـــة مـــركـــبـــا رجـــلاه فـــي الأفـــق مـــجـــاذيـــفـــه

فصبر له حتى جازه مجلّيا، وعطف عليه مصليا؛ فخر مضرجاً بدمه، وسقط مشرفاً على عدمه، وطالما أُفْلِتَ لَدَى الكواسر من أظفار المنون، وأصابه القدر بحية من حمأ مسنون، فكثر التكبير من أجله، وحمله راميه على وجه الأرض برجله، وحاذاه غُرنوق حكاه في زِيه وقدره، وامتاز عنه بسواد رأسه وصدره، له مريشتان ممدودتان من رأسه إلى خلفه، معقودتان من أذنيه مكان شنفه:

لـــه مـــن الـــكُـــرْكِـــيِّ أوصـــافـــه ســـوى ســـواد الـــصـــدر والـــراس

إن شـــال رجـــلاً وانـــبـــرى قـــائـــمـــاً ألـــفـــيـــتـــه هـــيـــئـــةَ بـــرجـــاس

فأصغى العاشر منصتاً، ورماه ملتفتاً؛ فخر كأنه صريع الألحان، أو نزيف بنت الحان، فأهوى إلى رجله بيده ويده، وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده، وتبعه في المطار، صُوغ كأنه من النضار، مصوغ تحسبه عاشقاً قد مدَّ صفحته، أو بارقاً قد شَبًّا لفحته:

طـــويـــلـــة رجـــلاه مـــســـودة كـــأنـــمـــا مـــنـــقـــاره خـــنـــجـــر

مـــثـــل عـــجـــوز رأســـهـــا أشـــمـــط جـــاءت وفـــي رقْـــبـــتـــهـــا مـــعـــجـــر

فاستقبله الحادي عشر ووثب، ورماه حين حاذاه من كثب؛ فسقط كفارس تقطر عن جواده، أو وامق أصيبت حبة فؤاده، فحمله بساقه، وعدل به إلى رفاقه، واقترن به مِرزم له في السماء سمى معروف، ذو منقار كصدغ معطوف، كأنه رياشة فلَقٌ اتصل به شفَق، أو ماء صاف علق بأطرافه علق:

لـــه جـــســـم مـــن الـــثـــلـــج عـــلـــى رجـــلـــيـــن مـــن نـــارِ

إذا أقـــلـــع لـــيـــلاً قـــلْـــ(م) ـتَ بـــرق فـــي الـــدجـــى ســـارِ

فانتحاه الثاني عشر متمّماً، ورماه مصمّماً؛ فأصابه في زوره، وحصّله من فوره، وحصل له من السرور ما خرج به عن طوره، والتحق به شبيطر، كأنه مديةُ مبيطر، ينحط كالسيل، ويكر على الكواسر كالخيل، ويجمع من لونيه ضدين يقبل منهما بالنهار

ويدبر بالليل، يتلوى في منقاره الأيم، تلوى التنيم في الغيم:

تراه في الجو ممتدا وفي فمه   من الأفاعي شجاع أرقم ذكر
كأنه قوس رامٍ عُنقها يده   ورجلها رجله والحية الوتر

فصوب الثالث عشر إليه بندقه، فقطع الحية وعنقه؛ فوقع كالصرح الممرد، أو الطراف الممدد، وأتبعه عُنَّاز أصبح في اللون ضده، وفي الشكل نده، كأنه ليل ضم الصبح إلى صدره، أو انطوى على هالة بدره:

تراه في الجو عند الصبح حين بدا   مسودًا أجنحة مبيضَّ حيزوم
كأسودٍ حَبَشَيّ عام في نَهَرٍ   وضم في صدره طفلاً من الروم

فنهض تمام المقوم إلى التتمة، وأسفرت عن نجح الجماعة تلك الليلة المدلهمة، وغدا ذلك الطير الواجب واجباً، وكمل العدد به قبل أن تطلع الشمس عينا أو تبرز حاجبا، فيالها ليلة حضرَنا بها الصوادح في الفضاء المتسع، ولقيتْ بها الطير ما طارت به من قبل على كل شمل مجتمع، وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كفرائد خانها النظام، أو شَرْبٌ كأن رقابهم من اللين لم تخلق لهن عظام، وأصبحنا مُثنين على مقامنا، منثنين بالظفر إلى مستقرنا ومقامنا، داعين للمولى جهدنا، مدعين له قَبِلَنا أو ردنا، حاملين ما صرعنا إلى بين يديه، عاملين على الشرف بخدمته، والانتماء إليه:

فأنت الذي لم يُكْفَ من لا يَوَدُّه   ويدعو له في السر أو يدعى له
فإن كان رمى أنت توضح طرقه   وإن كان جيش أنت تحمي رعيله

والله يجعل الآمال منوطة وقد جعل، ويجعله كهفاً للأولياء وقد جعل» تمت.

ومن شعره رحمه الله:

أسرُّوا إلى ليلى سراهم فما انجلى   وبات كطرفي نجمه وهو حيرانُ
كلانا غريقٌ في المدامع والدجى   كأنّ دموعَ العين والليل طوفان

وقال:

عُرَيب سبوا نومي ولم تدر مقلتي   كما سلبوا قلبي ولم تشعر الأعضا

وطلقت نومي والجفون حواملٌ فمن أجل ذا في الخدّ أبقت لها فرضا

قلت: أعجبني قوله: فرحنا، لما فيه من التورية، فقلت:

سننت السهاد بمنع الكرى فأظهرت في حالةٍ بدعتين

وصيرت تكرار دمعي على خدودي من فوقها فرحن عين

وقال رحمه الله:

تَثَنَّى وأغصانُ الأراك نواضرٌ وفنُحْتُ وأسرابٌ من الطير عكَّفُ

فعلَّم بانات الحمى كيف تنثني وعلمتُ ورقاءَ الحمى كيف تهتف

قلت: فأعجبني هذا المنزع؛ فقلت مختصراً:

لا أنسَهُ في روضة والطير تصدح فوق غصنِ

فأعلِّمُ الوُرْق البكى ويعلِّم البان التثنِّي

وقال رحمه الله.

رأتني وقد نال مني النحولُ وفاضتْ دموعي على الخدِّ فيضا

فقالت بعينيَ هذا السَّقَامُ فقلت صدقتِ، والخصرِ أيضاً

قلت: يشبه قول القاضي ناصح الدين الأرَّجاني:

غالطتني إذ كستْ جسمي الضنى كسوةً أَعْرَتْ من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى مثلُ عيني صدقَتْ لكنْ سقاما

ومن هذه المادة جمال الدين بن نباتة المصري:

وملولة في الحبّ لما أن رأت أثر السقام بعظميَ المنهاضِ

قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالإعراض

قلت: لا يقال إلا عظم مهيص، وأما منها حسن فما أعرفه[1] ورد في فصيح

---

(١) ثبت في حاشية الأصل: إذا كنت لا تعرفه، فمالك والأعتراض بمجهولاتك؟! نعم: في القاموس: انهاض وتَهَيَّض: انكسر.

وأما اعتراضك الثاني: فالباء للسببية، ويغفر الله لأبي الطيب المتنبي. ا هـ عبد البر.

الكلام، والسقام لا علاقة له بالعظم؛ إنما هو باللحم والجلد تبعاً لذلك، وعلى الجملة فهو من قول السراج الوراق:

قال صديقي ولم يعُذْني وعارض السقم فيّ أثّرْ
لقد تغيَّرتَ يا صديقي ويعلم اللّه مَنْ تغيَّرْ

وقال القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله:

قلت للنيل والحبيب إلى جنب(م) بي وقد صار ناصعَ اللون مدُّهْ
أترى مدمعي كساك عقيقاً أم حبيبي كساك بالورد خدُّه

وقال أيضاً:

رقَّ العذولُ لِمَا ألقى بكم ورثى لما رأى صدَّكُمْ عن صبكم عبثا
نكثتمُ حبلَ ودّي بعد قوَّته وطالما قلتمُ لا كان مَنْ نكثا
أين الوفاءُ الذي كنا نظنُّ وما هذا الجفاءُ الذي من بعده حدثا؟
فآهِ نفثةَ مصدورٍ بهجركمُ ومن يَذُق هجرَ مَنْ يشتاقه نفثا
رجوتُ يومَ نواه لو تَلَبَّتَ لي لأشتكي بعضَ ما ألقى فما لبثا
وكم شكوتُ الذي ألقاه منه فما أوى لذلي ولا ألوى ولا اكترثا
وكم حلفتُ بأني لا أعاتبُهُ ولستُ أوّلَ صبّ في الهوى حنثا
ويح المحبِّ متى صدَّت حبائبه يوماً قضى وإذا ما واصلوا بُعثا
قضى فناحتْ عليه الوُرْقُ من حَزَنٍ فسَجعُها بين أثناءِ النشيد رِثا

وقال:

أأحبابنا هل إليكم وقد نأت بي الدارمن بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الأنس بعد فراقنا يكون لها بعد الغروب طلوع
وهل لي ولا واللّه ما ذاك ممكن فؤاد إذا حان الفراق مطيع
وقد كنت أدرى والحياة شهية برؤيتكم أن النوى ستروع

ومن إنشائه عن نائب السلطنة بالشام إلى الملك الأشرف وهو ولي العهد؛ جواباً

عن حصان أشهب أدهم وتشريف وقماش سَكندري، أرسلها هدية:

«يقبل الأرض بالمقام الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الأشرفي في الصلاحي، لا زالت سحائب بره مستهلة، وركائب الأمل إلى حرم معروفة منهلّة، ونجائب آلائه تمنح عدولائه نعماً يقابل منها حلل الشموس ويقبّل منها غرر الأهلة، تقبيل عبد ثقل بالبر كاهله، وعجز عن حمل ما غمره من المعروف الذي هو في الحقيقة حامله، وينهي ورود المثال الشريف مقترناً بالصدقات العميمة التي شرَّفت قدره، وافترضت على الأبد دعاءه ويلزم الأدب فلا يقول وشُكره، وهي ما اقتضاه حسن النظر الشريف من التشريف الذي احتوى على جملة المحاسن، وبرز أحسن من ثوب السماء المموه بالأصيل والقماش السكندري الذي يستوقف [. . . . . .][1] الوصف لطف تأليفه، ويخجل ما رقمته في الأرض الأنواء، ويخمل ما خلعته على الروض السماء، والحصان البرقي الذي هو كالليل ملبساً والنسيم ملمساً والصخر الأصم، إلا أنه أسرى وأسرع من الخيال، والطود الأشم إلا أن من علاه تلا: ﴿ويوم نسير الجبال﴾ [الكهف: ٤٧]، يتلعب بأعطافه مرح الصِّبا، ويتلفت في انعطافه رحمة للصَّبا، تفوت يداه مرامى عِنان، ويدرك شأوه والبروق ثانياً من عنان، ما أباح الصباح تقبيله، حتى لثم حجوله، ولا خلع على البرق ثوب الشفق: حتى سابقه فأحرز دونه السبق، ولا أخذ بمجامع القلوب إلا لأنه صُبغَ صِبغَةَ حب القلوب والحذق، ولا تقطعت أنفاس الرياح إلا لوقوفها حسرى دون غاياته، ولا سرت هواجس الأحلام في الظلام إلا لتطوى الأرض بسراها تحت راياته، ولا سمى طرفا إلا لمناسبة إنسان الطرف في لونه وسرعة إدراكه، ولا قيل له برقى إلا لمساهمة البرق في وصفه واشتراكه، وكيف لإنسان الطرف به وذا يمدح بسرعته، ويذم الإنسان بكونه خلق من عجل؟! وأني للبروق بمباراته، وحمرتُه دليل الخجل، وخفوقُه أمارة الوجل؟! وكيف يدعى الليل أنه واهبه صبغة الليل المستقلة، وهو يتشرف إذ يعلوه هلال واحد، وهذا يطأ على أربعة أهلة؟! وقابل المملوكُ هذه النعم بتقبيل الأرض لديها، واستقبل قِبلةَ هذا الكرم بتوجه وجهِ تَعبُّدِهِ إليها، وتشرف منها بملابس البر والإحسان، وافتخر بملك ذلك الطرف الذي هو في المعنى حصن وفي الصورة

(١) بياض في الأصل.

حصان، ورفل في حلل الافتخار، وسبق بذلك الأدهم كلما جاره، فلولا نص الآية لتَوهم أن الليل سابق النهار، وأيْقَن ببلوغ مآربه عليه؛ ثقة بسبقه، ورام لولا امتثاله الأمر المطاع في ركوبه أن يجلَّه؛ إعظاماً لحقه، ويحقق المملوك ما أشارت إليه الصدقات الشريفة من الإنعام عليه قبل سؤاله، وإتحافه بالمُنى التي لم يتقاصاها خواطر آماله المملوك ينهى أن صدقاته الشريفة على مماليكه تفهم عن تقاضي عوارفها، واستماحة عواطفها، وتكلهم إلى شريف آلائها، وتحيلهم على مذاكرات برها واعتنائها؛ فقد أغنت المملوك أن يقترح، وناجته: قد نهضنا بحاجاتك فاسترح».

ومن شعره: ما أنشدنيه من لفظه لنفسه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة:

مررت بعكا بعد تعليق سورها ... وزنْد أُوَارِ النار من تحتها وارِى

فعاينتها بعد التنصُّر قد غدت ... مجوسية الأحجار تسجد للنار

وقال:

قلت لقوم ركبوا مركباً ... وبينهم بدر يضيىء الحلكْ

يا أنجما حُفّت ببدر الدجى ... ما أنتم في الفُلْك [بل في] الفَلَكْ

وقال:

أفدي الذي بالأمسِ ودّعني ... فقضى اصطباري بعده نَحْبا

وسرتْ به في البحر جاريةٌ ... سوداءُ يسبقُ سيرها الشهبا

لو أنَّ حكمَ البحر طوعُ يدي ... لأخذتُ كلَّ سفينة غصبا

وقال مضمّناً:

قل لي عن الحمام كيف دخلتها ... يا صاحبي لتَسُرَّ خِلاً مشفقا

أدخلتها وأولئك الأقوامُ قد ... شدوا المآزر فوقَ كثبانِ النَّقا

وقال:

رأيت في بستان خلٌ لنا ... بدرَ دجىً يغرسُ أشجارا

فقلت إن أنجبَ هذا الذي ... يغرسه أثمر أقمارا

وقال:

ورأيته في الماء يسبحُ مرّة والشَّعرُ قد رَفَّتْ عليه ظلالُه
فظننتُ أن البدرَ قابلَ وجهُهُ وجهَ الغديرِ فلاح فيه خيالُه

وقال:

إذا كان من أهواه روحي وراحتي ولقياه أرجى من حياتي وأرجح
وأظمأني منه الزمان بفقده فلا شك أن الموت أروى وأروح

وقال:

وصيوان إذا ما الشمس يوما عرتنا باللوافح إذ علتنا
وقانا لفحه الرمضاءَ ظلاً وصد الشمس أنىّ واجهتنا

وقال:

من كان ذا وجد يزيد فما على وجدي مزيد
ليلى ودمعي بعدكم هذا الطويل وذا المديد

ومن نظمه ما كتب به إلى فتح الدين ابن عبد الظاهر:

هل البدرُ إلا ما حواه لثامها أو الصبحُ إلا ما جلاه ابتسامها
أو النارُ إلا ما بدا فوقَ خدها سناها وفي قلب المحبّ ضرامها
أقامتْ بقلبي إذ أقام بحبِّها فدارتُها قلبي وداري خيامها
مهاةُ نَقاً لو يستطاعُ اقتناصها وكعبةُ حسنٍ لو يطاقُ استلامها
إذا ما نَضَتْ عنها اللثامَ وأسفرت تقشَّعَ عن شمس النهار غمامها
نهايةُ حظي أن أقبِّلَ تربها وأيسرُ حظٍّ للثام التثامها
تريك مُحَيّا الشمس في ليل شعرها على قيدِ رمحٍ مجهها وقوامها
وتزهى على البد المنير بأنها مدى الدهر لا يخشى السِّرارَ تمامها
تغني على أعطافها وُرْقُ حَلْيِها إذا ناح في هيف الغصون حمامها
تردَّد بين الخمر والسحر لحظُها وحازهما والدرّ أيضاً كلامها

كـلانـا نَـشـاوى غـيـرَ أنَّ جـفـونـهـا مـدامُ الـمـعـنّـى والـدلالُ مـدامـهـا

ولـيـلـةَ زارتْ والـثـريـا كـأنـهـا نـظـامـاً وحـسـنـاً عـقـدُهـا وابـتـسـامـهـا

فـحـيـت فـأحـيـتْ مـا أمـات صـدودهـا وردَّت فـردَّ الـروحَ فـيَّ سـلامـهـا

وقـالـت بـعـيـنـي ذا الـسـقـام الـذي أرى فـقـلـت وهـل بَـلـوايَ إلا سـقـامـهـا

فـأبـدت ثـنـايـاهـا فـقـل فـي خـمـيـلـةٍ بـدا نَـوْرهـا وانـشـقَّ عـنـهـا كـمـامُـهـا

وأبـعـدتُ لا بـل سـمـطُ درٍّ تـصـونـه بـأصـدافِ يـاقـوتٍ لـمَـاهـا خِـتـامـهـا

وقـالـت ومـا لـلـعـيـن عـهـدٌ بـطـيـفـهـا ولا الـنـوم مـذ صَـدَّتْ وعـزَّ مـرامـهـا

لقـد أتـعـبـتْ طـيـفـي جـفـونـك فـي الـدجـى فـقـلـت سـلـي جـفـنـيـك أيـن مـنـامـهـا

ومـا عـلـمـتْ أنَّ الـرُّقـادَ وقـد جـفـت كـمـثـلِ حـيـاتـي فـي يـديـهـا زمـامـهـا

وكـم لـيـلـةٍ سـامـرتُ فـيـهـا نـجـومـهـا كـأنـيَ راع ضـلَّ عـنـه سَـوامـهـا

كـأنَّ الـدراري والـهـلالَ ودارَةً حـوتـه وقـد زان الـثـريـا الـتـئـامـهـا

حَـبـابٌ طـفـا مـن حـول زورق فـضـةٍ بـكـفّ فـتـاةٍ طـاف بـالـراح جـامُـهـا

كـأنَّ نـجـومـاً فـي الـمـجـرَّة خـرَّد سـواقٍ رمـاهـا فـي غـديـرٍ زحـامـهـا

كـأنَّ ريـاضـاً قـد تـسـلـسـل مـاؤهـا فـشـقَّـت أقـاحـيـهـا وشـاف خـزامـهـا

كـأن سـنـا الـجـزاءِ إكـلـيـلُ جـوهـر أضـاءت لآلـيـه وراق انـتـظـامـهـا

كـأنَّ لـدى الـنَّـسـريـن فـي الـجـو غِـلـمـةً رمـاةً رَمـى ذا دونَ هـذا سـهـامـهـا

كـأنَّ سـهـيـلاً والـنـجـوم وراءه صـفـوفُ صـلاة قـام فـيـهـا إمـامـهـا

كـأنَّ الـدجـى هـيـجـاء حـرب نـجـومـه أسـنـتـهـا والـبـرقُ فـيـهـا حـسـامـهـا

كـأن الـرجـومَ الـهـاويـات فـوارس تـسـاقـطَ مـا بـيـن الأسـنـة هـامـهـا

كـأن سـنـا الـمِـرِّيـخِ شـعـلـةُ قـابـسٍ تـلـوحُ عـلـى بـعـدٍ ويـخـفـي ضـرامـهـا

كـأنَّ الـسُّـهـا صـبٌّ سَـهـا نـحـو إلـفـه يـراعـي الـلـيـالـي جـفـنـه لا يـنـامـهـا

كـأن خـفـوقَ الـقـلـب قـلـبُ مـتـيـم رأى بـلـدةَ الأحـبـاب أقـوى مـقـامـهـا

كـأن ثـريّـا أفْـقِـهِ فـي انـبـسـاطـهـا يـمـيـن كـريـمٍ لا يُـخـاف انـضـمـامـهـا

كأنّ بفتح الدين في جُوده اقتدتْ … فروَّى الروابي والأكامَ رُكامها

كأن بيمناه اقتدى يُمّنُ نوئها … فعمَّتْ غواديها وأخصب عامها

كأن به من لفظه قد تشبَّهتْ … ففاق عقودَ الدر حُسْناً نظامها

كريم المحيا لو يقابل وجَهه … سحابةُ صيف لا ستهل جَهامها

به جبر اللّه البلاد وأهلها … ولولاه ما شام السعادة شامها

به عصم اللّه الأقاليم إذ غدا … بأقلامه بعد الإله اعتصامها

بآرائه وهْي السديدة أحكمْت … عراها فلا يخشى عليها انفصامها

به الدولة الغراء أشرق نورُها … فجاب البَرَى وانجاب عنها ظلامها

بما نشرتْ من عدله في بلادها … يزيد على عمر الدهور دوامها

إليه انتهى علم البيان وإنه … لفي كل أنواع العلوم إمامها

تميت العدا قبل الكتائب كُتْبُهُ … فألفاظه وهْي الحياة سمامها

له عزمة في اللّه للكفر حَرُّها … وللدين منها بَرْدها وسَلامُها

إذا الخيل صَلَّتْ في الحديد جيادها … وعبَّتْ نهارا في النجيع صيامها

وأضحت وكالأمواج في بحر نقعها … تدفُّقُها أو كالجبال اضطرامها

تلا رأيُه آيَ الفتوح على العدا … فولَّتْ وقد أضحت عظاماً عظامها

ففي سورة الفتح المبين ابتداؤها … ومن آية النصر العزيز اختتامها

فرد جيوش الشرك بعد اصطلائه … لظاها وقد أخنى عليها اصطلامها

جواد بما شاء العُفاةُ كأنما … لها في يديه حكها واحتكامها

تقيٌّ له في الحق نفسٌ أبيةٌ … وإن كفَّ بالصفح الجميل انتقامها

كريم عريق أصلُه وبنفسه … مع الأصل دون الناس ساد عِصامُها

إذا آلِفُ الآراء ألّف وضعَها … فليس بمغنٍ للعدا منه لامها

زوى زينة الدنيا فأضحى لزهده … سواء عليها رِيُّها وأوامها

وأعرض عنها وهْي في عصر حسنها … وقد زاد فيه وجدها وغرامها

ولا زهد إلا وهْي بيضاءُ غضةٌ تروق العيون الشائماتِ وشامها
يُسِرُّ اصطناعَ البر في الناس جاهدا لِيَخْفَى، وهل يُخْفِي الشموسَ اكتتامها؟
ويغتنم الأخرى بدنياه عالما وقد حازها أن النجاة اغتنامها
تقاسمت الأوقاتَ دنياه فاغتدتْ وقد أحرز الأجر الجميل اقتسامها
فقامت بأنواع الصِّلات صَلاتها وصان ذِمارَ الكافرين صيامها
رأيت علاه فوق نظمي وإنني بليغ ولكن [......][1] مرامها
فعذت به من خطة العجز دونها وما كنت يوماً قبل ذلك أسامُها
فلا زالت الدنيا وأيامها به برغم العدا غمَّ الوجوهَ وسامها

كتب جمال الدين بن نباتة إلى شهاب الدين محمود بمصر من دمشق المحروسة:

«يقبل الأرض التي يخلق من ترابها المكارم، والقدم التي لم يطل خطواتها في الدنيا مأثم من المآثم، واليد التي إذا أَمَّتْ غاية في الكرم، صلى وسلم من خلفها صوب الغمائم، وينهى لولا بناؤه الذي تنفست حسداً له المسك إذا فاح، ويأبى شوقه الذي ماله عن ذلك القلب المقيم على عهده من إبراح ويأتي بسوقه لورود مشرفه منه فإنها الطيف الذي لا يمنعه السهاد ولا يردعه الصباح، فلولا طلب التخفيف عن سمعه الكريم، وخاطره الذي هو في كل واديهيم [ثانياً وثالثاً] رابعاً وخامساً، حتى ينتهي العدد إلى الألوف، ويوصف ولا سيما غيوث دمشق المرسلة النبال وبروقها المهزوزة السيوف، فقد علم الله تعالى أنها تجري بعبقها، ولعبت بصنفها، وخدعته بحضراتها وأعتمت فلوه بردائها، وتملكته رقًّا بظلٍّ رواقها، وأرسلت حمائمها الساجعة حتى جذبت الأهواء بأطواقها، وأدنته حتى ملكته، وقرعت مودتها باب القلب حتى إذا سلكته تحرك بردها فصار برداً وتقعقع رعدها، فكأنما أرسل لتهديد الأجساد برداً، واستمر وبلها حتى كان في كل ميزابٍ كلَّ سطح بردا، واشتمل أفقها بردا من الغيوم، ولولا مراعاة أهلها لقال برداً، واستجيب في سكانها دعاء القائل:

ذكرتكم الأنواء ذكرى بعدكم فَهَمَتْ عليكم بكرة وأصيلا

---

(١) بياض في الأصل.

وكأن استدراك الآخر ألا يصح في قوله:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمِي

فالماشي بين خططها معذب، ولكن باتصال الرحمة والمتحصن في بيته من نزال الغيث المنزل، يود أن كل سوداء فحمة، والنيران مشكورة الألسنة بكل لسان، وقوس السماء قد تدرع من حذف شهابه كل غدير فكيف كل إنسان، وأوحال الأوحال قد شملت سهلاً وحزناً، وأهوال الثلوج ثبت الجبال صورَة والمعارف معنى، ومع ذلك فوالله إن المملوك لمشغوفٌ بخلقها وخلقها وأهلا يشهد محاسنها وأثر وَدْقها، فليست والله بالبلد التي يطلق فيها السرور، وينزع فيها نزع الخاتم حلية الحلول وحباً الحبور، أما الأدب ففيها منه رمق يصد الرحى ويعين، ولديها سوق إن لم يكن فيه من بحار الحمد ذوو آلاف فإن فيه سهم ذوي مئين، وأعتذر على والله بفُرقة مصر وما فيها، وملاطفة أهوائها، وهوى أبنائها، وكل يوم يشار فيه لمقياسها بالأصابع، وكل شختور كالعقرب على أفعوان الماء، إلا أن منظره رائق غير رائع، وروضة تزهى بجانبيها الوسمين، وينزل برارها من البحرين كربهن، ومنشأه كم أنشأت المقاصد سروراً ورزقا، وتحلت بمقعد علائي أطنب فيه المدائح، وما قالت الأصدقاء تبدو عجائب الحسن بين ليل دجاه ونهاره، ويلذ لوارده إلا من يفسد بصره في مسلسل أنهاره، وتخير الأذهان هل أزهاره من ألفاظ منشِئَة أم ألفاظ منشِئة من أزهاره، فهي تلتقط من الجميع دررا، ويتناول عند الاستماع والنظر زهراً، ويتمتع بجز [. . . .][1] وهذا قطعاً للشك، وكذا يفعل الذي يتحرى فللّه ذلك الوطن الغالي والسكن الخالي، والمنزل المعمور الذي ما ظفر بمثله الرمس الخالي، ما أحسن ما ذابه فيه عليل النسيم فكأنه يطلب الشفاء، وما أبهج ما سعى نحوه النيل كأنه يتعلم من ساكنه الكرم والوفاء، ويعود المملوك لذكر مصر وأوقات أمن لذيذة الانبساط، وعرائس قرى قد تحلت من مزارعها بتلك الأقراط، ومقطعات نيل هي مقطعات وشي تلك الزروع وخليج لا يُلام طرف من فارقها إذا جرى على خدَّيْه مثلها من الدموع، إلى غير ذلك من ماره يروق البصر رفعاً وخفضاً، ومنازل لقُطّانها المؤمنين يشد بعضها بعضاً، ولقد ذكرني هذه الساعة قول القاضي السعيد سقى

(١) بياض في الأصل.

الله تربه، ونور ضريحه كما نور قلبه:

فوالله ما أسرى الشآم وظله وغوطته الخضرا بشبرين من شبرا

فنظم:

لهفي على بلدي الذي فارقتها ذا مدمع ناحٍ وصبر هالك

لا يحبوا أي سلوب يخلق عن حسنها البادي لعين السالك، والله ما عام بجنك رياضها بسواء لعيني ساعة في الجانكي، إلا أنه ذكر تلك الأرض التي لو حرك بها القطا والموطن الذي ما مل قط حبه - إلا لين عدم في آخر الأمر منه ملقطا طلع عن مصر تصانيف السلو، ولكن على عدم ضبطها وتعليق خطها لا جرم أنه يستقلها على فكره، ويضيق صدرا بطروٍّ أحد من كتابها فينبذه وراء ظهره:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

فمن به بنظرة علانية يصل بها رزقه، ويعتق من هذا الاغتراب رقه، فوالله ما يضيق حسابه العز بيد واحدة، ولا تلام سحب في سقيا الروض الباسمة أسوة الفيا في الهامدة، وإن للمملوك لساناً قائلاً، وقلما جائلاً، وألفاظاً إذا تأملها العقل علم أن المتقدم قد أبقى للمتأخر عقائلا وطريقتي حُسَنى، إلا أنها محتاجة مع حسنها يتحاشى العلم المأمور بالاختصار إلا جماحاً، وقطع لسانه بالحديد ولسان الشاعر بالذهب فازداد إيضاحاً؛ فلا بد أن يجري ذكر حماة وحماها، وطيب النهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، ومناقب عمادها الذي يغتاظ من لسان القمر إذا تلاها، وبساتينها إذا رقبت أزهارها، وذللت مع عزة الحسن ثمارها، وغنت خلف ستورالأوراق على عيدان الغصون أطيارها، ونواعيرها التي تحط فتبكي على العاصي وتنوح وتسجع، فكأنما تعلمت منذ كانت غصناً سجع الحمام الصدوح ومراكبها التي ذكرته على البعد من مصر أمراً وأماكنها التي صغرت في عينه تلك الأماكن، وقد كان على حسنها مصراً، ونهرها ومحلها الذي صحححا عنده قول القائل:

ما النيل من ماء الحياة (م) ولا جميع الأرض مصرا

دخلها المملوك مسلماً، فكأنما دخل دار السلام من الجنة، وقصد باب صاحبها،

فكأنما قصد هرم بن سنان وقد عاد في الكرم شرخ الشباب سنه، وجالسه فكأنما جالس البدر الأنور، وشكا لديه الظمأ ففاض من كل أنملة منها بحر نهرا بجعفر، وأكثر مدحه إلا أنه ـ أعز الله نصره ـ مدح مولانا أكثر، فما اتفقت مذاكرة إلا ولذكره منها موضع الذكر الحكيم من الكتب، ولا عرضت فائدة إلا ولفوائده على غيرها مزية التخصيص والقرب ومثل فضائله من لا يخجل من ريق بها وتمسك، وحيث فَعَمَ الأقطارَ نشرُها المسكي فما يلام من تعنبر بها وتمسك، وما هو إلا شخص الأدب الباقي، فمنع الله أن يمسه، وكاد لأجل السجع يقول: أن يمسك، وبقيت ما بقي البقاء، فإن دنا منه الفنا نفت أو نفى الفنا وسطر هذه الخدمة من دمشق بعد أن رحل إلى حلب فحلبها، وتقاضى تلك المودة العمادية فحلبها وخلبها، ووجد من دوام التسيار كل الخيف، وقاس في طرقها ذاهباً وعائداً مصاحب رحلة الشتاء والصيف، وسرح نظره في ذلك البلد ومعقله، وفكر في تلك الآثار التي يبكي قميص حسنها، وفيه عرف مندله، ورأى الشهباء التي فاقت قلاع الأرض الحسن سبقا، وأهدى مدائح رؤسائها فأهداها لذوى هِمم نَقَرَى وفرقا وبنيَّة العود إلى بين يدي مولانا أرى كل الصيد، ويغني الله عن زيد، ويتحمل تلك الأيادي العميمة، ويتحمل بالمثول على تلك الأبواب الكريمة، ويلتقط من بنات فكره كل جوهرة يتيمة، هذا إن عطف الله تلك القلوب، وأطلعها على جملة استحقاقه، فعوضته في الرزق عن ذكاته المحبوب، وايم الله ما نظر فيها، بل ما يعتقد إلا الخير الأرجح، والمجد الأسمى والفضل الأسمح، وما يراها إذا جنح ليل الطلب إلا لكل ما يقرب إلى الله يجنح، وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني للأبواب الفلانية لا زالت الأقدار جارية تقصدها، والأيام زاهية بمجدها، والليالي باسطةُ كفٍّ إليها تمتار من سعدها مثلوبة بسفاه الضمائر عتبائها، مخدومة بتقبيل الأرض على البعد جهاتها، مخصوصة بسلام أرق من النسيم رياضة الزاهرة، ممدوحة بألفاظ كالدرر بحار كرمها الزاخرة، فما لبس المملوك نعمها أطواقاًإلا ليسجع بمدحها، وما أفنى عمره في تسطير مدائحها كتباً إلا ليبتهج بتصفحها، فرحلت عنهم لي أما في نظره وعشر بعدها من ورائيا، والله تعالى يؤيد تلك الهمم، ويؤيدها بحفظ شمل المعالي تلك المكارم التي تهدم الأفعال وتشيدها، أرسل المملوك قرين هذه الخدمة كتاباً يسأل الصدقة الجارية لإبل المالكية سرعة إنفاذه إليه ومطالبة جواب بمن به مع أول رفد عليه.

كل له من دهره مقصد وأنت من بين الورى مقصدي

إن شاء الله تعالى».

فأجاب شهاب الدين محمود:

«يقبل اليد لا زالت تولى الندى إلى خدمها، وتنوب عن مناهل الكرم عند عدمها، وتحمل بخلع الأنواء على الربا برقوم قلمها، وترفع منار الفضائل لسالكها؛ فلا ترى إليها سرابا للأفكار إلا كان تحت علمها تقبيل مستلم لأركانها، مسلم لها البلوغ في البلاغة إلى غاية يدق على الخواطر معرفة مكانها، وينهى ورود مشرفته الرافلة في حلل الفصاحة في أفخر برودها المتبرجة [....][1] في أبهر عقودها المربية على ما تسحبه العمائم، من حلل الربا المنبية عما أودعته الكمائم، عند رسل الصبا الطالعة في أفق مهرقها، طلوع أهلة الأعياد في الشفق الخليعة بين حمرة قرطاسها وسواد أنفاسها، بين نضارة الخدود ونظرات الحدق المعوذة سدف سطورها وإضاءة معانيها بالليل وما وسق، والقمر إذا اتسق، فوقف منها على رياض مونقة، وغياض بخمائل البيان مورِقة، وأفنان بفنون البلاغة مثمرة، ومعان أضاءت في آناء سطورها، فكأنها الليلة المقمرة، وعلى ما اشتملت عليه من الحب إلى أرض مس جلدهُ ترابها، والشوق إلى بلاد بها أوطانه وأوطاره ولذات نفسه وأترابها، وما كابده الآن بالبلاد الرومية من توال الغمائم ونفحات البرد التي يلذ عندها نفحات السمائم، وتتابع السيول التي يكاد [....][2] الأجياد البجاد إلى مناط التمائم، وأن البرد تواتر ريده، والبرد تناثر فريده، والجليد انتظمت على مفارق الطرق وأجياد الربا تيجان وعقوده، وأنها غربة بطلاوة مصيفها، وطراوة خريفها، إلى أن تنكر له وجه شتائها الكالح، وتناءت عنه تلك المحاسن، وقد غادرت ما غادرت بين الجوانح، والمولى معذور في ذلك؛ فإن رأى شيئاً ما ألفه، وشاهد شتاء ما عرفه، وكابد برداً سمع به ولكنه ما صدق من وصفه، وربما سمع قول الشاعر في ذلك:

وإذا قذفت بسؤر كأسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وترى عناق الطير فيه لبردها ... تختار حر النار والسفودا

وأيضاً فإن الديار المصرية وطنه وبها مكسبه، وسكنه وفيها قلبه، وإن كان في غيرها بدنه، وهي بالضرورة أحنى عليه من غيرها، وإن كان ضاق بها عَطَنُه، ومن أفقها بزغت شمس هذه، وطلعت كواكب نظمه ونثره، وهي جديرة بأن تحب لذاتها السنية ولذاتها الهنية، واشتمالها على أسباب المحاسن، وانفرادها بالهواء الطاب والماء الغير آسِ، والشتاء الذي هو ربيع غيرها، والربيع أحسن الفصول، والبحر الذي إذا شن عليه نسيم السحر درعه أشبه انعكاس أشعة الكواكب فيه مواقع النصول والقلوع التي تصرفها الرياح كما تصرف في غيرها الغمائم، والحدائق التي إذا أثمرت خِلْتَ العذارى في العقود ومرح الولدان في التمائم والمقطعات التي راووق سراجها النسيم، ومزاج كأسها التسنيم، وبسط واردها عيون نورها الغوائر وخدود وردها الوسيم، إلى غير ذلك من محاسن بنائها وأبنائها، وكمال منشآتها الزاهية بعلائها على الداري في إشراقها واعتلائها، وإيوانه الذي أنشأه بها يهزأ بإيوان المدائن.

وإذا انتهى الوصف فيه إلى غايته بقي من محاسنه أشياء يستدركها على الواصف المعاين، ومما قلت فيه:

له جناحان من هنا وهنا ... زاداه حسنا بحر وبستان

بحر فيه المياه مطربة ... كأنها في الأسماع ألحان

كأنما قائم الرخام به ... في خدمة الجالسين غلمان

لكن ظهر للمملوك من كلام المولى تحايل على [....][1] يستحقه من كماله، وأحفا بحالها لا يستوجب مثله من جماله، وما كلام ابن سناء الملك في العدول عن محجة الإنصاف حجة، ولو عدله ما ذكره الجم الغفير من محاسنها التي سار ذكرها في الآفاق غرق قطره في تلك اللجة؛ فإنه حمله الجناس على مخالفة الناس، وأما ما وصفه المولى من توالى الأمطار بها، فما زالت العرب تصيف بمرابع القطر العرب الحسان، وتضرب به المثل على الغاية في الإحسان، وتسقى مواقعه حتى العهود، ويسجل الأنباء

---

(١) بياض في الأصل.

عنه حديث الرعود، ولم تخل من القطر بقعة من الأرض غير مصر؛ فإن الله أغناها بالنيل عن أن يرم إليها قطار القطار، مع أنها لا يستغني نبتها في الغالب عن تعاهد العهاد ولا يخلو في الأكثر أفقها من مطار الأمطار: ﴿ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ [الحج: ٣٣] وإذا أنصف المولى قال: برد الصعيد المنتهى، وكم جلد تلك الأرض الجليد ونهته عن الإقامة بها الشمس فما انتهى، وكأنه بأرض الشام وقد أخذت زخرفها، وأقلام الغمام وقد رقمت بنور النور أحرفها، والرياض وقد مدت على الربا حلل مطارفها، والثمار وقد جمعت لحناه الحسن بين تالدها وطارفها، والغصون وقد خطرت في حلل وشيها ولاذها، والثريا وقد أبدت من جواهر الأزاهر ما أودعتها يد الأنواء من لآليء وبلها ورذاذها، والوُرْق وقد أطربت الأسماع بألحانها، وأربت على الأسجاع بتناسب مقاطيعها وتوافق أوزانها. وَأشبهت أغاني الغواني في ترنمها وراء ستور الأوراق على عيدانها، والصَّبا وقد حيَّتْ الندمان بأنفاس رُوحها وريحانها، والشمس وقد نثرت بين فرج الخمائل مثاقيل ذهبها، والظلال وقد حالت بين الوجوه وبين ما يتقي من حر الهواجر ولهبها، والجداول وقد انعطفت كالخلاخل بسوق الأشجار، والأزاهر وقد استدارت بمعاصم الغصن استدارة السوار، إلى ما وراء ذلك، وثمرات أحلى من إدراك الأماني، وألطف من أبيات المعاني، وجنانِها أولى بما يغزل في جنان الحسن بن هانيء، وأحق من شعب «بوان» بقول أبي الطيب:

لها ثمر يشير إليك منه بأسرته وقفنَ بلا أواني
وأمواه يَصِلُّ بها حصاها صليل الحَلْى من أيدي الغواني

فهنالك يعلم أن حسنات تلك المحاسن لذنوب السحائب مكفرة، ويتحقق أن دواعي الحسن المؤلفة مخبوءة تحت تلك الهنات المنفرة، وأما قوله: إن وجد بها بقية أدب فما يعلمها المملوك إلا معالم آداب، ولا يعهدها إلا معاهد أعيان البلغاء وجلة الكتاب، ولا يعرفها إلا معان المعاني التي لا تتعلق القرائح من حللها بغير الأهداب، وهي على ما وصفت الآن فإن عهدي بها قريب، وبالأمس يقول عنها وعن فضلائها ناصر الدين بن النقيب:

ماذا أفارق من شمو (م) س في دمشق ومن بدور

وأسير منها عن سحائب (م) في القريص وعن بحور

وأما كون أهلها في الجوار من أرباب المسد فأين من يهب الآن مثل ذلك، وأما تلك الألوف التي كانت تذكر فتلك طريق أوحشت بعدم السالك، فلا يقسها المولى بمصر؛ فما هي بقدر محلة منها، وبالأمس قد كان المولى لما يجد من يعذر مطالبة بها يرجح الإقامة فيها للظعن عنها، وقد قال بعضهم:

إذا كان جسمي من تراب فكلها ديـاري وكـل العالمين أقاربي

والله إن مصر لمواطن إسعاد وإسعاف، ومعاهد تعاهد وألطاف، ولرؤسائها يد في المكارم لا تطاول، وغايات في المفاخر لا تحاول، وقد قال عمارة في ملوكها وكبرائها:

قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن تمامها أنها جاءت ولم أَسَلِ

ولكتّابها مقاصد في البلاغة لا يفتح لغيرهم مُرْتَجُ أبوابها، وقواعد في الفصاحة لا يفاض على غير أقلامهم مُعْلَم أثْوابها، ولشعرائها طرائق لا يوافيهم أحد في مناهجها، ولا يوفيهم؛ ولذلك قال ابن سعيد المغربي فيهم:

أيا ساكن مصرٍ على النيل جاركم فأكسبَكم تلك الحلاوة في الشعر

وكان بتلك الأرض سحر وما بقى أثر يبدو على النظم والنثر

مع أن سوق الآداب الآن كاسدة بكل مكان، والسماح لولا بقيته من محيي الفضائل إلى خل في خبركان، وقد لا يطاوع الكريم حاله دائماً، وما خلت الدنيا من أن تجد [. . . .][1] قاعداً عن الواجب وقائماً، وعاذراً على التقصير ولائماً، هذا أبو دلف الذي مضى وأيامه للكرم مواسم، ولياليه عن بدور البِدَر والعطاء بواسم، قد قال فيه ابن أخته:

[و] دعني أجوب الأرض في طلب الغنى فما الكَرِعُ الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا محمود بن نصر بن صالح وعطاؤه مما لا يكاد تقبله النفوس، قد قنعت منه

---

(١) بياض في الأصل.

الجماعة بعشر الذي أعطى لابن حيوس، والأرزاق بيد الله عَقْدُها وحَلُّها، والأخلاق مواهب.

ومن ذا الذي ترضى سجايا كلها ....

وأما ما ذكره من وصوله إلى حماة، وما وصفه من محاسنها الرائقة، ومساكنها اللائقة، ومقاصد صاحبها الموفقة، ومكارمه الموافقة، وأن وجد من إحسان عمادها ما أغناه عن الثماد، وسيله عن استنباط الجماد، وأراه إحسانه محاسنها بعين الرضا؛ فلم يشك أنها ذات العماد، فهذه سنة سلفه الآخر منه وعلى أعراقها تجري الجياد، وأما ما ذكره من وصوله إلى حلب وأن احتلب أخلاف درها، واجتلب أنواع برها، ورأى من آثارها ما كانت عليه من قدر ارتفاعها وارتفاع قدرها، فكيف لو مر المولى بها أيام عمارتها، أو نظرها في أزمان نظارتها؛ لقد كان يرى من مآثر أناسها ما يشهدُ بآثار تعزى إلى مرداسها بعز محاسن كأنها بقايا ما شُهر من إحسان بني حمدانها، فرحم الله تلك الشهداء الذين كانت أيامهم الأيام الشاهد بهم حجة على وجود الكرام.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

وإذ قد قضى المولى أربه من الاغتراب فما بقي إلا حسن الالتئام، والله تعالى يعمر به رَبْع الأدب وفناءه، ويعجل بالعود إلى وطنه في الخير والسلامة وهناه، إن شاء الله تعالى».

ومن إنشائه البديع كتاب في وصف الخيل:

«وينهي وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها، واعتدَّ حصنها حصونا يُعتصم في الوغى بصياصيها، فمن أشهب غطاه النهار بحلته، وأوطأه الليل على أهلته، يتموج أديمة ريا ويتأرج ريا، ويقول من استقبله في حلى لجامه هذا الفجر قد أطلع الثريا، إن التفت المضايق انساب الأيم، وإن انفرجت المسالك مر مرور الغيم، كم أبصر فارسه يوماً أبيض بطلعته، وكم عاين طرف السنان مقاتل العدا في ظلام النقع بنور أشعته، لا يستن دامس في مضمارة، ولا تطمع الغبراء في شق غباره، ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره، تسابق يداه مرامى طرفه، ويدرك شوارد البروق ثانياًمن عطفه.

ومن أدهم حالك الأديم، حالي الشكيم، له مقلة غانية وسالفة ريم، قد ألبسه الليل برده، وأطلع بين عينيه سعده، يظن من نظر إلى سواد طرته، وبياض حجوله وغرته ـ أنه توهم النهار نهرا فخاضه، وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضة، لين الأعطاف، سريع الانعطاف، يقبل كالليل، ويمر كجلمود صخر حطه السيل، يكاد يسبق ظله، ومتى جارى السهم إلى غرض بلغه قبله.

ومن أشقر وشاه البرق بلهبه، وغشاه الأصيل بذهبه، يتوجس ما لديه برقيقتين، وينفض وفرتيه عن عقيقتين، وينزل عِذار لجامه من سالفتيه على شقيقتين، له من الراح لونها، ومن الريح لينها، إن جرى فبرق خفَق، وإن أسرج فهلال على شفق، لو أدرك أوائل حرب ابني وائل لم يكن للوجيه وجاهة، ولا للنعامة نباهة، وكان ترك إعارة سكاب لوماً وتحريم بيعها سفاهة يركض ما وجد أرضاً، وإذا اعترض به راكبه بحراً وثب عرضاً.

ومن كميت نهد، كأن راكبه في مَهْد، عَنْدَمِيُّ الإهاب، شمألي الذهاب، يزال الغلام الخف عن صهواته، وكأن نغم الغريض ومَعْبَدٍ في لهواته، قصير المطا، فسيح الخطا، إن ركب لصيد قيّد قصير المطا، فسيح الخطا، إن ركب لصيد قيّد الأوابد، وأعجل عن الوثوب الوحوش اللوابد، وإن جنب إلى حرب لم يَزْوَرَّ من وقع القنا بلبانه، ولم يَشْكُ لو علم الكلام بلسانه، ولم يُرَ دون بلوغ الغاية وهي غرض راكبه ثانياً من عنان، وإن سار في سهل اختال براكبه كالثمل، وإن أصعد في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط في مجاريه كالوَعِل، متى ما ترقَ العينُ فيه تسهَّل، ومتى أراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ما أنت هناك فتمهل.

ومن حبش أصفر يروق العين، ويشوق القلب بمشابهة العين، كأن الشمس ألقت عليه من أشعتها جِلالا، وكأنه نفر من الدجى فاعتنق منه عُرفا واعتلق حجالا، ذي كفل يزين سرجَه، وذيلٍ يسُد إذا استد برته منه فرجَه، قد أطلعته الرياضة على مراد راكبه وفارسه، وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيح ملابسه، له من البرق خفة وطئه وخطفُه، ومن النسيم طروقه ولطفه، ومن الريح هزيزها إذا ما جرى شأوَيْن

وابتل عطفه، يطير بالغمز، ويدرك بالرياضة مواضع الرمز، ويغدو كألف الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز.

ومن أخضر حكاه من الروض تفويضه، ومن الوشي تقسيمه وتأليفه، قد كساه النهار والليل حلتي قارٍ وسَنا، واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما استجمعا حَسُنا، ومنحه البازي حلة وشيه، ونحلتْهُ الرياح ونسماتها قوة ركضه وخفة مشيه، يعطيك أفانين الجري قبل سؤاله، ولما لم يسابقه شيء من الخيل أغراه حب الظفر بمسابقة خياله، كأنه تفاريق شيب في سواد عذار، أو طلائع فجر خالط بياضه الدجى، فما سجى، ومازح ظلامه النهار فما انهار ولا أناريختال لمشاركة اسم الجري بينه وبين الماء في السير كالسيل، ويدل بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل، ويكذب المانوية لتولد اليمن فيه بين إضاءة النهار وظلمة الليل.

ومن أبلق ظهره حرم، وجريه ضرم، إن قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها عدم، وإن صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان، وفعله ما يريد الكف والقدم، قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه، ودلت على اجتماع النقيضين علة كونه، وأشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار، وأخذ وصف حلتي الدجى في حالتي الإبدار والسِّرار، لا تكل مناكبه، ولا يظل في حُجَرات الجيوش راكبه، فلا يحتاج ليله للمشرق ـ لمجاورة نهاره ـ إلى أن تسترشد فيه كواكبه، ولا يجاريه الخيال فضلاً عن الخيل، ولا يمل السرى إلا إذا مله مشبهات النهار والليل، ولا تتمسك البروق اللوامع من لحاقه بسوى الأثر فإن جهدت فبالذيل، فهو الأبلق الفرد، والجواد الذي لمجاريه العكس وله الطرد، قد أغنته شهوة لونه في جنسه عن الأوصاف، وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها ـ من الاعتراف له ـ جادة الإنصاف.

فترقي المملوك إلى رتب العز من ظهورها، وأعدها لخطبة الجنان؛ إذ الجهاد عليها من أنفس مهورها، وكلف بركوبها؛ فكلما أكمله عاد، وكلما مله شره إليه، فلو أنه زَيْد الخيل لما زاد، ورأى من آدابها ما دل على أنها من أكرم الأصائل، وعلم أنها ليوْمَيْ حربه وسلمه جَنة الصائد وجُنة الصائل، وقابل إحسان مُهْديها بثنائه ودعائه، وأعدها في الجهاد لمقارعة أعداء الله وأعدائه، والله ـ تعالى ـ يشكر بره الذي أفرده في

الندى بمذاهبه، وجعل الصافنات الجياد من بعض مواهبه، بمنه وكرمه».

٢٠٣ ـ «تقي الدين الدُقوقي الحنبلي» محمود بن علي بن محمود بن مقبل، العراقي، الدقوقي، الحنبلي[١]، الإمام المتقن، محدث بغداد، الشيخ تقي الدين، شيخ المستنصرية الحنبلي.

ولد سنة ثلاث وستين وستمائة.

وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

وأسمَعَهُ أبوه من: المؤرخ علي بن أنجب، وعبدِ الصمد بن أبي الجيش، وابنِ أبي الدنية، وجماعةٍ ذلك كل جامع المسانيد من محمد بن أبي الدنية.

وطلب هو بنفسه يسيراً.

وكان يحدث الناس على كرسي ببغداد، يحضرهُ خلقٌ عظيمٌ، ويأتي بكل نفيسة.

وله نثر، ونظم، ومعرفة بالنحو، واللغة.

وكان يعظ في الأعزية.

وكان متقناً متحرياً، جَهْوَرِيَّ الصوت؛ محبوباً إلى الناس لفضله وعلمه.

ولي مشيخة المستنصرية بعد ابن الدواليبي.

حمل نعشه على الرؤوس، وما خلف درهماً.

ومن شعره:

[.........................][٢]

٢٠٤ ـ قطب الدين الشيرازي» محمود بن مسعود بن مصلح[٣]، العلامة ذو

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٠٦).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٨٦)، «البدر الطالع» (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٠٨، ١٠٩)، «دول الإسلام» (٢/ ٢١٦).

الفنون، قطب الدين، أبو الثناء الفارسي الشيرازي، الشافعي، المتكلم، صاحب التصانيف.

مولده بـ«شيراز» سنة أربع وثلاثين وستمائة ووفاته سنة عشر وسبعمائة.

كان أبوه طبيباً، وعمه من الفضلاء، فقرأ عليهما وعلى الشمس الكتبي والزكي البرسحاني. ورُتِّب طبيباً في البيمارستان، وهو حَدَثٌ. وسافر إلى النصير الطوسي ولازمه، وبحث عليه شرح الإشارات، وقرأ عليه الهيئة والرياضي وبرع. واجتمع بهولاكو وأبغا.

وقال له أبغا: أنت أفضل تلامذة النصير، وقد كبر؛ فاجتهد لا يفوتك شيء من علمه.

قال: قد فعلت، وما بقي لي به حاجة.

ثم دخل الروم فأكرمه البَرَواناه، وولاه قضاء سواس وملطيَّة.

وقدم الشام رسولاً من الملك أحمد، فلما قتل أحمد ذهب قطب الدين، فأكرمه أرغون.

ثم سكن «تبريز» مدة، وأقرأ المعقولات، وسمع «شرح السنة» من القاضي محيي الدين.

وله تصانيف منها:

غرة التاج حكمة.

وشرح الأسرار للسهروردي.

وشرح الكليات.

وشرح مختصر ابن الحاجب.

وشرح المفتاح للسكاكي.

وكان من أذكياء العصر، ظريفاً مَّزاحاً لا يحمل همًّا، وهو بِزيِّ الصوفية، وكان يجيد لعب الشطرنج، ويلعب به والخطيب على المنبر وقت اعتكافه، وكان حليماً

سمحاً، لا يدخر شيئاً، بل ينفقه على تلامذته ويسعى لهم. وصار له في العام ثلاثون ألف درهم، وقصده صفي الدين عبد المؤمن المطرب؛ فوصله بألفي درهم.

وفي الآخِر الإفادة، فدرس «الكشاف» و«القانون» و«الشفاء» وعلوم الأوائل.

وكان غازان يعظمه ويعطيه، وكان كثير الشفاعات. وإذا صنف كتاباً صام ولازم السهر. ومسوَّدتُهُ مبيَّضَتُهُ. وروى «جامع الأصول» في رمضانين، قرأ الصدر القُونوي عن يعقوب الهذباني عن مصنفه. وكان يحب الصلاة في الجماعة، ويخضع للفقير، ويوصي بحفظ القرآن. وإذا مُدِح يخشع ويقول: أتمنى أني كنت في زمن النبي ﷺ ولم يكن لي سمع ولا بصر، رجاءَ أن يلمحني بنظرِهِ.

مَرِض نحو شهرين، وتوفي في شهر رمضان، وأُدِّيَتْ عنه ديونه.

وكان يتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب، ويورد من الهزليات ألواناً بحضور خربندا وفي دروسه.

وله محاسن وافرة وأخلاق حسنة.

٢٠٥ ـ «الشيخ شمس الدين الأصبهاني» محمود بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر علي[(١)]، ينتمي إلى علاء الدولة الهمذاني.

هو الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق الفريد الحجة، جامع أشتات الفضائل، وارث علوم الأوائل، حجة المتكلمين، سيف المناظرين، إمام الفقهاء، شمس الدين أبو الوفاء بن جمال الدين أبي القاسم بن مجد الدين الأصبهاني.

سمع بدمشق [صحيح] البخاري مرتين على الحجار بقراءة البرزالي، وسمع على أشياخ العصر. وكان يلازم التلاوة في السُبع، ويلازم الأشتغال بالجامع.

وتخرج به جماعة كثيرة.

وأذن لجماعة كثيرة في الإفتاء، وانتفع به الناس في دمشق كثيراً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٨٣، ٣٨٤)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٨)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٤٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٥، ٩٦) «شذرات الذهب» (٦/ ١٦٥).

قال لي: ولدت بأصبهان، في سابع عشر شعبان، سنة أربع وسبعين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون مصر.

قرأ القرآن على والده، والفقه والعربية، ثم على الشيخ نصير الدين الفاروقي، وعلى شيخ جمال الدين أبي الرجا: شيخ في تربة علي بن سهل الصوفي. وقرأ شيئاً من المعقول على صدر الدين تُركا والمولى جمال الدين تركا، وشيئاً من الطب والهيئة والخلاف، وقرأ عليه «نكت الأربعين» للنسفي.

وصنف:

شَرْح «المختصر» لابن الحاجب في أصول الفقه للخواجا رشيد.

وشرح «المطالع» لسراج الدين الأرموي لقاضي القضاة عبد الملك.

وشرح «التجريد» للنصير الطوسي باسم علي باشا.

وصنف أكثر من ربع العبادات ـ على مذهب الشافعي، مضافاً إليه مذهب أبي حنيفة ومالك ـ إلى الاعتكاف.

وشرح قصيدة الساوي في العروض.

وتفسير آية الكرسي.

ومختصراً في المنطق سماه: ناظر العين.

كل هذا صنفه في تبريز.

ثم إنه انتقل إلى دمشق، فدخلها في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وَرَدَ إليها من الحجاز، وفيها.

شرحَ مقدمة ابن الحاجب.

وتفسير قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [آل عمران: ١٨].

وتفسير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية.

وتفسير ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾ [الحج: ٥].

ثم إنه طلبه السلطان الملك الناصر إلى الديار المصرية سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وبها صنف:

شَرْح «البديع» للساعاتي في الأصلين باسم السلطان الملك الناصر.

وشرح «ناظر العين».

وشرح «المنهاج» للبيضاوي.

وشرح طوالع القاضي ناصر الدين البيضاوي.

وتعاليق على مسائل.

ثم مختصراً في أصول الدين.

وشرح فصول النسفي.

وتفسير سورة يوسف.

وسورة الكهف.

ثم شرع في تفسير مستقل وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠]، وكان ذلك في سابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

وكان قد شرع قبل ذلك في مختصر لطيف في أصول الدين وجيز اللفظ كثير المباحث.

ولما بلغني وفاته رحمه الله قلت أرثيه:

أيها العاذل لا تَلْحَ فعندي ما كفاني
كيف لا تسفح عيني دمعَها أحمرَ قاني
أظلمَتْ عينِيَ لمَّا فَقَدَتْ شمس الزمان
وغدا جفني قريحاً باكياً مما دهاني
لم يُفِدْهُ قَطُّ كُحْلٌ بعد فقد الأصبهاني

٢٠٦ ـ «الأمير نجم الدين الوزير» محمود بن شروين، الأمير نجم الدين[١].

وفد على السلطان الملك الناصر في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ـ فيما أظن ـ وكان في تلك البلاد وزير بغداد ولما سلم على السلطان، وقبّل الأرض، وقبّل يده ـ حطَّ في يد السلطان حجر بلخش وزنه أربعون درهماً قوّم له بمائتي ألف درهم، ثم أمَّره السلطان وأعطاه تقدمة ألف.

ولما توفي وصّى بأن يكون بعده وزيراً؛ فرتب وزيراً أول دولة المنصور أبي بكر، وعامل الناس بالجميل، وشكره الناس، ولم يزل كذلك إلى أيام الصالح إسماعيل فحظي عنده، وتقدم كثيراً، ونادمه ولازمه.

فلما ولي الكامل شعبان عزل من الوزارة وأبعده، فلما تولى المُلكَ الملكُ المظفّر حاجّي أعاده إلى الوزارة، فلم يزل على ذلك حتى أخرج في أواخر جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة هو والأمير سيد الدين سلامة البدري، والأمير سيف الدين طغاي تمر الدَوادَار ـ بغتةً على الهجن، فلما وصلوا إلى غزة لحقهم الأمير سيف الدين منجك فقضى أمر الله فيهم.

وكان رحمه الله تعالى وزير الشرق والغرب.

٢٠٧ ـ «الأمير شرف الدين بن الخطير» محمود بن أوحد بن الخطير الأمير شرف الدين، أخو الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير، وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

طلبه السلطان الملك الناصر محمد بعد مدة من مقام أخيه الأمير بدر الدين بالقاهرة، وأعطاه طبلخاناه، وولاّه الحجوبية بمصر تحت يد أخيه، ولما قبض على تنكز رحمه الله وجُهِّزَ أخوه الأمير بدر الدين نائباً إلى غزة جَهَّز هذا الأميرَ شرف الدين حاجباً إلى دمشق، فأقام بدمشق حاجباً إلى أن رسم للأمير شرف الدين محمود أن يتوجه حاجباً إلى صفد؛ فتوجه إليها، كل ذلك في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فلما مات السلطان، وجرى ما جرى وولي النيابة بمصر الأمير سيف الدين قوصون ـ طلب

(١) ينظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٦١).

الأميرَ بدرَ الدين إلى مصر، وطلب أخاه، فتوجها إليه وعملا الحجوبية.

ثم إن أخاه خرج بعد قوصون، وأقام هوفي الحجوبية بمصر إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فمات في الطاعون بعدما مات ولداه، وبنته، وجماعة من أولاد أولاده، ومماليكه رحمهم الله تعالى.

وكانت وفاته في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

٢٠٨ ـ «الزبيدي الصحابي» محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي(١). حليف بني سهم.

كان من مهاجرة الحبشة، وتأخر إقباله منها. أوّل مشاهده: المريسيع. استعمله رسول الله ﷺ على الأخماس، وأمره أنْ يصدق على قوم من بني هاشم في مهور نسائهم، منهم: الفضل بن عباس.

٢٠٩ ـ «الأنصاري الصحابي» محيّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي أبو سعد الخزرجي(٢).

يُعدُّ في أهل المدينة.

بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام، وشهد أحداً، والخندق، وما بعدها من المشاهد، وهو أخو حويّصة، وعلى يده أسلم أخوه حويصة، وكان حويّصة أكبر منه، ومحيصة أنجب وأفضل.

قال رسول الله ﷺ في حق كعب بن الأشرف الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ بشعره وسعيه: «مَنْ ظَفِرْتُم بِهِ مِنْ رِجَالِ الْيَهُودِ فَاقْتُلُوه»؛ فوثب محيصة على ابن سنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله، وكان حويصة لم يسلم؛ فلما قتله

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٤) (٢٥٥٣)، «أسد الغابة» (٥/ ١١٩) «الثقات» (٣/ ٤٠٤)، «العقد الثمين» (٧/ ١٥٢)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٢٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٥، ٢٦) (٢٥٥٤)، «الإصابة» (٧٨٤٢)، «أسد الغابة» ت (٤٧٨٤)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٥٤٢٥٣).

جعل حويصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لرُبّ شحم في بطنك من ماله.

فقال له محيصة: أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك.

قال الله: لو أمرك بقتلي لقتلت؟!.

قال: نعم، والله لو أمرني بقتلك لقتلتك.

قال: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا العجب؛ فأسلم حويصة على يد أخيه.

فقال محيصة:

يلوم ابن أم لو أُمِرتُ بقتله ... لطبقت دفريه بأبيض قاضبِ
حسامٌ كلونِ الملح أُخلِص صقلُه ... متى ما أصوِّبه فليس بكاذبِ
وما سرَّني أني قتلتك طائعاً ... وأن لنا ما بين بصري ومأربِ

روى محيصة عن النبي ﷺ في كسب الحجام، كان له غلامٌ حجّام يقال له أبو طيبة، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فسأله عن خراجه؛ فقال: «لاَ تَقْرَبْهُ». فردد على رسول الله ﷺ: فقال: «اعْلِفْ بِهِ النَّاضِحَ، اجْعَلْهُ فِي كَرِشِهِ».

وتوفي محيصة في حدود الستين للهجرة.

وروى له الأربعة.

٢١٠ ـ «ابن محيصن المقرىء» ابن محيصن المقرىء؛ اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

مخارق

٢١١ ـ «الصحابي» مخارق بن عبد الله[(١)]، والد قابوس.

يُعَدُّ في الكوفيين. وفيه اختلاف؛ لأن من أهل الحديث طائفة تروي حديثه عن

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٦)، «الإصابة» (٦/ ٣٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٣)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٦٧)، «تقريب التهذيب» (٢/ ٢٣٤).

قابوس بن مخارق عن أبيه، عن النبيّ ﷺ أن أُمَّ الفضل جاءت بالحسين إلى النبي ﷺ فبال على ثوبه؛ فأرادت غسله؛ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنَ الْجَارِيَةِ، وَيُنْضَحُ مِنْ بولِ الْغُلَامِ»، ومنهم مَنْ يروي هذا الخبر عن قابوس، عن أم الفضل، لا يذكر فيه مخارقاً. رواه عن قابوس سماك بن حرب، واختلف فيه على سماك اختلافاً كثيراً لا يثبت معه، وله أحاديث بهذا الإسناد مضطربة أيضاً.

من حديثه عن النبي ﷺ أنه أتاه فقال: أرأيت إن أتاني رجل يريد أخذ مالي؟

لم يرو عنه غير ابنه.

٢١٢ ـ «المغني المشهور» مخارق: المغني المشهور[1]، غنى للرشيد، والمأمون، وله أخبار في الأغاني.

كان ذا تجمّلٍ وأموالٍ.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

خرج يوماً إلى بعض المنتزهات في بعض إخوانه، فنظر إلى قوس مذهَبة مع أحد من خرج معه، فسأله إياها، فكأن المسؤول ضنَّ بها، وسنحت ظباء بالقرب منه، فقال لصاحب القوس: أرأيت إن تغنيتُ صوتاً فعطفت عليك حدود هذه الظباء، أتدفع إليّ هذا القوس؟ قال: نعم؛ فاندفع يغني:

ماذا تقول الظبَاءُ	أفرقة أم لقاءُ
أم عهدها بسليمى	وفي البيان شفاءُ
مرّت بنا سانحاتٍ	وقد دنا الإمساءُ
فما أحارت جواباً	وطال منّا العناءُ

فعطفت الظباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه تنظر إليه مصغية إلى صوته؛ فَعَجِبَ من حَضَر رجوعها ووقوفها، وناوله الرجل القوس، فأخذها وقطع الغناء.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩١)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٦٠)، «الأغاني» (٣/ ٦١).

٢١٣ ـ «المخبَّل الشاعر» المخبَّلُ الشاعر، اسمه: الربيع بن ربيعة، تقدم ذكره في حرف الراء في مكانه.

المختار

٢١٤ ـ «ابن أبي عبيد الثقفي» المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي[1]، أبو إسحاق.

قال ابن عبد البر: لم يكن بالمختار.

كان أبوه من جِلَّة الصحابة.

ولا المختار عام الهجرة.

وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره غير مرضية، حكاها عنه ثقات مثل سويد بن غَفَلة والشعبي وغيرهما، وذلك مذ طلب الإمارة إلى أن قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وستين للهجرة، وكان قبل ذلك معدوداً في أهل الفضل والخير يرائي بذلك، ويكتم الفسق، وظهر منه ما كان يظهره إلى أن فارق ابن الزبير وطلب الإمارة، وكان المختار يتزين بطلب دم الحسين رضي الله عنه ويُسِرُّ طلبَ الدنيا والإمارة؛ فيأتي منه الكذب والجنون. وكانت إمارته ستة عشر شهراً.

وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن ثابت بن هرمز قال: حمل المختار، مالاً بالمدائن من عند عمّه إلى علي رضي الله عنه فأخرج كيساً فيه خمسة عشر درهماً فقال: هذا من أجور المومسات؛ فقال: ويلك، مالي وللمومسات، ثم قام وعليه مقطعة حمراء، فلمّا سلَّمَ قال عليٌّ رضي الله عنه: ماله قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى؟!.

يقال: إنه كان أول أمره خارجياً، ثم صار زبيديّاً، ثم صار رافضياً وكان يضمر بغض علي، ويظهر منه أحياناً؛ لضعف عقله.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٣، ١٢٤)، «تاريخ الطبري» (٥/ ٥٦٩، ٦/ ٧، ٣٨ وما بعدها، «مروج الذهب» (٣/ ٢٧٢)، «أسد الغابة» (٥/ ١٢٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»، فكان أحدهما المختار: كذب على الله، وادعى أن الوحي يأتيه من الله والآخر الحجاج.

وقتل المختار في رمضان مقبلاً غير مدبرٍ.

والفرقة المختارية من الرافضة إليه تنتسب، كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي رضي الله عنه، وجوَّز البداء على الله تعالى، لأنه كان يدعي عند أصحابه العلم بعواقب الأمور، فكان إذا أخبرهم بما سيحدث ولم يحدث قال: بدا لربكم. وتبرّأ منه محمد بن الحنفية لما بلغه من مخاريقِهِ؛ لأنه اتخذ كرسياً غشاه بالديباح، وزينه بأنواع الزينة، وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو عندنا بمنزلة التابوت الذي كان في بني إسرائيل فيه السكينة والبقية، والملائكة من فوقكم مددكم، واتخذ حمامات بيضاً طيرها في الهواء، وقال لأصحابه: إن الملائكة تنزل عليكم في صورة حمامات بيض، وألف أسجاعاً باردةً.

٢١٥ - «ابن بطلان الطبيب» المختار بن بطلان، هو أبو الحسن بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان[١] نصراني، من أهل بغداد.

اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب، وكان كعاصراً لعلي بن رضوان المصري، وبينهما مراسلات ومداعبات، ولا يصنف أحدهما شيئاً إلا ويسيقة الآخر، وسافر ابن بطلان إلى مصر ليجتمع به، وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً، وأكثر ظرفاً، وابن رضوان أطب، وأعلم بالحكمة.

وله من الكتب:

مقالة في الرد على من ذكر إن الفرخ أحد من الفروج بطريق منطقي.

وهو صاحب رسالة دعوة الأطباء، وهي ما هي من الحسن في الاستطراد من شيءٍ إلى شيء، وهي من نمط كتاب «كليلة ودمنة»، صنّفه للأمير نصير الدولة أبي نصرٍ أحمد بن مروان، في سنة خمسين وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ٢٣٨)، «الأعلام» (٧/ ١٩١)، «آداب اللغة» (٣/ ١٠٥)، «إعلام النبلاء» (٤/ ١٩١).

ومات في الخمسين وأربعمائة أو ما بعدها.

ولم يخلف ولداً ولا امرأة، وفي ذلك يقول:

ولا أحدٌ إنْ مِتُّ يبكي لِميتَتِي   سِوَى مَجْلِسِي في الطِّبِ والكُتْب بَاكِيا

وكان ابن رضوان أسود اللون، ولم يكن جميل الصورة، وكان يعيبه بذلك ويقع فيه، وفيه يقول:

فلما تبدَّى القوابِل وجْهُه   نكمْنَ على أعقابِهنَّ مِنَ النَّدمْ

وقلنَ وأخفين الكلام تستراً   ألا ليتنا كنَّا تركناه في الرَّحِمْ

ولابن رضوان مقالة في الرد عليه، وأن الطبيب لا يجب أن يكون جميل الوجه.

٢١٦ ـ «مختار بن قيس» مختار بن قيس(١).

شهد في العهد الذي كتبه رسول الله ﷺ للعلاء بن الحضرمي.

٢١٧ ـ «ابن قاضي دارا وزير الكامل» مختار بن أبي محمد بن مختار الصاحب، أبو محمد بن قاضي دارا.

وُزِر للملك الكامل بديار مصر، فلما قدم والده العادل إلى مصرَ كان ابن شكر صفي الدين يريد نكبته، وألَّبَ عليه العادل؛ فأمره بالنزوح خفية؛ فنزح بولديه فخرالدين، وشهاب الدين، فورد على صاحب حلب فأكرمه، ثم استدعاه الكامل؛ فخرج منها ونزل بعين المباركة ليسافر، فلم يشعر إلا بخمسين فارساً قد أخذوا بمضربه في الليل، وذبحوه وقالوا لأولاده: احفظوا أموالكم فما كان الغرض إلا الشيخ. فركب الظاهر، وحضره قتيلاً، واستعظم أمره، ولم يعلم من قتله.

وكانت قتلته سنة إحدى وستمائة.

٢١٨ ـ «نجم الدين الحنفي الغزميني» مختار بن محمود بن محمد الزاهدي(٢)،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٤٩ ـ ٤٠) (٧٨٥٠)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢)، «مفتاح السعادة» (٢/ ٢٧٩)، «كتائب أعلام الأخيار» برقم (٤٨٠)، «الطبقات السنية» برقم (٢٤٧١).

الشيخ الإمام العلاّمة أبو الرجاء، الغزميني - بالغين المعجمة، والزاي، وميم، وياء آخرَ الحروف، وبعدها نون - وغزمية من قصبات خوارزم.

وهو نجم الدين صاحب التصانيف المشهورة، منها: شرح القدوري.

والجامع في الحيض، والفرائض.

وزاد الأئمة.

والمجتبي في الأصول.

والصفوة في الأصول.

قرأ بالروايات على العلاّمة رشيد الدين يوسف بن محمد القندي، وتفقه على علاء الدين سديد بن محمد الحناطي المحتسب، وفخرِ الأئمة صاحب البحر المحيط، وأخذ الأدب عن شرف الأفاضل الجمغميين، وقرأ الكلام على سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي.

وسمع الحديث من الشيوخ أبي الحباب أحمد بن عمر الخَيوقي.

وتوفي سنة ثمان وزخمسين وستمائة.

٢١٩ - «القاضي المالكي» مختار بن عبد الرحمٰن الرَّعَيني القرطبي المالكي[(١)].

كان جامعاً لفنون العلم، وولى قضاء المريَّة.

وتوفي كهلاً سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة.

الألقاب

ابن مختار النخوي: أحمد بن محمد.

وابن مختار المصري، اسمه: محمد.

المختار الحنفي: عبد الرحيم بن أحمد.

---

(١) ينظر «المغرب» (٢/ ٢٠٧).

٢٢٠ ـ «الطواشي الظاهري» مختص الطوَاشي الكبير، شرف الدين الظاهري الخادم.

كان صاحب هيبة، وسطوة، وحرمة زائدة وافرة، وكان كبير المماليك الظاهرية.

توفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

٢٢١ ـ «الراسيي» المُخَتَّم ـ مُفَعَّل من الخاتم ـ الراسيي، هو الذي قال:

أنا المَخَتَّمُ أعلى شاعرٍ ضحكت عنه العراق وباهى باسمه البَشَرُ

عليَّ نَحْتُ القوافي مِنْ مقاطِعها وما عليَّ لهم أن تفهم البَقَرُ

قال أبو هفّان: إن المختم كان منقطعاً إلى محمد بن منصور بن زبَّان، وأنه كسب معه ألف درهم، فلما مات محمد بن منصور اتصل بمحمد بن خالد، فأساء صحبته؛ فهجاه ومدح محمد بن منصور فقال:

شتَّانَ بين محمدٍ ومحمدٍ حيٌّ أَمَات وميّتٍ أحياني

فَصَحِبْتُ حيًّا في عطايا ميّتٍ وَبَقيتُ مُشْتَمِلاً على الخُسْرَانِ

قلت ـ وقد ضمنت أنا بعض البيت الثاني من البيتين الأولين فيمن رمى شعري بزحاف؛ فقلت ـ وفيه تصحيف ـ.

وقلت في مليح يحرث بالفدَّان:

نِكْ من هجا لَكَ شعراً أو شانَهُ بالزحاف

وقل لمن لام فيه: عليّ نحت القوافي

تَعَشَّقَ القلبُ حراثاً إذا نَظَرتْ عيناه لم يبقْ لي عينٌ ولا أثرُ

يدري بوجودي فيه كل ذي أدب وما عليّ لهم أن تفهم البقرُ

٢٢٢ ـ «مَخْرَشُ الكعني» مخرش الكعني[1]، ويقال: محرش.

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٨٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٦٠)، «التقريب» (٢/ ٢٣٢)، «أسد الغابة» (٤/ ٤٠٧).

قال علي بن المديني: زعموا أن مخرش الصواب، يعني بالخاء المنقوطة. وهو معدود في أهل مكة.

رُوى عنه حديث واحد: أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعِرَّانة، ثم أصبح بمكة كبائتٍ، قال: ورأيت ظفره كأنه سبيكة فضةٍ.

مَخْرَمَة

٢٢٣ ـ «أبو صفوان الزهري الصحابي» مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري(١).

أمّه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف.

وهو والد المِسْوَر وكان مخرمة من مسلمة الفتح، وكان له سِنٌّ وعلم بأيام قريش.

كان يؤخذ عنه النّسب، وكان أحدَ علماء قريش، وكنيته أبا صفوان. وقيل: أبو المسور، وقيل: أبو الأسود والأول أكثر.

روى اللّيث بن سعد، عن أبي مليكة، قال: أخبرني المسور بن مخرمة، قال: قال النبي ﷺ لأبي: «يا أبا صفوان» ـ في حديث ذكره، شهد مخرمة حُنَيْناً، وهو أحد المؤلّفة قلوبهم، ومِمَّنْ حَسُن إسلامه منهم، وهو أحد الّذِين نصبوا أَعلام الحَرَم لعُمَر رضي الله عنه.

توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة، وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، وكُفَّ بصرُه في زمن عثمان وله من الولد صفوان، والمسور، والصلت الأكبر، وأم صفوان، والصلت الأصغر، وصفوان الأصغر والعطّاف الأكبر، والعطّاف الأصغر، ومحمد.

استأذن مخرمة على رسول الله ﷺ فلما سمع صوته قال: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرِ»،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦، ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٧)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٨).

فلما دخل بش به، فلما خرج قالت له عائشة في ذلك؛ فقال: «يَا عَائِشَةُ، أَعَهِدْتِنِي فَحّاشاً»؟! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ من يُتَّقَي شَرُّهُ».

٢٢٤ ـ «الحضرمي الصحابي» مخرمة بن شريح الحضرمي[١]، حليف بني عبد شمس.

استشهد يوم اليمامة. ذكر عند رسول الله ﷺ فقال: «ذَاكَ رَجُلٌ لاَ يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ».

٢٢٥ ـ «مخرمة بن القاسم الصحابي» مخرمة[٢] بن القاسم بن مخرمة. قسم له رسول الله ﷺ من خيبر أربعين وسقاً.

٢٢٦ ـ «الوالبي» مخرمة بن سليمان الوالبي المدني[٣].

روى عن عبد الله بن جعفر، والسائب بن يزيد، وكريب مولى ابن عباس.

وثقة ابن معين.

وقتل يوم قُدَيدٍ سنة ثلاثين ومائة.

وروى له الجماعة.

٢٢٧ ـ «المدني» مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج[٤].

توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

وروى له مسلم، وأبو داود، والنسائي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦)، «الإصابة» ت (٧٨٥٥)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٤١)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤١٧) (١٨٣)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٦٣)، «تهذيب الكمال» (١٣١١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٧١).

(٤) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٢٤)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٥٣)، «طبقات خليفة» (٢٧٤)، «علل أحمد» (١/ ٩١)، «الجرح والتعديل» ت (١٦٦٠).

مَخشي

٢٢٨ ـ «الصحابي» مخشي بن وبرة[١]، ويقال وبرة بن مخشي، ويقال: وبرة بن يحنس.

قال ابن عبد البر: وهو الأولى عندهم بالصّواب، كان رسول الله ﷺ قد بعثه إلى الأبناء باليمن.

٢٢٩ ـ «الصحابي الأشجعي» مخشي بن حُمَيِّر[٢] **الأشجعي.**

حليف لبني من الأنصار، كان من المنافقين، وحسنت توبته، وتسمي عبد الرحمٰن، وسأل الله أن يقتله شهيداً، لا يعلم مكانه؛ فقتل يوم [اليمامة]، ولم يوجد له أثر.

٢٣٠ ـ «أبو المخشي الشاعر» أبو المخشي الشاعر: عاصم بن زيدٍ.

مَخْلَد

٢٣١ ـ «الشيباني» مخلد الشيباني[٣]، **والد أبي عاصم النبيل الشيباني.**

توفي سنة سبع وستين ومائة.

وروى له ابن ماجه.

٢٣٢ ـ «الحرافي» مخلد بن يزيد الحرافي الأنصاري.

توفي في عشر المائتين.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٠٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٨)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٣٩)، «الثقات» (٩/ ١٨٥)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٧٥)، «والتقريب» (٢/ ٢٣٥).

٢٣٣ ـ «الدقاق» مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل، أبو علي الفارسي، الدقاق[١]، الباقري.

كان ثقة صحيح السماع، غير أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث.

توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٢٣٤ ـ «البصري المهلبي» مخلد بن الحسين، أبو محمد الأزدي المهلبي البصري[٢].

نزيل المصيصة.

قال أحمد العجلي: ثقة، رجل صالح، عاقل.

وقال أبو داود: كان أعقل أهل زماني.

توفي سنة إحدى وستين ومائة.

وروى له النسائي، ومسلم موافقة.

٢٣٥ ـ «الجمَّال الرازي» مخلد بن مالك، الجمَّال الرازي[٣].

روى عنه البخاري.

توفي في حدود الخمسين والمائتين.

٢٣٦ ـ «ابن أبي صفرة» مخلد بن يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة[٤].

كان والده يزيد قد فتح جرجان، وطبرستان، وأصاب أموالاً كثيرة وعروضاً جمَّة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٤)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٧٦)، «العبر» (٢/ ٣٥٤)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٣٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٧٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٩)، «طبقات خليفة» (٣١٨)، «التاريخ الكبير» (٧/ ت: ١٩١١)، «الثقات» (٩/ ١٨٥)، «الحلية» (٨/ ٢٦٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٠)، «التاريخ الكبير» (٧/ ت ١٩١٤)، «الثقات» (٩/ ١٨٦)، «رجال البخاري» (٢/ ٧٤٠)، «التقريب» (٢/ ٢٣٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩٤)، «الكامل لابن الأثير» (٥/ ١٨)، «أنباء نجباء الأبناء» (١٢٦).

وكتب إلى سليمان بن عبد الملك أني قد فتحت طبرستان وجرجان، ولم يفتحهما أحد من الأكاسرة ولا مِمَّن بعدهم غيري، وأنا باعث إليك بحمول الأموال والهدايا ما يكون أولها عندك وآخرها عندي، فلما مات سليمان وأفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز بعده ـ أخذه عمر بهذه العدة لسليمان، فحبسه؛ فقدم ابنه مخلد على عمر.

قال قبيصة بن عمر المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان إلى أن ورد دمشق ألف ألف درهم.

فلما أراد الدخول على عمر لبس ثياباً مستنكرة، وقلنسوة لاطية.

فقال له عمر: لقد شمرت.

فقال: إذا شمرتم شمرنا، وإذا أسبلتم أسبلنا.

ثم قال له: ما بالك قد ومع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ؟! فإن تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه، وإلا فيمينه، أو فصالحه على ضياعه.

فقال يزيد: أما اليمين فلا يتحدث العرب أن يزيد بن المهلب صبر عليها، ولكن ضياعي فيها وفاءٌ لما تطلب.

ومات مخلد، وهو ابن وسبع وعشرين سنة.

توفي في حدود المائة للهجرة.

فقال عمر: لو أراد الله بهذا الشيخ خيراً لأبقى له هذا الفتى.

وقيل إنه أصابه طاعون فمات، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال: اليوم مات فتى العرب، وأنشد:

على مثل عمرو تذهب النفسي حسرةً ... وتَضْحي وجوهُ النَّاس مُغَبَّرةً سَوَدا

وقال حمزة بن بيض يرثيه:

وعُطِّلَتِ الأَسِرَّةُ مِنكَ إلاّ ... سريرك يوم تحجب بالثيابِ

وآخر عَهْدنا بِكَ يومُ يحْثى ... عليك بدانِقِ سَهْلُ التُّرَابِ

وقال الفرزدق أيضاً:

وما حملت أيديهمُ من جنازةٍ ولا ألبست أثوابها مثل مخلدِ
أبوك الذي تستهزم الخيل باسمه وإن كان فيها قِيد شهر مُطرّدِ
وقد علموا إذ شدَّ حقوَيْه أنَّه هو الليث الغاب لا بالمعردِ

٢٣٧ - «الموصلي الشاعر» مخلد بن بكار الموصلي الشاعر له هجو في أبي تمام الطائي.

وقد تقدم في ترجمة أبي تمام.

ومن شعره أيضاً:

وإذا قلتُ وَيْكَ للكلب إخسأ لحظتني عيناك لحظة تُهَمهْ
أترى أنني حسبتُك كلبا أنت في ذا مِنْ أبعد الناس همَّه

ومنه:

هم قعدوا فانتقوا لهم نسباً يجوز بعد العشاء في العَربِ
حتى إذا ما الصباح لاح له بيَّن ستّوقةً من الذهبِ
والنَّاس في دهرنا صيارفةٌ أبصرُ شيئاً بزئبق النسبِ

ومنه:

فلما جلستُ إليه حتى بدا في نور مقلتي العَشاءُ
لِيُثْبِتَ نسبة العبدي عندي وبئس مُثَبِّتُ النسبِ الفُساءُ

الألقاب

ابن مخلد الوزير: سليمان بن الحسن بن مخلدٍ، وأولاده الحسن، ومحمد، والجرَّاح، وعبد الله والفضل المخلصي محدّث العراق؛ اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن المخلص.

الطوخي: عبد الله بن المفضل.

ابن مخلوف: القاضي علي بن مخلوف. ابن مخلوف: محي الدين عبد الرحمٰن بن مخلوف.

مخنف

٢٣٨ ـ «الغامدي الصحابي» مخنف بن سليم الغامدي[١]، وقيل: العبدي.

وليس بشيء إلا أن يكون حليفاً.

يعد في الكوفيين، وعدّه بعضهم في البصريين، ولاّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصبهان، وكان على راية الأزد يوم صفين، وكان له أخوان الصقعب، وعبد الله.

قتل يوم الجمل.

ومن ولده: أبو مخنف لوط الأخباريُّ. روى عن مخنف أبو رملة، ويقال: أبو رميلة. وابنه: حبيب بن مخنف.

الألقاب

أبو مخنف الأخباري، اسمه: لوط.

المدائيني: علي بن محمد بن عبد الله.

ابن المدبر ـ بالباء ثانية الحروف مشدّدة ـ إخوةٌ:

أحدهم: كاتب؛ اسمه: أحمد بن عبيد الله.

والآخر شاعر اسمه: إبراهيم بن عبيد الله.

والآخر: محمد بن عبيد الله.

المدِيرُ بالياء آخر الحروف مخففة ـ ابن الطرَّاح.

المسند، اسمه: يحيى بن علي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥)، «مسند أحمد» (٤/ ٢١٥)، «الثقات» (٣/ ٤٠٥)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٣٩).

مُدْرِك

٢٣٩ ـ «مدرك بن عمارة» مدرك بن عمارة[١].

أتى النبي ﷺ ليبايعه، فقبض يده عنه؛ لخلوق رآه فيها، فلما غسله بايعه قال ابن عبد البر: في حديثِ هذا اضطراب، فإن كان مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط فلا تصحُّ له صحبة ولا لقاء ولا رواية. وحديثُه هذا لا أصْلَ له، وإنما روي ذلك في أبيه عمارة، ولا يصحُّ ذلك أيضاً».

٢٤٠ ـ «الغفاري» مدرك الغفاريّ[٢]**، جد خالد بن الطفيل بن مدرك.**

له صحبة.

٢٤١ ـ «البجلي» مدرك بن عوف البجلي[٣].

مختلف في صحبته واتصال حديثه.

روى عنه قيس بن أبي حازم، وقيس يروي عن كبار الصحابة، ويروي مدرك هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢٤٢ ـ «العامري» مدرك بن الحارث العامري[٤].

روى عنه الوليد بن عبد الرحمٰن الجُرَشِي أنه حَجَّ مع إبيه في بدء الإسلام، فذكر قصّة زينب بنت رسول الله ﷺ إذ ناولَتْ أباها رسول الله القدح وهي تبكي، وهي مكشوفةُ النّحر، فقال لها: «خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ، فَلَنْ تَخَافِي عَلَى أَبِيكِ غَلَبَة وَلاَ ذُلاً». ويروى: غيلة ولا ذلاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٨)، «الإصابة» ت (٨٥٦٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٤٨)، «الإصابة» ت (٧٨٧٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٠)، «تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٦٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٤٨)، «الإصابة» ت (٧٨٧١)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٢)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧).

٢٤٣ ـ «مدعم مولى رسول الله ﷺ» مدعَم العبد الأسود، مولى رسول الله ﷺ[١].

كان عبداً لرفاعة بن زيد بن وَهب الجُذامي فأهداه إلى رسولِ الله ﷺ، واختلف هل أعتقه رسولُ الله ﷺ أو مات عبداً، خبره مشهور بخَيبر، وهو الذي غل الشّملة يوم خيبر، وجاء في الحديث: «إنَّ الشَّمْلَةَ لَتَشْتَعِلُ علَيْهِ ناراً».

وأصابه في خيبر سهم عابر فقتله. حديثُه عند مالك وَغيره.

وقد قيل: إنّ العبد الأسود غير مدعم، وَكلاهما قُتِل بخيبر.

٢٤٤ ـ «السلمي الصحابي» مدلاج بن عمرو السلمي[٢].

أحد حلفاء بني عبد شمس.

ويقال فيه: مدلج شهد بدراً هو وأخوه: مالك بن عمرو شهد مدلاج سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.

توفي سنة خمسين.

الألقاب

صاحب المدوَّنة: عبد الرحمٰن بن القاسم.

ابن مذُود الجزري: محمد بن أبي بكر.

أبو مدين: الصالح المغربي؛ اسمه: شعيب بن الحسين.

المديني الواعظ، اسمه: محمد بن عبد الواحد.

المديني أبو موسى الحافظ؛ اسمه: محمد بن عمر.

ابن المديني: علي بن عبد الله.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١)، «الإصابة» ت (٧٨٧٣)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١، ٣٢)، «الإصابة» ت (٧٨٧٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٥)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٣٢)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٢٨).

المْرّار

٢٤٥ ـ «الهمذاني» المُرّارُ ـ بضم الميم، وتشديد الرّاء ـ بن حَمُّويه، الثقفي، الفقيه الهمذاني[١].

روى عنه ابن ماجه، وكان من كبار الأئمة.

قيل: ما أخرجت همذان أفقه منه.

قتل في فتنة المعتز والمستعين، سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢٤٦ ـ «الفقعسي اللص» المْرار بن سعيد[٢] بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان بت فقعس، وهو أخو بدر الفقعسي.

وقد تقدم ذكره في حرف الباء.

وكان المّرار وأخوه بدرين لصين، وبدر أشهر وأكثر إغارةً، وكان المرار قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم.

وفي ذلك يقول:

عـدّونـي الـثـعـلـب عـنـد الـعـدد ... حـتـى اسـتـشـاروا بـي إحـدى الإِحَـدِ
لـيـثـاً هـزبـراً ذا سـلاح عـتـدِي ... يـرمـي بـطـرفٍ كـالـحـريـق الـمـوقـد

وكان يهاجي المارو بن هند بن قيس بن زهير بن حَذِيمة العبسي، وفيه يقول:

شـقـيـتْ بـنـو سـعـد بـشـعـر مـاورٍ ... إن الـشـقـي بـكـل حـبـلُ يـخـنـقُ

والمساور يقول فيه:

مـا سـرّنـي أن أمـي مـن بـنـي أسـد ... وأن ربـي يـنـجـيـنـي مـن الـنـار
أو أنّـهـم زوجـونـي مـن بـنـاتـهـم ... وأذلـى لـي كـل يـوم ألـف ديـنـار

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٥١)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ٢٠٢٤)، «رجال البخاري» (٢/ ٧٥٢)، «السير (١٢/ ٣٠٨)، «الكاشف» (٣/ت ٥٤٤٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩٩)، «خزانة الأدب» (٢/ ١٩٦)، «الشعر والشعراء» (٦٨٠)، «سمط اللآلى» (٢٣١)، «رغبة الأمل» (٤/ ١١).

والمرار من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وقيل: إنه لم يدرك العباسية.

ومن مراثيه التي رثى بها أخاه بدراً:

ألا يالقومي للتجلد والصبر وللقدَر الساري إليك وما تدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه إلا على ذُكْر
خليليَّ من عُلْيا هلال بن عامر متى الإذن أو لا تدريان ولا أدري
وما لكما بالغيب علم فتخِبرا وما لكما في أمر عثمان من أمر

ومنها:

ألا قاتل اللّه المقادر والمُنَى وطيراً جرت بين السعافات والحجْرِ
وقاتل تكذيبي العيافة بعدما زَجرتُ فما أغنى اعتيافي ولا زجري
تروّحْ فقد طال الثواء وقضيت مشاريط كانت نحو غايتها تجري
وما للقفول بعد بدر بشاشةٌ ولا الحي آتيهم ولا أوْبةُ السَّفْر
تذكرني بدراً زعازعُ حجرةٍ إذا عصفت إحدى عشياتها الغبْر
إذا شولُنَا لم نأت عنها بمحلبٍ قرى الضيف منها بالمهند ذي الأثْر
وأضيافنا إن نبهوني ذكرتهُ فكيف إذا أنساه غابرة الدَّهرِ
إذا سلَّم الساري تهلل وجهه على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدراً بعدما قيل عارفٌ لما نابه يا لهف نفسي على بدر
إذا خطرت منه على النفس خطرةٌ مَرَتْ دمع عيني فاستهلّت على نحري
وما كنت بكاءً ولكن يهيجني على ذكره طيب الخلائق والخُبرِ
أعينيّ إني شاكرٌ ما فعلتما وحق لما أبليتمانيَ بالشكر
سألتكما أن تسعداني فجُدْتُما عَوانين بالسجَّام كالمطر القطر
ولما شقاني اليأس عنه بسلوةٍ وأغدرتما لا بل أجل من العذرِ
نهيتُكما أن تسهراني فكنتما صبورين بعد اليأس طاوِيتَيْ غُبر

مرارة

٢٤٧ ـ «العمري الصحابي» مرارة بن ربيعةويقال: ابن ربيع العمري الأنصاريّ[١]. من بني عمرو بن عوف.

شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وتاب الله عليهم، ونزل القرآن في شأنهم.

٢٤٨ ـ «مرارة بن ربعي الصحابي» مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد[٢].

قال ابن عبد البر: زعم ابن الكلبي أنه من بني عدي بن زيد بن جُشم.

وقال أحد البكائين: ولم أجد هذا عند أحد من أهل العلم غيره، قاله العدوي.

٢٤٩ ـ «مرارة بن مربع الصحابي» مرارة بن مربع[٣]. صحب النبي ﷺ وهو أخو زيد بن مربع بن قنطي أحد المنافقين.

وهو الأعمى القائل: لو كنت نبيًا ما دخلت حائطي بغير إذني.

الألقاب

المرابتي: محمد بن محمود.

المرادي: صاحب الشافعي: الربيع بن سليمان.

ابن مراجل: علاء الدين علي بن عبد الرحيم.

المراغي: برهان الدين محمود بن عبد الله.

ابن المرأة المتكلم: إبراهيم بن يوسف.

٢٥٠ ـ «أبو مراوح الغفاري» أبو مراوح الغفاري[٤]، وقيل: **الليث المدني**.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩)، «الإصابة» ت (٢٧٨٨٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٢١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٥٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩)، «الإصابة» ت (٧٨٨٣)، «أسد الغابة» ت (٤٨٢٣).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١٦)، «الإصابة» ت (١٠٥٩٧)، «أسد الغابة» ت (٦٢٣٦).

روى عن ابن ذر وحمزة بن عمرو الأسلمي.

توفي قبل الثمانين للهجرة.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

المرتب الدهان: علي بن أحمد.

المرتضى لدين الله الرسي: هو محمد بن يحيى الهدي الخارج: يصعدة من اليمن.

المرتضى العلوي: اسمه: محمد بن يحيى.

المرتضى: أخو الرضى علي بن الحسين.

المرتضى المؤمني: عمر بن أبي إبراهيم.

المرتضى: محمد بن محمد بن زيد بن علي.

مَرْثَد

٢٥١ - «الغنوي الصحابي» مرثد بن كنّاز[١] بن حصن الغنوي.

شهد مرثد وأبوه أبو مرثد بدراً، وكانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصّامت أخي عبادة، وشهد مرثد أيضاً، أُحُداً، وقتل يوم الرّجيع شهيداً، أمّره رسول الله ﷺ على السّريّة التي وجّهها معه [إلى مكة] وذلك في صفر سنة [ستة] وثلاثين [شهراً] من مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقال ابن إسحاق إنه على السّرية التي بعث فيها عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عديّ، إلى عَضل والقارة وذلك في آخر سنة ثلاث من الهجرة، ومن حديث مرثد [الغنوي] عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلاَتُكُمْ فَلْيَؤُمَّكُمْ خِيَارُكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ».

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣١٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٢)، «البداية والنهاية» (٦/ ٣٥٣)، «الطبقات» (٨/ ٤٧).

وكان مرثد يحمل الأسراء من مكة إلى المدينة، وكان بمكة بغي يقال لها عناق، وكانت صديقة له، وكان وعد أسيراً أن يحمله إلى مكة، قال مرثد: فجئت حتى انتهيت إلى حائط من حيطان مكّة في ليلة قَمْراء قال فجاءت عناق فأَبْصَرَت سواد ظِلّي [بجانب الحائط]، فلما انتهت إليَّ عرفتني فقالت: مرثد! قلت: مرثد! قالت: مرحباً وأهلاً، بِتْ عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق؛ إنّ الله حرَّم الزّنا، قالت: يا أهل الخباء، هذا الذي يحمل [الأسرى] قال: فاتبعني ثمانية رجال، وسلكتُ الخندمة حتى انتهيت إلى كهف أو غار، فدخلته، وجاؤوا حتى قاموا على رأسي، وأعماهم الله عنّي حتى رجعوا ورجعت إلى صاحبي، فحملتُه ـ وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت ـ إلى الإذخر، ففككت عنه كبله، ثم جعلت أحمله حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أنكحُ عناقاً؟ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت هذه الآية: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة...﴾ [النور: ٣] الآية. فقرأها رسول الله ﷺ عليّ وقال: «لاَ تنكحها».

٢٥٢ ـ «أبو قُتَيلة» مرثد بن وداعة، أبو قتيلة، الكندي[1]. ويقال الجعفي. ويقال العمي شامي.

له صحبة فيما ذكره البخاري.

وقال أبو حاتم الرازي: ليست له صحبة؛ وإنما يروي عن عبد الله بن حوالة.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد الجعفي، ثنا شبابة ثنا جرير، سمع حميد بن يزيد الرحبي، قال: رأيت أبا قتيلة مرثد بن وداعة صاحب النبي ﷺ يصلي، وربما قتل البرغوث في الصلاة.

وذكره مسلم في التابعين. قلت: لعل قوله: صاحب رسول الله ﷺ صفة لوداعة أبي مرثد، وليست صفة لمرثد، ولم يفطن البخاري لذلك.

٢٥٣ ـ «الشيباني» مرثد بن ظبيان الشيباني[2].

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (٧٨٩٦)، «أسد الغابة» ت (٤٨٣٣)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣١٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٥٤).

ذكره ابن السكن.

قال: يقال له صحبة رُوى عنه حديث واحد، وخروجه من حديث نمير بن حاجب بن يونس بن شهاب عن أبيه عن جده: أن مرثد بن ظبيان هاجر إلى النبي ﷺ وشهد معه يوم حنين، وكتب معه كتاباً إلى بكر بن وائل، وكسَاهُ حُلَّة، والناس باليمامة، فلم يوجد أحد يقرأه إلا رجل من بني ضبيعة بن ربيعة، فسمُّو بني الكاتب.

٢٥٤ ـ «الأوزاعي» مرثد بن سُمَى الأوزاعي[١]، **ويقال: الخولاني.**

شهد يوم اليرموك، وحدث عن أبي الدرداء، وطائفة، وعن أبي مسلم الخولاني.

قال: الشيخ شمس الدين:

أيا شراحيلُ بنَ معن بن زائدةٍ   يا أكرم الناس من عُجْم ومن عرب
أعطي أبوك أبي مالاً فعاش به   فأعطِني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حل قط أبي أَرْضاً أبوك بها   إلا وأعطاه قنطاراً من الذهب

فأعطاه قنطاراً من الذهب، ومروان هذا، وابنه، وابن ابن ابنه، كلهم شعراء أربعة.

٢٥٥ ـ «مروان الأصغر» مروان بن أبي الجنوب[٢]: **المعروف بمروان الأصغر.**

هو حفيد مروان المذكور أولاً، وكنيته: أبو السمط، أيضاً.

كان يتشبه بجده المذكور في شعره، ويمدح المتوكل، ويتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب، فتمكن منه، وكسب معه أموالاً كثيرة، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر: طرده، وحلف ألا يدخل إليه أبداً؛ لما كان يسمعه منه في حق علي رضي الله عنه.

دخل مرة على المتوكل وأنشده:

سلام على جُمْلٍ وهيهات من جُمْلِ   ويا حبذا جُمْلٌ وإن صرمتْ حبلي

---

(١) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٢٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (٨/ ٤٨١)، «طبقات الشعراء» (٣٩٢، ٣٩٣)، «معجم الشعراء»(٣٢١)، «الأغاني» (٢٣/ ٢٠٦، ٢١٥)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٩٣).

وفيها:

أبوكم عليٌ كان أفضل منكم ... أباؤه ذوو الشورى وكانوا ذوي عدْل
وساء رسولَ اللّه إذ ساء بنَتُه ... بخطبته بنتَ اللعين أبي جهل
أراد على بنت النبي تزوُّجًا ... ببنت عدو اللّه يا لك من فعل
فذم رسولَ اللّه صهرُ أبيكمُ ... على منبر بالمنطق الصادق الفصل
وحكَّم فيها حاكمين أبوكمُ ... هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه ... فقد أبطلا دعواكم الرثةَ الحَبْلِ

وخلفتموها، وهْي في غير أهلها وطالبتموها حيث صارت إلى أهل فوهب له المتوكل مائة ألف درهم، ودخل يوماً عليه فأنشده:

الصهر ليس بوارث ... والبنت لا ترث الإمامهْ
لو كان حقهم لهمْ ... قامت على الناس القيامهْ
أصبحت بين محبتكم ... والمبغضين لكم علامهْ

فحشا المتوكل فاه بجوهر لا يدري ما قيمته، ودخل خالد الكاتب على المتوكل. فقال له: اهج مروان من خبر طويل؛ فقال:

وزاد البرد يومين ... فقال الناس ما القصهْ
فقلنا أنشدونا شعـ (م) ... ـر مروان بن ابي حفصهْ
فتن من شهوة الأميرِ ... بحلقوم استه غصّهْ
ولو يُزمَنْ ببطيخ ... لوى في دُبْره رَصّهْ

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه، وأُفْحِمَ مروان، وأُمِر لخالد بجائزة.

وكان الواثق قد نفى مروان هذا فقال: عليَّ ستة آلاف دينار. فأمر بوفائها عنه.

وتوفي في حدود الخمسين ومائتين.

قال علي بن المنجم: كان علي بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب، وكان أثيراً عند المتوكل.

فقال له المتوكل: يا علي، أيما شعر: أنت أو مروان؟

فقال: أن، يا أمير المؤمنين؛ فأقبل على مروان [و] قال: قد سمعت ما قال، فما عندك؟ فقال: كل أحد أشعر مني، يا أمير المؤمنين، ولا أصف نفسي ولا أزكيها، وإذا أرضني أمير المؤمنين، فما أبالي من زيَّفنى.

فقال له: على يزعم سِرًّا وجهراً أنه أشعر منك؛ فالتفت إليه مروان.

وقال: يا علي، أنت أشعر مني؟.

قال: أو تشك في ذلك؟.

قال: نعم، وهذا أمير المؤمنين يحكم بيننا.

فقال له علي: إن أمير المؤمنين يحابيك.

فقال المتوكل: هذا عيٌّ يا علي.

ثم قال لابن حمدون: احكم بينهما.

قال: طرحتني، والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين.

قال: والله لتحكمن بينهما.

فقال: أشعرهما عندي عرفت ميلك إليه؛ فمال معه.

فقال: دعنا هذا كله عيٌّ، فإن كنت صادقاً فاهج مروان.

قال: قد سكرت، ولا فضل فيَّ.

فقال: المتوكل لمروان: اهجه أنت، وبحياتي لا تبقى غاية.

فقال مروان:

إن بن جهم بالمغيب يعيبني ويقول لي حُسْناً إذا لاقاني

صغرت مهانته، وعُظِّمَ بطنه فكأنما في بطنه ولدان

ويح بن جهم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لما عاداني

فإذا التقينا ناك شعري شعرَه ونزا على شيطانه شيطاني

فضحك المتوكل والجلساء منه، وانخذل بن الجهم، فلم يكن عنده أكثر من أن قال: جمع حيلة الرجال في حيلة النساء.

فقال المتوكل: هذا أيضاً من عيِّك، إن كان عندك شيء فهات. فلم يأت بشيء.

فقال لمروان: بحياتي إن حضرك شيء فهاته، لا تقصر في شتمه.

فقال مروان:

لعمرك ما جهم بن زيد بشاعر وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكنْ أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادَّعى الأشعار أوهمني أمرا

فضحك المتوكل، فقال: بحياتي زده.

فقال:

بنتَ بدرٍ يا عُلَيَّهْ قلتِ إني قرشيهْ
قلتَ ما ليس بحقٍّ فاسكتي يا نَبَطِيَّهْ
اسكتي يا بنت جهمٍ اسكتي يا خَلَقيّهْ

فأخذ عبَّادَةُ الأبيات، وغناها على الطبل، والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه، وعَلِيٌّ مُطْرِقٌ كأنه ميت.

ثم قال: عليَّ بالدواة؛ فأُتِيَ بها.

فكتب:

بلاء ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةُ غيرِ حسب ودينِ
يُبِيحكَ منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصونِ

٢٥٦ ـ «الطليق ابن الناصر» مروان بن عبد الرحمٰن بن مروان[1]، هو ابن الإمام الناصر الأموي صاحب المغرب، المعروف بالطليق.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٠٨)، «جذوة المقتبس» (٣٢١)، «المغرب في حلى المغرب» (١/١٨٦)، «بغية الملتمس» (٤٤٧).

أحد فحول الشعراء الأشراف.

قال ابن حزم: هو في بني أمية كابن المعتز في بني العباس.

سجن وهو ابن ستة عشر سنة، فبقي مسجوناً ستة عشر سنة، ثم إنه أُخْرِج ولقب بالطليق، وعاش بعد إطلاقه ستة عشر سنة.

ومات كهلاً قريباً من سنة أربعمائة، ومن شعره:

[............. ....][1]

٢٥٧ ـ «صاحب بلنسية» مروان بن عبد الله بن عبد الملك[2].

من بيت كبير ببلنسية.

لما اختلَّتْ الأندلس على الملثَّمين مَلَّكَهُ أهلها عليهم في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، ثم إنهم قاموا عليه في هذه السنة، وصاروا لابن عياض ملك مُرسِيَة، وحمل في البحر إلى عدوه الذي أخرجه من بلنسية: وهو عبد الله بن عانية الملثم، فحبسه وآل أمره إلى أن سكن مراكش في كنف عبد المؤمن.

وكان فقيهاً أديباً شاعراً.

ومن شعره:

علمت بأن الدائرات تدور ... وقد خُسِفَتْ منا هناك بُدورُ

خرجنا من الدنيا وكانت بحكمنا ... تُصِيخُ لِمَا نُومِي به ونشير

فلا ينسَ تسليمَ السماطين مسمعي ... بحيث القنا والمرهَفات سطور

وحيث بنو الأملاك تكرع كالقطا ... وقد زَخَرتْ للمكرُمات بحور

وقد قامتِ المُدَّاحُ تنشر نظمَها ... ودارت علينا للثناء خمور

قلت: شعر جيد ملوكي.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٠٨)، «الحلة السيراء» (٢١٢).

٢٥٨ ـ «المهلَّبي النَّحْوي» مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة[١]، المهلَّبي النحوي.

أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرِّزين فيه.

يقال: إن البيت الذي يتداوله النحاة ويستشهدون به في باب «حتى»، وهو:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحلَهُ والزاد حتى نعله ألقاها

من قول هذا، مروانَ المهلبي.

وحضر الكسائي يوماً مجلس يونس بن حبيب.

فقال له مروان: أي شيء يشبه «أيّ» من الكلام؟

فقال: «ما» و«من».

قال: كيف تقول: لأضربنَّ من في الدار؟.

قال: لأضربنَّ من في الدار.

قال: فكيف تقول: لأركبنّ ما ركبت؟.

قال: لأركبنّ ما ركبت.

قال: فكيف تقول: ضربتُ من في الدار؟

قال: ضربتُ من في الدار.

قال: فكيف تقول: ركبت ما ركبت؟ قال: ركبت ما ركبت.

قال: فكيف تقول: ضربت أيهم في الدار؟

قال: لا يجوز.

قال: لِمَ؟

قال: لأن «أيّ» كذا خلقت.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٣)، «الأعلام» (٥/ ٢٠٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٤).

فتضاحكوا به، وغضب يونس، وقال: لِمَ تؤذون جليسَ ومؤدب أمير المؤمنين؟!.

وكان مروان يهاجي ابن عمه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، وله معه مناقضات.

٢٥٩ ـ «الطاطري التاجر» مروان بن محمد الأسدي الدمشقي الطاطري[(١)] ـ بطائين مهملتين، وبينهما ألف، وبعد الطاء الثانية راء ـ التاجر.

قال محمد بن عوف: كان مرجئاً.

وعن ابن معين: لا بأس به.

وتوفي في حدود العشر والمائتين.

وروى له مسلم والأربعة.

٢٦٠ ـ «النحوي المصري» مروان بن عثمان النحوي المصري[(٢)].

أورد له أمية بن أبي الصلت في الحديقة:

تمكن مني السقم حتى كأنني ... توهُّم معنًى في خَفِيٍّ سؤالِ
سمحت بروحي وهْيَ عندي عزيزة ... وجُدتُّ بدمعي وهْو عندي غالِ
وقد خفتُ أن تقضي عليَّ منيَّتي ... ولم أقضِ أوطاري بيومِ وِصال
وهون ما ألقى من الوجد أنه ... صدود دَلالٍ لا صدود مَلال

وقال: هو من قول العباس بن الأحنف:

لو كنتِ عاتبةً لسكّن روعتي ... أملي رضاك وزرت غير معاتبِ
لكن مللت فما لصدك حيلة ... صد المَلول خلاف صد العاتب

٢٦١ ـ «البُوني المِرطبي» مروان بن علي الأسدي القرطبي، أبو عبد الله الملك

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٩/ ٥١٠) (١٩٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٣)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣١٧)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٠/ ٢)، «العبر» (١/ ٣٥٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٨)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥١٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٤٨)، «التقريب» (٢/ ٢٣٩).

المعروف بالبوني، بالباء ثانية الحروف، وبعد الواو نون، وياء آخرَ الحروف.

له مختصرة في تفسير الموطأ، وكان حافظاً ناقداً في الفقه والحديث.

كان حيًّا في سنة أربعين وأربعمائة أو في حدودها.

٢٦٢ ـ «الوزير الفنكي الطنزي» مروان بن علي بن سلامة بن مروان الفنكي(١).

من أهل طنزة ـ مدينة بديار بكر ـ وَزَر لأتابك في آخر عهده، وكان ذا مروة وسخاء، له بيت كبير، وعُمِّر طويلاً.

وتوفي [بعد سنة أربعين وخمسمائة] حسنَ الأثر، جميل الذكر، أورد له العماد الكاتب:

وكنا نرجِّى أن نعيش بغبطةٍ ... ونشفى غليل القلب فانقلب القدَرْ

وحالتْ صروف الدهر دون مرادنا ... جميعاً فلا عين هناك ولا أثَرْ

وأورد له ـ أيضاً ـ:

إذا لم يكن جاهي لقوميَ نافعاً ... ومالِيَ مضنونٌ به عن أقاربي

فلا كان ذاك الجاه والمال إنه ... برغميَ مذخور لبعض الأجانب

وأورد له ـ أيضاً ـ:

إذا سلمت نفس الكريم وعرضه ... فلا بأس إن مال القضاء على المالِ

وأنت تُضِيع المال الجود دائماً ... فما بال هذا المال يخطر بالبال

مُرْشِد

٢٦٣ ـ «الأمير أبو سلامة» مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ(٢)، والد أسامة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٢٩٥)، «خريدة القصر» (٢/ ٤٠٧)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٧١)، «معجم البلدان» (٣/ ٥٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٠) (٥٢١)، «ابن خلكان» (١/ ١٩٩)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٠)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٧).

قال السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه كتبه بماء الذهب على الطاق الصوري ما أظن الرائين رأوا مثله. وتقدم بحسن تدبيره على رهطه، وأسنّ وعُمِّر، وله الأولاد الأمجاد النجباء.

ولد سنة خمسين[1] وأربعمائة.

وتوفي بشيزر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وكتب بخطه سبعين ختمة.

ومن شعره:

ظلومُ أبتْ في الظلم إلا تماديا ... وفي الصدِّ والهجران إلا تناهيا
شكتْ هجرَنا والذنبُ في ذاك ذنبها ... فيا عجباً من ظالم جاء شاكيا
وطاوعتِ الواشين فيَّ وطالما ... عصيتُ عذولاً في هواها وواشيا
ومال بها تِيهُ الجمالِ إلى القلى ... وهيهات أنْ أُمسي لها الدهرَ قاليا
فلا ناسياً ما استودعتْ من عهودها ... وإن هي أبدتْ جفوةً وتناسيا

منها:

وقلتُ أخي يرعى بُنيَّ وأُسرتي ... ويحفظُ فيهمْ عهدتي وذماميا
ويجزيهمُ ما لم أكلفه فعله ... لنفسي فقد أعددته من تراثيا
فأصبحتُ صفِرَ الكفّ مما رجوته ... أرى اليأس قد غطّى سبيلَ رجائيا
فمالَكَ لما أن حنى الدهرُ صعدتي ... وثلّم مني صارماً كان ماضيا
تنكّرتَ حتى صار بِرُّكَ قسوةً ... وَقُرْبُكَ منهم جفوةً وتنائيا
على أنني ما حُلْتُ عمّا عهدته ... ولا غيّرَتْ هذي الشؤن وداديا
فلا زعزعتك الحادثاتُ فإنني ... أراك يميني والأنامَ شماليا

قلت: شعر جيد.

---

(١) في الأصل: ستين.

٢٦٤ ـ «الطواشي شجاع الدين» مرشد الطواشي شجاع الدين، المظفَّري الحموي عتيق المظفر صاحب حماة.

كان أحد الأبطال؛ وكان الظاهر يحبه لذلك، وله مواقف مشهورة، ويقول إذا حَمَل: أين أصحاب الخُصى؟

وكان يتصرف في مملكة حماة كتصرف أستاذه، وله هيبة وحرمة وصِيتٌ.

ولما كان الغلاء في سنة تسع وخمسين وستمائة، وأُبيع الرطل بخمسة دراهم ـ كان يتصدق كل يوم بمكوكين يطحنهما ويخبزهما، ويفرِّقهما على الفقراء، ويعمل مع ذلك هريسة؛ فاجتمع لذلك بحماة فقراء كثيرون، وكان يتفقد أرباب البيوت بالقمح والدراهم والملبوس. ولما نزل هولاكو على حلب في أول سنة ثمان وخمسين وستمائة ـ توجه صاحب حماة ومن قَدَرَ أن يتبعَهُ إلى هولاكو، وأقام الطواشي شجاع بحماة، وجعل يجهز قدامه من ينجفل إلى دمشق ومصر، وسار بالجميع إلى أن أوصلهم إلى دمشق، وأقام بحماة من ينوب عنه.

وتوفي رحمه الله سنة تسع وستين وستمائة بحماة.

مُـرّة

٢٦٥ ـ «الشاعر الحماسي التميمي مرة بن محكان[1]، بالميم، والحاء المهملة، والكاف، وبعد الألف نون.

شاعر مسقل من شعراء الدولة الأموية، كان في عصر جرير والفرزدق؛ فأخملا ذكره لنباهتهما. وكان مرة شريفاً جواداً، وهو أحد من حُبِسَ في المفاخرة والإطعام، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف، وهما ـ جميعاً ـ من بني الرَّبَيع، فأنهب مرة بن محكان مالَه الناسَ؛ فحبسه زياد، فقال في ذلك الأُبَيرد الرياحي:

حبست كريماً أن يجود بماله ... سعى في ثَأَىً من قومه متفاخم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٠٦)، «التبريزي» (٤/٥٩)، «معجم البلدان» (٣/١١٦)، «الشعر والشعراء» (٦٦٧).

كأن دماء القوم إذ علقوا به ... على مكفهرٍّ من ثنايا المحارمِ
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى ... فعاقِبْ ـ لحاك اللّه ـ أعظم حاتم

فأطلقه زياد، فذبح أبو البكراء مائة شاة؛ فنحر مرةُ بن محكان مائة بعير.

وكان الحارث ابن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير، فخاصم إليه رجل من بني تميم مرةَ بن محكان، فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرة يقول:

أَحَارِ تَثَبَّتْ في القضاء فإنه ... إذا ما الإمام جار في الحكم أقصدا
وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ ... ومهما تُصِبْه اليومَ تدركْ به غدا
فإنيَ ممن يدرك الأمر ثانياً ... وأقطع في رأس الأمير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فاستنشده الأبيات، فأنشده إياها؛ فقال: أما والله، لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي؛ فأمر به فحبس.

ثم إنه دس إليه من قتله.

ومن قوله السائر:

يا ربة البيت قُومي غير صاغرة ... ضُمِّي إليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جُمادى ذاتِ أندية ... لا يبصر الكلبُ من ظلمائها الطنُبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يَلُفَّ على خيشومه الذَّنَبا
نصبتُ قِدري لهم والأرض قد لبستْ ... من الصعيد مُلاءَ جِدَّةَ قُشُبا
لا تعذليني على إتيان مكرمة ... ناهبتُها إذ رأيتُ الحمد مُنْتَهَبا
عَقْرِ نابٍ ولا مالٍ أجود به ... والحمد خيرٌ لمن ينتابه عُقُبا

وفي ترجمة فخر الدين إبراهيم بن لقمان ـ حكاية وقعت له مع ابن الأثير تاج الدين تتعلق بهذه الأبيات.

٢٦٦ ـ «البلوي الصحابي» مرة بن الحباب بن عدي بن الجدّ [بن العجلان] البلويّ الأنصاريّ[(١)].

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٨) (٢٣٨٥).

شهد أُحداً مع النبي ﷺ وقال ابن الكلبي: شهد بدراً مع النبيّ ﷺ.

٢٦٧ ـ «البَهْزي الصحابي» مرة بن كعب البَهزي[١] ـ بالباء ثانية الحروف، وبعد الهاء زاي ـ.

نزل البصرة ثم الشام.

وتوفي سنة سبع وخمسين للهجرة.

روى عن فضل عثمان، رضي الله عنه.

وروى عنه: أبو الأشعث الصنعاني، وجبير بن نفير، وعبد الله بن شقيق.

الألقاب

ابن المروزي: محمد بن محمود المديني.

صاحب مراكش: عثمان بن يعقوب.

مُزَاحِم

٢٦٨ ـ «العُقَيْلي» مزاحم بن الحارث العُقَيلي[٢].

كان بدويًا شاعراً فصيحاً في زمن جرير.

خطب ابنة عمٍّ له فمُنِعَ منها لإمْلاقه.

فقال لعمه: يا عم، تقطع رحمي وتختار غيري؛ لفضل أباعرَ يجوزها، وقد علمتَ أني أقرب إليك ممن خطبها، وأفصح لساناً، وأجود كفًّا، وأمنع جانباً، وأغنى عن العشيرة؟!

فقال له: لا عليك؛ فإنها صائرة إليك، وإنما أعلِّلُ أمها بهذا، ثم يكون أمرها إليك.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩) (٥٣٨٨)، «الإصابة» ت (٧٩٢٤)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٥)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١١)، «زانة الأدب» (٣/ ٤٣، ٤٥).

فوثق به، وأقاموا ثم ارتحلوا، ومزاحم غائب.

وعاد الخاطب فزوّجوه بها.

وبلغ ذلك مزاحماً فقال:

نظرت بأقصى سيل خرسين والضحى تسيل بأطراف المخارم آلُها
بمفدية الأجفان أنفد دمعَها مفارقة الآلاف ثم زِيالُها
فلما نهاها اليأس أن يُؤنس الحمى حمى الدِّير جل عبرة العين حالها
أيا ليل إن تشحط بك الدارَ غربةٌ سوانا يعني النفي فيك احتيالها
فكم ثم مِن كم عبرةٍ قد رددتها سريعٌ على جنب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانِها تقرِّب من ليلى إلينا احتيالها
فإن بأعلى الأخشبين أراكةً عَنَتْنِي عنها الحُزْنُ دانَ ظلالها
وفي فرعها لو يستطاع جنابها جنًى يجتنيه المجتنِي لو ينالها
هنيئاً لليلى مهجة ظفرتْ بها وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
وقد حبسوها محبس البدن وابتغى بها الرِّيحَ أقوام تساحف مالها

وفيها يقول:

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوَّجتْ فظلت بيَ الأرض الفضاء تمورُ
وزايلني لبي وقد كان حاضراً وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أنْ ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تمور
أيا سرعة الأخبار أن قد تزوجت فهل يأتيَنّي بالطلاق بشير
ولست بمُحْصٍ حبَّ ليلى لسائل من الناس إلا أن أقول كثير
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طرّاً من هواى عشير
وتُنَشَّرُ نفسي بعد موتٍ بنكرها مراراً فموت تارة ونشور
عجبت لربي عجبة ما لمثلها وربي بذي الشوق الحزين بصير
لئن كان يِهْدَى بَرْدُ أنيابها العُلَى لأَفقرَ مني إنني لفقير

قلت: هذا البيت الأخير يُمْتَحن بمعناه.

٢٦٩ ـ «المزَالي المالكي» المزالي المالكي: محمد بن موسى بن مزدَين أحمد بن محمد بن علي.

٢٧٠ ـ «المدَني الماجن» مزبد ـ بالزاي، والباء ثانية الحروف مشددة وذالٍ مهملة ـ أبو إسحاق المدني[1].

كان كثير المجون حلو النادرة، له أخبار كثيرة في البخل؛ فإنه كان مُبَخَّلاً إلى الغاية.

قيل: إنه صبَّ عليه الماء يوماً، فسألته امرأته عن ذلك؛ فقال: جلدت عميرةَ، ثم إنه رآها بعد أيام تصبّ الماء على نفسها؛ فسألها فقالت: جاءت عميرة فجلدتني.

وأحضره بعض ولاة المدينة، وقد اتهمه بشرب الخمر، فاستنكهه فلم يجد له رائحة، فقال: قَيِّئوه، فقال: ومن يضمن عشايَ، أصلحك الله؟

وادعى عليه رجل بشيء وقد قدمه إلى القاضي؛ فأنكر وسأله البينة.

فقال: ليس لي بينة.

فقال: نستحلفه لك.

قال: وما يمين مزبد؟!.

فقال مزيد: ابعث إلى ابن أبي ذئب فاستحلفه له. وتناول رجل من لحيته شيئاً، فسكت عنه ـ وكان الرجل قبيح الوجه ـ فقال له: ويحك ما لم لا تدعو لي؟.

فقال: كرهت أن أقول: صرف الله عنك السوء؛ فتبقى بلا وجه.

وقيل له: هل لك بنا في الخروج إلى قُباءِ والعقيق، وأخذ ناحية قبور الشهداء؛ فإن يومنا كما ترى طيباً؟ قال اليوم يوم الأربعاء ولسْتُ أبرحُ من منزلي، قالوا: وما تكره من يوم الأربعاء، وفيه وِلدَ يونس بن مَتّى؟ قال: بأبي أنتم وأمي فقد التقمه الحوت،

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣١ـ ١٣٤) (٥٢٢)، «ثمار القلوب» (٤٧٠)، «محاضرات الراغب، الحيوان، البيان والتبيين».

قالوا: فهو اليوم الذي نُصِرَ فيه ﷺ على الأحزاب؟ قال: أجل، ولكن بعد ﴿إذا زاغت الأبصارُ وبلغت القلوبُ الحناجر﴾ [الأحزاب: ١٠].

وأردف مزبد رجلاً خلفه على بغلة، فلما استوى الرجل قال: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين.

فقال مزبد: اللهم قنّعْهُ خَزْيَةً، يسأل ربه منزلاً مباركاً، وهو بين استى واست البغلا؟! وظنوا بالله الظنون وهبت يوماً ريحٌ شديدةٌ؛ فصاح الناس: القيامة، القيامة، فقال مزبد: هذه قيامة على الريق بلا دابة الأرض ولا الدَّجّال ولا القائم.

ونظر يوماً إلى عبد أسود ينكح غلاماً روميًا، فقال: كأنّ أَيْرَهُ في اسْتِهِ كُراعُ عَنْزٍ في صحفة أرز.

ومرض مرة فقال له رجل احتمِ قال: يا هذا، أنا ما أقدرُ على شيء إلا على الأماني، أفأحتمي منها؟!

ورآه إنسان وهو بالرُّها وعليه جبة خزّ فقال: هَبْ لي هذه الجبة، فقال: ما أملك غيرها؛ فقال الرجل: فإن الله تعالى يقول: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩]، فقال: اللّهُ أرحم بعباده من أن ينزل هذه الآية بالرُّها في كانون وكانوت؛ وإنما نزلتْ بالحجازِ في حزيرانَ وتموز.

وقيل له يوماً: لم لا تكون كفلان، يعنون رجلاً موسراً؟ فقال بأبي أنتم وأمي؛ كيف أتشبّه من يضرط فيُشمَّت، وأعطس فأُلْطَم؟!

ونظر إلى رجل كثير شعر الوجه فقال له: يا هذا، خَنْدِقْ على وجهك؛ لئلا يتحول رأساً.

ونظر إليه رجل وقال له: من شَجَّك ههنا، وأشار إلى استه؟ فقال: الذي شج أمك في موضعين.

ونظر يوماً إلى امرأته وهي تصعد في سلم فقال: أنت الطلاقَ إن صعدت، وأنت الطلاقَ إن وقفت، وأنت الطلاق إن نزلت؛ فرمت بنفسها من حيث بلغت؛ فقال لها: فداك أبي وأمي، إن مات مالك احتاج الناس إليك في المدينة لأحكامهم.

وسكر يوماً، فقالت له امرأته: أسأل الله أن يبغِّض إليك النبيذ؛ فقال: وأن يبغض إليك الفتيت.

ونظروا إليه يوماً ـ وبين يديه نبيذ أسود ـ فقال: أما ترون ظلمة الحلال فيه؟!.

واشترى مرة جاريةً، فسُئل عنها؛ فقال: فيها خلتان من خلال الجنة: البرد والسعة.

وقيل له: ما بالُ حمارك يتبلد إذا رجع إلى منزله، وحُمُر الناس تسرع إذا عادت؟! فقال: لأنه يعرف سوء المنقلب.

وسمع يوماً قينة تغني:

عاد قلبي من الصبابة عاد

وإنما هو: عيد. فقال: وثمود؛ فإن الله لم يفرق بينهما.

وقيل له: أيولدُ لابن ثمانين سنة ولدٌ؟

فقال: نعم، إذا كان له جارٌ ابن ثلاثين سنة.

واتهمه إنسان بشيء؛ فقال: إن كنتُ فعلت هذا فمسخني الله كلباً أنهش عراقيب الملائكة في الموقف.

ونظرت إليه يوماً امرأته ـ وهي حبلى ـ فقالت: له الويل إن كان الذي في بطني يشبهك.

فقال لها: الويل لي إن كان الذي في بطنك ما يشبهني.

وسمع رجلاً يقول عن ابن عباس: مَن نَوى حجة فعاقه عنها عائق كتبت له.

فقال مزبد: ما خرج العام كرِىً أرخص من هذا.

وقيل له: ما ورثت أختك من زوجها؟.

فقال: أربعة أشهر وعشراً.

ونظر إلى قوم مكتَّفين يذهب بهم إلى السجن.

فقال: ما بال هؤلاء؟

فقالوا: خيرٌ.

فقال: إن كان كذلك فاكتفوني معهم.

وطلب منه بعض جيرانه ملعقة.

فقال: ليت لنا ما نأكله بالأصابع.

وخاصم امرأته وأراد أن يطلقها.

فقالت له: اذكر طول صحبتي معك.

فقال: والله، مالك عندي ذنب غير ذلك.

وقال لامرأته يوماً: اتخذي لي قريصاً؛ فقد اشتهيته.

قالت: فأين حوائجه؟

قال: قد حضر البرد لعقده حتى ننظر في باقي الحوائج.

وهبت بالمدينة ريح صفراء أنكرها الناس وفزعوا؛ فجعل مزبد يدق أبواب جيرانه ويقول: لا تعجلوا بالتوبة؛ فإنما هي ـ وحياتكم ـ زَوْبَعة، وسوف تنكشف الساعة.

وكان مرَّةً نائماً بالمسجد، فدخل إنسان فصلّى فلما فرغ، قال: يا رب، أنا أصلي وهذا نائمٌ؛ فقال له: يا بن آدم، سَلْ حاجتك ولا تُحَرّشه علينا.

وكانت ليلةَ الفطرمرة، فعلا مزيد منارة مسجد رسول الله ﷺ ثم نادى: ألا سمع سامع أنّا قد شرَّدنا رمضان، فمن آواه فقد برئت منه الذمة، فضربه الوالي مائة سوط.

فقال مزبد: ما أبالي؛ ما كنت لأَدَعَ لذتها.

وجاء يوماً، فوجد امرأته قد وضعت المنخل في فراشه فلما جاء ورآه: تعلَّق بوتد كان في داره؛ فقالت له امرأته: ما هذا؟ فقال: وجدت المنخل في موضعي، فصرت في موضعه.

وقالت امرأة مزبد لجارة لها: يا أختي، كيف صار الرجل يتزوج بأربعة ويملك

من الإماء ما شاء، والمرأة لا تتزوج إلا واحداً ولا تستبد بمملوك؟! فقالت لها: يا حبيبتي، قومٌ الأنبياء منهم، والخلفاء منهم، والشرط منهم تحكموا فيناكيف شاؤوا، وحكموا لأنفسهم بما أرادوا.

وكان بينه وبين غلامه أمارة: إذا بعثه في حاجة وجاء، سأله: إن كانت خيراً قال قمحاً، وإن كانت شراً قال شعيراً. فجاءه مرة فقال له: قمح وإلاْ شعير؟ فقال: خرا، قال: وكيف؟ قال: لأنهم ما قضوا الحاجة، وضربوني، وشتموك.

وصلى يوماً، فلما فرغ دعا، فقالت امرأته: اللهمَّ أشركني في دعائه، فسمعها؛ فقال: اللهمَّ اصلبني.

وحلف على امرأته فقال: لا أجتمع وأنت على مخدة، فلما طال ذلك قال: نقتنع باجتماع الأرجل إلى حلول الأجل.

وغضب عليه بعضُ الولاة؛ فأمر بحلق لحيته، فقال له الحجام: انفخ شدقك؛ حتى احلق، فقال: الوالي أمرك بأن تحلق لحيتي أو أن تعلمني الزمر؟!.

وسئل يوماً عن عدد أولاده؛ فقال: عهد الله عليه إن كانت امرأتي ما تلد أكثر مما أنيكها.

وقيل له: كيف حبك لأبي بكر وعمر؟ فقال: ما ترك الطعام في قلبي حبَّ لأحد.

ودخل يوماً إلى بعض العلوية، فجعل يعبثُ به ويؤذيه؛ فتنفس الصعداء وقال: صلوات الله على المسيح؛ أصحابُه معه في راحة لم يخلّف عليهم من يؤذيهم.

وباع جاريةً على أنها تحسن تطبخ، فلم تحسن شيئاً؛ فردَّت، وطلب إلى القاضي وطولب بأن يحلف على أنها تحسن الطبيخ؛ فاندفع وحلف أيماناً مُغلظة أنه دفع إليها مرَّة جَرادة فعملت منها خمسة ألوان طعامٍ، وفضل منها شريحتان للقديد، سوى الجنب فإنها شوته؛ فضحك مَن حضر ويئس خصومه من الوصول إلى شيء منه، فخلوا سبيله.

وجمع مرة في بيته بين متعاشقين، فتعاتبا ساعة، ثم إنَّ العشيق مد يده إليها؛

فقالت: دع هذا؛ ليس هذا موضعه، فسمعها مزبد؛ فقال: يا زانية، فأين موضعه؟! بين الركن والمقام؟! بين القبر والمنبر؟ والله، ما بُنيتْ هذه الدار إلا للقحاب والقَوَّادين، ولا اشْتِرِيَ خشبها إلا من دراهم القمار؛ فأيُّ موضع أحق بالزنا منها؟!

وشكى إليه رجل من امرأته، وأنها لها خلق سُوءٍ؛ فقال له: بخِّرها بمثلَّثة. يعني: بالطلاق الثلاث.

ونوادر مزبد كثيرة.

الألقاب

المُزَكْلِش ابن نقطة؛ اسمه: أبو منصور.

ابن مزهر الناظر: شرف الدين يعقوبي ابن مظفر.

أخوه: فخر الدين أحمد بن مظفر.

المزني: صاحب الشافعي: إسماعيل بن يحيى.

المزني النحوي: علي بن الفضل.

٢٧١ - «مَزْيَد بن الخَشكري» مزيد بن علي بن مزيد، الأديب أبو علي النعماني(١).

شاعر محسن ويعرف بابن الخشكري، وكان نُصيريا، اجتمع بسنان.

وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

ومن شعره:

[........................](٢)

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٢).

(٢) بياض في الأصل.

الألقاب

٢٧٢ ـ «المزي جمال الدين: يوسف بن عبد الرحمٰن.

ابن مُزَيز اسمه: أحمد بن إدريس، ونقي الدين: إدريس بن محمد.

المساحقي صاحب مالكٍ، عبد الجبار بن سعد.

٢٧٣ ـ «مسافع الصحابي التيمي» مسافع بن عياض بن صخر بن عامر القرشي التيمي[(١)].

توفي سنة خمسين للهجرة.

كان شاعراً محسناً، فتعرض لحسان بن ثابت الأنصاري.

فقال فيه حسان:

يَـا آلَ تَـيْـمٍ أَلاَ تَـنْـهَـوْنَ جَـاهِـلَـكُـمْ	قَـبْـلَ الـقِـذَافِ بِـصُـمٍّ كَـالـجَـلاَمِـيـدِ
فَـنَـهْـنِـهُـوهُ فَـإِنِّـي غَـيْـرُ تَـارِكِـكُـمْ	إِنْ عَـادَ مَـا ٱهْـتَـزَّ مَـاءٌ فِـي ثَـرَى عُـودِ
لَـوْ كُـنْـتَ مِـنْ هَـاشِـمٍ أَوْ مِـنْ بَـنِـي أَسَـدٍ	أَوْ عَبدِ شَمْسٍ أَوْ ٱصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ
أَوْ مَـنْ بِـنِـي زُهْـرَةَ الأَبْـطَـالِ قَـد عُـرِفُـوا	أَوْ مِـنْ بَـنِـي جُـمَـحِ الـخُـضْـرِ الـجَـلاَعِـيـدِ
أَوْ فِـي الـذُّؤَابَـةِ مِـنْ تَـيْـمٍ إِذَا ٱنْـتَـسَـبُـوا	أَوْ مِـنْ بَـنِـي الـحَـارِثِ الـبِـيْـضِ الأَمَـاجِـيـدِ
لَـولاَ الـرَّسُـولُ فَـإِنِّـي لَـسْـتُ عَـاصِـيَـهُ	حَـتَّـى يُـغَـيِّـبَـنِـي فـي الـرَّمْـسِ مِـلْـحُـودِي
وَصَـاحِـبُ الـغَـارِ إِنِّـي سَـوْفَ أَحـفَـظُـهُ	وَطَـلْـحَـةُ بْـنُ عُـبَـيْـدِ الـلَّـهِ ذُو الـجُـودِ

٢٧٤ ـ «أبو القاسم المُقْرِىء» مسافر بن الطيب بن عباد، الزاهد المقرىء[(٢)] **أبو القاسم.**

صاحب قراءة يعقوب شيخ مَعْمر.

توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٤)، «الإصابة» ت (٧٩٤٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣١) (٧٢٠١).

٢٧٥ ـ «الشاعر» مساور بن سوار بن عبد الحميد[1]، مولى قيس بن غيلان الوراق، الكوفي الشاعر.

وثقه ابن معين.

وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

وروى له مسلم والأربعة.

اجتمع يوماً هو وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة، فجعل حفص يعبث بشعر مرقش؛ فأقبل عليه مساور وقال:

لقد كان في عينيك بالحفص شاغل وأنفٍ كثيل العَود عما تَتَبَّعُ

تتبعتَ لحناً في كلام مرقّش ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص فجلا من المجلس، وهاجره مدة، ومرّ مساور يوماً بقبر حميد الطوسي، وكان صديقه، فوقف عليه.

وقال:

أبا غانمٍ أمّاذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبورَ عِمرانُ قبره إذا كان فيه جسمه يتهدم

وكان مساور لا يضيع حق جاره، فماتت ابنته، فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير.

فقال في ذلك:

تغيب عني كل حافٍ ضرورةً وكل طفيليٍّ من القوم عاجز

سريع إذا يدعى ليوم وليمة بطيء إذا ما كان حمل الجنائز

ومن شعره:

إنِي وهبت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علم

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٣)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٢٥).

مـا زال يـظـلـمـنـي وأرحـمـه حـتـى رثـيـتُ لـه مـن الـظـلـم

الألقاب

أبو مَسْحل البدوي: عبد الوهاب بن أحمد.

المسبِّحي المؤرخ الأمير؛ اسمه: محمد بن عبيد الله.

المستغفري الحافظ؛ اسمه: جعفر بن محمد.

المستملي أبو بكر البلخي، اسمه: محمد بن أبان.

المستهزئون برسول الله ﷺ الذين ماتوا كفاراً بأسباب مختلفة: العاص بن وائل السهمي الحارث بن قيس بن عدي السهمي، الأسود بن المطلب بن أُسد بن عبد العزيز، الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، الأسود بن عبد يغوث ين عبد مناف، وسعيد بن العاص بن أُمية صاحب العمامة.

المستورد

٢٧٦ ـ «الفهري الصحابي» المستورد بن شداد بن عمرو الفهري[1].

سكن الكوفة، ثم مصر.

روى عنه أهلُ البلدين قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يخَلِّلُ أصابع رجليه في وضوئه. قال ابن وهب: فحدّثْتُ بحديث المستورد؛ فقال: ما سمِعْنَا به. ثم كان مالك يعمل به إلى أن مات.

وتوفي المستورد سنة خمس وأربعين للهجرة.

٢٧٧ ـ «المسترود بن المنهال» المستورد بن المنهال[2].

ينتهي إلى قضاعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٥)، «الإصابة» ت (٧٩٤٦)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٩)، «الثقات» (٣/ ٤٠٣)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٢٠) «الكاشف» (٣/ ١٣٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٧٢) (٧٩٤٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٧).

قال الدارقطني: صحب النبي ﷺ.

الألقاب

ابن المستوفى الإربلي: المبارك بن أحمد.

ابن المسجّف الشاعر بدر الدين، اسمه: عبد الرحمٰن بن غنائم. المستعين بالله أمير المؤمنين، اسمه: أحمد بن محمد.

المستكفي أمير المؤمنين، اسمه: عبد الله بن علي.

المستنصر بالله أمير المؤمنين الأموي؛ اسمه: الحكم بن عبد الرحمٰن.

المستنصر بالله العيدي: معد بن علي.

المستنصر بالله المغربي؛ اسمه: يوسف بن محمد.

المستنصر بالله العباسي؛ اسمه: منصور بن محمد.

المستنصر بالله العباسي المصري: أحمد بن محمد بن الحسن.

المستنصر صاحب الغرب: عمر بن يحيى.

المستعلي العبيدي؛ اسمه: أحمد بن معد.

المستظهر بالله العباسي: أحمد بن عبد الله المسترشد بالله، اسمه: الفضل بن أحمد.

المستنجد بالله: يوسف بن محمد.

المستضيء بالله: الحسن بن يوسف.

المستعصم العباسي، اسمه: عبد الله بن منصور.

المستجير بالله، اسمه محمد بن عبد الواحد.

المستعلي: أحمد بن معد.

المستظهر الأموي عبد الرحمٰن بن هشام.

المستعصم: عبد الله بن منصور.

مُسَدَّد

٢٧٨ ـ «الحافظ الأَسدي» مسدد بن مسرهد، الحافظ[1] أبو الحسن الأَسدي البصري.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه، وأبو حاتم، وأبو زرعة.

قال ابن معين: ثقة ثقة.

وقال أبو حاتم: أحاديث مسدد عن يحيى بن سعيد كأنها الدنانير، كأنك تسمعها من النبي ﷺ. ومسدد أول من صنف المسند بالبصرة.

وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٢٧٩ ـ «الأملوكي الخطيب» المسدد بن علي بن عبد الله[2] بن العباس، أبو المعمر الأملوكي الحمصي خطيب حمص.

قال الكتاني: كان فيه تساهل.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٢٨٠ ـ «النيسابوري» مسدد بن قُطَن، أبو الحسن النيسابوري[3] المزكي.

قال الحاكم: كان مُزكي عصره، والمقدم في الزهد والورع والعقل.

توفي سنة ثلاثمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٤٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٧)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٠)، «المنتظم» (٦/ ٤٨، ٥/ ٦٢)، «العبر» (١/ ٤٠٤)، «شذرات الذهب» (٢/ ٦٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥١٨)، «العبر» (٣/ ١٧٦)، «الأنساب» (١/ ٣٤٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» ((١٤/ ١١٩)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٨١)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣٦ـ ٢٣٧).

٢٨١ ـ «ابن مسدي» ابن مسدي المحدث، اسمه: محمد بن يوسف.

٢٨٢ ـ «الجذامي» مسروح بن سَندر، الجذامي مولى روح بن زنباع.

توفي ـ رحمه الله ـ في حدود الثمانين للهجرة.

٢٨٣ ـ «الوداعي الكوفي» مسروق بن الأجدع[١] اسمه: عبد الرحمٰن الهمداني، ثم الوداعي الكوفي.

مخضرم.

توفي سنة ثلاث وستين للهجرة، ودفن بالسلسلة بواسط.

وروى له الجماعة.

٢٨٤ ـ «مسعدة» مسعدة بن البحتري بن المغيرة بن أبي صفرة أخي المهلب بن أبي صفرة.

كان يشيب بنائِلة بنت عمرو بن يزيد الأسيدي، وكان أبوها سيداً شريفاً، وكان على شرط العراق من قبل الحجاج بن يوسف، فقال فيها:

قولا لنائل: ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جَنَّبْتِهِ اجتنبا

يمسى معي جسدي والقلب عندكم فمن يعيش إذا ما قلبه ذهبا

٢٨٥ ـ «ابن مسعدة» ابن مسعدة الكاتب: عبد الرحمٰن بن علي.

مسعر

٢٨٦ ـ «ابن كدام الحافظ» مسعر بن كدام بن ظهير[٢]**، أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول، الحافظ** أحد الأعلام.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٣)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٧٦)، «المعارف لابن قتيبة» (٤٣٢)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٦)، «النجوم الزاهرة» (١/ ٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٦٣)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٤ـ ٣٦٥)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١٣)، «حلية الأولياء» (٧/ ٢٠٩ـ ٢٧٠)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٨ـ ٢٣٩).

روى عن عمرو بن مُرة، والحكم بن عتبة، وقتادة، وعدي بن ثابت، وإبراهيم بن محمد المنتشر، وثابت بن عبيد، وزياد بن علاقة، وسعد بن إبراهيم، وسعيد بن أبي بردة، وعبد الله بن عبد الله بن جبير، وقيس بن مسلم، وأبي بكر بن عمارة بن رُوَيبة، وبرة بن عبد الرحمٰن، وطائفة سواهم.

كانت جبهته كأنها ركبة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك أحسست أنه ينظر إلى الحائط من شدة حُوولته.

دخل على المنصور فقال له: نحن لك والد، وأنت لها ولد.

وكان لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، ولم يرحل لحديث قط.

وقال شعبة: كنا نسمي مسعراً: المصحف؛ من إتقانه.

وقال سفيان بن سعيد: رأيته في النوم فقلت له: أي العمل وجدته أفضل؟ قال: ذكر الله.

وقال مسعر: التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة.

توفي سنة خمس وخمسين ومائة.

وروى له الجماعة.

قال عبد الرحمٰن بن صالح: قال مسعر:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبّتها   لا خير في لذةٍ من بعدها النار

مسعود

٢٨٧ ـ «الأَوْسي» مسعود بن عبد سعد[١]، كذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر وغيرهما.

وقال الواقدي: مسعود بن عبد بن مسعود بن سعد بن عامر بن عدي الأوسي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الإصابة» ت (٨٥٨٥)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٢).

شهد بدراً.

وقتل يوم خيبر شهيداً، رضي الله عنه.

٢٨٨ ـ «الذُّرَقي» مسعود بن سعد بن قيس[1] بن خالد الأنصاري الزرقي.

قال الواقدي: شهد بدراً وأُحداً.

وقتل يوم بئر معونة شهيداً رضي الله عنه سنة سبع.

٢٨٩ ـ «الأنصاري» مسعود بن يزيد بن سبيع الأنصاري[2].

شهد العقبة، ولم يشهد بدراً، رضي الله عنه.

٢٩٠ ـ «مسعود بن الربيع القارىء» مسعود بن الربيع[3]**، ويقال: ابن ربيعة بن عمرو بن سعد، أبو عمير القارىء.**

أسلم قديماً بمكة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيد بن التيِّهان، شهد بدراً وهو أحد حلفاء بني زهرة.

مات سنة ثلاثين للهجرة.

٢٩١ ـ «مسعود بن الأسود العدوي» مسعود بن الأسود بن حارثة[4]**، القرشي العدوي.** كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي هو وأخوه مطيع. كان من أصحاب الشجرة، واستشهد يوم مؤتة.

٢٩٢ ـ «مسعود بن سويد العدوي» مسعود بن سويد بن حارثة[5] **بن نضلة، القرشي العدوي.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الثقات» (٣/ ٣٩٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٤)، «الاستبصار» (١٧٢)، «الإصابة» ت (٨٥٨٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٠)، «الإصابة» ت (٧٩٧٧)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٨)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «حلية الأولياء» (٢/ ٢١)، «الثقات» (٣/ ٣٩٥)، «البداية والنهاية» (٧/ ١٥٦)، «العقد الثمين» (٧/ ١٨١).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٩٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٠)، «الكاشف» (٣/ ١٣٧)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤)، «العقد الثمين» (٧/ ١٨١).

(٥) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الإصابة» ت (٧٩٦٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٠).

كان أيضاً من السبعين الذين هاجروا من بني عدي.

قيل: إنه قتل يوم مؤتة. وليس له عقب، وموته عام ثمانٍ من الهجرة.

٢٩٣ ـ «الصحابي» مسعود بن أوس بن زيد[١] **بن أخرم بن زيد، هو أبو محمد.** غلبت عليه كنيته، هو الذي زعم أن الوتر واجب؛ فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد.

شهد بدراً وما بعدها وشهد صفِّين مع علي.

٢٩٤ ـ «البلوي» مسعود بن الأسود البلوي[٢]، من بلى بن الحاف، ويقال فيه: ابن المسوَر.

يعد من أصحاب مصر.

شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة، وكان قد استأذن عمر في الغزو إلى إفريقية؛ فقال عمر رضي الله عنه: إفريقية غادرة ومغدور بها.

روى عنه علي بن رباح وغيره من المصريين، وحديثه عند أبي لهيعة عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن مسعود بن المسور.

٢٩٥ ـ «مسعود بن عمرو القارىء» مسعود بن عمرو القارىء[٣].

كان على المغانم يوم حنين، وأمره رسول الله ﷺ أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة.

وقال ابن عبد الكلبي: هو مسعود بن عامر.

٢٩٦ ـ «غلام فروة» مسعود غلام فروة الأسلمي[٤]، له صحبة، وفروة هو جد بريدة بن سفيان، ويقال لمسعود هذا مولى ابن تيمي بن حجر الأسلمي. كان دليل

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٧)، «الإصابة» ت (٧٩٥٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٠)، «الإصابة» ت (٧٩٧٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥١)، «الإصابة» ت (٧٩٧٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٧).

النبي ﷺ وقد حفظ عن النبي ﷺ في المريسيع، وفي الخمس.

قال له أبو بكر: يا مسعود، ائت أبا تميم - يعني مولاه - فقل له: يكلمنا على بعير، ويبعث إلينا بزاد ودليل يدلنا؛ فبعث معه ببعير ووطْبٍ من لبن، وجعلت آخذ بهم في إخفا الطريق، وحضرت الصلاة، فقام رسول الله ﷺ فصلى وقام أبو بكر عن يمينه، وقد عرفتُ الإسلام وأنا معهما، فجئت؛ فدفع رسول الله ﷺ صدر أبي بكر؛ فقمنا خلفه فقمت خلفهما.

٢٩٧ - «الزُّرَقي» مسعود بن الحكم بن الربيع[١] بن عامر الأنصاري الزرقي، أُمه حبيبة بنت سريق بن أبي جثمة من هُذَيل، يكنى أبا هارون.

ولد على عهد رسول الله ﷺ وكان سرياً له قدر وجلالة بالمدينة.

ويعد من التابعين من كبارهم.

روى عن عمر وعثمان وعلي، وهو الذي يروى عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه قام في الجنائز، ثم جلس بعده.

روى عنه نافع بن جبير بن مطعم، ومحمد بن المنكدر، وأبو الزنار.

٢٩٨ - «أبو رَزِين الأسدي» مسعود بن مالك[٢]، أبو رَزين الأسدي، الكوفي.

روى عن ابن مسعود وعلي وأبي هريرة وعمر وابن أم مكتوم وابن عباس وغيرهم.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له مسلم والأربعة.

٢٩٩ - «المازني اللص» مسعود بن خَرَشة[٣]، أحد بني حُرقوص بن مازن بن عمرو بن تميم، شاعر إسلامي، لص من لصوص بني تميم، كان يهوى جارية من قومه

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٨)، «الإصابة» ت (٨٣٣٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٧٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٨٠)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٤٠، ٤٤١)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦١)، «علل أحمد» (١/ ٥٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٧).

يقال لها: جُمل بنت شراحيل، أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر، وفيها يقول:

كـلانـا يـرى الـجـوزاء يـا جـمـلُ إذ بـدت ونـجـم الـثـريـا والـمـزار بـعـيـدُ
فـكـيـف بـكـم يـا جـمـل أهـلاً، ودونـكـم بـحـور يـقـمِّـصْـن الـسـفـيـن وبـيـد
إذا قـلـت: قـد حـان الـقـفـول يـصـدنـا سـلـيـمـان عـن أهـوائـنـا وسـعـيـد

وخطبها رجل من قومه، وبلغ ذلك مسعوداً؛ فقال:

أيـا جـمـل لا تـشـقَـىْ بـأقـعـس حـنـكـل قـلـيـل الـنـدى يـسـعـى بـكـيـرٍ ومـحـلـب
لـه أَغْـنُـزُ ثـمـان كـأنـمـا يـراهـن غـرَّ الـخـيـل أوْ هُـنَّ أنـجـب

كذا وجدته في الأغاني مجروراً ومرفوعاً.

٣٠٠ ـ «الشريف البياجني» مسعود بن المحسِّنَ بن عبد العزيز[١]، **أبو جعفر، البياضي، العباس الشاعر**، أحد شعراء بعداد المجودين.

توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة ومن شعره:

إن غـاص دمـعـك والـركـاب تـسـامـد مـغ مـا بـقـلـبـك، فـهـو مـنـك نـفـاق
لا تـحـبـسَـنْ مـاء الـجـفـون، فـإنـه لـك يـالـديـغ هـواهُـمُ دِريـاق
واحـذر مـصـاحـبـة الـعـذول، فـإنـه مُـغْـرٍ، وظـاهـر عَـذْلـه إشـفـاق
لـو حُـمِّـلَ الـعـذال أعـبـاء الـهـوى وتـجـرعـوا غـصـص الـمـلام وذاقـوا
لـتـيـقـنـوا أن الـجـبـال مُـطـيـقـة والـعـذل فـي الـمـحـبـوب لـيـس يـطـاق
ولـقـد زجـرتُ الـطـيـر قـبـل فـراقـهـم فـإذا لـهـن بـبـيـنـهـم تـنـعـاق
فـذهـلـت مـن فـرَقٍ، لـعـلـمـي أنـه سـيـكـون بـعـد الإجـتـمـاع فـراق

منها:

لا يـبـعـدَنْ زمـن مـضـت أيـامـه وعـلـى مـتـون غـصـونـهـا أوراق
أيام نرجسنا: العيون، ووردنا الـ(م) ـعصن: الـخـدود، وخـمـرنـا: الأريـاق

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٠٩)، «الكامل لابن الأثير» (١٠/ ١٠١ـ ١٠٢)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٩٧ـ ١٩٩)، «مرآة الجنان» (٣/ ٩٧)، «المنتظم» (٨/ ٣٠٠ـ ٣٠١).

ولنا بزوراء العراق مواسم كانت تقام لطيبها أسواق
فلئن بكت عيني دماً شوقاً إلى ذاك الزمان فمثله يشتاق
وعلى فروع الأيك ورقٌ صيغ في أعناقها من ذاتها أطواق
من بينهن حمامة مفجوعة بهديلها حنانة مقلاق
ناحت فأضرم في فؤادي نوحها ناراً أقل فعالها الإحراق
لا طرتِ إذ لُبِّى أطرت من الشجى بل لا استقل بحمل ساقك ساق
إن الأغيلمة الألى لولاهمُ ما كان طعم هوى المِلاح يذاق
وكأنما أرماحهم بأكفهم أجسامهم، ونصولها الأحداق
شنوا الإغارة في القلوب بأعين لا يرتجى لأسيرها إطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا الـ (م) أَسَراءَ حتى درت الآماق
ونما الحديث بأنهم نذروا دمى أوَلى دم بعد الفراق يراق
ويقول قوم لو تبدل غيرُهم لسلاهمُ ما ضاقت الآفاق
أنَّى يميل القلب نحو سواهم وإليهم تقتاده الأشواق
بل كيف تهوى العين نظرة غيرهم وهمُ لأحداث الأنام حداق

وقال:

يقولون [لي] إن كان سمعك عاشقاً فما بال دمع العين أصبح جاريا
فقلت لهم قد لُمْتُ طرفي فقال لي أتمنعني من أن أساعد جاريا

وقال:

ألفت الضنى من بعدكم فلو أنه يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البُكا لي مؤنساً، فلو إنه تغيب عن عيني بكيت عليه

وقال:

يا من لبست بهجرهِ ثوب الضنى حتى خفيت به عن العواد
وأنت بالسهد الطويل فأنسِيَتْ أجفان عيني حين كان رقادي

إن كان «يوسف» بالجمال مقطع الـ (م) أيدي، فأنت مقطع الأكباد

وقال:

يا مازجًا كأس الوصال بصاب مهلاً فلست إليك قط بصاب
أشكو إليك وأنت تبسم ضاحكاً من ذا تغُرّ ببرقك الخلاب

وقال:

بوجه شف ماءُ الحسن فيه فلو لِثمَتْ صحيفتُه لسالا
يؤثر فيه لحظ العين حتى تخال سوادها في الخد خالا

وقال:

توهم إنساني وقد خاض أدمعي إلى وجهه أنْ في السباحة قد حَذِمه
فلما رأى ماء الجمال نجده وأقبل يبغي العوم في بحره غرق

وقال:

الليل من سهري عليك نهار يزداد طولاً، والجفون قصار
أرعى نجوماً ما تغيب كأنما أفلاكها وقفت فليس تدار
وألوم قلباً في هوى حذرته منه، فما ينجيه منه حِذار
قد كنت أضحك إن رأيت ذوي الهوى فاعجب لما فعلت به الأقدار
بالأمس دمعي للنوائب جامِدُ واليوم عيني للبكاء تعار
هل ذاب دمعي بعد طول جموده إلا وفي كبدي القريحة نار
قالت: جزعت وقد رأتني باكيا ما كل صب دمعه خوار
إن كان قلبي في الشدائِدِ صخرة فمن الحجار تَفَجَّرُ الأنهار
ولقد ذكرتك والطبيب معبّس والجرح منغمس به المِسْبار
وإديم وجهي قد فراه حديده ويمينه حذراً عَلَيَّ يسار
فشغلْتِني عما لقيت، وإنه لتضيق عنه برحبها الأقطار
هل أنت ذاكرة كما أنا ذاكر أيام يجمعني وأنت جوار

وزمـانـنـا حـدث وأغـصـان الـمـنـى خـضـر الـمـلابـس وَقْـرُهـن شـمـار
والـعـيـن غـصـن والـرقـيـب مـغـفَّـل والـعـاذلـون عـلـى الـهـوى أنـصـار
أم أنـت نـاسـيـة فـتـلـك سـجـيـة مـنـكـن قـد شُـهِـدَتْ بـهـا الأخـبـار
لـم يـبـق مـن ذاك الـزمـان وطِـيـبـهِ إلا الـحـنـيـنُ إلـيـك والـتَـذكـار
مـا كـنـت أعـلـم أنـه مـسـتـودع عـنـدي ولا مـا كـان فـيـه مـعـار
حـتـى انـقـض بـنـعـيـمـه، ومـن الـذي يـبـقـى الـزمـان لـه كـمـا يـخـتـار
ولـربـمـا عـذبـت مـيـاه أمْـلَـحَـتْ وصَـفَـتْ وقـد عـلـقـت بـهـا الأكـدار

٣٠١ ـ «فخرالزمان البيهقي» مسعود بن علي بن أحمد بن العباس[١]**، الصُّوَاني، البيهقي، أبو المحاسن**، الملقلب بفخر الزمان.

توفي في محرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

له من التصانيف:

ـ كتاب: التفسير.

ـ كتاب: شرح الحماسة.

ـ كتاب: صقل الألباب في الأصول.

ـ كتاب: القوامع واللوامع في الأصول.

ـ كتاب: التذكر، أربع مجلدات.

ـ كتاب: أعلام الملوين وأخلاق الأخوين، مجلدان.

ـ كتاب: التلقيح في أصول الفقه.

ـ ديوانه شعره مجلد.

ـ كتاب: نفثة المصدور.

ومن شعره:

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٤)، «الأعلام» (٧/ ٢١٩).

تكلف المجد أقوام وقد سئموا — منه، وإنك مشغوف به كلف
تلى فتعدل لا جور ولا جنفٌ — تولى فتجزل لا مَنٌّ ولا سرف
كأنك الدرة الزهراء في صدف — والناس حولك طرًّا ذلك الصدف
مُسِنتَ الرعايا بلين القول فابتدروا — إليك إذ بك ما قد أَمَّلوه كُفُوا
عَشَوْتُ منك إلى شمسٍ لتهديَني — رشدي، وقد طبقت أطرافي السُّدَف
ولم يِسُقْني إليك اليوم متربةٌ — كلا، ولا شظف في العين أوطفف
لكن أتيتك أبغى العز في وطني — فالعيش في الذل لا يصفو ولا يَرِفُ

٣٠٢ ـ «النقاش الحلبي» مسعود بن الفضل بن أبي الحسن بن كامل، الأديب أبو الفتح الحلبي، النقاش الشاعر.

كان مختصاً بالظاهر غازي.

توفي بحلب سنة ثلاث عشرة وستمائة؛ عن أربع وسبعين سنة، وقيل: وفاته سنة ثلاث وستمائة.

والصحيح الأول.

ومن شعره:

أصل تلافى في تلافيكُمُ — فعلموني كيف أرضيكُمُ
مكبتم قلبي وما ضلته — ليشقى وقد أصبح يأويكُمُ
أحبابنا من ذا الظلوم الذي — بقتلتي في الحب يفتيكُمُ
وأي خلق اللّه يرضى لكم — بفت أكباد محبيكُمُ
لا متعت عيني بكم إن رأت — واستحسنت غير معانيكُمُ
ولا اشتفت روحي بلقياكم — إن حدثتني بتسلّيكُمُ

ومنه:

مالي سوى حبكُمُ مذهب — ولا إلى غيركُمُ مذهب
بددتم شملي فياهل ترى — يجمعني يوماً بكم مذهب

وساح دمعي في هواكم دماً فصرتُ فيكم مثلاً يضرب
أبكي وأنتم نصب عيني كما يغص بالماء الذي يشرب

ومنه:

أي يدٌ عندي وأي منّةْ للركب إن بشرني بِهنَّةْ
صاحوا: الرحيلَ، فظللّتُ والها أنشد قلبي بعد عيشهنةْ
كأنني بالحي قد شدوا العرى لبينهم وأرخَوُا الأعنةْ
وما سمعت قبل أن يرتحلوا بمطلع الشهب من الأسنةْ
يا حادى الأظعان رب فرح أحدثه طيب حديثهنةْ
قد شرعت تلك السجوف عن مهى تحسبها الأقمار في الدُّخْنَّةْ

وشعره كثير منسجم من هذه النسبة:

قال أبو الفتح المذكور: اشتريت من دمشق فاكهة بأربعين درهماً، وقوسين بأربعين درهماً، وقصدت شيزر، فنزلت نجان في الربض، فأخبر صاحبها مسعود بخبري، فاستدعاني، فدخلت عليه، وقدمت له الهدية، وأنشدته أبياتاً: غزلاً، ومديحاً، فلما أنهيتها أخرج من تحت طراحته خمسة دراهم.

وقال: أنفق هذه عليك الليلة، فطباخنا مريض.

فنزلت إلى الخان، فلما كان صبيحة ذلك اليوم جاءني أستاذ داره.

وقال: الأمير يسلم عليك، ويقول لك: كم ثمن الفاكهة والقوسين؟.

فقلت: معاذ الله أن أذكر ثمناً؛ وإنما أهديتهما للأمير.

فقال: لا بد.

فقلت: اشتريتها من دمشق بثمانين، واكتريت لها ولي بعشرين درهماً.

فمضى، وعاد ومعه مائة درهم، وقال: هو يعتذر إليك وما في الخزانة شيء؛ فامتنعت من أخذها، وخرجت من شيزر، ولم أبت بها، وقلت:

ما أليق النَّحْسَ بمسعودكم على الورى يا ساكني شيزر
فيا ملوك الأرض هموا به فإنه - والله - شيء زرى

٣٠٣ - «النقاش الموصلي» مسعود بن الحسين بن أبي بكر زيد، أبو الفتح الموصلي، النقاش الشاعر، هو غير مسعود النقاش الحلبي.

كان مكثراً من الشعر في المديح والهجاء والغزل، مدح أصحاب الموصل وأمراءها، وقيل: إنه أدرك الأتابك زنكي والدَ نور الدين.

توفي في حدود العشرين وستمائة.

ومن شعره:

مالي سوى حبكمُ مذهب ولا إلى غيركمُ مذهب[1]
ناشدتك اللَّه نسيم الصَّبا من أين هذا النَّفَس الطيب
أأوْدعتْ برادك وقت الضحى فكان ألقت عقدها زينب
أم ناسمت رياك روض الحمى وذيلها من فوقها تسحب
فهات أتخصني بأخبارها فعهدك اليوم بها أقرب

ومنه:

زارَ وطرف النجم لم يرقد مؤتزر من حُسْنِهِ مُرْتَد
أحور يحكى الخالُ في خده نقطة نَدٍّ فوق ورد ندى
يا حسنه من زائر ما بدا إلا وأنسى قمر الأسعد
ويا ضلالي فيه من بعدها كنت بمرأى وجهه أهتدى
فيالها من ليلة لم يفز بمثلها الهادي ولا المهتدي
إذا اجتلى في ليل أصداغه من وجهه شمس صباح الغد
وعاذل عنَّفَ فيه ومن ينادم البدر ولم يحسد؟!

---

(١) هذا البيت قد ورد بعضه كاملاً في شعر النقاش الحلبي مسعود بن الفضل بن أبي الحسن في الترجمة السابقة، وبقية الأبيات مختلفة.

ظن خلاصي في يدي فاعتدى وقال: تهوى قاتِلاً لا يدي؟!
فقلت: لا ترج سلوى فقد خلعت سلواني على عوّدي
أأهجر العيش لهجري له وأخرج الفوز به عن يدي
وأنثنى عنه إلى غيره لا وحياة الملك الأمجد

٣٠٤ ـ «علم الدين بن حشيش» مسعود بن أبي الفضائل[(١)]، علم الدين، المعروف بابن حشيش الكاتب.

نقل طرائق خاله معين الدين هبة الله بن حشيش وزير المعظم، ابن الصالح أيوب، وكاتبه. كان قد رتبه كاتب الوزارة بدمشق مدة، ثم اجتذبه الأشرف موسى صاحب حمص، وحظي عنده.

وله فيه أبيات:

واللّه لولا الأشرف الـ ـسلطان عنترة الجيوش
ما كان ابن حشيش بيـ ـن الناس إلا كالحشيش

ولما توفي الأشرف استمر علم الدين مسعود كاتب درج للنواب، بمعلوم من ديوان السلطان، ثم نقل إلى كتابة الدرج بدمشق، أقام مدة.

ثم إنه توفي سنة ستة وسبعين وستمائة بدمشق.

وسيأتي ذكره ولده القاضي معين الدين هبة الله بن حشيش في حرف الهاء في مكانه.

٣٠٥ ـ «ابن الحمّاميّة» مسعود بن سعيد سعد الدين المصري الجيزي، يعرف بابن الحمامية.

أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني لنفسه بدمياط سنة تسعين وستمائة:

علامَ أُلامُ في حلو الشمائلْ ويعذب في الهوى عذل العواذلْ

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٦/ ١٧٠).

غـزال هِـمْـتُ مـن غـزلـي لـديـه ... إذا وافـى بـجـفـنـيـه يـغـازلْ
لـه وجـه الـغـزالـة حـيـن يـبـدو ... ضـحـى مـن فـوق غـصـن الـبـان مـائـلْ
بـنـي جـمـال حـسـن كـم أقـامـت ... لـه الألـحـاظ فـيـنـا مـن دلائـلْ

٣٠٦ ـ «علاء الدولة» مسعود بن إبراهيم بن مسعود[١] بن محمود بن سُبكتكِين السلطان الملك علاء الدولة أبو سعيد.

صاحب غزنة والهند.

مات في شوال سنة ثمان وخمسمائة.

٣٠٧ ـ «غياث الدين السلجوقي» مسعود بن محمد بن ملكشاه[٢]، السلطان غياث الدين، أبو الفتح السلجوقي.

سلمه والده السلطان محمد في سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير مودود صاحب الأمير؛ آقسُنقر البُرسقي سلمه والده أيضاً إليه، ثم سلمه من بعده إلى خوش بك صاحب الموصل أيضاً، فلما توفي والده وتملك بعده السلطان محمود حَسَّنَ خوش بك للسلطان مسعود الخروجَ على أخيه، وأطمعه في السلطنة، فجمع مسعود العساكر، وقصد أخاه، فالتقيا بالقرب من همذان سنة أربع عشرة، فكان الظفر لمحمود.

ثم إن الأصول تنقلت بمسعود، وآل به الأمر إلى السلطنة، واستقل بها، ودخل بغداد، واستوزر الوزيرَ شرف الدين أنوشروان خالد وزير المسترشد، وكان غياث الدين مسعود لين الجانب، كبير النفس، فرّق مملكته على أصحابه، ولم يكن له في السلطنة غير الاسم، ومع هذا فما ناوأه أحدٌ إلا ظفر به، وقتل خلقاً من الأمراء، ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد والراشد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٩٩)، «معجم الأنساب» (٤١٨)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٠٤)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩١ـ ١٩٢)، «العبر» (٤/ ١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٨٤)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٠٠ـ ٢٠٢، ١٢/ ٢٣٠)، «السلوك» (١/ ٣٤)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٠٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٤٥).

ثم إنه أقبل على اللهو واللعب إلى أن حصلت له علة القيء والغثيان، ولم يزل بذلك إلى أن مات.

وتوفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

٣٠٨ ـ «عز الدين صاحب الموصل» مسعود بن محدود بن أتابك زنكى[1] بن آقسُنقر، السلطان عز الدين أبو المظفر.

صاحب الموصل.

توفي بعد صلاح الدين بمدة يسيرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ودفن بالموصل بمدرسته، وهي مدرسة كبيرة على الشافعية والحنفية، وتسلطن بعده ولده نور الدين.

وكان السلطان صلاح الدين بعد أخذه دمشق قد تقدم إلى حلب، وحاصرها؛ فخاف غازي منه، وعلم أنه متى ملك الشام تعدى الأمر، فجهّز جيشاً عظيماً، وقدم عليه أخاه مسعوداً، فوصل إلى حلب؛ لينجد ابن عمه الصالح إسماعيل، وانضم إليه عسكر حلب، فسار السلطان صلاح الدين حتى وافاهم على قرون حماة، وراسلوه وراسلهم، فرأوا ضرب المصاف معه، فانكسر مسعود، وأسر جماعة من أمرائه.

ثم إن صلاح الدين أطلقهم، ولما توفي أخوه غازي قام مسعود بالملك، ولما حضرت الوفاةُ الصالحَ إسماعيل صاحب حلب أوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه مسعود، فوصل إليها، وصعد القلعة، واستولى على الخزائن والأموال، وتزوج أم الصالح، ثم علم أنه لا يمكنه حفظ الشام والموصل، وألح الأمراء عليه في الطلب والزيادات، وضاق عَطَنُهُ؛ فرحل عن حلب، وخلف بها مظفر الدين بن زيد الدين، ولما وصل إلى الرقة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار، وقرر معه مقايضة حلب. لسنجار، وتسلم كل منهما بلده.

وكان السلطان صلاح الدين قد صالح مسعوداً، والصالح صاحب حلب، ثم بلغه

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٧)، «العبر» (٤/ ٢٦٩)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٧)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٧).

أن رسول مسعود وصل إلى الفرنج يحثهم على قتال صلاح الدين؛ فعلم أنه غدر؛ فقصده، وأخذ سنجار، وقصد الموصل، فنزلت إليه والدة مسعود وجماعة من نساء أتابك، فردها خائبة، وقاتله أهل الموصل قتالاً عظيماً لما رد الحريم؛ فرحل عنها، ثم عاد إليها ثالث مرة، فمرض صلاح الدين مرضاً عظيماً؛ فرحل إلى حران، فسير مسعودُ القاضيَ بهاء الدين بن شداد، وبهاء الدين بن الربيب، فسألاه الصلح، فأجاب، وما نكث.

٣٠٩ ـ «الملك المؤيد بن صلاح الدين» مسعود بن يوسف بن أيوبهو الملك المؤيد ابن السلطان صلاح الدين.

بعثه أخوه الظاهر غازي إلى العادل، وهو يحاصر سنجار، يشفع في أهلها، فلم يُشَفِّعْه.

ومات برأس عين سنة ستمائة في بيت، وعندهم منقذ نار ولا منقذ في البيت؛ فانعكس البخار، وأخذ على أنفاسهم؛ فمات هو وآخران عنده، وحمل إلى حلب، وغلقت سبعة أيام.

ولابن الساعاتي المؤيد نجم الدين مسعود أمداح طائلة؛ منها قصيدة يقول فيها في المِخْلَصِ:

أمر المعذول بهجره ... قل للعذول: ولا كرامَهْ
واطلب أمان جفونه ... إن كنت ترغب في السلامه
لم أنس ساعة حط عن ... شمس الضحى ليلاً لثامه
وضع اللثام كما أماط الشر ... ب عن كأس قدامه
كعجاجة الملك المؤيـ(م) ... ـد شائماً فيها حسامه
شمس الهدى غيث الندى ... ليث الردى يوم المقامه
من ليس يَشْرَقُ بالسؤا (م) ... ل ولا يغص من الملامه
ما ساد سادة قومه ... لولا النجابة والشهامه

٣١٠ ـ «أبو المحاسن الغانمي» مسعود بن محمد بن غانم[١] بن محمد، أبو المحاسن الغانمي، الهروي، الأديب.

ولد بطوس، ونشأ بنيسابور، وتفقه ببلخ، وسكن هراة.

وكان إماماً فاضلاً، بارعاً، كثير العبادة، يتورع في طعام والده؛ المخالطته الدولة، عُمِّر طويلاً، وله نظم سريع، وتسمى أشعاره: السحريات.

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٣١١ ـ «خطيب مرو» مسعود بن محمد بن سعيد بن مسعود، الإمام أبو الفتح المسعودي المروزي.

خطيب مرو، كثير العبادة، ملازم التلاوة، ينشىء الخطب وينظم الشعر، سمع وروى.

وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

٣١٢ ـ «ملك العلماء» مسعود بن محمد بن ثابت.

ملك العلماء.

قال العماد الكاتب: ضرب له الطبل، وحاصر قلاع الملاحدة بباب أصبهان، وفتحها وفتك بهم.

وتوفي زمن السلطان محمد بن ملكشاه.

وله شعر، وأورد له:

أخوك الذي إن أحْرَضَتْكَ مُلِمَّةٌ ... من الدهر لم يبرح لِبَثِّك واجما

وليس أخوك بالذي إن تشَعَّبَتْ ... عليك أمورٌ ظل يلحاك لائما

٣١٣ ـ قطب الدين النيسابوري الشافعي» مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر[٢]

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٥٩)، «الأنساب» (٩/ ١٢٠)، «اللباب» (٢/ ٣٧٤)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٧٠، ١٧١)، «التحبير» (٢/ ٣٠١، ٣٠٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٩٦)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٩٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٢٠)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤١)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٩٤).

النيسابوري، الطريثيثي، الفقيه الشافعي قطب الدين.

تفقه بنيسابور ومرو.

وسمع الحديث من غير واحد.

ورأى الأستاذ أبا نصر القشيري، ودرّس بالنظامية نيابة عن إمام الحرمين، وقرأ القرآن والأدب على والده، ووعظ ببغداد، وتكلم في المسائل فأحسن، وقدم دمشق، ووعظ بها سنة أربعين وخمسمائة، وحصل له القبول، ودرس بالمجاهدية، ثم بالغزًّالية بعد موت الفقيه أبي الفتح نصر الله المصيصي، ثم خرج إلى حلب، وتولى التدريس بها في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين وأسد الدين شيركوه، ثم مضى إلى همذان، ودرس بها، ثم رجع إلى دمشق، ودرس بالغزّالية، وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع ما يحتاج إليه في أمور دينه، وحَفَّظها السلطان أولاده الصغار، وتفرد قطب الدين برئاسة مذهب الشافعي.

وولد سنة خمس وخمسمائة.

وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة أنشأها جوار مقبرة الصوفية، وكانت وفاته يوم الجمعة؛ نهار عيد رمضان. وَوَقَف كتبه.

ورثاه ابن الساعاتي بقصيدة جيدة، أولها:

لقد غاص بحر العلم بعد أخي العلم ... فكل عليم بعده عازب الحلم

هَوِى نَجْمُهُ، فالدهر ليل لفقده ... وأي اهتداء في الليالي بلا نجم

ثوى جبل العلياء وانهال شامخ الـ (م) ... ـحجى، وخَبَتْ من سعيه شهبُ العزم

مضى وارثاً علم النبي وصحبه ... وسنته، والآي محكمةَ النظم

وما كان إلا قطب كلِّ فضيلة ... ونيِّرَها العلويَّ في العُرْب والعُجْم

لقد شيد الإسلام حيناً، وكم رمى ... قواعد أركان المعادِيهِ بالهدم

منها:

فقدنا إمام الأرض علماً وسؤدداً ... بدهر رمى عَقد الأئمة بالفصم

عهدنا كسوف الشمس يخفي شعاعها وإعدام جِرْم الشمس من أعظم الجُرْم
ومـا كـان إلا شـافـعـيَّ زمـاتـه وإلا فبـاتـي علـمِهِ الفَخْمِ والفَهْم
لئن مات مسعود لما مات علمه وقد مات مسعوداً به وافر الغُنْم

٣١٤ ـ «وزير خوارزم شاه» مسعود بن علي بن نظام الملك[١] الوزير.

وزير السلطان خوارزم شاه.

قتله الملاحدة.

كان حسن السيرة، شافعي المذهب، بنى للشافعية جامعاً بمرو مشرفاً على جامع الحنفية، فَغضب شيخ الحنفية العوام، وأحرقه؛ فغضب خوارزم شاه، وصادر الشيخ، وبني مدرسة عظيمة وجامعاً بمرو، وله آثار حسنة.

وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٣١٥ ـ «شيخ القلندرية» مسعود بن محمد بن الدلال الهمذاني، شيخ القلندرية.

ذكره ابن البُزوري وقال: كان على قدم حسن، وكان كثيراً ما يقول: الماضي لا يذكر، فقيل: إنه رئى في النوم.

فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: أوقفني بين يديه.

وقال: يا مسعود، الماضي لا يذكر، انطلقوا به إلى الجنة.

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

٣١٦ ـ «الحافظ الركاب» مسعود بن ناصر بن أبي زيد[٢]**، عبد الله بن أحمد، أبو سعيد السجزي الركاب الحافظ.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٧/ ٢٩٦)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٣)، «الكامل» (١٢/ ٧٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٢)، «العبر» (٣/ ٢٨٩)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٢٧)، «المنتظم» (٩/ ١٣)، «الأعلام» (٧/ ٢٢١)، «مرآة الجنان» (٣/ ١٢٢).

أحد من رحل وحفظ، صنف التصانيف، وجمع الأبواب.

وتوفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

وكان من المكثرين سماعاً وكتابة.

رحل إلى خراسان والعراق، وجال في بلادهما، وأدرك الأسانيد العالية، وأفاد واستفاد، وروى عن جماعة.

وفيه يقول البارع أبو القاسم أسعد بن علي الزَّوزَني؛ يمدحه بهذه الأبيات:

بمسعود بن ناصرٍ اشتملنا ... على عين الحديث بغير عيب

إذا ما قال: أخبرنا فلان ... فذا الإسناد حق غير ريب

وما إن زرتُه إلا خفيفاً ... فيصبح مُثقِلاً كُمِّي وجيبي

ولو أني ظفرت به شبابي ... غنيت عن التردد وقت شيبي

٣١٧ ـ «أبو القاسم الحنفي» مسعود بن محمد بن موسى[١] بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم بن أبي بكر، الفقيه الحنفي.

سكن والده بغداد، وانتهت إليه رئاسة أهل الرأي، وحدث ولده مسعود هذا باليسير عن أبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ ـ بالإجازة، وعن أبي القاسم عيسى بن علي الوزير سماعاً.

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٣١٨ ـ «سعد الدين بن معين الدين» مسعود بن أَثُر[٢]، هو سعد الدين بن معين الدين.

صاحب القصير.

توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٧٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الروضتين» (٢/ ٤٣٢، ٣/ ٢٤٥) «النجوم الزاهرة» (٦/ ٩٩).

كان سعد الدين قد تزوج ربيعة خاتون ابنة أيوب أخت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

وقد تقدم ذكر والده معين الدين أنر في حرف الهمزة مكانه.

٣١٩ ـ «صاحب صفد» مسعود بن مبارك، الأمير سعد الدين بن الحاجب صاحب صفد.

توفي بصفد سنة اثنتين وستمائة.

وله بدمشق دار صارت للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وهي التي بقرب حمام جاروخ، وتوفي قبله في رمضان أخوه ممدود بدر الدين شحنة دمشق، الذي صارت داره لنجم الدين بن الجوهري بحارة البلاط، وكانا أميرين كبيرين لهما مواقف مشهورة مع السلطان صلاح الدين، وهما ابنا الست عذراء صاحبة المدرسة العذراوية، والدة الأمير فرَّخشاه ابن الأمير شاهنشاه بن أيوب بن شادي.

٣٢٠ ـ «مسعود بن أبي بكر بن قلكدار المجدَلي» قال ياقوت: شاعر حي في عصرنا، مدح الملك الأشرف بن العادل، فأكثر.

وقال في خياط من أبيات:

وسرت عنهُ وأشواقي تجاذبني ... إليه وَافَرَقِي من عُظْمِ فُرْقَتِهِ

لو كنت من عُظْمِ سُقْمي والنحول به ... خيطا لما ضاق عني خُرم إبرته

إن حال في الحب عما كنت أعهدْ ... وغيرته الليالي عن مودته

فربما خيّطت أيام ألفته ... ما قصّ من وصلنا مِقْراض جفوته

٣٢١ ـ «ابن ماشاذه» مسعود بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه، أبو عبد الله المفسر الأصبهاني.

كان إماماً حافظاً قيماً في المذهب والخلاف والتفسير، وجمع فيه كتاباً كبيراً حسناً جامعاً.

وكان يعظ الناس بعبارة حلوة وإشارة رائعة.

سمع أبا القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرحي، وأبا علي الحسن بن أحمد الحداد، وأبا منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، وغيرهم، وفاطمة الجوزذانية.

وقدم بغداد حاجاً، وأدرك ولاية المتضيء ثم إنه توفي وهو بها، ودخل على الناصر وبايعه. ثم عاد من الحج سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بعد ذلك بقليل.

٣٢٢ ـ «قاضي أعلم» مسعود بن محمود بن علي بن بكران، أبو المحاسن بن أبي القاسم الأعلمي، قاضي أعلم.

قدم بغداد حاجاً سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وأنشدهم لنفسه:

كيف السلو وقلبي ليس ينساكي ... ولا يلذ لساني غير ذكراك

أشكو الهوى الترقّي يا أميمة لي ... فطالما رفق المشكوّ بالشاكي

وما الحمى لك مَغْنَي تنزلين به ... وليس غير فؤاد الصبا مغناك

وسئل عن مولده؛ فقال: سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٣٢٣ ـ «الناصر لدين الله» مسعود بن محمود الناصر لدين الله، ابن السلطان محمود بن سبكتكين.

تقدم ذكر والده.

ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته كان أبو سعيد مسعود غائباً، فقدم نيسابور، وقد استتب أمر أخيه محمد بوصية من أبيه، واجتمعت الكلمة عليه، وغمر الناس بإنفاق الأموال فيهم، فراسل أخاه محمداً، ومال الناس إليه؛ لقوة نفسه وتمام هيبته، وزعم أن الإمام القادر قلده خراسان، وسماه الناصر الدين الله، وخلع عليه وطوقه سواراً؛ فقوى أمره لذلك.

وكان محمد سيء التدبير منهمكاً في ملاذه؛ فأجمع الجند على عزل محمد

وولاية مسعود، ففعلوا ذلك، وقبضوا على محمد وحملوه إلى قلعة، ووكلوا به، واستمر الأمر لمسعود، وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها، وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة، واستولى على المملكة بنو سلجوق، وقاسى الناصر ذكره ابن خلكان في ترجمة محمود بن سبكتكين. وقال غيره إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه، وسمل عينيه، وحكم على خراسان والهند وغير ذلك.

ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمول وعاد إلى السلطنة، وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، والله أعلم.

٣٢٤ ـ «أبو الفتح العوفي الحلّي» مسعود بن هبة الله العوفي، أبو الفتح الشاعر.

من أهل الحلّة السيفية.

نزل بغداد واستوطنها، ووذَكِرَ أنه من بني عوف. كان يمدح الناس ويتحدى بالشعر.

وتوفي وقد قارب السبعين سنة تسع عشرة وستمائة.

ومن شعره:

قام حسن العِذار فيك بعذر ... لستُ أخشى مقال زيد وعمرو
وأمنت الملام فيك فأفصحـ (م) ... ـت بوجدي وبان مكنون ستري
كم تسترت في هواك وأبديـ (م) ... ـتُ سلواً والوجه يهتك ستري
يا شبيهاً ببدر التمام إذا أبـ (م) ... ـدَى محياه في ظلام الشهر
يوسفيَّ الجمال أني ليعقو (م) ... ب وأنت العزيز في أرضِ مصر
مسني الضر في جفاك ولا يقـ (م) ... ـدر غير الوصال يكشف ضُرى

٣٢٥ ـ «شهاب الدين بن السنبلي» مسعود بن محمد بن مسعود، شهاب الدين ابن السنبلي.

ولد بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

من شعره:

عُلِّقْتُه مُكارِياً شَرَّد عن عيني الكرى
قد أشبه البدر فما يَمَلُّ من طول السُّرى

ومنه في باذهَنج:

وباذهنجٍ إذا حرُّ المصيف أتى أهدى النسيم وقد رقَّتَ حواشيهِ
مُضغٍ إلى الجومانا جاه نافحة إلا ونمَّ عليها فَهْوَ واشيه

قُلْتُ ـ وقد ذكرت هنا ما نظمته في باذهنج ـ:

بنينا للتنسم باذهَنجاً غلا فَعَلا إلى نحو السماء
وراق به الهواء ورَقَّ لطفاً فسميناه راووق الهواء

ومن شعر السنبلي:

لذ خمولي وحلا مُرَّهُ إذ صانني عن تل مخلوق
نفسيَ معشوقي ولي غَيْرَةٌ تمنع مني يذل معشوقي

ومنه في مليح سمين فَاخَرَ مليحاً نحيفاً:

يا من يتيه بِرِدْفٍ لا يزيِّنه خصر كجسمي في الأسقام والوصَب
خفِّضْ عليك فبدر التِّمِّ ليس له ما يوجب الخسفَ إلا عقدةُ الذنَبِ

ومنه في مليح حَسَن الساق:

ساقك ساق الحسن يا قاسياً أصبح دون الناس معشوقي
ساقك أهواه ولي مقلة تلتذ بالفُرْجَةِ في السوق

وكتب مع ورد بعث به ليستخرج ماؤه:

يا سيدي والذي خلائقه كالروض أيدي الصبا تدمِّثُها
بعثت ورداً حيًّاً (م) إليك عسى تُفيض لي روحَه وتبعثها

ومنه دوبيت:

ما أطيب ما أطنب فيك الصحبُ ما أعذب ما عذب فيك القلبُ

اهجر وتجن وارض واغضب مللاً فالموت إذا رضيت عندي عذب

ومنه:

سل طيفك هل زار الكرى أجفاني إن قال بأني نمت ما أجفاني
نومي وحياة الحب لا يعرف لي عيناً فمحال أنه يغشاني

ومنه:

قلبي لك بالوفاء كاف كافلْ بالجد وأنت منه هاز هازلْ
إن تجف وماء العين هام هامل فالظبي كذا يكون جاف جافل

٣٢٦ - «ابن الخطير الحاجب» مسعود بن أوحد بن الخطير(١)، هو الأمير الكبير، أحد مقدمي الألوف بالشام ومصر، الأمير بدر الدين بن الخطير.

لم يُرَ في الترك أعقل منه، ولا أكثر حياء، ولا أكثر اتضاعاً، ولا أكثر رئاسة. عديم الشر، وادع، كثير التعصب لأصحابه والمحبة والشفقة.

ولد ليلة السبت سابع جمادي الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة بحارة الخاطب بدمشق.

أخذ إمرة العشرة بدمشق سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وولي الحجوبية بدمشق سنة سبع عشرة تقريباً، وجهزه الأمير سيف الدين تكنز إلى باب السلطان صُحبة اسَندمُر رسول جوبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة. فلما وقعت عين السلطان عليه أعجبه شكله وسَمْتُهُ ووقاره، ورسم له بالمقام عنده، وأعطاه طبلخاناه، وجعله حاجباً، ولم يزل في الحجوبية إلى أن أُمْسِك الأمير سيف الدين الماس أميرَ حاجب، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، على ما تقدم في ترجمة الماس. فولاه السلطان مكانه وأمير حاجب، ولم يكن لمصر إذ ذاك نائب سلطنة إلا أميرحاجب، فكان يعمل النيابة والحجوبية.

وقيل لي: إن السلطان بما أعطاه إمرة الحجوبية كانوا على حركة الصيد، فأعطاه جملاً حمله مالَ تقديرِ سبعين ألف درهم أنعاماً، وقال له: هذا برسم إقامة الدُّخت

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٥/ ١١٧).

وحركة الصيد، وأحبه الناس أجمعون من الأمراء المشايخ ومماليك السلطان الخاصِكيَّة.

وكان يمش في خدمته الكبارمثل الأمير بدرالدين حبتكلي بن الباب، ولم يزل على حاله إلى أن أُمْسِك الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فرسم له بنيابة غزة، فتوجه إليها مستهَلَّ صفر سنة إحدى وأربعين. ثم رسم له بالحضور إلى دمشق بعد سبعة أشهر؛ فحضر إليها أيام الأمير علاء الدين الطُنبغا. فلما اتفق للأمير سيف الدين قوصون ما اتفق أيام الملك الأشرف كجك، طلبه إلى مصر وأعاده إلى وظيفة الحجوبية أمير حاجب، مستهلَّ صفرسنة اثنتين وأربعين، وأقام بمصر سنةً أميرَ حاجب. ثم خرج إلى غزة ثانياً، وأقام بها شهرين، ثم حضر إلى دمشق ثانياً، وأقام بها مرة أكبر مقدّم ألف فيها.

ثم إنه رسم له بالتوجه إلى غزة نائباً ثالث مرة؛ فتوجه إليها في شهر رجب أوائل شعبان سنة سبع وأربعين سبعمائة، ولم يزل بها إلى أن جرى للأمير سيف الدين يلبُغا ما جرى، وقتل؛ فرسم للأمير بدرالدين بنيابة طرابلس؛ فتوجه إليها في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين سبعمائة، وعاد إلى دمشق في أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ولما اتفق من حضور الجِيبُغا من طرابلس إلى دمشق في سنة خمسين وسبعمائة، وذبح أرغون شاه ما اتفق، وخلت دمشق من نائب يقوم بأمرها - سدَّالأمير بدرالدين النيابة، ونفذ المهمات، وكاتبه الملك الناصر حسن في البريد، وسدَّ ذلك على أحسن ما يكون.

ثم إن السلطان رسم له بالعود إلى نيابة طرابلس بعد أن وسط الجِيبُغا - فتوجه إليها في أوائل شهر جمادي الأولى سنة خمسين وسبعمائة، ولم يزل بطرابلس نائباً إلى أن طُلب إلى مصر، فدخل إلى دمشق نهار عيد الفطر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وخرج منها متوجهاً بطلبه إلى القاهرة، فلما وصل إلى الرملة ورد المرسوم بعوده إلى دمشق؛ فدخلها في عاشر ذي القعدة، وأقام بها مدة وهو بّطال.

وأعْطِي أخيراً خبز الأمير نوزوز، ولم يزل كذلك إلى أن توجه في نوبة بيبغا أروس صُحبةَ نائب الشام والعساكر الشامية، وأقاموا على «لُدّ»، فحضر الأمير عز الدين طقطاي الدوادار وهم على «لُدّ»، ومعه تقليده الشريف وتشريفه بنيابة طرابلس، فلبسه

وخدم له، وأقام هناك إلى أن حضر السلطان من مصر، ودخل إلى دمشق وهو مع نائب الشام. ثم إنه توجه صُحبةَ: الأمير سيف الدين شَيخُو، والأمير سيف الدين طاز، ونائب الشام - إلى حلب؛ في طلب بيبغا أروس، وأقاموا بحلب مدة، فاستعفى الأمير بدر الدين من نيابة طرابلس؛ فأعفوه، واستقرّ على حاله بدمشق وفي يوم العيد حمل الجتر على رأس السلطان الملك، وخلع عليه، على العادة في مثل ذلك. ولما عادت العساكر المصرية صُحْبةَ السلطان إلى مصر، فوضت إليه نيابة الغيبة.

وتوفي رحمه الله - في يوم الثلاثاء سابع شوال، سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وصلى عليه نائب الشام، وكانت جنازة [مهيبة] ودفن بالصالحية في تربتهم.

٣٢٧ - «سعد الدين الجارئي الحنبلي» مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد[١] **الشيخ، الإمام، العالم، المفتي، الحافظ، المجوّد، فخر المحدثين، قاضي القضاة، سعد الدين الحارثي العراقي الحنبلي**، والحارثية قرية قريبة من بغداد، المصري المولد، الحنبلي.

ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

وتوفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

سمع من الرضى بن البرهان، والنجيب عبد اللطيف، وابن غلاَّمه وطبقتهم، بدمشق من جمال الدين بن الصيرفي، وابن أبي الخير، وابن أبي عمر وعِدَّة. وعُنِيَ بهذا الشأن، وكتب العالي والنازل.

وخرَّج، وصنف، وتميز، وأفاد، ودرَّس بالناصرية بالقاهرة وبالصالحية وبجامع ابن طولون، وحكم سنتين ونصفاً.

وكان قد قدم دمشق على مشيخة الحديث بالنورية، ثم ضجر ورجع وحدث بدمشق ومصر، وكان رئيساً فصيح الإيراد، عذْب العبارة، قوي المعرفة بالمتون والرجال والفقه، ديناً صيناً، وافر الحرمة، فاخر البِزَّة، وكان أبوه من التجار، وخَلَفَهُ في الفقه ولدُهُ الإمام شمس الدين عبد الرحمٰن.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢١٦).

الألقاب

المسعودي صاحب مروج الذهب وغيره، اسمه: علي بن الحسين بن علي.

المسعودي الفقيه الشافعي، اسمه: محمد بن عبد الله بن مسعود.

المسعودي شارح المقامات، اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

المسعودي: محمد بن أبي عبيدة بن معن.

الملك المسعود: صاحب اليمن: أقسِيس.

الملك المسعود بن الظاهر: خضر بن بيبرس.

الملك المسعود بن الصالح عبد الله بن إسماعيل.

ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب.

مسكين

٣٢٨ ـ «الحذاء» مسكين بن بُكَيْرِ الحرَّاني الحذاء[(١)].

قال غير واحد: صدوق.

وروى له الأربعة.

وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

٣٢٩ ـ «الدارمي» مسكين الدارمي اسمه ربيع بن عامر.

تقدم في حرف الرَّاء.

٣٣٠ ـ «المكي النحوي» المكي النحوي، اسمه: عبد المنعم بن صالح.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٨٣)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٩٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٠٩)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٣).

مسلم

٣٣١ ـ «القرشي الصحابي» مسلم القرشي[١]، والد ريطة.

قال ابن عبد البر: لا أدري من أي قريش هو.

يعدُّ في أهل مكة كان اسمه عراباً، فسماه رسول الله ﷺ: مسلماً.

روت عنه ابنته ريطة.

٣٣٢ ـ مسلم بن عبيد الله القرشي الصحابي» مسلم بن عبيد الله القرشي[٢] ليس هو بالأول.

اختلف فيه: فقيل: عبيد الله بن مسلم.

له حديث واحد في صوم رمضان وكراهية صوم الدهر.

قيل: إن الصحبة لأبيه عبد الله القرشي.

٣٣٣ ـ «الأزدي» مسلم بن عبد الله الأزدي[٣].

روى عن النبي ﷺ قال: جاء عبد الله بن قرط الأزدي إلى النبيّ ﷺ فقال له: «مَااسْمُكَ»؟ فقال: شيطان بن قرط. فقال: «بَلْ أَنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قرط». رَوى عنه بكر بن زَرْعة الخولانيّ.

٣٣٤ ـ «التميمي» مسلم بن الحارث التميمي[٤]، له صحبة، حديثه عند الشاميين.

روى عنه ابنه الحرث.

وقيل: الحارث بن مسلم، والصحيح الأول.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٨٦) ت (٧٩٩١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٢٦)، «العقد الثمين» (٧/ ١٩٢)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥١)، «الثقات» (٩/ ٣٨١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٢)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٨٤).

٣٣٥ ـ «مسلم بن عقرب الأزدي» مسلم بن أبي عقرب الأزدي[١].

روى عن النبي ﷺ وكان قد أدركه: «مَنْ حَلَفَ على مَمْلُوكِهِ لَيَضْرِبَنَّهُ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يَدَعَهُ، وَلَهُ مَعَ الكَفَّارة خَيْر.

وروى عنه بكر بن داود.

وبكر هذا كوفي ثقة.

٣٣٦ ـ «الثقفي» مسلم بن عمير الثقفي[٢].

روى عنه مزاحم بن عبد العزيز الثقفي حديثه في الانتباذ في الجرة الخضراء.

٣٣٧ ـ «المصطلقي» مسلم المصطلقي الخزاعي[٣]، حديثُه عند يعقوب بن محمد الزهري.

قال كنْتُ عند رسول الله ﷺ ومُنْشِدٌ ينشد قولَ سويد بن عامر المصطلقي:

لاَ تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ ... إِنَّ المَنَايَا بِجَنْبَيْ كُلِّ إِنْسَانِ

وَٱسْلُكْ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ ... حَتَّى تُلاَقِي بِمَا يَمْنِي لَكَ المَانِي

فَكُلُ ذِي صَاحِبٍ يَوْماً مُفَارِقُهُ ... وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانِي

وَالخَيرُ والشَّرُ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدَانِ

فقال النبي ﷺ: «لَوْ أَدْرَكَ هَذَا الإِسْلاَمَ لأَسْلَمَ»؛ فبكى أبي، فقلت: يا أبت؛ تبكي لِمُشْرِكٍ في الجاهليّة! فقال: يا بني، الله والله، ما رأيْتُ مشركاً خيراً من سويد بن عامر المصطلقي.

٣٣٨ ـ «مسلم بن حيشنة» مسلم بن حيشنة[٤]، أخو أبي قرصافة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٧٤٩٦)، «أسد الغابة» ت (٤٩١٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٦)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٧٩٩٧)، «أسد الغابة» ت (٤٩١٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٨٤٣٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩٨٤)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٤).

أسلم وهو صبي صغير، وبايعه النبي ﷺ واسمه مِيسم؛ فغيره رسول الله ﷺ إلى مسلم.

٣٣٩ ـ «الجهني» مسلم الجهني.

أمَّره علي رضي الله عنه فحمل مصحفاً وطاف به على القوم.

فقتل سنة ست وثلاثين للهجرة.

٣٤٠ ـ «ابن عقبة المُرِّي» مسلم بن عقبة[١]، الذي يقال له حُسْرِف بن عقبة المرِّي.

أدرك النبي ﷺ وشهد صفين على الرّجالة مع معاوية، وهو صاحب وقعة الحرة.

قيل: خرج مسرف بن عقبة يريد مكة، فتبعتْهُ أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة تسير وراءهم.

ومات مسرف في سنة أربع وستين، فدفن في ثنّية المشلّل فنبشته ثم صلبته، يقال: إنها لما نبشته وجدت ثعبان يمصُّ أنفه، وإنها أحرقته قال: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد الشهادتين أحب إلي من قتال أهل المدينة، ولا أرجى عندي منه. ثم مات.

٣٤١ ـ «مسلم بن يسار الفقيه الزاهد» مسلم بن يسار[٢]**، الفقيه الزاهد البصري، مولى بني أمية.**

روى عن عبادة بن الصامت ولم يلقه، وعن ابن عباس، وابن عمر، وأبي الأشعث الصنعاني وأبيه يسار.

يقال: إن لأبيه صحبة.

وتوفي في حدود المائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٢)، «الإصابة» ت (٨٤٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٥١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٨٦)، «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٣٩٠).

وروى له أبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٣٤٢ ـ «أبو الضحى» مسلم بن صبيح[١] ـ بضم الصاد، وفتح الباء ـ أبو الضحى الكوفي العطار، مولى هَمْدان.

روى عن ابن عباس، وجرير بن عبد الله، والنعمان بن بشير، وعلقمة، ومسروق.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له الجماعة.

٣٤٣ ـ «البطين»مسلم البطِين، أبو عبد الله الكوفي[٢].

روى عن إبراهيم التيمي، وعليّ بن الحسين، وسعيد بن جبير، ومجاهد وغيرهم.

وثَّقة أحمد وغيره.

وتوفي في حدود العشرين والمائة.

وروى له الجماعة.

٣٤٤ ـ «الزنجيُّ» مسلم بن خالد، الزنجي[٣] **الفقيه أبو خالد، مولى بني مخزوم.**

قال ابن معين: ليس به بأس.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٢٠)، «ثقات ابن حبان (٥/ ٣٩١)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٨)، «الجمع لابن القيسراني» (٢/ ٤٩٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٧٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «الكمال» (٢٧/ ٥٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٠) «تقريب التهذيب» (٦٦٨٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٩٤)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٠٨)، «ميزان الاعتدال» (٦/ ٤١٣)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٧٦).

وقال ابن عدي: حسن الحديث أرجو أنْ لا بأس به.

قالوا: كان أشقر، ولقب بالضد. وكان عابداً يصوم الدهر فقيهاً.

مولده سنة مائة.

وتوفي سنة ثمانين ومائة.

ورَوى له أبو داود، وابن ماجه.

٣٤٥ ـ «والد قتيبة» مسلم بن عمرو، هو والد قتيبة بن مسلم الأمير.

تقدم ذكره.

قُتِل مسلم هذا مع المصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة.

٣٤٦ ـ «الشُوَيطِر» مسلم بن إبراهيم، أبو الفضل السّلمي البزاز، ويعرف بالشويطر.

توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

ومن شعره:

ما في زمانك من تُرجَى مودته ... ولا صديق إذا حان الزمانُ وَفَا

فَعِشْ وحيداً ولا تركن إلى أحدٍ ... فقد نصحتك فيما قلته وكفى

٣٤٧ ـ «أبو عمرو الأزدي» مسلم بن إبراهيم، أبو عمرو الأزدي[1] الفراهيدي مولاهم، البصريُّ الحافظ.

رَوى عنه البخاري، وأبو داود، والباقون: عن رجلٍ عنه.

كان ثقة.

عمي بآخِرِه.

يروى عن سبعين امرأة، وكان لا يحتاج إلى الجماع، وفيه سلامته.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣١٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٩٤)، «العبر» (١/ ٣٨٥).

وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٣٤٨ ـ «صاحب الصحيح» مسلم بن الحجاج بن مُسلم[١]، الإمان أبو الحسين، القشيري، النيسابوري، الحافظ صاحب الصحيح.

قال بعض الناس: ولد سنة أربع ومائتين.

وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين، يوم الأحد لخمس بقين من شهر رجب، وقبره بنيسابور مشهور، رحمه الله تعالى.

قال الشيخ شمس الدين: ما أظنه ولد إلا قبل ذلك.

سمع سنة ثمان عشرة ومائتين ببلدِه من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه. وحج سنة عشرين فسمع القعنبي وهو أقدم شيخ له، وإسماعيل بن أبي أويس، وأحمد بن يونس، وعمر بن حفص بن غياث، وسعيد بن منصور، وخالد بن خداش، وجماعته يسيرة. ورد إلى وطنه.

ثم رحل في حدود الخمس وعشرين ومائتين، فسمعه من علي بن الجعد، ولم يرو عنه في صحيحه؛ لأجل بدعة ما، ومن أحمد بن حنبل، وشيبان بن فَرُّوخ، وخلف البزاز، وسعيد بن عمرو الأشعثي، وعون بن سلام، وإبراهيم بن موسى الفراء، ومحمد بن مهران الجمال، ومحمد بن الصباح الدولابي، وأبي نصر التمار، ويحيى بن بشر الحريري، وقتيبة بن سعيد، وأمية بن بسطام، وجعفر بن حميد، وحيان بن موسى المروزي، والحكم بن موسى القنطري، وعبد الرحمٰن بن سلام الجمحي، وخلقَ كثير من العراقيين والحجازيين والشاميين والمصريين. قال الشيخ شمس الدين: فسمَّى له شيخنا في تهذيب الكمال مائتين وأربعة عشر شيخاً، ورأيت بخط حافظَ أنه روى في صحيحه عن مائتين وسبعة عشر شيخاً.

وروى الترمذي عنه حديثاً واحداً في جامعه، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي، وهما أكبر منه وصالح بن جَزَرَة، وأحمد بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٢، ١٨٣)، «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٧، ٣٣٩)، «جامع الأصول» (١/ ١٨٧)، «العبر» (٢/ ٢٣).

سلمة، وأحمد بن المبارك المستملي، وهم من أقرانه، وجماعته آخرهم وفاةً أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرىء أحد الضعفاء.

قال أحمد بن سلمة: عقد لمسلم مجلس المذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم؛ فقيل له: أهْدِيتْ لنا سلة تمر، فقال: قدموها؛ فقدموها إليه، فكان يطَّلب الحديث ويأكل تمرة تمرة، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث. رواها الحاكم، ثم قال زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: كان ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري. وقال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن أسماعيل ببخارى.

وقال أبو عمرو بن حمران: سألت ابن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم: أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد عالماً ومسلم عالماً. فكررت عليه مراراً؛ فقال: يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام؛ وذلك لأنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما نظر الواحد بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان.

وأما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل؛ لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطِع ولا المراسيل.

وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، قال: وهو اثنا عشر ألف حديث، يعني بالمكر، بحيث أنه إذا قال حدثنا قتيبة وابن رميح ـ يعدهما حديثين، سواء اتفق لفظهما أو اختلف.

وقال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء.

وكان يظهر القول باللفظ ولا يكتمه قال أبو حامد الشرف: حضرتُ مجلس محمد بن يحيى، وكان يقول: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فلا يحضر مجلسنا؛ فقام مسلم من المجلس.

وقال الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخارى؛ حتى أوحش ما بينه وبين

محمد بن يحيى الذهلي بسببه.

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: لما استوطن البخارى نيسابور، وأكثر مسلم من الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه، حتى هُجِر، وخرج من نيسابور في تلك المحنة ـ قطعه أكثر الناس؛ غيرَ مسلم: فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأُنْهِيَ إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً.

وأنه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق، وأنه لم يرجع عنه. فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى.

قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل أن يحضر مجلسنا؛ فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كان كتب منه، وبعث به على ظهر جمال إلى باب محمد بن يحيى، فاستحكمت بذلك الوحشة بينهما، وتخلف عن زيارته.

ومصنفات مسلم رحمه الله تعالى.

كتاب «المسند الكبير على الرجال» وما قال الشيخ شمس الدين: وما أرى أنه سمعه منه أحد.

كتاب: «الجامع على الأبواب».

كتاب: «الأسامي والكنى».

كتاب: «المسند الصحيح».

كتاب: «التمييز».

كتاب: «العلل».

كتاب: «الوحدان».

كتاب: «الأفراد».

كتاب: «الأقران».

كتاب: «سؤالات أحمد بن حنبل».

كتاب: «عمرو بن شعيب».

كتاب: «الانتفاع بأهب السماع».

كتاب: «مشايخ مالك».

كتاب: «مشايخ الثوري».

كتاب: «مشايخ شعبة».

كتاب: «من ليس له إلا راوٍ».

كتاب: «المخضرمين».

كتاب: «أولاد الصحابة».

كتاب: «أوهام المحدثين».

كتاب: «الطبقات».

كتاب: «أفراد الشاميين.

وله تصانيف أخر سردها الحاكم.

وقد سمعت صحيح مسلم من أوله إلى آخره بقراءة ناصر الدين محمد بن طُغريل رحمه الله تعالى بالأشرفية دار الحديث، تحت قلعة دمشق، في مدة كان آخرها سادس عشر شهر رجب الفرد، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، على العلامة الشيخ جمال الدين المزي، وعلى المسند شمس الدين أبي الحسن علي بن محمد بن حمدود البندنيجي الصوفي الحنبلي، وعلى العدل شمس الدين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن الخباز الصالحي الشافعي، وعلى الصالح الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن

معن بن ضرغام الحريري الفقير، وعلى غيرهم حسبما قيده في الثَبَت ناصر الدين بن طُغريل بخطه بإسناده فيه إلى مسلم.

٣٤٩ ـ «ابن قُسَيم الشاعر» مسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم[١]، أبو المجد، التنوخي، الحموي.

من شعراء نور الدين الشهيد، رحمه الله تعالى.

توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

أظنه كان يلقب: شرف الدين.

يقال: إنه كان له خادم وعبد، فدخل بعض الأيام داره، فوجد العبد فوق الخادم؛ فضربه، وخرج، فرأى بعض أصحابه؛ فسأله عن غيظه، فقال: هذا العبد النحس ناك الخويدم الصغير، فقال: مولانا المخدوم الكبير؟

فخجل، وأخرجها في مجون وضحك.

وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان أن الأمير فخر الدين بن الشيخ رأى على ظهر كتاب بخط الشرف بن قسيم هذين البيتين:

أين من كان عندهم يِرَفَعُ الأيـ (م) ـر على الراحتين ثم يُبَاسُ
أين من كان عالماً بمقاديـ ـر الأيور الكبار مات الناسُ

فكتب تحتها: من خلَّف مثلك ما مات.

ومن شعر ابن قسيم:

أهلاً بشمس مدامٍ من يدي قمر تكامل الحسن فيه فهو تياهُ
كأن خمرته إذ قام يمزجها من خدّه عُصِرَتْ أو من ثناياهُ
النرجسُ الغضُّ عيناه، وطرتهُ بنفسجٌ، وجنيُّ الورد خدّاه

وقال يصف ضوء البدر على الماء:

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٤)، «الخريدة» (١/ ٤٣٣).

وليلة بات فيها البدر قد صنعت به المياه على ضحضاحها حُبَكا
تختال بين قميصيها وقد نظمت كواكب الجوفي دَيْجوره شبكا
أحِلَّت الماء ما حلته من درر كأنما ركبت في قعره فلكا

وقال في الشقيق:

ومضرَّج الوجنات تحسبه شفقاً تبسَّم عن دُجى سَبَحِ
قانٍ يروقك حسن منظره فكأنما يسقى دم المُهَجِ
طعن الهموم بمائسٍ خَضِلٍ صافى الأديم ومنظر بَهِجِ
ويظل مبتسماً يضاحكه ما في ثغور النَّوْر من فلجِ

وقال فيه أيضاً:

وترى الشقيق كأنَّ روضته لما سقاه مضاعف النسج
حلل معصفرة شقّقن على متقابلات ثواكل الزّنج

وقال يصف المطر على النهر:

ولنا إذا انبجست أهاضيبُ الحيا يومٌ تغاث به البلاد وتُمْطَرُ
وتظلّ مقعمةً أكفّ بروقه تطوى بها حُلَلُ الغمام وتنشر
والغيث منسكبٌ كأن حبابه دُرَرٌ تُبَثّ على المياه وتنثر
فحسبتُ أن الروضَ منه منوّر والأرض غرقى والغدير مجدّر

وقال يصف الرمانة:

ومحمرة من بنات الغصو ن يمنعها ثِقْلها أن تميدا
منكسة التاج في دَسْتها تفوق الخدود وتحكى النهودا
تُفَضُّ فتَفْتَرُّ عن مبسمٍ كأن به من عقيق عقودا
كأنَّ المقائِل من حَبِّها ثغور تقبل منها خدودا

وقال:

بعثت تقول بعد جفاك حولاً ذكرتكمُ فكدت أطير شوقا

ولو كان المشوق سواك حتى يلمَّ بنا لأفنى العيش سَوقا

وقال:

عرِّجْ مذيت على الجيب وَحيِّهِ واحفظ فؤادك من جآذرَ حيِّهِ
غرتك غُرَّته وكم مِن ميِّت فتكت بمهجته لواحظ مَيِّهِ

وقال:

ومعلم الخد ما زالت نواظره تعلَّم السقم من جسمي وتستبق
ليت العواذل في حبي له وجدوا وجدي به وكما لاقيت فيه لَقُوا
قبّلتُهُ ولنَا مِن ليلِ طُرَتهِ سِترٌ فَنَمَّ بنا من وجههِ فَلَقُ
واللَّهِ لولا ارتشا في ماء ريقتهِ لكنتُ بالنارِ من خدَّيهِ أحترقُ

وقال يصف زهر الباقلاء:

للَّه في زمن الربيع وصائفٌ بزهرة باقِلاءٍ مُبهجَهْ
ولوت بمفرقها عصابةَ لؤلؤ وكأن شمساً بالنجوم متوَّجه
وكأنَّ أنملها حبَتَكَ بدرّةٍ بيضاءَ مطبقةٍ على فيروزجه

وقال وله خمسة قوافٍ:

قل للأمير أخي الندى والنائل الـ (م) ـطال للشعراء والقصَّادِ
لا زلت تنتهك العدى بالذابل الـ (م) ـعسَّالِ في الأحشاء والأكبادِ
ووقيت من صرف الردى والنازك الـ (م) ـمفتال بالأعداء والحسَّادِ

وقال في غرض له:

يا أيها المولى الذي وجهه أبهى سناً من فلق الصبح
ومن إذا قيس ندى حاتم بجوده عُيِّرَ بالشح
ولو تبدَّى لفتى بُحترٍ قطَّع بالنعل قفا الفتح
يا ابن الملوك الصِّيد من فارس ورَبَّ ذاك الخلقِ السمح
يا طود عِزّى وغنا ناقتي وبدر ليلى وسنا صُبحي

إنَّ ابن عيسى قال ما قلته وربما قصَّر في الشرحِ
هاك حديثي بحذافيره على الطريق الجِد لا المزحِ
أمسِ أتاني رجل عاقل جمُّ العطايا صائب القدحِ
يلومني في ترك مدحي له والعتب في دائرة النصح
ويشتري الحمدَ محيلاً على بروقه الصادقة اللمح
وأنت تدري أن ردّى له وإن أني في غاية القبح
لم يك عن نجل ولكنه جاء وقد تبت عن المدح
يا صفقة الخسران من بعدما تبينتْ لي صفقة الرِّبح

كتب أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي إلى الشيخ تقي الدين أبي الخير أمين الملك سلامة بن يحيى ابن الثقفي:

قل لابن يحيى مقالَ غيرِ غوِ اشهد من الآن أنني حموي
لا رافضي غثٌّ أقيم الشـ (م) ـخين سُوق البهتان بل أموي
لم أنتفع مذ أقمت في حلبٍ طرفة عينٍ بأنني علوي
وإنَّ قلبي جَوِ لأيام صفـ (م) ـين ودائي من كربلاء دَوِي
يصنع بي كهلُها ويافعها ما يصنع الحنبلي بالشنوي
كأنما عاينوا معاوية يلوح من نقش فِصِّ الغَرَوِي
لا أدبٌ عاطف على أدبي بل كل وجه دنوت منه زوِ
ولا عُراقا شممت نيَّته مما قُلِي في بيوتهم وشُوِي
إلا الذي يسجد الربيع له مما يصفى في المطبخ الصفوي
فالرزق لا مصقِبٌ ولا أصَمٌ حتى كأني حلقت غير سَوِ
حتى إذا غمة الطوى انقشعتْ وكُفَّ عن كَفِّ الجوي وطُوى
جلّى الرضا عن أبي الرضا فغدتْ حالي صفاءً كالدرهم الصفدي

وفي النفس من صحة شهوده اليرموك.

وأما روايته عن أبي الدرداء فلعلها مرسلة.

توفي سنة خمس وعشرين ومائة.

٣٥٠ ـ «أبو الخير اليزَني» مرثد بن عبد الله، أبو الخير اليزني(١).

روى عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي نضرة الغفاري، وزيد بن ثابت، وعمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمر، وكان مفتي أهل مصر في زمانه. وهو من الأئمة الأعلام.

وكان عمر بن عبد العزيز يُحْضِرُ مجلسَه.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

أبو مرثد الغنوي، اسمه: كنّاز.

المرثدي الكاتب أحمد بن محمد بن بشر.

مُرَجّي

٣٥١ ـ «أبو القاسم المعري» مرجي بن كوثر، المعري(٢) **النحوي المؤدب، أبو القاسم، الأديب، النحوي.**

كان مقيماً بحلب. له كتاباً في النحو سماه: المفيد، وكتاب في الظاء والضاد، وبينه وبين أبي العلاء المعري مكاتبة.

قال ياقوت: وقفت له على قصيدة كتبها إليه من حلب يشكو.

وأولها:

بقاء المرء في الدنيا فناء وطول حياته ألم وداءُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٠١)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٨٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٣)، «الثقات لابن حبان» (٥/ ٤٣٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

ذكرت مصارع الماضين قبلي وأنساني النسا هذا النسآء

وهي طويلة مدح فيها أبا العلاء بالتقلل والزهد وترك أكل اللحوم.

ومنها:

أيا بن السابقين إلى المعالي كأن المكرمات لهم رعاءُ
عداني من صروف الدهر همٌ دعاني أن يكون بك الدعاءُ
وأجعل فضل رأيك لي عماداً فما بي غير رأيك لي رجاءُ
لقد نَبَتِ العواصم بي وضاقت معيشتها وقد ضاق الفضاءُ
وزاحمني على الأدب الغواني ورُبَّمَا أناف الإدعاء
وأطفأت الدهائم نور فهمي وإني من تنحلها براء

ومن شعره في المجون:

عذر بريءٍ بالذنب معترفِ حديثه من التحف
حلَّتْ به حرفةَ الأديب فقد أضحى عن الذل غير منحرف
يا أسفي ضاع ما جمعت من الـ (م) ـعلم وخارت أنواره وطْفِي
رسخت فيه كيما أعزيَه عند ذوي المكرمات والشرف
فقد فقا الفقه ناظري ونحا (م) ني النحو نحو الجنون والحشف
وامتن إبليس شامتاً وله طقطقة من ورائي بالخزف
يقول لي: صنعت يا دُبَير ولو آمَنْتَ بي لم تقنع ولم تخف
ارجع إلى طاعتي تكن أبداً حليف جاه بالعز مؤتنف
وخل درس القرآن عنك وما سطره الأولون في الصحف
[نعم] وطب واترك الصيام وخفف (م) عنك من ثِقْل هذه الكلف
أطاعني آدم وتسخطني أنت لهذا من أطرف الطرف

٣٥٢ ـ «ابن شقير الشافعي المقرىء» مرجي بن الحسن بن علي بن هبة الله[1] بن

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٥).

غزال بن شقير، الشيخ المقرىء، المعمر، عفيف الدين، أبو الفضل، الواسطي، البزاز، التاجر السفا.

ولد بواسط سنة إحدى وستين.

وتفقه للشافعي، وحدَّث وأقرأ.

خال الشيخ شمس الدين.

قال: لا أعلم متى مات، ولكن عز الدين الفاروني أخبر أنه كان قد عاش إلى هذه السنة، وهي سنة ست وخمسين وستمائة.

٣٥٣ ـ «الخادم» مرجان الخادم قال ابن الجوزي.

كان يقرأ القرآن، ويعرف شيئاً من مذهب الشافعي، وتعصب على الحنابلة فوق الحد.

وقال: قصدي قلع المذهب.

توفي سنة ستين وخمسمائة.

الألقاب

المرجاني الواعظ: عبد الله بن محمد.

مرج الكحل الشاعر الأندلس، اسمه: محمد بن إدريس.

ابن المرحل: جماعة، منهم:

الشيخ صدر الدين محمد بن عمر.

وابن أخيه: زين الدين محمد بن عبد الله.

وشهاب الدين المرحل، اسمه: عبد اللطيف بن عبد العزيز.

والمرحل أبو صدر الدين: عمر بن مكي.

ابن المرخم القاضي، اسمه: يحيى بن سعيد.

ابن المُرخى، اسمه: محمد بن علي.

٣٥٤ ـ «العطار البصري» مرحوم بن عبد العزيز البصري[١] العطار.

وثقة أحمد وغيره.

وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

وروى له الجماعة.

٣٥٥ ـ «المُردار المعتزلي» المردار المعتزلي، اسمه: عيسى بن صبيح.

مرداس

٣٥٦ ـ «الأسلمي الصحابي» مرداس بن مالك الأسلمي[٢].

كان ممن بايع تحت الشجرة، وسكن الكوفة، وهو في عداد أهلها.

روى عنه حديث واحد، أن رسول الله ﷺ قال: «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، إِلَى أَنْ تَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمرِ». روى عنه قيس بن أبي حازم.

٣٥٧ ـ «مرداس بن عروة» مرداس بن عروة[٣].

له صحبة.

روى عنه زياد بن علاقة.

٣٥٨ ـ «العنبري» مرداس بن أبي مرداس[٤]، واسم أبي مرداس: غفقان التميمي العنبري.

له صحبة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٦٦)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣)، «الرياض المستطابة» (٢٦)، «الكاشف» (٣/ ١٣٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٨)، «الإصابة» ت (٧٩٠٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (٧٩٠٠)، «أسد الغابة» ت (٤٨٣٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣)، «الإصابة» ت (٢٣٩٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤١).

روى عنه بكر بن مرداس.

٣٥٩ ـ «الفزاري» مرداس بن نهيك الفزاري[١].

فيه نزلت: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ [النساء:] الآية: كان يرعى غنماً له، فهجمت عليه سرية رسول الله ﷺ وفيها أسامة بن زيد، وأميرها: سلمة بن الأكوع. فلقيه أسامة. فألقى إليه السلام وقال: السلام عليك. أنا مؤمن. فحسب أسامة أنه ألقى السلام متعوذاً؛ فقتله. فأنزل الله فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ [النساء: ٩٤] الآية. وكان رسول الله ﷺ يحب أسامة، ويحب أن يثني الناس عليه خيراً إذا بعثه بعثاً، وكان مع هذا يسأل عنه. فلما قتل هذا المسلم لم تكتم البشرية ذلك عن رسول الله ﷺ فلما أعلموه بذلك قال له: «كَيْفَ أَنْتَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»؟! فقال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً. فقال رسول الله ﷺ: «هَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»؟! فأنزل الله هذه الآية. فحلف أسامة ألا يقاتل رجلاً يقول «لا إله إلا الله»،

ولم يختلف في أن المقتول مرداس، واختلف في قاتله، وفي أمير السرية اختلافاً كثيراً.

وقد تقدم شيء من ذلك في ذكر محلّم بن جثامة.

الألقاب

ابن مرداس الشافعي: محمد بن يوسف.

ابن مردويه الحافظ: أحمد بن موسى.

٣٦٠ ـ «صمصام الدولة» المرزُبان بن فنَّاخسرو[٢] هو الملك صمصام الدولة، أبو كاليجار بن عضد الدولة.

وَلِيَ الملك بعد أبيه؛ لأنه لما توفي والده: أخفى خواصه موته، وكتموه كتماناً

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٣١)، «الكامل في التاريخ» (٩/ ٥٤٧)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٤٦)، «العبر» (٣/ ١٩١)، «المنتظم» (٨/ ١٣٦).

اجتهدوا فيه، واستدعوا ابنه صمصام الدولة إلى دار المملكة، وأخرجوا عهداً من عضد الدلة بتوليته واستخلافه، وفيه: مكتوب:

«قد قلدنا أبا كاليجار المرزبان بن عضد الدولة ولاية عهدنا وخلافتَنا على الممالك والأعمال، والله يختار لنا وله حسن الخيرة».

وبويع على ما في العهد، والتمسوا له من الطائع العهد والخِلَع واللواء. فبعث إليه بذلك جميعه، وجلس صمصام الدولة وقُرِيء العهد بين يديه، واستمر الحال على إخفاء موت عضد الدولة إلى أن تمهد الأمر لصمصام الدولة، واجتمعت الكلمة على طاعته. وكان صمصام الدولة قد خاف من أخيه أبي الحسن أحمد؛ فاعتقله، وكانت والدته ابنة نادر ملك الديلم؛ فخافهم صمصام الدولة، وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة، وتلبس ثياب الرجال، وتأتي ومعها الرجال، وتخلّص ابنها. فعلم صمصام الدولة بذلك؛ فأطلقه، وولاه شيراز وفارس، وقال له: الحق قبل أن يصل إليها شرف الدولة، وأعطاه الأموال، والرجال، فسبقه شرف الدولة إلى شيراز، وأقام أبو الحسن بالأهواز، وبايَنَ أخاه صمصام الدولة، وتلقب بتاج الدولة، وخطب لنفسه، فجهز إليه صمصام الدولة جيشاً من الترك، والديلم، فهزمهم، وقتل جماعة منهم، واستولى على الأهواز، ووجد فيها أربعمائة ألف دينار، وثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب ديباج، وأربعمائة رأس من الدواب، ووجد جمالاً وقماشاً، فاستولى على الجميع، وجاءه الترك والديلم، فاستخدمهم وأعطاهم، وأحبوه، وسار إلى البصرة، فملكها، ورتب فيها أخاه أبا طاهر، ولقبه: ضياء الدولة.

ثم إنه في شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة، شغب الجند على صمصام الدولة، وفارقه أكثرهم، وتسلل الأعيان منهم إلى شرف الدولة، منهم: أبو نصر بن عضد الدولة، فعزم صمصام الدولة على الإصغاء إلى عُكْبَرى، فبينا هو في ذلك احتاطوا بداره، وصاحوا بشعار شرف الدولة، وخرقوا الهيبة، فانحدر إلى شرف الدولة بنفسه، فتلقاه وأكرمه، وأنزله في خيمة قبالة خيمته، وأخدمه حواشيه، وكان ذلك في شهر رمضان. ولما كان يوم العيد، جلس شرف الدولة جلوساً عامّاً للتهنئة، ودخل الناس على طبقاتهم، وجاء صمصام الدولة، فقبل الأرض، ووقف عن يمين السرير، وجاء

الشعراء وأنشدوا مدائحهم، وغمز بعضهم في شعره بصمصام الدولة؛ فأنكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس، فلم يعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر. فقيل: حمل إلى فارس، واعتقل بقلعةٍ، وكحل.

وكانت مدة إمارته بالعراق ثلاث سنين، وأحد عشر شهراً.

وتوفي شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعلة الاستسقاء، ونزل صمصام الدولة من القلعة التي كان بها محبوساً هو وأخوه أبو طاهر، وأقامَا معتقلين مدة، ولم يعلم أحد منهما بصاحبه، ثم إنه خلص من الاعتقال، وسار إلى فارس، وملك شيراز، وأقام بها ملكاً إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. فاضطربت أموره، وتبسط الديلم عليه، وقصرت موادُّه عما يرضيهم؛ فاستولى الديلم على إقطاعات والديه وحاشيته، وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل، فتوجهوا إلى أبي نصر شهفيرُوز وأبي القاسم ابني عز الدولة بختيار، وهما محبوسان في بعض قلاع فارس، وخدعوا الموكلين بهما؛ فصارت القلعة بحكمهما، وانضم إليهما الأكراد، فسارا بنا عز الدولة في جيش كثيف، وملكا أرجان.

ثم إنه مات ابن لصمصام الدولة يقال له أبا شجاع، قد ترعرع ونشأ؛ فوجد عليه وجداً عظيماً، ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد، وكان يبكي صمصام الدولة من أذنيه، وهذا من الغرائب، وأراد أن يصعد وأخذ أمواله، وجواهره، وكل ما يملكه، وطلب الأهواز، فلما بعد عن شيراز نهبوا جميع ما معه، وعرف أبو نصر خبره، فبعث إليه جماعة من الديلم، فقتلوه في رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وسبعة عشر يوماً، وإمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام.

٣٦١ ـ «أبو كاليجار» المرزبان أبو كاليجار[1] بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة.

ولد البصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٦٣).

وقد تقدم ذكره في حرف الكاف في «أبي كاليجار».

٣٦٢ ـ «آكل المرار الصحابي» المرزبان بن النعمان بن امرىء القيس[(١)] بن عمرو المقصور بن حُجْر.

آكل المُرار. وَفَدَ إلى النبي ﷺ ذكره الطبري.

٣٦٣ ـ «تاج الملك» المرزبَان بن خسرو بن دارست[(٢)]، تاج الملك أبو الغنائم.

كان يناويء نظام الملك ويعاديه، فلما قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة، استوزره ملكشاه.

ثم إن غلمان نظام الدولة وثبوا عليه، وقتلوه سنة ست وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

ابن المرزبان قاضي دمشق؛ اسمه: محمد بن أحمد.

المرزبان الكاتب؛ اسمه: محمد بن عمران.

ابن المرزبان: الشافعي علي بن أحمد.

ابن المرزبان: محمد بن خلف.

المرزبان الكَرجي، اسمه: محمد بن سهل.

٣٦٤ ـ «الصيقل» مرزوق مولى الأنصار[(٣)]، الصيقل: صقل سيف رسول الله ﷺ وزعم أن قبيعته كانت فضة.

قال ابن عبد البر: وإسناد حديثه لين.

روى عنه أبو الحكم الصيقل الحمصي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٣)، «الإصابة» ت (٧٩١٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٠٠)، «المنتظم» (٩/ ٧٤)، «الكامل لابن الأثير» (١٠/ ٢١٦)، «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩١٦).

الألقاب

المرزوقي: أحمد بن محمد.

ابن مرزوق الصاحب: صفي الدين إبراهيم بن عبد الله.

المرسي النحوي، اسمه: محمد بن عبد الله بن محمد.

المرسي علم الدين النحوي، اسمه: القاسم بن أحمد بن الموفق.

المرشدي، اسمه: محمد بن عبد الله.

ابن المرصص: يوسف بن عبد العزيز.

المرقال: هاشم بن عتبة.

٣٦٥ - «الإفرنجي صاحب صور» المركيس صاحب صور، قدم عليه راهبان، فلزما الكنيسة، وتعبد عبادة زائدة، وبلغه خبرهما؛ فقربهما، ولم يكن يصبر عنهما، فأغفلاه ليلة وذبحاه، فأُخِذا وقُرِّرا؛ فقالا: نحن من الإسماعيلية؛ فقتلا، وسُرَّ الانكتار بقتله؛ لأنه كان يضاهيه، ويضادِدُه، ويراسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في الإعانة عليه. ولما قُتل المركيس: استقل الانكتار بالأمر، ووزج الانكتارُ زوجة المركيس لكندهرِي وهو ابن أخته، وكانت حاملاً، فدخل بها كندهري، وما ذاك عيب عندهم.

مـرة

٣٦٦ - «مرة الطيب»[1] - بتشديد الياء - ويلقب مرة الخير؛ لعبادته.

كان كوفياً مخضرماً كبير القدر.

روى عن أبي بكر، وعمر، وأبي ذر، وابن مسعود، وأبي موسى.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٧٩)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٧)، «حلية الأولياء» (٤/ ١٦١).

٣٦٧ ـ «النهدي» مرة بن عبد الله بن هلال النهدي.

كان يهوى ليلى بنت زهير بن بدر النهدية، وكان ابن عمها، فاشتد شغفه بها، فتزوجها المتحال بن عبد الله الهذلي، فخرج إلى البعث، وخرج بها معه إلى زاذان، فماتت، ودفنت هناك، فقدم رجلان من بجيلة إلى الكوفة، وبنو نهد بها، فمرًا بمجلس النهديّين، فسألوهما عمن بزاذان من بني نهد، فأخبراهم بسلامتهم، وبغيا ليلى، وفي القوم مُرَّة؛ فقال:

أيا ناعيا ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها إلى سواكما
ويا ناعِيَنْ ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعين ليلى لجلت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أقرت قواكما
ولا عشتما إلا حليفَيْ بليّةٍ ... ولامت حتى يُشتري كفناكما
فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتكما إني أحب رداكما

وقال فيها غير هذا.

ثم إنه لازم قبرها بزاذان يغدو ويروح حتى لحق بها.

مرهف

٣٦٨ ـ «أبو الفوارس بن منقذ» مرهف بن أسامة بن مرشد[(١)] بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، الأمير العالم، مقدم، الأمراء، أبو الفوارس، ابن الأمير الكبير الأديب مؤيد الدولة أبي المظفر الكناني الكلبي الشيزري، أحد أمراء مصر.

ولد بشيزر وسمع من أبيه وغيره، وكان مسناً معمراً شاعراً كوالده، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً.

وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

ومن شعره:

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٤)، «الخريدة» (١/ ٥٧١)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢٤٣)، «ذيل الروضتين» (٩٣).

رحلتم وقلبي بالولاء مشرّقٌ لديكم وجسمي للعناءمغرّبُ
فهذا سعيد بالدنو منعم وهذا شقي بالبعاد معذب
وما أدّعي شوقاً فَسُحبُ مدامعي تترجم عن شوقي إليكم وتعرب
ووالله ما اخترت التأخرَ عنكمُ ولكنْ قضاءُ الله ما منه مهرب

ومنه:

سمحتُ بروحي في رضاك ولم تكنْ لتعجزّني لولا رضاكَ المذاهبُ
وهانت لجرّاك العظائمُ كلها عليَّ وقد جلّتْ لديَّ النوائب
فكان ثوابي عن ولائي لحبهم رمتني به منك الظنون الكواذب
فمهلاً فلي في الأرض عن منزل القلى مسارٌ إذا أحرَجْتَنِي ومسارب
وإن كنتَ ترجو طاعتي بإهانتي وقسري فإنَّ الرأيَ عنك لعازب

وكان قد أُقْعِد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر، يقرأ الخط الدقيق، إلا أن سمعه ثقل.

وكان السلطان صلاح الدين يوسف قد أقطعه ضياعاً بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك، وكان الكامل بن العادل يحترمه ويعرف حقه.

مروان

٣٦٩ ـ «الأموي» مروان بن الحكم[(١)] بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي أبو عبد الله.

ولد على عهد رسول الله ﷺ.

قيل: سنة اثنتين.

وقيل: عام الخندق.

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٥)، «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٤)، «الإصابة» ت (٧٩٣١)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٥).

وقيل: يوم أُحد.

وقيل: وله بمكة.

وقيل: بالطائف. توجه إلى الطائف مع أبيه حين نفاه رسول الله ﷺ ثم قدم المدينة مع أبيه في خلافة عثمان وصحبه إليه عثمان رضي الله عنه، واستكتبه، واستولى عليه إلى أن قتل عثمان، رضي الله عنه.

ونظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً فقال له: ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا شابت ذراعاك.

وكان مروان يقال له: «خيط باطل».

وفيه يقول عبد الرحمٰن أخوه لما بويع:

فوالله ما أدري وإني لسائلٌ ... حليلة مضروب القفا كيف يصنعُ

لحيَ الله قوماً حكّموا خيط باطلٍ ... على الناس يعطي من يشاءُ ويمنع

قال ذلك؛ لأنه ضُرِبَ يوم الدار على قفاه؛ فخرَّ لِفِيه، وكان أخوه كثيراً ما يهجوه.

وفيه يقول:

وهبت نصيبي فيك يا مرو كله ... لعمرو ومروان الطويل وخالد

فكل ابن أم زائدٌ غيرُ ناقص ... وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وفيه يقول مالك بن الريب:

لعمرك ما مروان يقضى أمورنا ... ولكنما تقضى لنا بنت جعفر

فياليتها علينا أميرة ... وليتك يا مروان أمسيت آخر

وولاه معاوية مكة والمدينة والطائف، ثم عزله، وولىّ سعيد بن العاص [ثم عزله]، وولّى مروان ثم عزله، وولّى الوليد بن عتبة، ولم يزل والياً على المدينة حتى مات معاوية وولى يزيد، فلما كف الوليد بن عتبة عن الحسين وابن الزبير عزله، وولّى عمرو بن سعيد الأشدق، ثم عزله، وولّى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وعليه قامت

الحرة ولما مات يزيد، وَلِي ابنه معاوية، وذلك سنة أربع وستين، وكان موته من قرحة يقال لها: المستكنة، وكانت أمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة قالت له: اجعل الخلافة من بعدك لأخيك، فأبى وقال لها: لا يكون لي مرُّها ولكم حلوها؛ فوثب عليها مروان وأنشد:

إنــي أرى فــتــنــة تــغــلــي مــراجــلــهــا والــمــلــكُ بــعــد أبــي لــيــلــى لــمــن غــلــبــا

ثم التقى هو والضحاك بن قيس بمرج راهط، فقتل الضحاك.

وكان مروان قد تزوج أم خالد بن يزيد، ليضع منه، فوقع بينه وبين خالد كلام، فأغلظ له مروان في القول وقال: اسكت يا ابن الرطبة؛ فقال: خالد مؤتمن، ثم دخل على أمه فقال: هكذا أردت، يقول لي مروان على رؤوس الناس؟! فقالت: اسكت؛ فوالله لا ترى بعدها منه شيئاً تكرهه، وسأقرب عليك ما بَعُدَ، وسمّته، ثم قامت إليه مع جواريها فغَمَّته حتى مات.

فكانت خلافته تسعة أشهر.

وقيل: عشرة أشهر.

ومات في صدر رمضان سنة خمس وستين للهجرة، وهو معدود فيمن قتله النساء.

روى عنه جماعة من التابعين.

ومن الصحابة: سهل بن سعد.

وروى عنه من التابعين: عروة بن الزبير، وعلي بن الحسين. وقال عروة: كان مروان لا يتهم في الحديث.

وقد روى له الأربعة.

وكنيته: مروان، أبو الحكم، وأبو عبد الملك، وأبو القاسم وأمه آمنة بنت علقمة بن خلف بن صفوان بن أمية الكناني، وتكنى أم عثمان.

وكان قصيراً، أحمر الوجه، أو قص، كبير الرأس، كبير اللحية، ناحل الجسم، دقيق الساقين.

ويلقب: الورع، وخيط باطل، والقضض.

وبويع بالجابية يوم الاثنين المنصرف من ذي القعدة، سنة أربع وستين، وله يومئذٍ ثلاث وستون سنة وأشهر.

وهو أول من أخذ الأمر بالسيف، وكان ملكه تسعة أشهر وخمسة عشر يوماً.

ومات بدمشق في أول شهر رمضان، سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة.

ومولده ليلة بدر لسنتين خلتا من الهجرة، وصلى عليه ابنه عبد الملك.

٣٧٠ ـ «الداري الصحابي» مروان بن مالك الداري[١] قاله ابن هشام، أي: أنه صحابي، وقال ابن إسحاق: مروان بن مالك ذِكْرُه في النفر الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر، وكانوا قد ساروا إليه من الشام.

٣٧١ ـ «الدَّوْسي الصحابي» مروان بن قيس الدوسي[٢].

أسلم، وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، وكانت قد أصابت أهله؛ فقال له رسول الله ﷺ: «خُذْ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ»، فلقى ابن مالك؛ فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله.

ذكره ابن إسحاق.

٣٧٢ ـ «الغنمي الصحابي» مروان بن الجذع بن زيد[٣] بن الحارث.

أسلم وهو شيخ كبير، وابنه مرداس شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة، وكان أمين رسول الله ﷺ على سُهمان خيبر.

قال العدوي وابن الكلبي: إن صح هذا في مروان فهو ثابت بن الجذع الأنصاري.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٣)، «الإصابة» ت (٧٩١٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٨٩)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٧٠)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩٣٠)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٧).

٣٧٣ ـ «الحمارُ الخليفة» مروان بن محمد الخليفة الأموي[١]، أبو عبد الملك، الملقب: الحمار، ومروانَ الجعدي؛ نسبة إلى مؤدِّبه الجعدِ بن درهمٍ.

يقال: فلان أصبر في الحرب من حمارٍ.

كان لا يجف له لبنٌ في محاربة الخارجين.

وقيل: إن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة قالوا: مروان الحمار، وأخذوه من قوله تعالى: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ [البقرة: ٢٥٩] يعني حمار العُزَير.

ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وكان أبو مروان متولى الجزيرة، وقد ولى ولايات جليلة قبل الخلافة، وفتح قُوذية، وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء.

بويع له في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة.

قيل: إنه دخل عليه يزيد بن خالد القَسْري، فاستدناه، ولف منديلاً على إصبعه، ثم أدخلها في عين يزيد، فقلعها، واستخرج الحدقة، ثم أدار يده فاستخرج الحدقة الأخرى، وما سُمِع من يزيد كلمة، وكان قد حاربه قبل الخلافة.

وسار مروان الحمار لحرب بني العباس في مائة وخمسين ألفاً حتى نزل بين الزابين من الموصَلِ، فالتقى هو وعبد الله بن علي عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين، فانكسر مروان، وهرب إلى الشام بعدما قطع الجسور، وأخذ الأموال، ووصل إلى فلسطين، فلما بلغَهَ مُلك عبد الله دمشقَ دخل إلى مصر، وعبر النيل، وطلب الصعيد؛ فوجه عبد الله أخاه صالحاً في طلبه، وعلى طلائعه عمرو بن إسماعيل، فساق عمرو في أثره، فلحقه بقرية بوصير، فبيَّته، وقتله وله من العمر اثنان وستون سنة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٧).

وقد مرَّ قطعةٌ من أخباره في ترجمة أبي مسلم الخراساني، واسمه: عبد الرحمٰن، وكان أشقر أزرق، فقدم عليه شخص أولَ ولايته، فرآه على هذه الصورة؛ فلوَى وجهه، وقال: ما حلق الله هذه الصورة لأن يضعَ فيها خيراً أبداً، فبلغه كلامه؛ فأحضره، وقال: أنت القائل كذا، والله لأكذبنك، ثم أمر به بجملة وافرةٍ، وصرفه فانصرف الرجل وهو يقول: صورة شرٍّ ما نفع الله عندها إلا بالشر.

ولما وصل إلى قرية بوصيرة قطع لسان قائدٍ من قوَّاده؛ اتهمه بمكتبة بني العباس، فاختطفته هرَّة، فأكلته. وفي عشية ذلك اليوم وصل عسكر عبدِ الله بن علي، فدخلوا الدار التي فيها مروان، فسلوا لسانه من قفاه، ورموا به على الأرض، فجاءت تلك الهرة بعينها فأكلت لسانه.

ومن مشهور شعر مروان القصيدة النونية التي قالها حين تخاذلت عنه العرب، وأدبرت دولته، ومنها:

أبلغ نزاراً وَعُرْبَ الشام قاطبةً ... وبالجزيرة واخصص قيس غيلانا

من ذا الذي يرتجي بعدي مودَّتكم ... وأن تكونوا له في الناس أعوانا

ولما أيقن بالهزيمة قال: لقد أعددت سبعين ألف عرَبيَّة عليها سبعون ألف عربي، ولكن إذا أدبرت الدول نفدت الحِيَل، ثم قال:

ما للرجال مع القضاء محالةٌ ... ذهب القضاء بحيلة المحتالِ

والتفت إلى أحد خواصّه وقال له: احمل على
الأعداء وإلا يسوءك، فقال له: وددت لو أنك
تقدر على مَساءتي.

وكنيته مروان أبو عبد الملك، وأبو عبد الله، وكان يلقب الحمار، لثباته في الحرب.

والجعدي، لأن جعد بن درهم كان يعلمه.

وأحمر ثمود، لأنه ابن أمة.

والكردي، والمرتد؛ لأنه تهوَّد.

ذكر ذلك الجاحظ في حُجّة قحطان على عدنان.

وأمه أم ولدٍ يقال لها لبابة الكردية.

يقال: إن أباه وجدها حين قَتَلَ إبراهيم بن الأشتر مع مصعب بن الزبير في رحل إبراهيم، وكانت حاملاً، قيل:

وطئها محمد بن مروان، وأتت بمروان على فراشه، وينسب إلى زَرْبى طِبَّاخ إبراهيم بن الأشتر.

وكان أبيض مشرَّب حمرة، أشهل العينين.

وقيل: أزرق، ربعة كبير اللحية، أبيض الرأس واللحية، لم يخضب؛ وحمرته، قيل: أحمر ثمور، وأزرق ثمود، وأزرق إبراهيم الطباخ. وقتله عامر بن إسماعيل صاحب مقدَّمة صالح بن علي مقدمة أخيه علي وكاتِبُه: عبد الحميد بن يحيى الكبير المشهور بالبلاغة، وحاجبه مقلاص مولاه، ونقش خاتمه: «اذكر الموت يا غافل»، ومروان المذكور أوَّل من أمر بتحلية الجند، لأن الكتاب شكُّو في رَجُلٍ فأسقطوه؛ فأمر بتحلية الجند.

٣٧٤ ـ «مروان بن شجاع الجذري الحرَّاني» مروان بن شجاع الجذري الحرَّاني[(١)].

قال أحمد: لا بأس به.

وقال غيره: صَدوق.

وقال أبو حاتم: ليس بحجة.

وقال ابن حبان: يروى المقلوبات عن الثقات.

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة.

وروى له: البخاري، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٧٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٠٦)، «المعرفة ليعقوب» (٢/ ٤٥٢).

٣٧٥ ـ «مروان بن معاوية» مروان بن معاوية بن الحارث[1] بن أسماء بن خارجة بن عيينة، الفزاري، الحافظ الكوفي.

نزيل دمشق، هو ابن عم أبي إسحاق الفزاري.

قال ابن حنبل: ثبت، حافظ.

وقال ابن المديني: ثقة.

توفي سنة ثلاثين وتسعين ومائة.

وروى له الجماعة.

٣٧٦ ـ «أبو الشمقمق» مروان بن محمد[2] هو أبو الشمقمق ـ بشين معجمة، وميمين، وقافين ـ الشاعر.

له في الجد والهزل أشياء.

توفي في حدود الثمانين والمائة.

وكان يهجو الشعراء الكبار مثل بشار بن برد وغيره من أهل عصره.

ويصانعونه عن أعراضهم بالمال فيكون له على كل أحد شيء مقرَّر يأخذه في كل عام.

ومن شعره:

أنتم خَشار خشارِ ... وليس خذٌ كخَيْشِ
تزوَّجوا في قريش ... إن كنتمُ من قريش

ومنه:

شرابك في السحاب إذا عطشنا ... وخبزك عند منقطع الترابِ
وما روَّحتنا لتذبَّ عنّا ... ولكن خفتَ مرزأة الذباب

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/٤٠٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/٣٢٩)، «شذرات الذهب» (١/٣٨، ٤٢، ٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (٩/٥١)، «العبر» (١/٣١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/١٢٩)، «تاريخ بغداد» (١٣/١٤٦).

ومنه:

إذا حــجــجــتَ بــمــالٍ أصــلــه دَنِسٌ فــمــا حــجــجــتَ ولــكــن حــجّــتِ الــعــيــرُ
لا يــقــبــل الــلّــه إلاَّ كــلَّ طــيــبــةٍ مــا كــلُّ حــجٍّ بــيــتَ الــلّــه مــبــرور

ومنه في أحمد وعمرو ابني سعيد بن سلم:

وأصــبــحــت مــن عــمــرو وأحــمــد آيــســاً ومــا أنــا مــن فــضــل الإلــه بــآيــس
تــلاقــى أبــا الــعــبــاس أحــمــد عــابــســاً ولا خــيــر فــي عــمــرو ولــيــس بــعــابــس

وشخص أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد، وقد تقلد الموصل، فلما مرَّ ببعض الدُّرُوب اندق اللواء؛ فاغتم خالد لذلك وتطيّر منه.

فقال أبو الشمقمق:

مــا كــان مــنــدقّ الــلــواء لــطــيــرة تُــخــشــى ولا ســوءٍ يــكــونُ مــعــجّــلا
لــكــنّ هــذا الــعــودَ أضــعــف مَــتْــنَــهُ صِــغَــرُ الــولايــةِ فــاســتــقــلَّ الــمــوصــلا

فسرّي عن خالد، وكتب صاحب البريد يخبر بذلك إلى المأمون؛ فزاده ديار ربيعة؛ فأعطى خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم.

وكان أبو دهمان، وجميل بن محفوظ من عمّال يحيى، فوفد عليهما مرة أبو الشمقمق، فأكرمه أبو دهمان، وأساء إليه جميل، فقال:

رأيــت جــمــيــل الأزد قــد عــقَّ أُمَّــه فــنــاك أبــو دهــمــان أمَّ جــمــيــل

وتناظرا بعد ذلك بين يدي يحيى في مالٍ، فاستعلى جميل على أبي دهمان في الخطاب.

فقال له أبو دهمان: احفظ الصهر الذي جعله بيننا أبو الشمقمق؛ فضحك يحيى بن خالد حتى فحصى الأرض برجله أو ترك المال الذي تشاجرا فيه.

وروى المدائني قال: اجتمع أبو نواس، وإسماعيل بن نوبخت، وأبو الشمقمق في بيت ابن آذين ـ قلت: هو الجمَّار ـ فبيناهم عنده، إذ جاء أبو العتاهية، فنظر إلى غلامٍ عندهم فيه تأنيث؛ فظنَّ أنه جارية.

فقال لابن آذين: متى استظرفت هذه الجارية.

فقال: قريباً يا أبا إسحاق، فقل فيها ما حضر؛ فمدَّ أبو العتاهية يده إلى الغلام، وقال:

وردت كــفــر نــحــوكــم ســائــلا مــاذا تَــرُدُّون عــلــى الــســائــل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى صاح من داخل البيت:

نــردُّ فــي كــفــك ذافــيــشــةٍ يــشــفــى جوى إِســتــك مــن داخــل

فقام أبو العتاهية مغضباً يلب الباب، وهو يقول: شمقمقه والله، وضحك القوم حتى كادوا يهلكون.

٣٧٧ ـ «أبو السمط الأموي» مروان بن أبي حفصة[1]، عثمان بن يحيى الشاعر الأموي مولاهم، أبو السمط ويقال: أبو الهذام.

مدح الخلفاء والأمراء، وسارَ شعره؛ لحسنه وفحولته.

وكان مُوَلَّداً قليل الخبرة باللغة.

أجازه المهدي عن قصيدة مائة ألف درهم، وكان نحيلاً، مقتراً على نفسه؛ خرج مرة بجائزة من المهدي ثمانين ألف درهم، فسأله مسكين؛ فأعطاه ثلثي درهمٍ.

وقال: لو حصل لي مائة ألف كملت لك درهماً.

وقيل: إنه من بُخْلِهِ لا يِسْرِج عليه.

وله حكايات في البخل منها:

إنه قال: ما فرحت قط فرحي بمائة ألف درهم أجاز في بها المهدي، فوزنتها، فرجحت درهماً، فاشتريت به لحماً.

وفيه يقول إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٩)، «الشعر والشعراء» (٣٩٥)، «تاريخ الطبري (٨/ ١٥٣، ١٨١، ٢٢٥)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٩)، «مطالع البدور» (١/ ٧٣).

ستر الله بُرد مر　　وان عنا بستره
قلت لمانعوه لي　　مات من بَرد شعره

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وكان مروان المذكور من سبى إصطَخر، اشتراه عثمان رضي الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم. فكان أبو السمط يَتَقَرَّب إلى الرشيد بهجاء العلويين.

وله القصيدة اللامية المشهورة التي منها:

بنُوْ مطَرٍ يوم اللّقاء كأنهمْ　　أسودٌ لهم في بطْن خَفَّانَ أَشْبُلُ
هُمْ يمْنعُون الجار حتى كأنّما　　لجارهم بين السِّماكين مَنزلُ
تجنّبَ «لا» في القوْل حتّى كأنما　　حرامٌ عليّه قولُ «لا» حين يُسْأَلُ
تشابه يوْماهُ عليّنا فأَشْكلا　　فَلاَ نَحْن ندّري أيُّ يَوْمَيّه أَفْضَلُ
أَيَوْمُ نداهُ الغُمر أم يومُ بإسه　　وما منْهما إلاّ أغرُّ مْحجِّل
بهاليلُ في الإسْلام ساذوا ولم يكُنْ　　كأوّلهم في الجاهليّة أوّلُ
هُمْ القوْمُ إنْ قالُوا أَصابُوا وإنْ دُعُوا　　أَجابُوا وإنْ أعْطَوْا أطابُوا وأجزلُوا
وما يسْتطيعِ الفاعلُون فَعالهم　　وإنْ أحسنُوا في النّائبات وأحْمَلوا
ثلاث كأمثال الجبال حبالهم　　وأحلامهم منها لدي الوزن أثقل

وله في معن بن زائدة الشيباني أمداحٌ عظيمة، وكان قد اصطنعه وأحسن إليه، وأَثْرَتْ حاله عنده، فلما مات معن، قال مروان يرثيه:

أقمنا باليمامة بعد مَعْنٍ　　مُقاماً لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن　　وقد ذهب النوال فلا نوالا

ثم إنه وفد على المهدي يمدحه، ودخل إليه فأنشده مديحاً؛ فقال له: من أنت.

قال: شاعرك مروان.

قال: ألست القائل: أقمنا باليمامة ـ البيتين ـ اذهب؛ فقد ذهب النوال، جُرُّوا

برجله، . فأُخْرِجَ، فتلطف في العام المقبل، ودخل إليه، فأنشده بعد أربع، منهم:

طرقتك زائدة فحيِّ خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادَتْ فؤادك فاستفاد ومثلها قاد الفؤاد إلى الصبا فأمالها

فأنصت له حتى بلغ قوله:

هل تطمسون من السماءنجومَها بأكفِّكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالةً من ربكم جبريل تبلِّغها النبيَّ فقالها
شهدتْ من الأثقال آخر آيةٍ بتراثهم فأردتمُ إبكالها

فزحف المهدي من صدر مصلاه حتى صار إلى البساط؛ إعجاباً بما سمع منه.

فقال: كم هي بيت؟

قال: مائة بيت.

فأمر له بمائة ألف درهم، وكانت أول مائة ألف أعطيها شاعرٌ في أيام بني العباس، وصار ذلك رسمه عندهم حتى مات. يعني لكل بيت ألف درهم.

ويحكى أن ولداً لمروان هذا دخل على شراحيل بن معن بن زائدة، فأنشده:

يحسب ضيفي من بثُّ ضَيْفَنَهُ يعود تَيْمِيُّنا على العَدَوِي
فأعجب لها من عطية سختْ لم يُعطها اللاحقى ولا العَطَوِي

فكتب جوابه ابن قيسيم المذكور:

يا شاعراً أودِعَتْ أناملـه دُرَّ القوافي في كتابة النبَوِي
دعوة عبد صمتْ مودَّتُه لا رافضي فَتٌّ ولا أُمَوِي
يهواك من ذاته أخو كلف مثلك من حبَّ مثله وهَوِي
وفتية جاءهم كتابك قد أشبع من معجزاته وروى
ما نشرت طيَّهُ الأكف فد تك النفس الأكفّ الأسى وطُوِي

فبتُّ فيهم عين الصَّفيّ كما أصبحت حلف التيميّ والعدوى
ونلت فوق الذي نشاء وقد دُوفِع كلٌّ عن حقِهِ ولُوِي
ولو كشفناك لم يكن حلبـ (م) يًا قط من مذهب ولا حموى
لو كان إبليس قبل لاح له آدم من نقش فصِّك الغروى
لخرَّ ما شئت ساجداً وعنى لِلَّه طوعاً مكان غير غوى
فأي وجه رآك ناظراً فازوَرَّ لا مقبل ورُوِي
والدَّهر قد مات منك حادثه خوفاً فأنى تكون غير سَو
باك على ما عراك من سغب فعل امرىءٍ جاع بُرهة وطُوى
وكدتَ جُوعاً تموت في حلب لولا صفايات المطبخ الصَّفَوِي
وفي ابن يحيى مكارم كَسَفَتْ كلَّ شريف بفخرها عَلَوى
الحاتمي النَّدَى الذي نَشَرتْ يمينه بالعطاء كل تَوى
لولاه شاد المُغْلَى تكَرُّمُهُ لا نهدَّ بُخلاً بنيانها وخَوِي
وما عَسى أن تقول في رجل داءَ يديه بالمكرمات ذَوى
ريَّان من علمه ونائله صَبٌّ بما قيل عن نداه جَوى
عجبت منه كيف احتوى قصَب السـ (م) ـبق وفيه الكمال كيف حُوِي
وغير مستحسن إذا نقل الـ (م) إحسان عن غيره ورُوى

فكتب جوابه ابن مُنير:

أحسنت أحسنت يا أبا المجد ما شئت وضَّعفت متن كل قَوِي
بنظم واويَّة طلاوية تصفع بالنعل ما شدا الغنَوِي
أغربت مزجاً للفظها بمعا نيها فجاءت كأنها شَطَوِي
لا البصروي الكرخيُّ أدركها ولا تلاها المنقِّع الرَّضَوِي
أسرع جوابا هل جئت من أجأٍ بهذه المعجزات يا حموى
الشام أجفى من أن تفوه بأعراق (م) العراقي ومرتقى القروى

وأهله من عرفت ما اعتصروا ... من رازقي طبّاً ولا زروى
وهْي حماةٌ حمى من النظم والنثر (م) ... وحرفي قرينةً ورَوِى
غفران ربي إلا القضاة الجيد (م) ... شيّون فالدست كله قضوى
الفقه فيهم فاشٍ ونحوُهم ... مستخرج من أبي عليٍّ الفسوى
قد أحكموا العينَ والمنضَّد والشـ ... ـاملَ جهلا فَجَخْشُهُمْ لغوى
فيالها زهرة أنارت على ... دمن قديم نسيمه الخدوى
لست أبا المجد من عراضة ذا الـ (م) ... ـمير ولا من جليسه السَّنوى
بل جُهَنيٌّ لانتْ معاطِفُه ... ورقَّ للمجتدين غير لَوِى
أهلاً وسهلاً بما بعثت به ... من نشرٍ نشرٍ عمن سواه طُوِى
شعر الوانُّ الشعرى تنا ... ضله راحت بوجهٍ للفضل غير ضَوِى
قصيدة أقصدتْ فؤاد مُنَا (م) ... ويك بهم من النظام سَوِى
كانت لك الواوْ وهْي لا الحضرى ... يملك مقتادها ولا البدوى
فكيف أُلِّفْتَ بين لؤلؤها ... وقالىءِ من مرجانها الجنوى
أحللت حظر الربا أكيلك كُو ... فيًّا وتوفي الأوزن الجروى
أسلفت عشرا وأربعاً نتجت ... إحدى وعشرين أيُّها الرّبوى
النصف أربحتني ولم أقصد الْـ (م) ... ـهند ببزِّى المفوَّف الهروى
مدح ابن يَحْيى يُحْيى المودة إذ ... هام بها دون من ترى وهِوِى
ما الخير إلاّ ماشيم عند أبي الْـ (م) ... ـخير ومن يرتجى سواه غَوِى
فدته كفٌّ عن الندى قبضت ... لُوماً ووجه عن السماح زُوِى
فهْو أخٌ لي ولم يلده أبي ... لا مُلحدٌ في الهوى ولا ثنوى
خذها أبا الخير لا يُعادلها ... في النقد الاّ المُسَّطر الأبوي
تهزأ من عقل مَن يحاولها ... ممن عوى في ضاعتي وعوى
قائلة إن مضى وخلفها ... بيا خواجا بكُوكي مَرَوِى

٣٧٨ ـ «صريع الغواني» مسلم بن الوليد، أبو الوليد مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني.

أحد فحول الشعراء.

قيل: إنه كان في أوّل أمره خاملاً.

إما فراناً أو أجير فرّان، فانقاد له الشعر، وجوده وكسب به الأموال العظيمة، ثم اتصل بِابْنَيْ سهل: الفضل والحسن، فولوه جرجان، فمات وهو اليها.

مدح الرشيد وآل برمك، وسار شعره.

لقبه الرشيد بصريع الغواني؛ لقوله:

وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجلِ

توفي في حدود المائتين.

وقصيدته التي قالها في يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني مشهورة جيدة.

وهي:

أُجْرِزْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ ... وشمَّرتْ هِممُ العذّالِ في عَذَلي

هاج البكاءَ على العين الطموح هوى ... مفرِّقٌ بين توديعٍ ومحتمل

كيف السلوُّ لقلبٍ بات مُختبلاً ... بهذِي بصاحب قلبٍ غير مختبل

عصى الغراء غداة البين منهمل ... من الدموع جرى في إِثْر منهمل

لولا مراعاةُ دمعِ العينِ لانكشفتْ ... مني سرائر لم تظهرْ ولم تَخُل

أما كفى البينَ أن أُرمى بأسهمه ... حتى رماني بلحظِ الأعينِ النحل

مما جنتْ[1] لي وإن كانت منى صَدقَتْ ... صبابةً خُلَسُ التسليم بالمقل

ماذا على الدهر لو لانتْ عريكتُهُ ... أو ردَّ في الرأس مني سكرة الغَزِل

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٦)، «طبقات ابن المعتز» (٢٣٥)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٩٦)، «الأغاني» (١٨/ ٣١٥)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٨٦).

جُرْم الحوادثِ عندي أنها اختلست ... مني غذاء بنات الكرمِ والكلل
ورب يومٍ من اللذاتِ مختصرٌ ... قصّرته بلقاءِ الراح والخلل
وليلةٍ خُلِسَتْ للعيش من سنة ... هتكتُ فيها الصّبا عن بيضة الحجل
عن غادةٍ مثلِ قرنِ الشمسِ ناعمةٍ ... فَعْمِ مخلخلها مرتَجّةِ الكفل
قد كان دهري وما بي اليومَ من كبرٍ ... شُرْبُ المدام وعزفُ القينة الفضل
إذا شكوتُ إليها الحبَّ خفّرها ... شكواي واحمرَّ خدَّاها من الخجل
قَدْ سحَمْ قطعتُ وعينُ الدهرِ راقدةٌ ... أيامَه بالصبا في اللهو والغزل
وطيِّبِ الفرع أصفاني مودَّته ... كافأته بمديحٍ فيه منتخل
وبلدةٍ لمطايا الركبِ مُنضيةٍ ... أنضيتها بوجيفِ الأينق الذلل
فيم المقام وهذا البحر معترضاً ... دنا النجاءُ وحان السيرُ فارتحل
يا مائل الرأسِ إن الليثَ مفترسٌ ... مَيْلَ الجماجم والأعناقِ فاعتدل
حذارِ من أسدٍ ضرغامةٍ شَرِسٍ ... لا يولغُ السيفَ إلا هامة البطل
لولا يزيدُ لأضحى الملك مطّرقا ... أو مائل الرأس أو مسترخيَ الطِّوَل
حاط الخلافةَ سيفٌ من بني مطرٍ ... أقام قائمُهُ من كان ذا مَيَل
كم صائلٍ في ذرى تمهيدِ مملكةٍ ... لولا يزيدُ بني شيبانَ لم يَصُل
نابُ الإمام الذي يَفتر عنه إذا ... ما افترتِ الحرب عن أنيابها العُصُل
كفاكمُ يا بني العباس أنّ لكم ... سيفاً بكم غير ما نِكْسٍ ولا وَكَل
سدَّ الثغورَ يزيدٌ بعد ما انفرجتْ ... بقائمِ السيف لا بالختل والحيل
من كان يختلُ قِرناً عند موقفه ... فإن جارَ يزيدٍ غيرُ مختتل
كم قد أذاق حمامَ الموتِ من بطلٍ ... حامي الحفيظة لا يؤتى من الوهل
أغر أبيض يُغشي البيضَ أبيضَ لا ... يرضى لمولاه يومَ الرَّوْع بالفشل
يغشى الوغى وشهابُ الموتِ في يده ... يرمي الفوارس والأبطال بالشّعَل
يفتر عند افترار الحرب مبتسماً ... إذا تغيَّر وجهُ الفارس البطل

موفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَجٍ كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل
ينالُ بالرفق ما تعيا الرجال به كالموتِ مستعجلاً يأتي على مهل
لا يلفح الحرب إلا ريث ينتجها عن هالك أو أسير غير مختبل
يُغْشي المنايا المنايا ثم يفرجها حين النفوسُ مُطِلاّتٌ على الهَبَل
إن شيم بارقه حالتْ خلائقه بين العطيةِ والإمساكِ والعِلَل
لا يرحل الناسُ إلا نحو حجرته كالبيتِ يُضحي إليه ملتقى السبل
يقري المنيةَ أرواحَ الكماةِ كما يقري الضيوفَ شحومَ الكُوَّم والبزل
يكسو السيوفَ نفوس الناكثين به ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في أسنّتِهِ شوارعاً تتحدَّى الناسَ بالأجل
إذا طغتْ فئةٌ من غبِّ طاعمها عَبا لها الموتَ بين البيض والأسل
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها فهنّ يتبعنه في كلِّ مرتحل
تراه في الأمن في درعٍ مضاعفَةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُدْعى على عجل
جافي الجفون صحيح الطرف همته فكّ العُناةِ وأسرُ الفاتكِ الخطل
لا يعبقُ الطيبُ عينيه ومفرقَهُ ولا يمسّح عينيه من الكُحُل
إذا انتضى سيفَه كانت مسالكه مسالك الموت في الأبدانِ والقلل
وإن خلتْ بحديث النفسِ فكرتُهُ حيَّ الرجاءُ ومات الخوفُ من وجل
كالليثِ إن هجتَهُ فالموتُ راحته لا يستريحُ إلى الأيام والدول
إن الحوادثَ لما رُمْنَ هضبته أزْمعنَ عن جارِ شيبانٍ بمنتقل
فالدهر يغبط أولاه أواخرَهُ إذْ لم يكن كان في أعصاره الأول
لا تكذبن فإن المجدَ مَعدِنُهُ وراثةٌ في بني شيبان لم يَزُل
إذا الشريكيّ لم يفخر على أحدٍ تكلّم الفخر عنه غير منتحل
الزائديّون قومٌ في رماحهمُ خوفُ المخيفِ وأمنُ الخائف الوجل
سلّوا السيوفَ فأغشوا من يحاربهم خبطاً بها غير تعذيرٍ ولا وَكَل

كبيرهُم لا تقوم الراسياتُ له حلماً وطفلهُم في هَدي مكتهل

اسلم يزيدُ فما في الدين من أود إذا سلمتَ وما في الملك من خلل

أثبتَّ سوقَ بني الإسلام في صُعُدٍ يومَ الخليج وقد قامت على زلل

لولا دفاعُكَ بأسَ الروم إذ مكرت عن بيضة الدينِ لم تأمن من الثكل

ويوسف اليوم قد صبَّحتَ عسكرَهُ بعسكرٍ يلفظ الأقدارَ ذي زَجَل

غافصته يومَ عَبرِ النهرِ مُهْلتَهُ وكان محتجزاً في الحرب بالمهل

والمارق ابن طريف قد دلفت له بعارضٍ للمنايا مُسْبِلٍ هطل

لما رآك مجدًّا في منيته وأن دفعك لا يُسطاع بالحيل

شام النزالَ فأبرزتَ اللقاءَ له مقدّمَ الخطو فيها غير منتكل

ماتوا وأنت غليلٌ في صدورهمُ وكان سيفك يسْتَشْفى من الغُلَلِ

لو أن غيرَ شريكيّ أطاف بها فاز الوليدُ بقَدحِ الناضل الخصلَ

وقمتَ بالملك يوم الرسّ فاعتدلتْ منه دعائمُ قد أوفت على خزل

ما كان جمعهمُ لما لَقِيتَهمُ إلا كمثلِ نعامٍ ريع منجفل

تابوا ولو لم يتوبوا من ذنوبهمُ لآب جيشك بالأسرى وبالنَّفل

كم آمنٍ لك نائي الدار ممتنعٍ أخرجتَهُ من حصونِ الملك والخول

ومارقين غواة من بيوتهم لا ينكلون ولا يؤتون من نكل

خلّفتَ أجسادهم والطيرُ عاكفة فيها وأقفلتهم هاماً مع القفل

يأبى لك الذمَّ في يوميك إن ذكرا عَضبٌ حسامٌ وعرضٌ غيرُ مبتذل

فافخرْ فما لك في شيبانَ من مَثَلٍ كذاك ما لبني شيبانَ من مثل

كم مشهدٍ لك لا تحصى مآثره قسّمت فيه كرزق الجن والخبل

للّه من هاشم في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

قد أعظموك فما تُدعى لهيّنةٍ إلا لمعضلة تستنُّ بالعَضَل

يا ربَّ مكرمةٍ أصبحتَ واحدها أعيتْ صناديدَ راموها فلم تُنَل

تشاغل الناسُ بالدنيا وزخرفها ... وأنت من بَذْلِكَ المعروفَ في شغل
أقسمتُ ما ردت عن جدواك طالبها ... ولا دفعت اعتزام الجد بالهزل
يأبى لسانك منعَ الجودِ سائلَهُ ... فما يُلَجلِجُ بين الجودِ والبخل
صدقتَ ظنّي وصدَّقتُ الظنونَ به ... وحطَّ جودُكَ عقدَ الرّحلِ عن جملي

صنع هذه القصيدة لمّا أشخصه إليه إلى الرَّقة، فأخذه وأدخله إلى الرشيد، فأنشده شعره فيه، فأمر له بمائتي ألف درهم. ثم إن يزيد الممدوح بعث إليه بمائة وتسعين ألف درهم وقال: لا تكون عطيتي لك مثل عطية أمير المؤمنين قال مسلم: وأقطعني إقطاعات تبلغ مائتي ألف درهم ثم أفضت الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني؛ فهجوته؛ فشكاني إلى الرشيد، فدعاني وقال: أتبيعني عِرض يزيد؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: برغيف؛ فغضب حتى خفته على نفسي، وقال: قد كان رأيي أن أشتريه منك بمال جسيم، ولستُ أفعل ولا كرامة، وأنا نَفِيٌّ من أبي، ووالله والله، إن بلغني أنك هجوته لأنزعنَّ لسانك من بين فكّيك؛ قال: فأمسكت عنه بعد ذلك ولم أذكره بخير ولا بشر.

ومن شعر مسلم بن الوليد:

لا يمنعنّك خفض العيش في دَعَةٍ ... نزوع نفسٍ إلى أهل وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حللتَ بها ... أرضاً بأرض وجيراناً بجيران

ومنه:

وليلةَ بات الهم إلا بقيّةً ... تداركها طيفٌ ألمَّ فسلّما
جمعنا معاذير العتابِ برقدةٍ ... مشت بيننا تطوي الحديثَ المكتّما

ومنه:

وخندريسٍ لها شعاعٌ ... ابنة خمسين ألف عامِ
كأنها كوكبٌ منير ... والبدر في ليلة التّمام
لو قُرِنَتْ بالظلامِ يوماً ... لانجابَ عنّا دُجى الظّلام
تُكْسِبُ شُرَّابها سروراً ... فما يُراعون باهتمام

تـضـحـك عـن لـؤلـؤٍ شَـتـيـتٍ أَلَّـفَـه الـمـاءُ فـي الـنـظـام
مـا ذُقْـتُـهـا قـطُّ غـيـر أنـي أمـنـحـهـا الـودَّ بـالـكـلام
حـلَّـت لـيَ الـكـاسُ حـيـن دارتْ عـلـيَّ فـي سـكـرة الـمـنـام

٣٧٩ ـ «ابن أبي طالب» مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب[١]، قتله عبيد الله بن زياد لما قدَّمه الحسين بن علي رضي الله عنهما بين يديه؛ ليكشف له أخبار أهل الكوفة واجتماعهم عليه.

وكانت قتلته من حدود الستين للهجرة.

٣٨٠ ـ «ابن جوالق» مسلم بن ثابت بن زيد[٢] **بن القاسم بن أحمد النحاس البزَّاز**، أبو عبد الله بن أبي البركات الوكيل، المعروف بابن جوالق.

كان بزازاً بخان الخليفة ببغداد، ثم توكل لأولاد الخلفاء بدار الشجرة.

سمع من أبي بكر ومحمد ابن المظفر التمار، وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرَّزار، وأبي علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكاتب، وأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الزيني، وغيرهم خلق كثير.

وكتب بخطِّه الرَّديء كثيراً، وحدَّث بالكثير، وسمع منه الحفَّاظ، وكان صدوقاً، وعلق مسائل ولخلاف، وناظر الفقهاء.

مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٣٨١ ـ «شرف الدولة، أمير العرب» مسلم بن قريش بن بدران[٣] **بن المقلد بن المسيِّب**، أبو المكارم بن أبي المعالي بن أبي الفضل، العقيلي الملقب بشرف الدولة، أمير العرب، بنواص بغداد استفحل أمره، وقويت شوكته، وأطاعته العرب، وطمع من

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٢٢)، «الكامل لابن الأثير» (٤/ ٨ ـ ١٥)، «تاريخ الكوفة» (٥٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٨٢)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ١٣٤)، «العبر» (٣/ ٢٩٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١١٥، ١١٩).

الاستيلاء على بغداد بعد وفاة طغرلبك، ثم رجع عن ذلك، واستولى على ديار ربيعة ومضر، وملك حلب، وحرَّان، وأخذ الإثاوة من بلاد الروم، وحاصر دمشق، وكاد أن يأخذها، وكان يسوس بلاده سياسة المتقدمين، كان له من كل قرية وبلد قاضٍ وعاملٌ وصاحبُ خبر، ولم يمكن أحداً [أن] يتعدى على غيره. وكان يشعُرُ وله أدب.

مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

وقتل في حرب كانت بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي، على باب أنطاكية، في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فكانت إمارته خمساً وعشرين سنة، وعمره خمساً وأربعين سنة وشهوراً، وكان رافضيًّا خبيثاً، أظهر ببلاده سبَّ السَّلف. وقد تقدم ذكر أبيه وجَدِّه.

ومن شعره:

غناء ينفِّر عنِّي الحزن ... وشربي ما بين كوب وَدَنْ
وإنِّي لأحْقِر هذا الزمان ... ولا سيما أهل هذا الزمن
يريدون نيل العُلى بالمنى ... ونيل العلى برغيب الثمن

ومنه:

سقى دارهم أيامَ محن جميع ... مُلِثٌّ كدمعي للفراق هموع
وما كنت مجزاع الفؤاد وإنّما ... فؤادي على بين الحبيب جَزوع
وكانت سليمى للمحبين روضة ... ووصل سليمى روضةٌ وربيع

وشرف الدولة المذكور هو الذي عمر صور الموصل. شرع فيه في ثالث شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وفرغ في ستة أشهر، وحصر شرفُ الدولة المذكور حلبَ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وكان بها سابق بن عمود بن نصر بن صالح، ففتحها، وكانت الأسْعار بها قد غَلت، فلما فتحها نقل إليها الغِلال من الشرق حتى أرخصها، ولما ضايقها بالحصار خطب إلى سابق بن محمود أخته، فأنعم له، وعقد العقد، وفي يوم تسلُّمِه القلعة، دخل بالعروس، فقيل إنه فتح من ساعة واحدة حصنين.

وفي ذلك يقول منصور بن تميم:

فرغت أمنع حصن وافترعت به نِعْمَ الحَصان به من قبل تعتدلُ
وحزت بدر الرُّجا شمس الضحى فعلى مثليكما شرفاً لم يُسْدَلِ الكَلَلُ

وقيل: إنه كان قد عزم على الرحيل عن حلب لما طال حصارها، فَقَرُب الأمير أبو الحسن بن منقذ من سور القلعة، فاطلع إليه صديق له من أهل الأدب، فقال له ابن منقذ كيف أنتم؟ فقال: طول جُبّ، ففهم ابن منقذاً أحجيَّتَه، ومعناها مدابير، فسارع إلى إعلام شرف الدولة بذلك؛ فترك الرحيل، وأقام حتى فتحها.

ومَدَحَ ابن حيوس شرف الدَّولة؛ فأقطعه الموصل، ولم يلبث ابن حيوس بعد ذلك إلا ستة أشهر، ومات فترك مالاً كثيراً وعبيداً وخيلاً، وغير ذلك.

فأشار عليه من حضره برفع ذلك إلى خزانته؛ فغضب وهَمَّ بقتله، وقال: ويلك، أعمد إلى مالٍ قد سمحت به أنفس الأجواد، وجادت به أكف الكرام، وقد أخذ من فضلات عطاياهم، فأجعله في خزانتي؟! اغرب عني فلا حاجة لي بصحبتك. ثم أمر بذلك، فجعل في حرز.

ثم قيل له: إن بَحَرَّان له بنتاً واحدة، وهي غير مستحقة للميراث فقال: ادفعوا جميع الميراث إليها.

ولما أتاه ابن حيوس ليمدحه، قيل له: إن هذا شاعر أحمق، وما مدح أحداً من الملوك إلا وهو قاعد، وإنه يتسمَّى بالأمير، والرأى. أن يكون الجلوس له في مكان ليس فيه بساط، ولا ما يجلس عليه سوى كرسي يجلس عليه الأمير، ففعل ذلك وأَذِن له، فدخل، فلم يجد مكاناً يصلح للجلوس، فشرع، وأنشد قائماً قصيدته التي أولها:

ما أدرك الطَّلِبات مِثْلُ مصمِّمِ إن أَقدمت أعداؤه لم يُحْجِمِ

فلما انتهى إلى قوله:

أنت الذي نفق الثناءُ بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم

اهتز لذلك وقال: ليجلس الأمير، وأمر له ببساط؛ فجلس، وأتمّها قاعداً، وأعطاه الموصل.

ومن علو همة شرف الدولة أنه عمر هُرْياً بقلعة حلب وسماه البصرة، وملأه سكراً

لذخيرة. وقال: لا يملأه غيري تبناً.

حدّث بهاء الدولة بن منقذ قال: حدثني الشريف عز الدينّ النقيب بحلب قال: كنت عند لؤلؤ المعروف ببايا، وقد أمر أن يحط فيه تبن الخيل.

حدثته حديث شرف الدولة؛ فقال لأصحابه؛ أريد أن تملئوه؛ فلقد خرب بلد حلب وما امتلأ تبنا.

ومن شعر شرف الدولة:

يا منزل الحي سقيت السحاب أيام تكسى فيك ثوب الشبابْ
سقياً لأيامك لو أنها دامت لنا مع زينب والرباب
أيام لا واش مطاع ولا صاحَ بوشك البين منا الغراب

٣٨٢ ـ «أحد الأبطال» مسلم بن عبد الرحمٰن الجرمي.

أحد أبطال الإسلام في الفروسية، يضرب به المثل في ذلك، قتل من الروم مائة ألفٍ، كذا.

قال الشيخ شمس الدين.

توفي حدود الثلاثين والمائتين.

الألقاب

أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمٰن بن مسلم.

أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثور.

أبو مسلم النحوي المعتزلي، اسمه محمد بن علي.

ابن أبي مسلم الثقفي.

كاتب الحجاج، ومولاه، اسمه: يزيد بن دينار.

ابن المسلمة المحدث أبو علي محمد بن محمد.

ومنهم محمد بن أحمد.

ومنهم: المظفر بن هبة الله.

المُسَلَّم

٣٨٣ ـ «قاضي الرحبة» المسلم بن عبد الله بن نصر بن الخلاَّل، أبو المنجَّي.

قاضي رحبة، مالكَ بن طوق، وهو أخو أبي منصور نصر صاحب ديوان الزمام ببغداد.

قدم بغداد حاجًّا، وكتب عنه محمد بن عبد الملك بن الهمداني، وكان موصوفاً بالخير.

قبض عليه صاحب الرحبة، وعاقبه، فمات تحت العقوبة سنة ست وتسعين وأربعمائة.

٣٨٤ ـ «ابن علان المسند» المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن أحمد بن محمد بن حصن بن مسقر بن عبد الواحد بن علي بن علان، القاضي الجليل، شمس الدين، أبو الغنائم بن علان القيسي الدمشقي الكاتب.

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

وأجاز له أبو طاهر الخشُوعي، وأبو محمد بن عساكر، وابن الصفار وأبو سعيد عبد الله، والعماد الكاتب، وابن هَبل الطبيب.

وسمع المسند من حنبل، ورواه ببعلبك ودمشق.

وسمع تاريخ بغداد من الكندي، والغيلانيات، والقطيعيات الأربعة، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، والزهد لابن المبارك، والأشربة للإمام أحمد، وجماعة أجزاء من بن طبرزد، وسمع صحيح مسلم من ابن الحرستاني، والبخاري من ابن مندويه والعطار، وسمع الحجة للفارسي من الكندي.

وروى الشهاب القوصي من شعره في معجمه.

وروى عنه الدمياطي واليونيني، وابن تيمية، والمزي، وابن العطار، وابن أبي الفتح والبرزالي، وشرف الدين بن المنجي.

وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وكان رئيساً كريماً، ولي نظر الدواوين بدمشق مدة، ونظر الجهات القبلية، ونظر بعلبك، ثم انفصل عن ذلك وترك الخدمة، ورتب مسمعاً بدار الحديث.

وقال الشيخ شمس الدين: سألت المزي عنه، فقال: شيخ جليل نبيل، من أكبر بيوت دمشق، سمعنا منه مسند أحمد، وهو جد قاضي القضاة نجم الدين بن صَعدى لأمه، ودفن بسفح قاسيون.

الألقاب

ابن مسلَّم قاضي القضاة الحنبلي، اسمه محمد بن مسلم.

ابن المسلَّم عمر بن إبراهيم.

مسلمة

٣٨٥ ـ «الأنصاري» مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار الأنصاري[١] الساعدي.

وقيل: الذرقي أبو معين.

وقيل: أبو مسعود.

وقيل: أبو معاوية.

وقيل: أبو معمر.

ولد مقدم النبي ﷺ المدينة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٤)، «الإصابة» (٨٠٠٧)، «أسد الغابة» (٤٩٤٣)، «فتوح البلدان» (٢٧٠)، «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٣٠).

وقيل: غير ذلك.

وقال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن أربع سنين.

وتوفي وأنا ابن أربع عشرة.

وشهد فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة، ثم ولاه معاوية مصر.

قال الواقدي: قدم مسلمة بن مخلد والياً على مصر وإفريقية سنة خمسين، وهو أول من جمع له مصر والمغرب، ولم يزل على ذلك، حتى توفي معاوية، وهو أول من جعل بمصر بنيان المنار في المساجد سنة ثلاث وخمسين، وكانت ولايته على مصر وإفريقية ست عشرة سنة، ولم يُعْقِب وكان يُغْزِي [معاوية بن] خديج إلى المغرب والثغور.

قيل: إنه مات بمصر.

وقيل: بالمدينة سنة اثنتين وستين.

وقيل: توفي آخر خلافة معاوية.

وروى ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد. قال: كنت أرى أني أحفظ الناس للقرآن، حتى صليت خلف مسلمة بن مخلد الصبح، فَقَرَأ سورة البقرة، فما أخطأ فيها واواً ولا ألفاً.

٣٨٦ ـ «الأموي والي العراقين» مسلمة بن عبد الملك بن مروان[١]، يسمى الجرادة الصفراء.

سمع عمر بن عبد العزيز، وله دارٌ بدمشق.

ولي غزو القسطنطينية لأخيه سليمان، وغز الروم مرات، وكان شجاعاً بطلاً مهيباً، له آثار حميدة في الحروب، ولى لأخيه يزيد بن عبد الملك إمرة العراقين.

وتوفي سنة عشرين ومائة.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٤١)، «تاريخ خليفة (٣٠١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦٦)، «تهذيب الكمال» (١٣٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٢).

وأَعطى لنُصَيب ألف دينار.

وروى له أبو داود، ولازم الجهاد بالقسطنطينية ولم يفارقها، حتى صالح ملك الروم على أن جعل فيها مسجداً للمسلمين، ودخل من باب، وخرج من باب ومن كلامه: «إن أقل الناس همًّا في الآخرة، أقلهم همًّا في الدنيا» ومن شعره:

قد كنت أبكي على مَن فات مِن سلفي ... وأهل وُدّى جميع غير أشتاتِ
فالآن إذ فرقتْ بيني وبينهمُ ... نوى بكيت على أهل المودات
فما حياة امرىء اضحت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات

٣٨٧ ـ «مسلمة بن هشام» مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان، هو أبو شاكر.

أُمه أم حكيم التي تقدم ذكرها مكانه من حرف الحاء.

وكان أبوه هشام يحبه وينوه بذكره.

وفيه يقول الوليد:

يا أيها السائل عن ديننا ... نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة ... بالسُّخْن أَحيانا وبالفاتر

وأشاع ذلك وغُنِّي فيه، وإنما أراد الوليد شهرته بذلك، لأن هشام ما أراد أن يوليه العهد؛ فكتب بذلك إلى خالد القسري، فقال خالد: أنا بريء من خليفةٍ يكنى أبا شاكر، فبلغ قوله هشاماً؛ فكان سبباً لإيقاعه به.

٣٨٨ ـ «أبو القاسم المجريطي» مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطي[1].

من أهل قرطبة، كان في زمان الحكم وكان إمام أرباب الرياضى بالأندلس في وقته، وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك، وحركات النجوم، وله عناية بأرصاد الكواكب، وشغف بكلام بطلميوس، وفهم تصانيفه في المجسطي وله كتاب غاية الحكيم، وأحق النتيجتين بالتقديم، وهذا الكتاب رأيته بالقاهرة كثير النسخ، ولم أره

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٤).

بالشام يقال: إنه لما حضر إلى الديار المصرية، اشتراه أحد بني حنا بمائتي دينار، وهو من العلم الروحاني، وأكثر خواص، وكتاب تمام علم العدد.

قال القاضي صاعد: هو المعروف عندنا بالعلامات. كتاب تعديل الكواكب.

وعُنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وهذَّبَهُ، وزاد فيه جداول.

ومن تلاميذه: ابن الشيخ، وابن الصفار، والزهراوي، والكرماني، وابن خلدون.

وسيأتي ذكر كل منهم في مكانه.

٣٨٩ ـ «أبو محارب النحوي» مسلمة بن محارب الفهري أبو محارب، كان يقال له مسلمة النحو، وكان ابن أبي إسحاق خاله.

وهو من أئمة النحاة المتقدمين.

وكان صائناً لنفسه، ثم صار في آخر عمره مُؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور، ومضى معه إلى الموصل، وأَقام بها إلى أن مات، فصار علم أهل الموصل من قتيلة.

الألقاب

ابن مسلمة اللغوي، اسمه: أحمد بن ربيع.

المسْوَر

٣٩٠ ـ «ابن أُخت عبد الرحمٰن بن عوف» المسور بن مخرمة بن نوفل[١]، القرشي الزهري، أبو عبد الرحمٰن أُمه الشفاء بنت عوف أُخت عبد الرحمٰن بن عوف، وقيل: عاتكة بنت عوف.

ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين.

وقدم المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمانٍ، وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦)، «نسب قريش» (٢٦٢)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤١٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٢٠)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٩٤).

وسمع المسور من النبي ﷺ وحفظ عنه، وحدَّث عن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمٰن بن عوف، وكان فقيهاً من أهل الفضل والدين، ولم يزل مع خاله عبد الرحمٰن بن عوف مقبلاً ومدبراً في أمر الشورى، وكان بالمدينة إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه ثم انحدر إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قدم الحصين بن نمير مكة لقتال ابن الزبير، وذلك عقب المحرم أو صدر صفر.

وحاصر مكة: ففي الحصار أصاب المسور حجرٌ من حجارة المنجنيق، وهو يصلي في الحجر؛ فقتله، وذلك في مستهل شهر ربيع الأول سنة أربع وستين للهجرة، وصلى عليه ابن الزبير بالحَجون، وهو معدود في المكيين.

وتوفى وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وروى عنه عروة بن الزبير، وعلي بن الحسين، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وكان المسور بفضله ودينه وحسن رأيه يخشاه الخوارج، وتنتحل رأيه، وقد برأه الله عز وجل منهم.

روى ابن القاسم عن مالك.

قال: بلغني أن المسور بن مخرمة دخل على مروان فجلس معه وحادثه.

فقال لمروان في شيء فسمعه منه: بئس ما قلت فركضه مروان برجله فخرج المسور.

ثم إن مروان نام، فأتِي في المنام، فقيل له: فمالك والمسور، وكلٌ يعمل على شاكلته، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً؟!

قال: فأرسل مروان.

فقال له: إني زُجِرْتُ عنك من المنام وأخبره بما رأى.

فقال له المسور: لقد نهيت عنى في اليقظة والمنام، وما أراك تنتهى.

وقد روى للمسور الجماعة.

٣٩١ ـ «الأسدي الصحابي» المِسْوَر بن يزيد المالكي الأسدي[(١)].

له صحبة ورواية.

نزل الكوفة.

ومن حديثه قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقرأ في الصّبح، فترك شيئاً لم يقرأه فقال رجل: يا رسولَ اللّه، تركتَ آية كذا وكذا؛ قال: «أفلا أذْكَرْتَنِيهَا إِذَنْ» قال: كنْتُ أراها نُسِخت.

٣٩٢ ـ «أبو سعيد الصحابي» المسيب بن حَزن[(٢)] **بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم**، القرشيّ المخزوميّ أبو سعيد، والد سعيد بن المسيب الفقيه.

هاجر مع أبيه حَزَن بن أبي وهب. وكان المسيّب من بايع تحت الشّجَرة.

قال: شهدت بيعة الرّضوان تحت الشّجرة معهم، ثم أنسوها من العام المقبل.

وكان تاجراً فدخل عليه عبد الله بن سلام، فقال: يا أبا سعيد ـ في حديث ذكره عنه ابنه سعيد.

وتوفى في خلافة عثمان.

وروى له البخاري، ومسلم وأبو داود، والنسائي.

٣٩٣ ـ «المخزومي الصحابي» المسيب بن أبي السائب[(٣)] **بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي**، قال أبو معشر: هاجر المسيب بن أبي السائب بعد مرجع النبي ت من خيبر.

٣٩٤ ـ «أبو محمد السلمي» المسيب بن واضح بن سرحان، أبو محمد السلمي[(٤)]

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٦). «الثقات» (٣/ ٣٩٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٧)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٠)، «الإصابة» (٨٠١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «أفراد مسلم» (١٤)، بقي بن مخلد» (٢٤٦)، «الإصابة» (٨٠١٤)، «أسد الغابة» (٤٩٢٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، ««الإصابة» (٨٠١٥)، «أسد الغابة» (٤٩٢٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٣)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣٨٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٩٤)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١١٦)، «لسان الميزان» (٦/ ٤٠، ٤١).

التلمنسي، وتلمنس: قرية من حمص كان النسائي حنس الظن فيه.

توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

٣٩٥ ـ «الأسدي» المسيب بن رافع الأسدي[1] **الكاهلي الكوفي.**

روى عن جابر بن سمرة، وأبي سعيد الخدري، والبراء بن عازب وجماعة.

قال ابن معين: لم يسمع من أحدٍ من الصحابة غير البراء بن عازب.

وتوفي سنة خمسٍ ومائة، وروى له الجماعة.

٣٩٦ ـ «المسيّبي» المسيّبي، اسمه: محمد بن إسحاق.

٣٩٧ ـ «ابن الصوفي» المسيب أبو الفوارس مؤيد الدولة، ابن الصوفي، المعروف بالرئيس.

وزير دمشق، القائم بتدبير دولة معين الدين أَنُر بدمشق مع مجير الدين أبق، وهو أخو زين الدولة جيدة.

وقد تقدم ذكره في حرف الحاء.

وهم من بيوت دمشق القُدم. لم يزل في عزه وجاهه إلى أن قرىء، منشور عن مجيد الدين أبق بإبطال ما يستخرج من الرعايا من [.....][2]، وبإبطال دارا لضرب؛ فكثر دعاء الناس وذكرهم؛ فاستوحش الرئيس من مجير الدين أبق، إلى أن جمع مَنْ أمكنه من الأحداث السفهاء، والغوغاء، وأصحاب السلاح، ورتبهم حول داره، ودار أخيه حيدر، وذلك في شهر رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وراسله مجيد الدين بما يطيب خاطرهما، فما وثقا بذلك، وجدًّا في الجمع، وأثارا الفتنة، وقصدا السجن، وكسروا أغلاقه، وأطلقوا من فيه، واستنفروا جماعة من الشاغور وغيرهم، وقصدوا باب شرقي، وحصلوا في جمع عظيم، امتلأت بهم الأزقة، واجتمع مجير الدين أبق بأصحابه في القلعة، وأخرج السلاح من الخزائن، وعزم على الفتك بهم، فسأله بعض المتقدمين المُهْلة، وراسلوا الرئيس ابن الصوفي؛ فاشترط هو وأخوه شروطاً، منها: أن

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٨٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٩٣)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦٦)، «علل أحمد» (١/ ١٩٧، ٣٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٣٧).

يكون الرئيس ملازماً لداره، وأخوه وابن أخيه في خدمة الديوان، ولا يركب إلى القلعة إلا مستدعى إليها.

وسكن الحال على ذلك، ثم ثارت الفتنة ـ أيضاً ـ ونشبت الحروب بين الفريقين، وقُتل بينهم جماعة، ولم تزل الفتنة ثائرة إلى أن اقتضت الحال إبعاد من طلب إبعاده من خواص مجير الدين، وسكنت الفتنة، وخلع على الرئيس وعلى أخيه، وأُعيد الرئيس إلى الوزارة بحيث لا يكون عليه معترض، ولا له في ذلك مشارك.

وفي ذلك يقول العرقلة الأعور:

ذرِ الأتراك والغرباء … وكن في حزب من غلبا
بِجلَّقَ أصبحتْ فِتَنٌ … تَجُرُّ الوَيْل والحَرَبا
لئن تَمَّتْ فوا أسفاً … وإن تَجَزَتْ فواعجبا

وقال في الرئيس ـ أيضاً ـ لما زحف على القلعة:

زد علوًّا في المجد يابن عليٍّ … هكذا من أراد أن يتعالى
قد حوى الدين يا مؤيِّد منـ (م) … ـك هِزيراً وديمة وهلالا
وغدت جِلَّقٌ تناديك عُجْياً … هكذا هكذا والا فلالا
جبتها في الظلام خيلاورَ جُلاً … وحميت النفوس والأموال
لن تبالي من بعدها بعدوٌ … إنما ذاك كان قطعاً فزالا
قد بلغت المراد من كل ضد … وكفى اللّه المؤمنين القتالا

واستقرت الأحوال إلى أن عرضت نفرةٌ بين مجير الدين أبق، وبين الرئيس مؤيد الدَّولة، فاستدعى مجاهد الدين بُزان لإصلاح أحوالها، ذات البين من صرخد، وكان توجه إليها، فوصل إلى دمشق، وتم الإتفاق على شرط إبعاد الحاجب يوسف صاحب مجير الدين عن البلد وأصحابه، ولم يعترض لشيء من أموالهم، فتوجهوا إلى بعلبك، وذلك في سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

ولما كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

عرض بين مؤيد الدولة، وبين أخويه عز الدولة وزين الدولة مشاحنات أَفْضَتْ إلى دخول مجير الدين أبق فيها؛ فأنفذ مجير الدين خَلْف مؤيد الدولة؛ ليحضر للصلح، فامتنع وجلس في داره، وهمَّ بتحصينها بالأوباش على العادة، فتمكن أخوه زين الدولة حيدر بإعانة مجير الدين، وتقرر إخراج الرئيس وجماعته إلى صرخد مع مجاهد الدين بُزَان.

ودبر زين الدولة الأمر بعجز وتقصير، وأخذ الرُّشا على أقل الأعمال؛ فقتل في القلعة، على ما تقدم في ترجمة حيدر، وَرُّد الأمرُ في الرئاسة إلى رضي الدين أبي غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد التميمي، ثم إن مؤيد الدولة حضر إلى دمشق، وقام مع الناس على مجير الدين، وحصروه في القلعة سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وفيها ملك نور الدين دمشق، وأطلق مجاهد الدين بزان من الاعتقال، وأعيد إلى داره، ووصل مؤيد الدولة مع ولده من صرخد إلى داره معّولا على لزومها وعدم المباشرة لشيء من التصرفات، فلم يصبر على ذلك، وبدا منه من الفساد ما غيَّر نية نور الدين فيه.

وكان في إحدى رجليه فتح قد طال به، ونسيه، ثم لحقه مرض، وانطلاق بطن متدارك أفرط عليه، وأسقط قوته، مع فهاق متصل؛ فقضى نحبه رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن في داره.

فاستبشر الناس بموته والراحة من سوء أفعاله.

٣٩٨ ـ «الأمير» المسيب بن زهير الأمير(١)، من كبار القواد ببغداد.

كان من حزب الحسن بن سهل الوزير عند قيام الهاشميين ببغداد على المأمون.

قتله أبو زنبيل وحمل رأسه على رمح في شهر ربيع الآخر سنة إحدى ومائتين.

٣٩٩ ـ «القَرْاري» المسيب بن نجبة بن ربيع القراري(٢)، سمع علياً، وابنه

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٨٩)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ت ١٧٨٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ت ١٣٤٦)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٣٧).

الحسن. وتوفي سنة خمس وستين للهجرة.

٤٠٠ ـ «المسيحي الطبيب» المسيحي الطبيب عيسى بن يحيى.

٤٠١ ـ «الكذاب» مسيلمة بن حبيب[١]، وقيل: مسيلمة بن ثمامة بن أثال بن حنيفة بن عجل، المتنبي، الكذاب.

أول من تنبأ كذباً.

قال ابن قتيبة: وهو أول من أدخل البيضة في القارورة، وأول من وصل جناح الطائر.

ادّعى النبوة بعد موت النبي ﷺ فتبعته العرب، وارتدت؛ فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى اليمامة. فاستشهد خلق كثير من المهاجرين والأنصار، وانهزم مسيلمة ومَنْ بقي معه، فأدركه وحشي بن حرب، فقتله.

وسوف يأتي ذكر وحشي هذا في حرف الواو موضعه.

وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر قبل حجة الوداع.

وكتبت إلى النبي ﷺ أما بعد، فإني قد اشتركت معك في الأمرِ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكنْ قريش قوم يعبدون الأصنام.

فكتب رسول الله ﷺ جوابه «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إلى مُسَيْلِمَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

وكان كتاب مسيلمة بخط عمر بن الجارود، وكتاب النبي ﷺ بخط أُبيٍّ بن كعب.

ولما سمعت به سجاح ابنة الحارث من بني يربوع، تنبأت، وزعمت أن الوحي يأتيها، وتابعها كثير من العرب، ورؤساء الجزيرة، وأمرت جماعة من أتباعها بالمسير إلى مسيلمة؛ لقتله فقالوا: إن شوكته كبيرة، وقد عظم أمره. فقالت: عليكم اليمامة، ورفّوا رفُوف الحمامة، فإنها غزوة مُرَامَة، لا يلحقكم بعدها ملامة، فبلغ كلامُها

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣).

مسيلمةَ؛ فهابه، وأهدى إليها هدية، ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه، فأذنت له، فجاء إليها وافداً من أربعين من بني حنيفة، وكانت راسخةً في النصرانية.

فقال مسليمة لأصحابه: اضربوا لنا قبة، وخمروها؛ لعلها تذكر الباءة؛ ففعلوا وأرصدوا حَوْلَ القبة أناساً منهم، فلما دخلت عليه حدثته وحادثها، فقالت: ما أوحى إليك.

فقال: أوحى إلي: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاقٍ وحشا.

قالت: ثم ماذا.

قال: أوحى إليّ أن الله خلق النساء أفواجاً، وجعل الرجال لهن أزواجاً، فنولج فيهن غراميلنا إيلاجاً، ثم نخرجهن إذا شئنا إخراجاً فينتجن لنا سخالا نتاجاً.

قالت: أشهد أنك نبي.

قال: هل لك أن أتزوجك، فآكل بقومي وقومك العرب؟

فقالت: نعم.

فقال:

ألا قومي إلى المخدعْ فقد هُيِّي لك المضجع
فإن شئت ففي البيت وإن شئت ففي المخدع
وإن شئت سلقناك وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع

فقالت: به أجمع؛ فهو للشمل أجمع، ثم صلت عليه لا صلى الله عليه ولا عليها.

فقال: كذلك أوحى إليّ.

فأقامت عنده قليلاً، وانصرفت إلى قومها.

فقالوا لها: ما عندك؟

قالت: كان على حق فتبعته، وتزوجته.

قالوا: فهل أصدقك شيئاً.

قالت: لا.

قالوا: ارجعي إليه، فقبيح بمثلك أن تنكح بغير صداق، فرجعت إليه.

فقالت: أصدقني صداقاً.

قال: من مؤذنكِ؟

قالت: شبيب بن ربعي الرياحي.

قال: عليَّ به.

فلما جاء، قال: نادِ من أصحابك. أن مسيلمة رسول الله، قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة.

فكان عامة بن تميم لا يصلونهما.

وكان مما شرع لهم: من أصاب ولداً من امرأة لا يعود يطؤها إلاً أن يموت الولد، وحرم النساء على من ولد له ذكر.

وفي سجاح المذكورة يقول قيس بن عاصم:

أضحت نبَّيتُنَا أنثى يطاف بها ... وأصبحت أنبياء اللَّه ذكرانا
فلعنة اللَّه والأقوام كلهم ... على سجاحِ ومن بالإفك أغرانا
أعنى مسيلمة الكذاب لا سُقِيَتْ ... أصداؤه ماءَ مُزْنٍ حيثما كانا

الألقاب

٤٠٢ ـ «ابن مُسهر الشاعر، اسمه علي بن سعد».

أبو مسهر الفساني عبد الأعلى بن مسهر.

ابن المشاط الواعظ الأشعري، اسمه: سعد بن محمد.

المشاط المُقرىء، اسمه: أحمد بن عبد الرحمٰن.

المُشْنَهى الدمشقي، اسمه: جعفر بن المحسن.

المشد: سيف الدين علي بن عمر.

مشرّف

٤٠٣ ـ «أبو العز الخالصي المقرىء» مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل الخالصي[١]، أبو العز الصنديد، المقرىء.

قدم بغداد في صباه، وأقام بها وجود القرآن، وقرأ بالروايات على أبي بكر المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري، وأبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، وأبي الحسن علي بن أبي الغنائم المشتركي.

وسمع الكثير من ابن الشهرزوري ومسعود بن الحصين وأبي الوقت عبد الأول، وأبي بكر بن سلامة أحمد بن الصدر وغيرهم.

قال ابن النجار: وكتبت عنه، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً.

توفي سنة ثمانٍ وعشرة، وستمائة.

٤٠٤ ـ «ابن مشرف» ابن مشرف نجم الدين أبو بكر.

٤٠٥ ـ «المُشَطَّب» أبو المظفر الفرغاني الحنفي المشطب بن محمد بن أسامة[٢] **بن زيد بن النعمان بن سفيان الفرغاني، أبو المظفر**، الفقيه الحنفي.

تفقه ببلاده حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل.

ثم ورد العراق بصحبته الوزير نظام الملك، وناظر أئمتها، وجرت بينهم قصص، وكان بالأجناد أشبه منه بالفقهاء، وكان جَمَّاعاً للمال منَّاعاً للخير، بخيلاً، ساقط

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٣).

المروءة. له في البخل حكايات مسطورة، وكان يلبس الحرير، ولا يتحاشى عن المحذورات.

سمع الحديث من أبي المظفر، وأبي سيعد بن ثابت بن أحمد بن عبدوس الصيرفي الرازي، وأبي سعيد محمد بن جعفر بن محمد المظيني.

وروى عنه جماعة.

مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة.

وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة.

وقد تقدم في المحمديين ذكر المشطب، وهو أبو المظفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الحنفي، من أهل سمنان.

توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وهو غير هذا.

الألقاب

ابن مشق المحدث: محمد بن محمد بن المبارك.

مُشْكرانة: عبد الله بن عمر.

المصادري النحوي، اسمه: ولاء.

٤٠٦ ـ «أبو يحيى الأعرج» مصدع أبو يحيى الأعرج[1] المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري.

روى عن علي وعائشة وابن عباس.

وتوفي في حدود الثمانين، وما بعدها.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٧٧)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦٢)، «طبقات خليفة (١٦٣)، «الكاشف» (٣/ت ٥٥٢)، «ميزان الاعتدال» (٤/ت ٨٥٥٦).

٤٠٧ ـ «مصدَّق» أبو الخير الصلحي النحوي مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي، أبو الخير، النحوي.

صحب الشيخ صدقة بن أحمد بن وزير في صباه، وقرأ عليه القرآن، وشيئاً من النحو؛ وقدم معه بغداد، وقرأ بها الأدب على أبي محمد بن الخشاب، وأبي الغنائم حسن بن محمد الضرير، وأبي البركات الأنباري. واللغة على أبي محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصَّار، ولازمهم، وبرع في النحو واللغة والعروض، وكتب بخطه كثيراً من الأدب خطًّا حسناً، ونقلاً صحيحاً، وجلس للإقراء برباط شيخه صدقة وقصده الناس، وتخرج به خلق كثير.

وسمع من ابن البطي وغيره.

قال ابن النجار: قرأت عليه جملة من كتب الأدب، وجالسته كثيراً، واستفدت منه، وكتبت عنه.

وكان ثقة صدوقاً صالحاً، صيِّتاً، حسن الأخلاق، جميل المعاشرة، متواضعاً للكبير والصغير، خشن العيش: في ملبسه، ومطعمه، بعيد القرى.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وتوفي سنة خمس وستمائة.

الألقاب

ابن المصري: تاج الدين محمد بن علي.

فخر الدين المصري: محمد بن علي.

مصعب

٤٠٨ ـ «مصعب الزهري» مصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري[١].

أحد الكبار الذين كانوا مع ابن الزبير، وقتل معه في الحصار، وولي قضاء المدينة

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/١١٧).

وشرطتها في إمرة مروان، ثم لحق بابن الزبير، وكان شجاعاً.

وقتلته سنة أربع وستين للهجرة.

٤٠٩ - «أبو زرارة المدني» مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة[١]، الزهري المدني.

روى عن أبيه، وعلي، وطلحة، وصهيب، وابن عمر، وآخرين.

وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

وروى له الجماعة.

٤١٠ - «الزبيري» مصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام[٢].

أمه كلبيَّة اشتراها أبوه بمائة ناقة من سُكَيْنة بنت الحسين.

كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويصوم الدهر.

قال النسائي وغيره: ليس بالقوي،

وضعفه أحمد.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة.

وروى له أبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٤١١ - «أحد الإخوة» مصعب بن الزبير[٣] بن خويلد بن أسد أبو عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب» (٢٨/ ٢٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٦٩)، «تاريه البخاري الكبير» (٧/ت ٥١٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٠٣)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٨)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٤٦)، «علل أحمد» (٢/ ٣٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٧٤٠٧)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٧٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٨٢)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٥٠)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٥)، «النجوم الزاهرة» (١/ ١٨٧).

استعمله أخوه على البصرة، وقَتَلَ المختار بن أبي عُبيد، وحارب بالعراقِ عبدَ الملك بن مروان، إلى أن قتل سنة إحدى وسبعين للهجرة.

وأمه الرباب بنت أُنَيف الكلبي من كرمه وجوده كان يسمى مصعبٌ: آينة البخيل.

قال الشعبي: ما رأيت أميراً على منبر أحسن من مصعب.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: اجتمع في الحِجْر عبد الله، ومصعب، وعروة بنو الزبير، وعبد الله بن عمر.

فقالوا: تمنّوا.

فقال عبد الله: الخلافة.

وقال عروة: يؤخذ عني العلم.

وقال مصعب: إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة ابنة الحسين.

وقال ابن عمر: المغفرة.

فنالوا ما تمنّوا.

أُتي مصعب يوماً بأسارى من أصحاب المختار؛ فأمر بقتلهم بين يديه، فقام إليه أسير منهم فقال: أيها الأمير، ما أقبحَ بي يوم القيامة أن أقوم إلى صورتك هذه المليحة الحسنة، ووجهك هذا الذي يُستضاء به، فأتعلق بك وأقول: أي ربّ، سل مصعباً هذا فيمَ قتلني؛ فاستحيا مصعب، وأمر بإطلاقه.

فقال: أيها الأمير، اجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفضٍ وفي دعَةٍ من العيش.

قال: قد أمرتُ لك بثلاثين ألف درهم.

فقال: أشهدك أيها الأمير أن شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيّات.

قال: ولمَ ذلك؟

قال: لقوله فيك:

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللـ ـه تجلّتْ عن وجهه الظلماء

فضحك مصعب وقال: احفظ ما أمرنا لك به، ولابن قيس عندنا مثله. فما شعر عبد الله بن قيس الرقيات، إلا وقد وافاه المال.

٤١٢ ـ «**أبو العرب الصقلي» مصعب بن محمد**[1] **بن أبي الفرات**، أبو العرب القرشي العبدري الصقلّي، الشاعر المشهور.

دخل الأندلس عندما تغلّب الروم على صقليّة، وحظي عند المعتمد بن عباد، وديوانه بأيدي الناس.

روى عن أبي عمر.

وأخذ عنه أبو علي بن غريب «أدب الكاتب» لابن قتيبة.

وتوفي بميورقة سنة ست وخمسمائة.

ومن شعره:

إلامَ اتّباعي للأماني الكواذبِ ... وهذا طريقُ المجد بادي المذاهبِ

أهمّ ولي عزمان: عزمٌ مُشرِّقٌ ... وآخر يثني همّتي المغارب

ولا بدَّ لي أن أسألَ العيشَ حاجةً ... تشقُّ على أخفافها والغوارب

أذا كان أصلي من ترابٍ فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي

وما ضاق عني في البسيطة جانبٌ ... وإن جلَّ إلا اعتضتُ عنه بجانب

إذا كنتَ ذا همٍّ فكن ذا عزيمةٍ ... فما غائب نال النجاحَ بغائب

ومنه من أخرى:

كأن فجاج الأرض يمناك أن يَسِرْ ... بها خائف تجمع عليه الأناملا

فأين يفر المرء عنك بجرمه ... إذا كان يطوى في يديك العراعلا

قلت: هو من قول النابغة:

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٤٤).

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

٤١٣ ـ «القرشي المدني» مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت[١] بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد.

أحد الرواة الشعراء الأدباء العلماء، مجالس الخلفاء، هو عمُّ الزبير بن بكار، وكان عالما بالنسب أوحد زمانه خصوصاً نسب قريش.

توفي عن ثمانين سنة، سنة ست وثلاثين ومائتين.

وكان مع هذه الفضائل يقف في القرآن.

قال مصعب: ذكرني أبي للرشيد وقال: يا أمير المؤمنين، إن لي ابناً قد بلغ من الظرف، والرواية، وقول الشعر مبلغاً صالحاً، وبه حياء يمنعه من كلام أمير المؤمنين قال: ائتني به؛ فإني أؤانسه، وأقرِّبه حتى تذهب حشمته. فدخلت عليه، وقربني وأكرمني، واستنشدني، فأشندته مديحاً لي فيه، فلما بلغت إلى قولي فيه:

كأنك جئت محتكماً عليهم تحكَّمُ في الأبوة ما تشاء

لك الفضل المبرّ على قريشٍ كما فَضَل الظلامَ لنا الضياء

أخذت عليهمُ النسب المصفَّى وَجُوداً ما تضعضعه الدِّلاء

فاستحسن ذلك ووصلني.

فلم خرجت قال لأبي: أليس زعمت أن بابنك حياءً مانعاً؟ ما رأيت الذي هو أجرأ ولا أصفق وجهاً منه.

ثم دخلت عليه، فقال: يا مصعب، أنشد.

فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي وللمديح؛ إنما نحن قوم أوْليتنا صنائع، فنحن نشكرك بما نقدر عليه من شعرٍ وغيره.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٤)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٥٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٠٩)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٢٠، ١٢١).

قال: فعجبت من كظمه عليَّ، وما أعاد عليَّ شيئاً، ولا سألني بعد ذلك عن شيء من الشعر.

حدَّث المرزباني عن أحمد بن محمد المكي قال: حدثني بن أبي خيثمة قال: قلت لمصعب: إن هؤلاء الذين يقولون: «القرآن كلام الله»، ويقفون ويقولون: «من قال مخلوق فقد ابتدع، من قال غير مخلوق فقد ابتدع»، ويحتجون بك، ويزعمون أنك تقول بهذا القول، وأن مالك بن أنس يقول بهذه المقالة.

فقال: معاذ الله؛ أما أنا فأقول: القرآن كلام الله، وأسكت وقلبي يميل إلى أنه غير مخلوق، ولكن أسكت؛ لأنه بلغني عن مالك بن أنس أنه كان يقول: «الكلام في الدين، كلُّه أكرهه»، ولم يزل أهل بلدنا يكرهون القَدَرَ، وَرَأْيَ جهمٍ، وما أشبهه، وما أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في الله عزَّ وجلَّ فلا، وأحب في هذه الأشياء: السكوت عنها؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينبهون عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل.

وكان مصعب، وصباح بن خاقان المنقري: جليسين لا يكاد أن يفترقا، ومتواصلين لا يكادان أن يتصارما، فقال فيهما عبد الرحمٰن بن أبي عائشة:

من يكن مبطِناً كآباط ذا الخل(م) ق فإبطائي في عداد الفِقَاح
ليَ إبطان يرميان جليسي بشبيه السِّلاح أو بالسُّلاح
فكأني ما بين هذا وهذا جالس بين مصعب وصباح

ولمصعب كتاب النسب، كتاب نسب قريش خاصة.

ووثقه الدارقطني.

وروى ابن ماجه عنه حديثاً واحداً في النجش.

وروى النسائي عن رجل عنه.

٤١٤ ـ «حاكم الجزيرة» مصعب بن الحافظ المؤرخ أبي الوليد بن الفرضي.

استجاز له أبوه جماعة.

وذكره الحميدي فقال أديب محدث أخباري شاعر.

ولي الحكم بالجزيرة، وكان في سنة أربعين وأربعمائة حيًّا.

٤١٥ ـ «ابن أبي رُكَب النحوي» مصعب بن محمد بن مسعود(١) **بن عبد الله بن مسعود، أبو ذر الجشني** ـ بالجيم، والشين المعجمة، والنون ـ الجيَّاني.

ويعرف بابن أبي رُكَب ـ جمع رُكْبة ـ النحوي اللغوي.

أخذ عنه جماعة، منهم أبو بكر الخِدَبّ،

وسمع وحدث.

وصنف: شرح غريب السيرة لابن إسحاق، وشرح: سيبويه، والإيضاح، والجمل، وله شروح وتعاليق، وشعر. اشتهر وبعد صيته، [كان] يمشي إلى مجلسه الوزراء، ووليَ قضاء جَيَّان، فمنع تلامذته أن يسألوه.

وتوفي سنة أربع وستمائة.

٤١٦ ـ «ابن مصعب» ابن مصعب نور الدين، اسمه: أحمد بن إبراهيم.

مُضارِب

٤١٧ ـ «أبو الفضل النيسابوري» مضارب بن إبراهيم، أبو الفضل النيسابوري، الأديب.

قال الحاكم: كان أوحد عصره بنيسابور في الأدب والنحو.

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

وسمع من إسحاق بن راهويه وغيره.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٧٧)، «المغرب لابن سعيد» (٢/ ٥٥)، «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ١٧٩ـ ١٨٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٤).

مُضَر

٤١٨ ـ «السفاقسي» مضر بن تميم أبو أحمد، وهو أخو غيلان بن تميم، وغيلان أعلم وأشهر، وهو فزاري من سفاقس.

أورد له ابن رشيق في الأنموذج من جملة قصيدة:

وإذا تَحَتَّطَ كل باغٍ عاجزٍ ... رامَ السماكَ وليس منه بِدَانِ
كمنت له الأقدار تحت ظنونه ... فكسته ثوبَيْ ذلةٍ وهوان
وثَنَتْهُ صِفْراً من مناه وهمهُ ... في العفو ليس من الإذعان
برزت إليه من عزيمك نيةٌ ... جعلت له رصَداً بكل مكان
فغدا شريداً لو رأى من زعره ... فقعا بقرقر خاف من إنسان

قلت: الأصل في هذا وأمثال، قول الأول:

فكل شيء رآه ظنه قدحاً ... وكل شخص رآه ظنه الساقي

ومن شعر مضر:

أذابه الحب حتى لو تمثلهُ ... بالوهم خلق لأعياه توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه ... لم يدره بعيان من يكلمه

قلت: ارتفع أولاً وانحط ثانياً، وهو من قول أبي الطيب:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياكَ لم ترني

ومن شعره:

يا من عذيريَ من شوقي وتسهيدي ... ومن معيني على نوحي وتعديدي
أم هل لليلِ أخي الأحزان من أمد ... فينقضي فيه تصويبي وتصعيدي
تطاول الليل وامتدت غواربه ... فالصبح وِرْد لعيني غير مورود
لا أطعم الغُمْضَ إلا أن يمر به ... طيف ويذهب مفقوداً بمفقود

ومنها:

حتى استقرت بمغناهم نوى قذَفِ شطت بهم عن كثيب القلب معمود
أستودع الله من ولَّى وأودعني شوقاً إليه جديداً غير مجدُود

قلت: شعر جيد.

٤١٩ ـ «القاضي الأسدي» مضر بن محمد بن خالد بن الوليد، القاضي أبو محمد، الأسَدِي[١]، البغدادي، المقرىء.

توفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

وقيل: غير ذلك.

مطر

٤٢٠ ـ «الوراق» مطر بن طَهمان، أبو رجاء، الوراق[٢]، مولى علباء بن أحمد اليشكري.

نزل البصرة، وكان يكتب المصاحف، وله حظ من علم وعمل.

روى عن أنس، والحسن، وعكرمة، وشهرِ بن حوشب، وأبي بُريدة، وبكر بن عبد الله المزني.

قال ابن معين: صالح.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال ابن حنبل: هو في عطاء ضعيف.

وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة.

وروى له مسلم، والأربعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٢)، «طبقات خليفة» (٣٨٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٠٠، ٤٠١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٦٤).

٤٢١ ـ «السلمي الصحابي» مطر بن عَكامس السلمي[1]، من بني سليم بن منصور.

معدود في الكوفيين.

له حديث واحد، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي. قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ مُنِيَّةَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةٍ»، قال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معيق: مطر بن عكامس لقي رسول الله ﷺ قال: لا أعلمه روى هذا الحديث.

٤٢٢ ـ «العَترى الصحابي» مطر بن هلال العَتري[2].

كان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبد القيس.

الألقاب

ابن المطاميري الشاعر، اسمه: مقداد بن المختار.

المطجن؛ اسمه: عبد اللطيف بن يوسف.

المطرز النحوي؛ اسمه: محمد بن علي بن محمد.

المطرزي شارح المقامات؛ اسمه: ناصر بن عبد السيد.

المطرز المغربي؛ إسماعيل بن علي.

ابن المطرز عبد الواحد بن محمد.

ابن المظران الطبيب، اسمه: أسعد بن إلياس.

ابن مطروح، اسمه: يحيى بن عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨)، «الإصابة» (٨٠٣٦)، «أسد الغابة» (٤٩٤٢)، «الكاشف» (٣/ ١٤٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨)، «الإصابة» (٨٠٣٧)، «أسد الغابة» (٤٩٤٤).

مُطرِّف

٤٢٣ ـ «المازني الصحابي» مطرف بن هصل المازني[١].

خبره مذكور في قصة أعشى بن مازن.

قال ابن عبد البر: له صحبة، ولا أعلم له رواية.

٤٢٤ ـ «القشيري الصحابي» مطرف بن مالك، أبو الرباب القشيري[٢].

قال ابن عبد البر: لا أعلم له رواية، شهد فتح تستر مع أبي موسى.

روى زرارة بن أوفى، ومحمد بن سيرين خبره في فتح تستر.

٤٢٥ ـ «الصحابي» مطرف بن العلاء بن الشخِّير[٣].

روى عن أبي العلاء: أنه قال: أنا أكبر من الحسن بعشر سنين، وكان مطرف أكبر مني بعشر سنين، فعلى ما قال أبو العلاء: كان مطرف رجلاً على عهد رسول الله ﷺ وأبو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخِّير، وأخوه مطرف.

٤٢٦ ـ «المقريء البصري» مطرف بن معقل النهدي ـ ويقال: الشعري: البصري العابد المقريء.

توفي في حدود والستين والمائة.

٤٢٧ ـ «قاضي صنعاء» مطرف بن مازن.

قاضي صنعاء[٤].

كان من الأخيار الصلحاء، لكنه واهٍ.

قال النسائي: ليس بثقة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «الإصابة» (٧٩٣١)، «أسد الغابة» (٤٩٤٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «الإصابة» (٨٤٥٠)، «أسد الغابة» (٤٩٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ١١٠)، «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٨، ٢١٢)، «تهذيب» (١٠/ ١٧٣). «وفيات الأعيان» (٢/ ٩٧).

(٤) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٢/ ١٢١).

وقال ابن معين: كذاب.

وأسقطه ابن حبان.

وضعفه آخرون.

توفي سنة إحدى وتسعين ومائة.

وقد روى عنه الشافعي، وخلق كثيرة.

وحدث هو عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وجماعة.

وقال الشافعي: وقد كان من حكام، الآفاق. من يستحلف على المصحف، وذلك عندي حسن.

قال: وأخبرني مطرف بن مازن بإسناد لا أحفظه: أن ابن الزبير أمر بأن يحلف عن المصحف.

ووفاة مطرف بالرقة، وقيل: بمنبج.

قال ابن خلكان: وقد غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن باطيش الموصلي، في كتابه الذي وضعه على المهذب في أسماء رجاله، والكلام على غريبه؛ فقال: مطرف بن عبد الله بن الشخير، ثم قال: وتوفي بعد سنة سبع وثمانين، ويالله العجب! شخص يموت في هذا التاريخ! كيف يمكن أن يراه الشافعي؟! ومولد الشافعي بعد خمسين ومائة.

٤٢٨ ـ «اليساري المالكي» مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار[(١)].

مولى أم المؤمنين ميمونة، الفقيه أبو مصعب، اليساري المدني الأُطروش.

روى عنه البخاري.

وروى الترمذي، وابن ماجه عن رجل عنه، ومحمد بن يحيى الذهلي، والربيع بن

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٧٠)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٣٨)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٧٣١)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٨٣).

سليمان المرادي، وأبو زرعة، وأبو حاتم.

كان من كبار الفقهاء المالكية.

وتوفي سنة عشرين ومائيتين.

٤٢٩ ـ «العابد» مطرف بن طريف، الحارثي الكوفي العابد(١).

أحد الأثبات.

قال داود بن عُلية: ما أعرف عربياً ولا عجمياً أفضل من مطرف بن طريف.

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وروى له الجماعة.

٤٣٠ ـ «التابعي» مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف(٢)**، الحرشي، العامري، البصري**، أحد الأعلام.

حدَّث عن عثمان، وعلي، وأبي ذر، وأبيه، وعمار، وعمران بن حصين، وعائشة، وعياض بن حماد، وعبد الله بن مغفل.

قال مطرف: لأَن أُعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

وقال سليمان بن صغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آتية بيته، وله كرامات، وكان مجاب الدعوة، ولم ينجُ من فتنة ابن الأشعث إلا مطرف، وابن سيرين.

وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

٤٣١ ـ «الغرناطي» مطرف بن مطرف أبو الحسن الغرناطي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٥)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٧٣٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٤٤٨)، «الكاشف» (٣/ ٥٥٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤١)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٩٦)، «الحلية» (٢/ ١٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٠)، «النجوم الزاهرة» (١/ ٢١٤).

أورد له ابن الآبار في تحفة القادم من قصيدةٍ:

وَمَهْمَهٍ كَمَدَى الآمال متسع أمسيت فيه حليف الأُسْد في الأجم
فخضت بحر ظلام ظل يكتمني كأنني خبر في سر مكتتم

منها من المديح:

في حصن «بنبيول» للإسلام أي يد بيضاء مُذْ قعدت للكفر لم يقم
أنحى على كيد محروم المنى أبدا تدبيرُ منتصر للّه منتقم
حل الثغور فلم ينهج على ظمأٍ من الثغور بمعسول ولا شيم

هذا من قول أبي تمام:

عداك حرُّ الثغور المستضامة عن بردا لثغور [و] عن سلسالها الخصب

رجع:

وبات والليل يدعو صُبَحهُ فَرَقاً من رمية بفؤاد الشرك لم تَرم
ومهد الأرض حتى كاد قاطنها يميل في جهة النعم إلى السَّأم
شدوا بأضلعها الأفخاذ والتصقت على السروج فأغنتهم عن الحُزَم

هذا من قول أبي الطيب:

أو ركبوا الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حُزَمُ

رجع:

حيث المنايا ديون تُقتضى علناً من النفوس لمعلوم ومخطم
والهام تقرع بأساً في معاقدها بكل باك دماً في كف مبتسم

ومن شعره أيضاً:

يا للهوى إن له آية محكمة في كل ما تصنع
إن سبَّها في طرف لوعةً بكى لها من طرف مدمع
فهو لقلبي شرر محدق وهو بجفني ديمة تهمع

مثله قول أبي الحسن بن سراج:

كأن فؤادي وجفني معاً ... هما طَرَفا غُصُن أخضرِ
إذا اضطرم النهار في جا ... نب تقطر من جانب آخرِ

وقال في سهل بن مالك:

وصفوا سهلاً فقلنا ... كاطب والليل ليل
إنما العلم الثريا ... والفتى سهلٌ سهيل

فقال سهل رادًّا عليه:

حسدوا سهلاً فقلنا ... أي لعمري حسدوه
صغروا الاسم افتراء ... وكثيراً وحّدوه

ورد عليه مرج الكحل:

إن دعوني بسهيل ... فأنا حقا سهيل
قد دهاكم من طلوعي ... يا بني الزنياء ويل

إشارة إلى قول أبي الطبيب:

وتكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

ومن شعر مطرف:

سنة سنَّها قديماً جميل ... وأتى المحدثون مثلي فزادُوا

الألقاب

المطروحي الحاجب: الأمير جمال الدين آقوش.

ابن مطروح الصاحب: جمال الدين يحيى بن عيسى.

المطعّم: هو عيسى بن عبد الرحمٰن.

المطلب

٤٣٢ ـ «السهمي» المطلب بن أبي وداعة، الحارث السهمي[1].

أسلم يوم فتح مكة، ثم نزل الكوفة، ثم نزل المدينة وله بها دار.

روى عنه أهل المدينة. أُسِرَ أبوه يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «تَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّ لَهُ ابْناً كُيِّساً بِمَكَّةَ»، فخرج المطلب سرًّا حتى فدى أباه بأربعة آلاف درهم، وهو أول أسير فُدِي ولامَتْه قريش في رفعه في الفداء؛ فقال: ما كنت لأدع أبي أسيراً؛ فشخص الناس بعده، ففدوا أسراهم؛ بعد أن قالوا: لا تعجلوا في فدائهم؛ فيطعمع محمد في أموالكم.

روى عنه المطلب بن السائب.

وروى عنه ابناه جعفر وكثير.

٤٣٣ ـ «المطلب بن أزهر الصحابي» المطلب بن أزهر[2] **بن عبد عوف بن عبد بن الحارث، أخو عبد الرحمٰن وطليب بن أزهر.**

وكان المطلب طليب من مهاجرة الحبشة، وبها ماتا جميعاً. وولدت له امرأتُهُ ابنةُ أبي عوف بن حسيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بأرض الحبشة ـ ابنه عبدَ اللّه بنتَ المطلب.

٤٣٤ ـ «المخزومي» المطلب بن حَنطب بن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم[3]**، القرشي المخزومي.**

روى عن النبي ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُو مِنِيّ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرَّأْسِ».

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٩)، «الإصابة» (٨٠٤٦)، «أسد الغابة» (٤٩٥٣)، «تفسير الطبري» (١٣/ ١٥٩٦٣)، «مؤتلف الدارقطني» (١١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٢)، «أسد الغابة» (٤٩٥٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٤)، «أسد الغابة» (٤٩٥١)، «الثقات» (٣/ ٤٠١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٩)، «الكاشف» (٣/ ١٥١).

قال ابن عبد البر: إسناده ليس بالقوي..

ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب.

كان أكرم أهل زمانه وأزهدهم.

٤٣٥ ـ «المطلب بن ربيعة الصحابي» المطلب بن ربيعة[1] بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

كان غلاماً على عهد رسول الله ﷺ.

وقيل: هو عبد المطلب.

روى عن النبي ﷺ: «الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ».

٤٣٦ ـ «ابن المطلب» ابن المطلب: مجد الدين علي بن محمد بن محمد.

المطهّر

٤٣٧ ـ «اليربوعي البُزَاني» المطهر بن عبد الواحد بن محمد، أبو الفضل، اليربوعي، البُزاني[2]، الأصبهاني.

طال عمره.

وأكثرُ الناسِ سمع، وحدث.

وبقي إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

٤٣٨ ـ «السكري» المطهر بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن زيد بن مطر، أبو سعيد المطري السكري، سبط أحمد بن أبي سعد الواعظ من أصبهان.

قدم بغداد حاجًّا.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٥)، «أسد الغابة» (٤٩٥٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٤٩)، «الإكمال» (١/ ٥٧١)، «الأنساب» (١/ ١٨٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٨)، «تبصير الكنتبه» (١/ ١٣١).

مولده سنة أربع عشرة ومائة.

وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وحدث ببغداد.

وروى عنه عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، وعمر بن ظفر المغازلي.

ومن شعره:

لا تُضيِّعَنّ ما بقي فلقد ضاع ما مضى

افعلِ الخيرَ لا تقلْ قد قضى اللَّه ما قضى

أنت للأمر قد نَدبـ (م) ت وبالأمر يقتضى

٤٣٩ ـ «ابن القدوري» المطهر بن سديد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو القاسم بن أبي المحاسن النوركائي الخوارزمي، المعروف بابن القدوري.

طلب الحديث في بلده، ودخل خراسان.

وسمع بمرو وهراة، ونيسابور وغيرها، وسمع بالري، وأصبهان، وهمذان.

قال ابن النجار: وَفَدَ بغداد، وسمع معنا الكثير، فأقام سنة يقرأ ويسمع، ويكتب ويُحصل.

ثم توجه إلى واسط والبصرة، ودخل بلاد خوزستان، وسمع هناك، وعاد إلى بغداد، وحج، ومضى إلى الشام. وسمع بدمشق والقدس وحلب وبلاد الجزيرة، وعاد إلى بغداد أوائل سنة إحدى وستمائة، وتوجه مع الحجيج إلى بلده. وأقام في ناصيته خطيباً، وترك الاشتغال بالحديث.

وكان شاباً فاضلاً، حسن المعرفة بالحديث، وكان حسن الخط، ويقرأ صحيحاً، وسمع مني وكتب لي جزءاً بخطه.

وكان صدوقاً.

ومولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وقتله التتار لما هرب منهم سنة سبع عشرة وستمائة، وبلده: سالم.

٤٤٠ ـ «ابن أبي نواس الحنفي» المطهر بن سليمان بن محمد[١] **بن ثابت بن الحسن بن هانيء أبو بكر**، المعدل، الفقيه، يعرف بابن أبي نواس.

أصله من الأنبار. كان فقيهاً من أصحاب الرأي، وله معرفة بالفرائِض.

حدث عن أبيه، وعن أبي علي الحسن بن علي بن حسنويه القطان، وعبد الله بن محمد بن ناجِيَة وغيرهم.

وروى عنه أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش، وأبو نعيم الحافظ.

وذكره الخطيب من تاريخ بغداد.

وكان ديّناً مستوراً.

وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة عن نيف وثمانين سنة.

٤٤١ ـ «أبو زيد الخالدي» المطهر بن سلاّر بن أبي زيد، أبو زيد، الخالدي[٢] **البصري.**

صاحب أبي محمد الحريري، قرأ عليه المقامات، ودرة الغواص ومُلحة الإعراب.

قدم بغداد مرات، وروى بها هذه الكتب عن مصنفها، قرأها عليه أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن عمر بن قاسم المعروف بقطويه النحوي المصري بباب المراتب، سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ورووها عنه بالديار المصرية.

وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

بلغ الحريري عنه أنه شرب مسكراً، فكتب إليه.

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا ... تدنس فافهم سر قوى المهذب

ومن قيل صميت المطهر والفتى ... يصدق بالأفعال تسمية الأب

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٠)، «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٣)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٧٦)، «التاج» (٣/ ٢٧٦).

فلا تحسُها كيما تكون مطهراً وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

فلما بلغته الأبيات أقبل حافياً إلى الشيخ، وبيده مصحف، وأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر.

فقال له الشيخ، ولا تحاضر من يشربه.

٤٤٢ ـ «الشريف» المطهر بن علي المرتضى، ذو الفخرين، أبو الحسين.

كان سيداً شريفاً.

أورد له الباخرزي في الدمية قوله:

جانبْ جناب البغي دهرك كله واسلك سبيل الرشد تُسعد والزمِ

من وسَّخته غدرة أو فجرة لم يُنقِهِ بالرحض ماء القُلزم

٤٤٣ ـ «أبو الحسن المعري» المطهر بن المفضل بن عبد الله، أبو الحسن التنوخي المعري.

كان يزعم أنه ابن عم أبي العلاء المعري.

قدم بغداد.

وقرأ بها على أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي.

وجالس أبا سعد بن الموصَلاَيا، وابن الشبل وعاد.

ثم قدمها ثانياً سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وروى به شيئاً، من شعره، وكتب عند السلفي. وكان فصيحاً من أهل الأدب.

من شعره:

وَيْك يا نفسُ ذَرِى الدنيا التي قرن الحرصُ بها والشرهُ

واطلُبِي النسْلَ فما أربحه واتركي الغي فما أخسرهُ

أي عذر في التصابي لأمرىء فاقدٍ من عمره أكثرهُ

يسمع الوعظ فلا يقبله قتل الإنسان ما أكفره

٤٤٤ ـ «أبو رَوح الشافعي الصوفي» المطهر بن محمد بن أبي روح، أبو روح بن أبي بكر، الشافعي الصوفي.

قدم الإسكندرية، وسمع من الإمام الحافظ السلفي.

وحدث بها عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري وغيره.

وكان من أهل الخير والصلاح.

هو ابن أخت الإمام الخبوشاني، وروى عنه أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن البلبيس.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبع وستمائة.

٤٤٥ ـ «الشحّامي الشافعي الصوفي» المطهر بن خلف بن عبد الكريم بن خلف، أبو الغنائم، النيسابوري، الشحامي الشافعي، الصوفي.

قدم الإسكندرية، وحدث بها عن جده أبي المظفر عبد الكريم بن خلف وجدته سعيدة بنت زاهر بن طاهر الشمامي.

وروى عنه عبد الوهاب بن ظافر الرواجي بالإجازة.

وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

الألقاب

ابن المطهر: الحسين بن يوسف.

المطهري الشافعي: إبراهيم بن محمد بن موسى.

المطوعي: أبو حفص عمر بن علي.

مطيع

٤٤٦ ـ «العدوي الصحابي» مطيع بن الأسود[1] بن حارثة بن نضلة القرشيّ العدويّ.

كان اسمُهُ العاصي فسمّاه رسولُ الله ﷺ مطيعاً.

وقال لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه. ابْنُ عَمِّكَ الْعَاصُ لَيس بِعَاصٍ، وَلَكِنهُ مُطِيعٌ». روى عنه ابنه عبد الله بن مطيع، قالوا: ولم يدرك من العُصاة من قريش الإسلام غير مطيع أسلم يوم فَتْح مكّة، وهو من المؤلّفة قلوبهم، وأوصى إلى الزّبير بن العوّام.

ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

من حديثه أنه سمع النّبي ﷺ يقول: «لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرَاً بَعْدَ الْيَوْمِ»، يعني: بعد فتح مكّة. قاله العدويّ: وهو أحد السبّعين الذين هاجروا من بني عديّ، وله بنون كثير عبد الله وسليمان. فأما سليمان فقُتِل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها، وأما عبد الله فهو كان أميراً يوم الحرَّة، أمَّرَه جميعُ أهل المدينة على أنفسهم حين أخرجوا بني أُمية عن المدينة.

قال الواقديّ: كان أميراً على قريش دون غيرهم.

٤٤٧ ـ «أبو سلمى الكناني» مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى[2].

قيل: إنه من دئلٍ كان شاعراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وليس هو من فحول الشعراء في تلك الأيام، ولكنه كان خليعاً ظريفاً حلو النادرة طيباً ماجناً، متهماً في دينه مأبوناً، ومولده منشؤه بالكوفة، وأبوه من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث فأقام

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨، ٣٩)، «الثقات» (٣/ ٤٠٥)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٨٤)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٧)، «الإصابة» (٨٠٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٤٥)، «طبقات ابن المعتز» (٩٤)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٦)، «الأغاني» (١٣/ ٢٧٥).

بالكوفة وتزوج بها، فولد له مطيع. وكان مطيع إذا حَضَرَكَ مَلَكَكْ، وإذا غاب عنك شاقك، وإذا عرفت به فضَحَكَ.

وكان يجتمع هو ويحيى بن زياد الحارثي وحمّاد الراوية وابن المقفَّع ووالبة بن الحباب، ويتنادمون لا يفترقون ولا يستأثر أحد منهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكان يرمى الجميع بالزندقة، ولام الناسُ مطيعاً على ما يُرمى به من الأُبنة، وقالوا: أنت في أدبك وسؤددك وشعرك، ترى هذه الفاحشة؛ فلو قصرتَ عنها؟! فقال: جرّبوه أنتم ثم دعوه إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه وقالوا له: قبّح الله فعلك وقدم بغداد رجل يقال له الفهمي، مغنٌّ محسن، فدعاه مطيع ودعا جماعة من إخوانه.

وكتب إلى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الأبيات:

عندنا الفهميُّ مسرو ... رٌ وزمّار مجيدُ

ومعاذ وعياذ ... وعميرٌ وسعيد

وندامى يعملون الـ ... قَلْز والقَلْزُ شديد

بعضهم ريحانُ بعضٍ ... فهمُ مسكٌ وعود

القلز ـ بالقاف واللام والزاي ـ: البدال.

فأتاهم يحيى، فأقام عندهم وشرب معهم، فبلغت الأبيات المهدي؛ فضحك منها، وقال: تنايك القوم، ورب الكعبة.

وخرج مطيع بن إياس ويحيى بن زياد حاجّين، فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك أن نصير إلى زرارة فنقصف عنده ليلتنا، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهما حتى انصرف الناس من مكة، فركبا بعيرين وحلقا رؤوسهما ودخلا مع الحاجّ المنصرفين.

فقال مطيع:

ألم ترني ويحيى إذ حججنا ... وكان الحجُّ من خيرِ التجارَهْ

خرجنا طالبي خير وبرّ ... فمال بنا الطريق إلى زُراره

فعاد الناسُ قد غنموا وحجّوا وأُبنا مُوقرين من الخساره

وقد رُوِي هذا الخبر لبشار وغيره.

وقد ذكرت أناما قد كنت كتبت به إلى بعض الأصحاب، وهو:

أيا سيِّداً من فضله ونواله ومعروفه قد جَمَّل الناس والدنيا

أنا لك حمّاد مطيع وأنت لي رئيس مناى إنه أبداً يحيا

أردت بذلك حماد الراوية، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد الحارثي.

ومن شعر مطيع:

ويومٍ ببغدادٍ نعمنا صباحَهُ على وجه حوراءِ المدامع تُطربُ

ببيتٍ ترى فيه الزجاجَ كأنه نجومُ الدجى بين الندامى تَقلَّب

يُصَرِّفُ ساقينا ويقطبُ تارةً فيا طيبها مقطوبةً حين تُقْطَب

علينا سحيقُ الزعفران وفوقنا أكاليلُ فيها الياسمينُ المذهب

فما زلتُ أسعى بين صنج ومِزْهرٍ من الراح حتى كادتِ الشمس تغرب

وقال في جارية تعرف بجوهر جاريةُ بربرَ.

وا بأبى وجهك من بينهم فإن أحسن ما أبصر

وا بأبي وجهك من رائع يشبهه البدر إذا يزهر

جارية أحسن من حليها والحلى فيه الدر والجوهر

وريحها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

جاءت بها بربرٌ مكنونةً يا حبذا ما جَلَبَتْ بربرُ

كأنما ريقتها قهوة صُبَّ عليها بارداً سمّر

ووقف مطيع على رجل يقال له العمير من أصحاب المعلّى الخادم، فجعل يعبث به إلى أن قال مطيع:

ألا أبلغ لديك أبا العمير أراني اللّه في استك نصف أيرى

فقال له: يا أبا سلمى، لوجدتَ بالأيركله لأجدت به لي؛ لما بيننا من الصداقة، ولكنك لحبك له لا تريده كله إلا لك؛ فأفحمه ولم يعاود العبث به.

وقيل له أي الأشياء أطيب عندك؟ قال: صهباء صافية، تمزجها غانية، بماءِ غادية.

وكان إذا سأله الوليد فقال له صدقت.

ورفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق، وأنه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسد أديانهم؛ فقال له المهدي: أنا به عارف وليس بزنديق، ولكنه خبيث الدين، فاسق، يستحل المحارم. قال: فأَحْضِره وانْهَهُ عن صحبة أخيك؛ فأحضره وقال له أشياء، وهو يجيبها ويعتذر عن بعضها. إلى أن قال له: بلغني أنك تتماجن على السُّؤَّال وتضحك الناس منهم؟ قال: لا والله، ما ذاك من شغلي، ولا جرى مني قط إلا مرة فإن سائلاً أعمى اعترضني - وقد عبرت الجسر - فظنني من الجنة، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخِّر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم، فيشترون من البحار، فيربحون، فتكثر أموالهم، فتجب الزكاة عليهم؛ فيتصدقون عليَّ منها؛ فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه العصا في وجهي، [و] كدت أسقط في الماء؛ فقلت له يا هذا، ما رأيت أكثر فضولاً منك، سل الله أن يرزقك، ولا تجعل بينك وبينه هذه الحَوالات والوسائط التي تحتاج إليها؛ فإن هذه مسائل فضول؛ فضحك الناس منه؛ فضحك المهدي وقال: خلوا سبيله.

وكان مطيع يعُقُّ أباه، فأقبل يوماً من بُعد ومطيع جالس مع إخوانه يشرب، فلما رآه أقبل على أصحابه وقال:

هــذا إيــاس مــقــبــلاً ... جــاءت بــه بــعــض الــعــنــات
هــوَّاز فــوه وأنــفــه ... كــلَــمُــون فــي أدنــى الــصــفــات
وكــأن ســعــفــص بــطــنــه ... والــشــغــر شــيــن قــرشــيــاتِ
لــمــا رأيــتــك آتــيــا ... أيــقــنــت أنــك شــرٌّ آتِ

وكان له صديق من العرب يجالسه، فضرط ذات يوم، فاستحيى وغاب، ففقده مطيع.

فكتب إليه.

أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِيَةً وغبت عنا ثلاثاً ليس تغشانا
هوِّن عليك فما في الناس ذُؤابل إلا وأَبْنُقُه يَشْرُدْن أحيانا

واجتمع يحيى بن زياد، ومطيع، وجمع أصحابهما، فشربوا أياماً تباعاً، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي ـ وهم سكارى ـ: ويحكم، ما صلينا منذ ثلاثة أيام؛ فقوموا بنا نصل؛ فقالوا: نعم، فقام مطيع فأذن، وأقام، ثم تدافعوا للإمامة، فقال مطيع للمغنية: تقدَّمي فصلي، فتقدمت تصلي بهم وعليها غلالة رقيقة وهي بلا سراويل، فلما سجدت بان حِرُّها؛ فوثب مطيع وهي ساجدة، فكشف عنه وقبله، وقطع صلاته، ثم قال لهم:

ولما بدا حرُها جاثماً كرأس حليق ولم تعتمد
سجدت عليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا، وعادوا إلى شرْبهم.

وسقط لمطيع حائط؛ فقال له بعض أصحابه: احمد الله على السلامة؛ فقال: احمده أنت الذي لم تَرُعكَ هدّته، ولم يصل إليك غبارة، ولم تغرم أجرة بنائه.

وهو الذي يقول في نخلتي حلوان:

أسعداني يا نخلتي حلوان وابكيا لي من ريب هذا الزمانِ
واعلما أن رَيْبَهُ لم يزل يَفْـ رِقُ بين الألآف والأقران
ولعمري لو ذقتما ألَم الفُرْ قَةِ أبكاكما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أنّ نحساً سوف يلقاكما فتفترقان

فلما خرج هارون الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان.

فوُصِف له أكل الجُمّار، فلم يكن بحلوان إلا تلك النخلتان اللتان في العقبة، فقُطِع له رأس إحداهما، وأُتِي به، وراح فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى القائمة وإذا عليها

مكتوبٌ هذه الأبيات، فاغتمَّ لذلك وقال: والله، لو سمعت بهذا الشعر ما قطعتها ولو قتلني الدم، ويعز علي أن أكون النحس الذي فرَّق بينهما.

وأخبار مطيع كثيرة في كتاب الأغاني.

وتوفي سنة تسع وستين ومائة.

الألقاب

الحافظ مُطيَّن، واسمه: محمد بن عبد الله.

أمير المؤمنين المطيع، اسمه: الفضل بن جعفر.

مظفّر

٤٤٨ ـ «أبو غانم المصري المقرىء» مظفر بن أحمد بن حمدان، أبو غانم المصري النحوي المقرىء[١].

من جلة المقربين بمصر.

توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٤٤٩ ـ «اليزدي الطبيب» المظفر بن أحمد، الطبيب الأصبهاني المعروف باليزدي، بالياء آخر الحروف، والزاي، والدال.

ورد إلى الشام، وقرأ الطب، ونظم الشعر، وعاد إلى أصبهان، وعارض الحماسة.

أورد له العماد الكاتب:

إذا لم يكن لي منك جاه ولا غنى ... ولا عندما يغتالني الدهر موئلُ

فكل سلام لي عليك تَكَرُّمٌ ... وكان التفات لي إليك تفضُّلُ

وله:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٥)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٠١).

عذيري من البدر الذي مذ علقتُ وأمَّلْته ما سرني بطلوع
هجرت هجوعي مذ جفاني خياله وهل كان إلا للخيال هجوعي
عفا اللَّه عمن لا يزال صدوده يُفِيض دموعي أو يفضُّ ضلوعي

٤٥٠ ـ «الأمير الميكالي الصوفي» المظفر بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن مكيال، امير أبو شجاع بن الأمير أبي صالح النيسابوري.

ترك الرئاسة وتصوف.

وتوفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٤٥١ ـ «الأمير قطب العبادي الواعظ» المظفر بن أردشير بن أبي منصور(١)، **أبو منصور**، العبادي، المروزي، الواعظ، المعروف: بالأمير. كان من أحسن الناس كلاماً في الوعظ، وأرشقهم عبارة، مع قلة دين.

ورد بغداد رسولاً من جهة السلطان سنجر، وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر وبدار السلطان، وظهر له القبول التام من المقتفى لأمر الله ومن الخوَاصّ.

قال السمعاني: لم يكن موثوقاً به في دينه.

طالعت رسالة بخطه في إباحة شرب الخمر، وكان يلقب قطب الدين.

قال ابن الجوزي: كان يوماً يعظ، فوقع مطر؛ فلجأ الجماعة إلى ظل العقود والجدُر؛ فقال: لا تفروا من رشاش ماء رحمة، قطر عن سحاب نعمة، ولكن فروا من شرار نار، اقتدح من زناد الغضب. ثم قال: ما لكم لا تعجبون مالكم لا تطربون؛ فقال قائل: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ [النمل: ٨٨]، فقال: التَّمالُكُ عن المرح عند تملك الفرح: قَدْحٌ في القَدَح.

وقال أبو المظفر ابن الجوزي: حكى جماعة من مشايخنا قالوا: جلس المظفر يوماً بالتاجية ببغداد بعد العصر، وأورد حديث: «رُدَّتِ الشَّمْسُ لِعَلِيٍّ» وأخذ في فضائله. فنشأت سحابة غطت الشمس، وظن أنها غابت؛ فأومأ إليها، وارتجل:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣١)، «الأنساب» (٨/ ٣٣٧، ٣٣٨)، «اللباب» (٢/ ٣١٠)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٣٠)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٠٣).

لا تـغـربـي يـا شـمـس حـتـى تـفـهـمـي مـدحـى لآل الـمـصـطـفـى ولأجـلـه
واثْـنِـي عـنـانَـكِ إن أردتِّ ثـنـاءهـم أَنَـسِـيـتِ إذ كـان الـوقـوف لأجـلـه
إن كـان لـلـمـولـى وقـوفـك فـلـيـكـن هـذا الـوقـوف لـخـيـلـه ولِـرَجْـلـه

فطلعت الشمس من تحت الغيم، فلا ندري ذلك اليوم ما روى عليه من الأموال والثياب.

ومولد العبادي في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وتوفي بعسكر مكرم في سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وحمل تابوته إلى بغداد، ودفن بالشوينزية في حظيرة الجُنَيْد.

وسئل العبادي عن كلام قاله: أهذا حديث؟ فقال: هذا حديث. وقريء بين يديه: ﴿أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ [هود: ٧٢]، وقريء ـ أيضاً ـ: ﴿سبح للّه ما في السماوات والأرض﴾[الحديد: ١]، فقال: دخل قوم من وفد القدس فرح من وراء طليعة إبراهيم عليه السلام فقال مَنْ أنتم؟

قالوا نحن حزب الله، نمضي إلى أعداء الله، مضينا إلى لوط شوك، وبشارتنا بإسحاق وَرْد.

فقالت سارة: كيف ينبت في مزرعة بطني ولد، وقناة الطبيعة قد جفت، وما بقي لنعل بعلى أديم، فعل بعلى، نعل أرضى سبخ، وزوجى شيخ بين سبخ وشيخ سخ، الله ما في السموات.

ودُعِيَ العبّادي يوماً إلى عند رجل من الصوفية لأكل طعام، فقال لأصحابه: كلوا من هذا المُعَدّ للمعد.

وقال يوماً أيها الناس، اجتمعوا، واسمعوا، واسكنوا، واسكتوا أنا العبادي لا العنادي، وكان والدي قديماً عندكم، وأنا بين ذلك البحر قطرة، وما زلت على الفطرة، ولم يلحقني فترة، وكل كلمة مني دُرَّة على الدوام لا على النُدرة.

وقال في قصة موسى ـ عليه السلام ـ كان موسى طالباً في تيه صيرة القول، فصار

سالكاً على بحر البر، دخل بَرّبرّهِ، جاز على قفر الفقره، نال من قعر بحره دُرّ سرّه، قال جَلَّ طريقي في قفر الفقر، ودقٌّ في برِّ البرِّ؛ فعيّن لي طريقاً في البحر.

وقال في قصة آدم ما هجر؛ بل هاجر من سماء القرية إلى أرض الغُرْبَة، فأثَّرت شمس البعد فيه؛ فاسودت بشرته. ما اهبط من سماء الجنة غضباً، بل أدباً. فسئل لِمَ لا أُدِّب في الجنة؟ فقال يقام حَدّ الأدب في دار الطرب، ولو أقيم عليه الأدب في الجنة لكانت الجنة جمعتهم، الجنة دار الجِدّ لا دار الحدّ، ووصف الكشف لا محل الكسف.

وقال: التصوف لِلأمثال خِرْقَة وللرجال حُرْقَة.

وقال: القيامة في الفيامة على قدر الاستقامة.

وقال في حق إبليس صار خَليف النجوم حليف التخوم.

وقال: البياض عين الإنسان، والسواد إنسان العين.

٤٥٢ ـ «أبو الفتح الحلواني» المظفر بن أحمد بن عبد الواحد أبو الفتح الحلواني.

قدِم بغداد في صباه، وتفقه بها وسمع من محمد بن علي بن المهتدي بالله، وأحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، وعمر بن عبيد الله بن عمر بن البقال وغيرهم.

وعاد إلى بلده، ولى القضاء به، ثم عاد لبغداد بعد عُلوّ سنه، وحدّث بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٤٥٣ ـ «تاج الدين أبو منصور الحنبلي» المظفر بن عبد الكريم[1] **بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج**، الفقيه، المدرس، الإمام تاج الدين، أبو منصور، الحنبلي، الأنصاري، الخزرجي، السعدي، الدمشقي.

مدرس المدرسة الحنبلية التي لجدهم شرف الإسلام عبد الوهاب.

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبع وستين وستمائة.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «تاريخ العراق» (١/ ٣٦٩).

سمع من الخشوعي، وحنبل، وابن طبرزد، وكان متوسطاً في الفقه.

وروى عنه الدمياطي، وابن الخباز، والشرف بن عربشاه.

وكانت وفاته فجأة.

٤٥٤ ـ «الصاحب محيي الدين» مظفر بن الطرَّاح ـ بالطاء المهملة، والراء المشددة، وبعد الألف حاء مهملة ـ الصاحب محيي الدين متولّي واسط.

كان صدراً معظماً، وافر السطوة، مهّد البلاد وعمرها، وخافته الرعايا، وولي عدة ولايات، وعاش نحواً من سنين سنة.

وتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة.

وله أدب ونظم.

٤٥٥ ـ «مظفر بن عبد الرحمن» مظفر بن عبد الرحمٰن[١] بن إبراهيم، أبو [. . .][٢] بدر الدين، ابن قاضي بعلبك.

كان والده مجد الدين قاضياً ببعلبك في أيام عز الدين فرخشة، وأول أيام الملك الأمجد بهرام شاه، وانتقل ولده إلى دمشق بعد وفاة أبيه، ونشأ بها، واشتغل بصناعة الطب على الحكيم مهذب الدين عبد الرحمٰن بن علي المعروف بالدخوار صاحب المدرسة.

وحفظ كثيراً من الكتب الطبية، والمصنفات الحكمية.

وكان كثير الاشتغال لا يُخلي وقتاً من التزيّد في العلم، كثير المطالعة فيه.

ومن علو همته: أن مهذب الدين الدخوار شيخَهُ صنف مقالاً في الاستفراغ، فقرأها عليه كل واحد من تلامذته بحثاً.

وأما بدر الدين المذكور فإنه حفظها غائباً، وعرضها عليه، فوقع ذلك عنده بِمَحَلٍّ، ونَبُل في عينِه. وكان كثير الملازمة له، والقراءةِ عليه، لا يفارقه سفراً، ولا

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات الأطباء» (٣/ ٤٢٣)، «مطالع البدور» (١/ ١٧٣).

(٢) بياض في الأصل.

حضراً، حتى لما توجه المهذب المذكورُ في سنته اثنتين وعشرين وستمائة إلى بلاد الشرق ـ لما طلبه الملك الأشرف موسى بن العادل ـ سافر معه، ولم يقطع الاشتغال عليه. ولما وصل معه كان متأهِّلاً.

خدم بالرقة، وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة، وأحوال أَهْوَيها وما يقلب عليها، وأقام بها سنين، واشتغل بها في الحكمة على زين الدين الأعمى الذي كان إماماً في العلوم الحكمية.

ثم إنه بعد ذلك حضر إلى دمشق، وأقام بها، فلما تملك الملك الحوار مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن العادل، دمشق في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ واستخدمه، وحظى عنده، وبقي متمكنا في دولته يعتمد عليه في صناعته، وولاه رئاسة الأطباء والكحالين والجرائحيين وكتِبَ له منشورٌ بذلك، في سنة سبع وثلاثين وستمائة، فجدد معالم ما حِسن من علم الطب، وفكر في مصالح المشتغلين به، وأحسن إلى أهله، وفعل من الإحسان معهم ما لا مَزيد عليه.

ومن جملة حسناته المعدودة، ومكارمه التي لم تزل من سجاياه معهودة ـ أنه اشترى من ماله دوراً كثيرة ملاصقة للبيمارستان النوري، وبناها أحسن بناء، ونَعَتَ في عمارتها نعتاً كثيراً: كبر بها قاعات المرضى بالبيمارستان المذكور بحيث صارت قاعاتٍ كباراً تشرح الصدور، وساق إليها المياه الكثيرة، وفعل ذلك خالصاً من ماله لله تعالى.

ولما تملك الملك الصالح نجم الدين أيوب استمر به على رئاسة الأطباء، وكُتِبَ له منشور بالاستمرار في سنه خمس وأربعين وستمائة، وأُمِرَ بخدمة الأدر السلطانية بالقلعة مدة مقام السلطان فباشر ذلك مدة مقام السلطان.

وعندما كبر، وسئمت نفسه من مطالعة كتب الأطباء ـ أكب على حفظ كتاب الله تعالى فحفظه حفظاً جيداً بالروايات، وحفظ عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي، واشتغل فيه على الشيخ شهاب الدنيا أبي شامة، مع قراءة كتب الأدب، والتفسير، والقراءات، ولازمه ملازمة كثيرة يشتغل عليه إلى أن حصل في ذلك تحصيلاً وافراً ولازم تكرار ذلك بمدرسة سيف الدين علي بن قيلج الحنفية الملاصقة لداره.

ولم يزل مشتغلا بذلك، متوفراً على العبادة والاشتغال، ونفع المسلمين، إلى أن توفي يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة له بباب الصغير، رحمه الله تعالى وقد تجاوز الثمانين.

٤٥٦ ـ «الموفق أبو العز الغيلاني» المظفر بن إبراهيم بن جماعة(١) **بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق، أبو العز، موفق الدين، الغيلاني، الحنبلي،** الشاعر المصري.

كان أديباً شاعراً مجيداً.

صنف في العروض مختصراً جيداً دل على حذقه.

وله ديوان شعر.

ولد في جمادي الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمسمائة. بمصر.

وتوفي بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

ومن شعره:

قالوا عشقت وأنت أعمى ... ظبياً كحيل الطرف ألمى

وَحُلاه ما عاينتها ... فنقول قد شغلتك وهما

وخياله بك في المنا(م) ... م فما أطاف ولا ألمَّا

من أين أرسل للفؤا(م) ... د وأنت لم تنظره سهما

فأجبت أني سَوِيُّ ... العشق إنصاتاً وفهما

أهوى بجارحة السما ... ع ولا أرى ذات المسمى

وأورد القاضي شمس الدين بن خلكان بعد أبيات أبي العز هذا، أبياتاً لآخر أعمى فقال:

وغادة قالت لأترابها ... يا قوم ما أعجب هذا الضريرْ

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٣)، «شذرات الذهب» (٥/ ١١٠)، «إنباه الرواة» (٣/ ٣٣٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٩)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٥).

أيعشق الإنسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزيرْ
إن لم تكن عيني رأت شخصها فإنها قد مثلت في الضمير

وكان الوزير صفي الدين بن شكر قد توجه إلى مصر، فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبى - وهي المنزلة المعروفة المجاورة للعباسة - فكتب إليه الموفق المذكور يعتذر:

قالوا إلى الخشبى سرنا على عجلٍ نلقى الوزير جميعاً من ذوى الرُّتُبِ
ولم تَسِرْ أيها الأعمى فقلت لهم لم أَخْشَى من تعب ألقى ولا نصب
وإنما النار في قلبي لوحشته وكيف أجمع بين النار والخشب

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: وأخبرني بعض أصحابه أن شخصاً قال له: رأيت في بعض تواليف المعري ما صُورتُه أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى مجلسنا الخالي؛ كن نُحْدِث بك عهداً يا زين الأخلاء، فما مثلك من ضَيَّع عهداً وبخل - رسالة؛ من أيِّ الأبحر هذا؟ وهل هو بيت واحد أو أكثر؟ وهل روى أبياته على حرف واحد، أو هي مختلفة؟ قال فأفْكرَ، ثم أجابه بجواب حسَن.

فلما قال المنير ذلك، قلت له اصبر، حتى أنظر فيه، ولا تقل ما قاله. ثم أمْكَرْتُ فيه، فوجدته يَخْرُجُ من بحر الرجز، وهو المخزوم، وتستعمل هذه الكلمات على أربعة أبيات على روي اللام، وهي على صورة يجوز استعمالها عندنا لعروضيين. ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة: فإنه يكرها؛ لأجل قطع الوصل منها، ولا بد من الإتيان بها؛ ليظهر صورة ذلك، وهي:

أصلحك اللّه وأبـ ـقاك لقد كان من الـ
ـواجب أن تأتينا الـيـ ـوم إلى منزلنا الـ
ـخالي لكي نحدث عهـ ـداً بك يا زين الأخـ
ـلاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل

فلما استخرجته أرثيتُهُ ذلك الشخص، فقال: هكذا قاله مظفر الأعمى.

ودخل موفق الدين عَلَي بن سناء الملك، فقال له: يا أديب، قد صنعت تصف بيت، ولي أيام أفكر فيه.

ولا يأتي [لي] تمامه، فقال له: ما هو؟ فأنشده:

بياضُ عِذارى من سواد عِذارِهِ

قال مظفر: قد حصل تمامه.

وأنشدت:

كما جُلَّ ناري فيه من جُلَّنارِهِ

فاستحسنه وجعل يعمل عليه، فقام مظفر وقال: أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيس.

ومن شعر مظفر الأعمى قوله:

كأنما مشمشنا ... في الياسمين اليقِقِ
جَلاجَلٌ من ذهب ... في وَرَق من وَرِقِ

وقال في الشمعة:

جاءت بجسم لسانُه ذهب ... تبكي وتشكو الهوى وتلتهبُ
كأنما في يمين حاملها ... رمحُ لُجَيْنٍ سِنَانُه ذهب

وقال:

ومُوَرَّدُ الوجنات أُخْفِي حُبَّهُ ... عنه ولا يَخْفَى عليه تموهِي
في خدِّه لِعِذاره ولِخَالِهِ ... حرفان من يقرأهما يتأوَّهِ

وقال:

مولاي ما لَكَ تحنو على دَنِفٍ ... جفاك من هذه الدنيا وظيفتُهُ
ما اسوَّد خدك حتى أبيضَّ مَفرقُهُ ... مما يقاسيه وأسودَّتْ صحيفتُهُ

وقال:

قبلته فتلظى جمر وجنته ... وفاح من عارضيه العنبر العبقُ
وجال بينهما ماء ومن عجب ... لا ينطف ذا ولا ذا منه يحترق

قلت: ولي أنا مثل هذا:

يكوَّن من بَرَدٍ زَنْدُها ... وجَمْرُ السوار عليه ائْتَلَقْ
فلا ذا على ما علمت انطفا ... ولا ذا ـ وحاشاه ـ من ذا احْتَرَقْ

وقال:

مولايَ زرتَ وما عليك رقيب ... ومضيت والسلوان عنك عجيب
كالطيف أو كهلالٍ أوَّلَ ليلة ... في الشهر يطلع ساعة وغيب

وقال:

وشادنٍ ظل بجهل الصبا ... أن المُرُودِيَّةَ شيء يدومْ
قد كَتَبَ الشَّعْرُ على خده ... سامِحْ ولا تغتر فالعُسر شُؤم

وقال:

حيَّيْتُ من أهوى بباقة نرجس ... نَمَّتْ محاسنها على لحظاتِهِ
وسقيته بيد المحبة خمرةً ... فبدَتْ مُصَحَّفَةً على وجناته

وقال في أمرد التحى:

وشادنٍ كان زمانَ الصبا ... بدولة المردله صَوْلَةْ
قد كتب الشَّعْر على خده ... خَفِّضْ فهذا آخِرُ الدَّوْلَةْ

وقال يذم مغنياً:

تحاذى القومَ ألفاظٌ عذابٌ ... كما زعموا وفاتهم الصوابُ
حدا فيهم بصوت جَهْوَرِيٍّ ... على تغماته طَرِبُوا وطاربوا
فقلت وقد بكوا لما تَغَنَّى ... إذا نَهِقَ الحمار بكى الكلاب

وقال يمدح مغنياً:

ومطرب لو صَدَقْنا في محبته لَهَانَ منَّا عليه المالُ والروحُ
غنى فَمِلْنا على ألحانه طرباً مثل الغصون إذا هبَّتْ بها الريح

قلت: أخذه القائل فقال:

والله لو أنصف العشاق أنفسهم أعْطَوْك ماادخروا منها وما صاتوا
ما أنت حين تغنَّى في منازلهم إلا نسيم الصَّبا والقوم أغصان

وقال مظفر:

يا حادياً بغنائه وبهائه يزداد فيه تشوُّقي وتلهفي
شيئان فيك صبا الفؤادُ إليهما نغمات داودِ وصُورة يوسفِ

وقال:

يا من يحيد عن الصواب ولا يُرَى أبداً يميل إلى شريعة ملةِ
ما أنت إلا الباذَهَنْجُ مشيَّداً مستقبلاً أبداً لغير القبلةِ

وقال في أرمد:

وشادنٍ من رمد أصبحتْ مقلته أحمر من عَنْدَم
فقلت عين كتمت مقلتي فترجمتْ حمرتها عن دمي

وقال:

لي حبيب وصله معتزلي يتمشَّ بدليل مانعِ
كل من أبصرَهُ يحسبه واصلي وهْوَ لحيني قاطعي
عجباً أُخْبُرُهُ عن زُخَرِ كيف لا يخبرني عن نافع
وهو في الحب هواه مالكِي وخضوعي لرضاه شافعي

وقال يمدح نجم الدين بن المجاور:

فكَّ اللثامَ عن الهلال فأقمرا ونَضَى الفِدامَ عن المدام فأسْكَرا

وَرَنَا فجرَّدَ حين أقبل أبيضاً ومشى فأَوَّدَ حين ولّى أسمرا
فرأيت أمضى البيضِ طرْفاً أحوراً ورأيت أنكى السمر غصناً مثمراً
وعجبتُ من نارٍ بصفحة وجنةٍ حمراءَ فيها الآسَ ينبت أخضرا
ينشى إذا قبَّلتها برداً على شفتى وفي كبدي ضراماً مُسْعَرا
هي نار إبراهيم إلا أنهم قالوا فكيف لنورها سجد الورى
ما زلت أشرب مثلها عشقاً لهم حتى شربتُ من الدموع الأحمرا
وأخذت ثوب تسهُّدى ألبسْتُها عين المنى سلكتها عين الكرى
وشقَقْت قُمْصَ الليل عن جسد الضحى فَفَتَقْت بالكافور منه العنبرا
حتى أريت الليل أن نجومهم تخفى ونم الدين متقداً يُرَى
وحياتِه قسماً وإني صادق والقول من أوصافه لا يُفترى
لولا أشعة نوره غُطَّتْ على كيوان قَبَّل تحت رجليه الثرى
ولو ارتضى بعضَ الكواكب خادِماً أمسى لديه المشتَرِي كالمشتري
ولو اهتدى المِرِّيخ خَرَّ لوجهه صَعِقاً وكان بأخْمَصْيهِ مُعَفَّرا
والشمس في سلطاتها لا تقتدي إلا به إذْ كان منها أنورا
والزُّهرة الزهراء غُصنُ طلوعها بنداهُ أوْرَقَ في السماء وأزهرا
وعُطَارِدٌ منه استَمدَّ فَحَظُّهُ بالفضل أَوْرَدَ عن نداهُ وأَصْدَرا
وهلالُ عيد الفطر ما هو في العلا والشُّبهُ إلا من قلامته انبرى
ولسانه السيف الذي ما سَلَّهُ في مجلس إلا أراك الجوهرا
ويراعه ونباته ما مَدَّ ذا أو مَدَّ ذا إلا أبان وأوطرا
كم في مِذارَتِهِ وَزَأْرَتِهِ إذا زُرناه أبصرنا المليك القسْورا
هنيء به العيد المبارك واعتذز عنى فإني ما برحت مقصرا

قلت: وقد أكثر الناس من أهل عصره الهجو فيه؛ فقال نشء الملك بن المنجم:

قالوا يقود أبو العز (م) قلت هذا عناذُ

أعـــمـــى يـــقـــود وعـــهـــدي بـــكـــل أعـــمـــى يـــقـــاد

وكان مظفر المذكور يقرأ في مسجد كهف الدين طغان.

فكتب إليه ابن المنجم:

يـا كـهـف ديـن الـلّـه تـأوى لـه فـتـيـةُ كـهـفٍ قـط لـم يـكـفـروا

لا تـنـظـم الإسـطـيـل فـي كـهـفـهـم فـهـو بـسـب الـنـاس مـسـتـهـتـر

ولا تـقـل دعـه يـكـن كـلـبَـهـم فـكـلـب أهـل الـكـهـف لا يـعـقـر

فطرده ابن طفان من المسجد.

فقال ابن المنجم فيه:

أبـا الـعـز قـل لـي ول تـجـحـدِ عـلام نَـفَـوْك مـن الـمـسـجـد

أحـــقـــا رأوك عـــلـــى أربـــع وفـي اسـتـك فـيـشـلـةُ الأسـود

لـقـد كـذبـوا وتـجـنـوا عـلـيـك بـمـا سـوف يـلـقـونـه فـي غـد

وحـاشـاك مـن سـجـدة لـلـعـبـيـد وأنـت لـربـك لـم تـسـجـد

وقال فيه أيضاً:

قـالـوا هـجـاك أبـو الـعـز الـضـريـر ولـم تـجـبـه إلا بـتـهـديـد وإنـذار

فقلت لا تعجبوا فالخوف أقلقَهُ الْـ (م) عَـيْـدُ يـضـرُط والـمـكـواة فـي الـنـار

٤٥٧ ـ **«تاج الدين الذهبي» مظفر بن محاسن[1] بن علي**، هو تاج الدين بن أبي الفضل الموصلي الأصل، الدمشقي المولد الذهبي.

مولده في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع وستمائة.

أخبرني من لفظه الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: استعرت ديوانه منه، وكتبت منه كثيراً مما اخترته وقرأته عليه.

فمن ذلك قوله:

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٥٠)، «الزركشي» (٣٢).

إذا أشْرَقَتْ نفس الفتى وتلطفتْ ... طَفَتْ فتراها بالهوى تتعلقُ
وتقعدُ بالفدْمِ الغبيّ كثافة ... تجاذبه نحو الحضيض فتغرق
وساقٍ لشمس الراح في فيه مَغربٌ ... لأن لها من أفق خديه مشرق
إذا ما سعى بالكاس كان مبشراً ... بكسر جيوشِ الهمّ وهو مخلّق
تعاهدني أعطافه ثم تنثني ... ويطعنُ رمحُ القدِّ قلبي فيصدق
بخصرٍ يُرى مثل السراب ممنطقاً ... وردفٍ تخالُ الموجَ فيه يصفّق

ومن ذلك من قصيدة:

فُوصِيدُهُ للصَّيد قِبْلة قُبْلةٍ ... كعصائب التيجان فيه تعفَّرُ
وإذا أردت الفضل فاقصد كفَّه ... فهو الربيع إذا انتجعت وجعفر
هو فاطرٌ كبد الحسود وكم سبا ... في الروم والأحزاب منهم يأسر
وببابه الشعراء كالنمل اغتدوا ... هو كهفها فبيوسف تستبشر
أسد العرينِ عَرِينَ من سطواته ... فبه حقيقاً لا يقاس القَسْور

ومن ذلك:

أمنٌ وصحةُ جسمٍ ... وكسرُ بيتٍ وكسرهْ
نهاية العيش فاقنع ... وشرّهُ حين تَشْرَهْ

ومن ذلك:

راحت تدير بمقلتيها الراحا ... فغبقتُ من أحداقها أقداحا
وجلتْ لنا من تحتِ ليلِ غدائرٍ ... قبلَ الصباح من الجبين صباحا
ناديتها: رفقاً بصبَ مدنفٍ ... قد مال من سُكْرِ الغرامِ وطاحا
قد مسّه قرح الصدودِ فبرؤه ... لو كان يرشف من لماكِ قراحا
فتبسمْت دلا وقالت هكذا ... يُلْفى مُلِحّاً من يحب ملاحا
قم فاهصُر الغصن الرطيب وكسّر الرُّ (م) ... مّانَ فيه وغضّضِ التفاحا

ومن ذلك:

سنّ الظُّبا من لحظه الوَسْنانِ ورنا فَرَاشَ سهامَهُ وَرَماني
وبدا فذاب البدر من حَسَدٍ له فلذاك ما ينفكُّ في نقصان
ماء النعيم يرف من وجناته يسقي رياضَ شقائقِ النعمان
قالت عقودُ نهوده لقوامه من أنبتَ الرمّان في المرَّان

ومن ذلك:

بدر سما للمجتلى ثمر نمى للمجتنى بحر طمى للمجتدي
سل عند وادن إليه واستمسك تجد ملء المسامع والنواظر واليد

قلت: هو مأخوذ من قول ابن شرف القيرواني:

جاوز عليا ولا تحفل بحادثة إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل

ومن ذلك:

قالوا استدار الشعر بالخَدَ أولا تفيق فقلت من رشدي
لا تنكروا المخضّر في المحمر من خديه تلك كمائم الورد

ومن ذلك:

زمرّدُ شاربِهِ الأخضرِ ينم على ثغره الجوهري
وريقُ اللمى طعمه سكرٌ وذاك النباتُ من السكر

ومن ذلك:

لقد خاب مَنْ يرجو رجوعَ شبابه بصبغةِ نيلٍ تنتهي وتَحُولُ
كأنَّ بقاياها بصفحةِ خَدِّهِ سهامُ المنايا والنصولُ نصول

ومن ذلك:

مَنْ منصفي من ساحرٍ ساخرٍ يزيدُ من ذلي لديه اعتزازْ
مذ وشحت خدّاه بالعارض الـ (م) ـمرقوم قال الناسُ دارُ الطرازْ

ومن ذلك:

وأمردٍ ضاقَ عن معاملتي أودغتُ فاه خفيفَ دينار
فقال: بهرجتَ ذا الخفيفَ لنا فقلت: والضربُ خارجَ الدار

ومن ذلك:

وقالوا لِمْ قعدتَ عن التهاني ولم تصل القطائع بالتداني
فقلت لسان عذرى في عذاري يبرهن عن قعودي والتواني
مشيبي قاذف بغراب فَوْدِي فكل الغانيات له شواني

قلت: وكان تاج الدين الذهبي يكتب جيداً، ويذهّب أجود، ولقد رأيت بخطه نسخة مليحة بسلوان المطاع، وقد كتبها وذهبها، وصورها بيده، وكانت نهاية في الحسن.

ودخل السلطان عليه، وهو بالقلعة في دمشق يذهب في دار رضوان.

فقال له: ما تصنع يا تاج؟

فقال: يا خوند، أنا بالنهار في تذهيب البناء، وبالليل في تهذيب الثناء.

وقال:

يا حاتمَ الجود بل يا يوسفُ الثاني اشفع فديتك إحساناً بإحسانِ
ماذا أقول وعكسُ الحال حيرني يا مالكي أحرقتني دارُ رضوان

وقال أيضاً:

كلفتُ بتصوير الدُّمى في شبيبتي وأتقنتها إتقانَ حبرٍ مهذّبِ
وحاولتُ عنها رجعةً ومدحتُكُمْ فلم أخلُ من تزويق زور مكذب

قلت: وسوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي شيء من هذه المادة أيضاً.

وكتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب يعتذر:

منعتني من أن أراك خيولُ ضاق صدري بها وضاق السبيلُ
هي ما بيننا تجولُ وما ينـ ـكر تصحيف من يقول تحول
منظرٌ مثلما رأيت مَرُوعٌ وسماعٌ كما سمعت مهول
مَقْنَبٌ خلفَ مقنبٍ متوالٍ ورعيلٌ يقفوه ثمَّ رعيل
وجِمالٌ محمَّلاتٌ وقد قا بلها مثلها عليها حمول
وبغالٌ تأتي بزبلٍ فتلقا ها بغالٌ غُشْمٌ عليها طبول
ودوابُ الحلفاء والماءِ والطيـ ـن وقومٌ ترمي وقومٌ تشيل
ورَوايا مؤثرات من الآبا ر ما لا يمحي وما لا يزول
كاع فيها الغسّالُ من كثرة الغسـ ـلِ وضاع الصابون والغاسول
وجباهُ الأسواق بالقرد والد(م) بِّ، وسبعٌ من آخرين وفيل
وصراخٌ وغاغةٌ وصياحٌ وبغيضٌ وغائظ وثقيل
جحيش مستنكرٌ ونهاق ورغاءٌ مزعزعٌ وصهيل
وكسيرٌ على يدِ مُتَوَكٍّ وعلى الكِتْفِ آخرٌ محمول
وثيابٌ تخرقت بالمهاميـ ـز وباللجْم رَفْوُها مستحيل
ومواعينُ من غَضَارٍ وفخّا رِ على أهلها الغضار تميل
فتراها وقد رجعن شقافاً ولأصحابها عليها عويل
وسقوطُ الأطفال من زحمة الخيـ ـل وللأمهات عنها ذهول
ولكم أزمنتْ حوافرها خلـ ـقاً كثيراً وكم لهن قتيل
وعليها من لا يخافُ علينا وإذا قال لا نطيقُ نقول
وهو من تيهه بلفظه إيّا ك وحاشاك أو تنحَّ بخيل
«ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول»
فلك العذر أيها الخلّ إن لم آت أو يأتِ من جهاتي رسول

فكتب إليه الجواب مظفر الدين الذهبي:

سيّدي من زيارتي أنت معفى وعلينا مزاركم والمثولُ
أنا أسعى إليك سعيَ محبٌ ومحقٌّ بفعله ما يقول
لو غدت داركم بنجدٍ أتينا لم ترُغْنا حُزونها والسهول
والصخور الكبار بالعَجَلِ العا (م) جلِ والخيلُ إذ تراها جفول
ورحال يحملن ما سلخ الجز (م) ارُ منه الدماءُ سَحّاً تسيل
وبكالٍ ملئن من وسخ المسـ ـلخ ما للدوابِ منه حمول
ولكم رابني وعيدُ سريرٍ من حريد به العمائم حُول
وقميصي من قطع بنتكِهِ الفوّا (م) ل شلّت يمينه مشلول
ثم سقّا يرشُّ بالقربة السـ (م) ـوقَ سريعاً ذيلي به مبلول
وزحامٌ والجُرح في كتف المنـ ـبل يجري ونصله مسلول
وحمية التراس إذ زجروها حيث إنّا عن صدهن غفول
ودفوفُ المزكْلِشين وللنا س عليهم تزاحمٌ ودخول
وجمال الأجنادِ إذ تجلب الأحـ ـطاب والسيروان فذمٌ جهول
وطبالي الشوّاء مغ بطة الزيّـ (م) ـات لم يُنْقِ طَبْعَها الغاسول
وحمار الأسطار يدعى بإقليـ (م) ـدسَ تشكيلُ ضبطِه محلول
وبرجلي معالجٌ صخرة إن هي زلت عليّ إني قتيل
ولو أن البليغ يستوعب الأنـ ـكادَ فيها لكان شرحاً يطول

فأجابهما الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال [من الخفيف]:

يا خليليَّ أنتما المأمولُ ومنائي من الورى والسولُ
بكما راقتِ الفضائلُ وانسا غت بطيبٍ كما تساغ الشمول
عجباً منكما صديقين صدقاً لكما عن مزار كلٌ عُدول
لا يصدُّ الخليل عن زورة الخـ (م) ـلّ إذا ما أتاه أمرٌ مهول
لا ولا زحمةُ الخلائق في الأسـ ـواق كلٌ عليه جهلاً يميل

وحميرُ البلاطِ والجبسِ تجري … والورى في الزحامِ عنها غفول
وحمارُ الزبّالِ يعثر بالزبـ … ـلِ أمامي والريحُ ريحٌ قَبول
وغبار النحّاتِ والسبُل المنـ … ـكي ودمعي إذ قابلتني هَمول
ولكم قد وقعتُ من طعنة القبّـ … ـان حيث الوزّانُ فذمٌ جهول
ومنادي السيوف زاهية حيـ … ـثُ ينادي وسيفُهُ مسلول
ولِقِذر الشرائحيِّ سُخَامٌ … في ثيابي بالغسلِ لا يستحيل
وكذاك الأمراق من مطبخ السلـ … ـطان يجري بها الغلام العجول
وزحام المجذّمين مع البر … ص فقلبي من لمسهنَّ عليل
ووقوع المياهِ من دار قومٍ … فوق رأسي بالوه أو لم يبولوا
ولكم سلحةٍ من الطاق ترميـ … ـها فتاةٌ إذ طفلها مسهول
وبِرَاسِي منها علامةُ ذمـ … ـيٍّ كأني أبو العلاء شمويل
وحَمار مُطَرمذٌ عجلٌ إن … نال ظهري إني إذاً لقتيل
وسرابُ الحمّامِ يحفُر إذ ضا … ق ففيض المياه منه تسيل
وسقوطُ الأحجارِ من كل هدمٍ … وذراعي من وقعها مشلول
ورجال قد زاحموني بأثقا … لِ لهم عند علّتِها ترتيل
والذي يذبحُ الدجاجَ ويرميـ … ـهنَّ والدمُ سائح مطلول
وارتياعي إذا المجرّسُ وافى … مقبلاً مدبراً به تنكيل
وعصاةُ الضرير تجرح كَعْبـ (م) … ـيَّ وذيلي بطينها مبلول
كل ذا هين على صاحب الشو … قِ وإكثاره عليه قليل
فذرا أيها الخليلان عذراً … هو عندي إن زرتما مقبول
وخذاه نظماً حكى البردَ وشياً … ولأهدابه عليه فضول

وكتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب بالإسكندرية:

قلت للثغر والبحر معا … إن تاج الدين والدنيا حضرْ

فاهديا ثغر ثناياك له واهديا بحر له منك الدرر

فكتب أبواب إليه:

حسن أتت وما تأتي به من مقال وفعال وأثرْ
إن أكن تاجا فقد حليّتني من معانيك بمكنون الدرر
ولكم أعربت من معجزة غيرت في وجه من قبلُ غبر
قد أمرت البحر أن يهدي لنا وهو وقف حيثما المولى أمر
ولذا الثغر التقاني باسما ولكم قبلك عن ناب كشر
من يكن عبدك هذا شأنه لا يرى في الدهر إلا أن يسر
ومدى نظمك من يبلغه فاقتنع مني بمنزُور حضر

قال ابن النقيب: وكتبت له عند فراقى له من الثغر:

من لقلب نظمت أشواقه ولجفن نثرت منه سلوكْ
ولقد قلت وقد راع الحشا فرقة التاج وداعيها الوشيك
ما فراق التاج عندي هيّنا لفراق التاج ترتاع الملوك

فكتب إليه الجواب في الروي دون الوزن:

أنا التاج الذي وصعتُ درا بدرٍّ ثناك والنشر السبيلِ
ثَبُوت لا تغيرني الليالي خَلاَهُنُ ليس بي في الود نُوك
ويا حَسَّن الفَعال ملكت رقى بإحسان فليس به شريك

٤٥٨ ـ «المردوستي» المظفر بن الحسين بن علي بن أبي نزار، أبو الفتح، ابن أبي عبد الله المردوستي.

كان من حجاب الديوان، ثم ترك ذلك ولبس الفوط، وسلك التصوف.

سمع علي بن أحمد بن محمد السري، ومحمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري.

وحدث باليسير.

ولد سنة ست وخمسمائة.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره:

أحب خمولي بينكم وتفردي بذلي في نفسي وعزي عليكمُ
فقد قطعتْ عنكم رجائي قناعتي وهوَّن عندي ما يعز لديكمُ

٤٥٩ ـ «الواراني الشافعي» مظفر بن أبي الخير بن إسماعيل الواراني[١].

من أهل تبريز.

قدم بغداد، وقرأ المذهب والخلاف على أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان وغيره، وقرأ الأصول والجدل، وأفتى، وناظر، وبرع في جميع ذلك، وتولى الإعادة في النظامية.

وسمع من أبي الفرج بن كليب، وابن سُكَينة، وصحبه مدة، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الكبار وغيرها، وانتخب بخطه، وحدث باليسير.

كان متورعاً، متديناً، كثير العبادة، زاهداً، حميد الطريقة، محمود السيرة، حسن الأخلاق، نظيف الهيئة، حسن السمت، سافر إلى الشام ومصر، ولقي قبولاً عند ملوكها، وحج مرات، وسكن آخر عمره شيراز.

وتوفي بها سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٦٠ ـ «الشهاب الموصلي» المظفر بن سعد بن محمد، أبو البركات، الموصلي، المعروف بالشهاب.

روى عن الملك العزيز خسرو فيروز الملك جلال الدولة شيئاً من شعره:

البخل بالكتب عندي غاية الأدب فإن سمحت بها أفضت إلى العطبِ
أنت المعير وذاك المستعير لها هو المغير بلا سيف على الكتب

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٧٣) «التكملة» (٥/ ٢٠٠)، «حسن المحاضرة» (١/ ٤١٠)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٣١٤)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

٤٦١ ـ «البُرو جَردى الشافعي» المظفر بن عبد الغفار بن الحسن البروجري، أبو الفتح المقرىء.

قرأ القرآن بالروايات على محمد بن الخياط، وعلى الحسن بن أحمد بن البناء.

وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. قرأ عليه جماعة، ذكر أبو الفضل بن ناصر أنه قرأ عليه القرآن وأثنى عليه.

وسمع شيئاً من الحديث من الحسن بن علي الجوهري.

وحدث باليسير.

وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٤٦٢ ـ «ابن رئيس الرؤساء» المظفر بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، أبو الفتح بن رئيس الرؤساء.

ناب في الوزارة، وجلس في الديوان أيام الإمام المقتدي، بعد عزل الوزير عميد الدولة أبي منصور بن جهير عن وزارته الأولى.

وكانت داره مجمعاً لأهل العلم والدين والأدب، ومن جملة من أقام في داره.

وتوفي عنده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي.

وسمع في صباه بإفادة الخطيب من القاضي أبي الطيب الطبري.

والحسن بن علي الجوهري.

وحدث باليسير.

وتوفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وصُلى عليه في داره.

٤٦٣ ـ «الوزير ابن جهير» المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن جهير[1]، أبو نصر، الوزير بن الوزير أبي القاسم بن الوزير أبي نصر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٨٣)، . «المنتظم» (١٠/ ١٦٠)، «العبر» (٤/ ١٣٨)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣١٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٤).

كان معرقاً في الوزارة، ولي أستاذ دارية الخلافة أيام المسترشد، وعزله الراشد، ولما ولى المقتفى استوزره.

سمع من علي بن أحمد بن عمر بن الحل، وعلي بن محمد بن العلاف، والحسن بن علي بن أحمد بن السري، وغيرهم.

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٤٦٤ ـ «أبو الفوارس الآمدي التاجر» المظفر بن عمر بن سلمان، أبو الفوارس، التاجر المعروف بابن السمحان الآمدي.

كان تاجراً سفاراً إلى العراق، وخراسان، وغيرها.

وكان أديباً شاعراً.

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في معجم شيوخه.

ومن شعره:

وددت بأن الدهر ينظر نظرة ... بعين جلا عنها الغيباية نورُها
إلى هذه الدنيا التي قد تخبطتْ ... وجنتْ فَسَاسَ الناسَ منها حميرُها
فينكر ما لا يرتضين محصل ... ويأنف أن تعزي إليه أمورها
فقد أبغضتْ فيها الجسوم نفوسها ... مَلالا وضاقت بالقلوب صدورها

ومنه:

قل للذين جفوني إذ لهجتُ بهم ... دون الأنام وخير القول أصدق
أحبكم وهلاكي في محبتكم ... كعابد النار يهواها وتحرقه

ومنه:

وذي نعمة ليست تليق بمثله ... من النعم المغبوطة الحسنات
فلم أر لي فيه مقيلا يظلني ... ولا موئلا ينجى من النكبات
أقول له لما قصدتُ جنابه ... وقصدى جنابَ اللُّؤم من عثراتي

«إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شجرات»

قلت: شعر جيد:

٤٦٥ - «أبو علي الموصلي» المظفر بن الفضل بن يحيى(١)، أبو علي العلوي الحسيني.

ولد بالموصل ونشأ بها، وقدم بغداد، وقرأ بها الأدب وحفظ أشعار العرب، ولم يزل يرتفع في فضله وخطِّه إلى أن تعدى أقرانه.

وكان حسن الأخلاق، كريم الطباع، كبير النفس، متواضعاً، مولده سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره:

كيف يشتاقك قلب أنت في السوداء منه
إنما يشتاقك الطرف الذي قد غبت عنه

ومنه:

ومنعمة الحجلين يشكو وشاحها إلى القلب ما يشكوه من قلق الوجد
أتتنى وقد نام السمير ولم أكن على طمع في الوصل منها ولا الوعد
فبتنا جميعاً والعفاف رقيبنا وكف على كف وخد على خد

قلت: شعر متوسط.

٤٦٦ - «الشهرَزُوري» المظفر بن القاسم بن المظفر بن علي بن الشهرزوري(٢)، أبو منصور بن أبي أحمد.

ولد بإربل، ونشأ بالموصل، وقدم بغداد في صباه.

وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٧)، «كشف» (١٩٥٩)، «هدية»(٢/ ٤٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٧/ ٣٠١)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٩٩)، «نكت الهميان» (٢٩٣).

وسمع منه، ومن الشريف أبي نصر الزينبي، وأبي الغنائم محمد بن علي بن أبي عثمان وغيرهم، وعاد إلى الموصل، وولي قضاء سنجار بعد علو سنة وسكنها.

وأَضَرَّ في آخر عمره. وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وحدث بها وسمع منه أبو سعد السمعاني، وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني.

وكان شيخا فاضلاً صالحاً، كثير العبادة، مليح الشيبة.

ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٤٦٧ ـ «أبو منصور القائد» المظفر بن كَيْغَلَغ، أبو منصور، أخو إبراهيم وأحمد.

وقد تقدما.

كان من القواد، وكان أديباً شاعراً.

روى عنه أبو عبيد الله المرزباني.

توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

ومن شعره:

ما نمت ليلتي ونامى الحرس ... لما رأوا طول علتي يئسوا

صار سقامي عليَّ متصلاً ... وكنت أبرأ منه وأنتكس

ومنه:

يا هلالا عن الطلوع تجافى ... كل هذا تجنبا وانحرافا

ليتني كنت في سماءك نجما ... زال عن بُرْجه إليك مضافا

ومنه:

عبدك أمرضتُه فَقْدُه ... أتلفه إن لم تكن تُرِدُهُ

ذاب فلو فتَّشتُ عليه ... كفُّك في الفَرْش لم تجده

٤٦٨ ـ «ابن حركها الحنفي» المظفر بن المبارك بن أحمد[1]، أبو الكرم بن أبي

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٨)، «التكملة» (٥/ ١٨٠، ١٨١)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٠٤، ١٠٥)، «الطبقات السنية» (٢٥١٨).

السعادات، الفقيه الحنفي، المعروف بابن حركها، وهو لقب لأمه.

قرأ الفقه على والده، وبرع في المذهب والخلاف.

ودرس بعد وفاة والده بمدرسة سعادة على شاطىء دجلة.

وقُلد القضاء بسوق الثلاثاء والحسبة بمدينة السلام أجمع.

وكان فقيهاً فاضلاً، حسن الأخلاق متواضعاً.

سمع في صباه من أبي الوقت عبد الأول وأبي الفتح البطي وغيرهما.

ومولده سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٦٩ ـ «أبو منصور» المظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد، أبو منصور بن القاضي أبي يعلى، ابن أبي حازم، ابن القاضي أبي يعلى، البغدادي.

قرأ الفقه والأدب.

وسمع من جماعة.

وكان فاضلاً.

أدركه أجلُهُ شابا سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

ومولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

من شعره:

انظر إلى التي فدَتْك من الروح ... وإلى الذي بي أسْأَرَ التبريح

وانظر بقلبك ناظرا أمسى له ... دمعٌ كما ساح الأتِيّ يسيح

وادرك حشاشة مهجة إن لم يكن ... يغدو عليها الموت فهو يروح

أبلى هواك الجسمَ حتى قد غدا ... مثل الخلالة للعيون يلوح

ومنه:

لا تـضـيـق ذرعـاً إذا مـا لـم يـكـن مـا تـشـتـهـيـه
ربـمـا تـكـره شـيـئـاً ويـكـون الـخـيـر فـيـه

ومنه:

سـأتـرك نـفـس ومـا تـشـتـهـيـه فـإمـا عـلـيـهـا وإمـا لـهـا
فـإن سـلـمـتْ أدركـتْ مـا تـريـد وإن خـانـهـا الـدهـر واغـتـالـهـا
فـلـيـسـت بـأولِ نـفـسٍ قـضـت ولـم يُـغـطِـهـا الـلّـهُ آمـالـهـا

قلت: شعر جيد.

٤٧٠ ـ «أبو شجاع بن المُسْلمة» المظفر بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بن أحمد بن المسلمة، أبو شجاع بن أبي الفرج بن أبي الفتح، ابن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم.

ولي النظر بأعمال دجيل، ونهر عيس، والحلة، وطريق خراسان.

وسمع من والده، ومن علي بن أحمد بن بيان، وشجاع بن فارس الذهلي، وغيرهم.

وتوفي سنة ستين وخمسمائة.

٤٧١ ـ «التابوت الحنفي» المظفر بن يوسف بن الفرج[١]، أبو كامل الأرموي، المؤدب، الحنفي، البغدادي.

كان يعرف بالتابوت.

تفقه على مذهب أبي حنيفة.

وسمع الكثير من هبة الله بن محمد بن الحصين، وأبي غالب أحمد، وأبي عبد الله بن أبي علي بن البناء وغيرهم.

وكان شيخاً صالحاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٢٥).

توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٤٧٢ ـ «الخراساني» مظفر بن مدرك، أبو كامل الخراساني البغدادي الحافظ.

ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري؛ فخلط ووهم.

وتوفي سنة سبع ومائتين.

وروى له النسائي.

٤٧٣ ـ «كمال الدين الحمصي الطبيب» مظفر بن علي بن ناصر[١]، كمال الدين، أبو الفضل القرشي.

كان من الأطباء المشهورين المذكورين.

وكان كثير الخير، وافر المرؤة، كريم النفس. اشتغل بالطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وعلى غيره، وشرع في قراءة «القانون» على بهاء الدين محمود بن منصور الطبري لما أتى دمشق، وقرأ فيه إلى علاج الإسهال الدماغي، وعاد الشيخ إلا بلاد الروم سنة ثمان وستمائة. وقرأ الأدب أيضاً على التاج الكندي. وكانت له دكان في الخواصين يجلس فيها يتكسب من التجارة، ولا يحب التكسب بالطب، وأكثر الأعيان يطلبونه ويستطبّونه، وطلبه العادل وغيره للخدمة فما فعل. وبقي سنين يتردد إلى البيمارستان؛ ويعالج المرضى احتساباً، ثم ألزم بأن قرر له جامكية وجراية فيه.

وتوفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وستمائة.

وله من الكتب: مقالة في الباءة مستقصاة.

وشرح بعض كتاب العلل لجالينوس.

والرسالة الكاملة في الأدوية المسهلة.

واختصار كتاب الحاوي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات الأطباء» (٢/ ٢٠١)، «كشف الظنون» (٨٨٥، ١٧٨٣)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٦٣).

ومقالة في الاستسقاء، تعليق على القانون.

تعاليق طبية.

اختصار المسائل لحِنَيْن وجوّدَه.

تعاليق في البول.

٤٧٤ ـ «المنبجي الشاعر» المظفر بن محمد بن المظفر بن الحسين المنبجي[١].

ملكتُ ديوانه بخطه، وهو كتابة جيدة منسوبة، وقد قال في آخره: تم المختصر من شعر معلِّقِه في الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة بِدُوَيْرَته بجبانة باب النصر من القاهرة المُعِزِّية.

نقلت له من خطه:

مواثيق عندي من هواك قديمة ... تجددها الأيام وهي تَمَزَّقُ
أهيم إلى لقيا شذاك وإنني ... لأعترض النفح الهبوب فأنشق
ففي النافح المسكي منك علامة ... متى ضمَّتِ الناسَ المضاجعُ يعبق
وفي البان معنى من قوامِكَ ظاهر ... ومن ثم غصن البان يهوى ويعشق
وفي الخمر سر من رُضابك كامن ... ومن هٰهنا طاب المدام المعتَّق

ونقلت منه له:

أوجهك أم نور من البدر شارق ... وجفنك أم سهم من السحر راشق
حبيبي وكان الخصر خصرك صامتا ... فقد أنطقته بالنحول المناطق
وقد أبهمت عندي من الآس أسطر ... بخديك حتى فَسَّرَتْها الشقائق
وأسبل ذيل الليل شعرك جامعا ... على الصبح حتى فرَّقَتْه المفارق
وإني لَمُغْرَى بالعُذَيْبِ وبارقٍ ... وثغرك والريق العذيب وبارق
وأقسم ما أوهى نظام مدامعي ... من الشوق لا ثغرُك المتناسق

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

وإني المسرور وإن مسرتي ... بأنك معشوق وأني عاشق

ونقلت منه له:

ولقد أخبرني برق الحمى ... خبرا أسنده عن ثغره
نقل الصبح الضياء عن وجهه ... وروى الليل الدجى عن شَعره
فسقاني كله من جفنه ... ونحولي كله من خصره

ونقلت منه له:

يعلو وقودكم على وجه الدجى ... بتلهب وعلى الضحى بدخان
أوقدتموها للقرى مشبوبة ... ولهيبها بفؤاديَ الحران
أضحى رمادكمُ على أبوابكم ... للنازلين مغارس المران
وإذا الركائب أَغْوَرَتْ في قصدكم ... هبت رياحكمُ إلى الركبان
وإذا دعى داعيكمُ مستنبحاً ... لبَّتْهُ عنكم ألسن النيران

قلت: الأول والرابع يشيران من طرف خفي إلى قول أبي العلاء المعري:

الموقدون بنجد نار بادئة ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا هَمَا القطر شبَّتْها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقَطَر

والمراد: البيت الثاني. وأما البيت الخامس من أبيات المنبجي فمأخوذ من قول القائل:

قوم إذا حيّا الضيوف جفانهم ... ردت عليه ألسن النيران

ونقلت منه له:

أخذت عليه يوم بيتكمُ عهداً ... وصبّرته عنكم بجهدي فما أجدى
فمن لي بقلب كلما رمت رده ... إلى غيركم بالحيلة ارتد فارتدا
أشارك فيكم كل جفن بكى أسى ... وكلَّ فؤاد ذاب من صبوة وجدا
تجرعت دمعي جُرعة بعد جرعة ... بجرعائكم إذ جرعتم الأجرع الفردا

ونقلت منه له:

أفما ترى وجه الغدير ومن ... أيدي الصبا كانت صياقلُهُ
خافت يد النسمات صفحته ... فتدرَّعَتْ حَذَراً جداولُهُ
وتصندلَتْ أمواج بِرْكَتِهِ ... بالماء واخضَّرتْ سواحله
فكأن نبض البرق حين بدا ... فُصِدَتْ بمبضعه سلاسله
فالنهر قد رقصت سفائنه ... والدوح قد غنت بلابله

ونقلت منه له:

وهدَّدتموني بالأذى وصدقتمُ ... فهلا صدقتم صدقكم في المواعد
فإن تجهلوا أمري ستدرون في غد ... بشأني فإني ابن الندى والطرائد
فمنكم وجوه كالحديد ومثلها ... أَكُفٌّ ومنا ألسنٌ كالمبارد

ونقلت منه له:

يقول ضاع الحمار، عبدي ... وفُكَّ من رق الإسارُ
وكيف يبقى على أسور ... ليس على مثلها اصطبارُ
لاتِبنٌ عندي ولا شعير ... من دون ذا ينفَق الحمار

قلت: استعمل المثل المشهور في قولهم: شاكه أبا يسار، من دون ذا ينفق الحمار. واستعمل لفظة ينفق هٰهنا في المعنيين.

ونقلت منه له:

عشق الغصن قده اللدن حبًّا ... كلما مال قده اللدنُ مالا
ورأى وجهه الضحى فحكاه ... ورأى فرعَه الظلامُ فطالا
زَوَّرَتْهُ لناظري سنة النو ... م فبادرتُ واعتنقتُ الخيالا

ونقلت منه له:

فاسئلوا الليل بعدكم هل غمضنا ... فيه للنوم للمسرة جفنا
فعهدُونا بالوصل ثم امطلونا ... واحملوا كلفة التصبّر عنا

ونقلت منه له:

بـأي حـديـث فـي الـهـوى أتـمـسـك وأي طـريـق لـلـصـبـابـة أسـلـك
وأي مـقـام فـي الـمـودة أبـتـغـي وأي أمـوري فـي الـمـحـبـة أمـلـك
فـقـد حـدثـتـني عـنـكـم نـسـمـة الـصـبـا ومـا أنـا فـيـمـا حـدَّثَـتْـهُ مـشـكَـك
روت خـبـرا عـنـكـم فـقـلـت لـصـاحـبـي أتَـفْـهَـمُ مـا يـروى الـنـسـيـم وتـدرك
وأدت رسـالات الـغـرام مُـبِـيـنَـةً إلـى كَـلِـفٍ قـد كـاد بـالـشَّـوق يـهـلـك
ومـمـا روت أن الـنـسـيـم بـنـشـره تُـراق دمـاء الـعـاشـقـيـن وتُـسـفـك

ونقلت منه له:

وروضـة مـن نـرجـس تـبـكـي عـلـيـهـا الـسـحـب
نـبـاتـهـا زبـرجـد وفـضـة وذهـب
وفـوق سـاق نـبـتـهـا نـور وفـيـه لـهـب

ونقلت منه أيضاً:

عـوجـوا عـلـى الـروض بـالأصـيـل فـقـد أولـى ثـراه مـن الـحَـيَـا يَـدُه
حـلاَّه وسْـمِـيُّـهُ بـلـؤلـؤه فـاخـضـرَّ فـي روضـه زَبَـرْجَـدُهُ
نـشـوان مـمـا سـقـاه خـمـرتـه يـقـيـمـه تـارة ويـقـعـده
تـثـنـيـه أنـفـاس فـتـظـهـره فـي سـلـكـه دائـمـاً وتـفـرده
فـانـظـر إلـى الـدمـع كـيـف تـنـشـره عـيـونـه والـسـحـاب يَـعْـقِـده

وشعره من هذه النسبة، وهذا القدر منه كاف.

٤٧٥ ـ «تقي الدين المقترح الشافعي» مظفر بن عبد اللّه بن علي بن الحسين[1]، **الإمام الفقيه، تقي الدين، المصري، الشافعي**، المعروف بالمقترح.

تفقه وبرع في أصول الدين والخلاف.

وتخرج به جماعة.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات السبكي» (٥/ ١٥٦)، «كشف الظنون» (١٧٩٣).

وصنف تصانيف.

وتوفي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

سمع بالإسكندرية من أبي الطاهر بن عوف وغيره.

وولي التدريس بمدرسة الحافظ السلفي بالثغر. وحج، وعاد، فولى تدريس المدرسة المنسوبة للشريف بن ثعلب بالقاهرة.

وحدث بمكة والقاهر.

٤٧٦ ـ «أمين الدين التبريزي» مظفر بن أبي الخير، الإمام العلامة أمين الدين، التبريزي، الشافعي.

اختصر الوجيز اختصاراً جيداً إلى الغاية، وسماه: تتمة السالك، وشرحه القاضي زين الدين عمر بن البلفيائي في مجلدين، وسماه: الهداية إلى إيضاح معاني مختصر التبريزي.

الألقاب

المظفر: تسمى به جماعة من الملوك، منهم:

المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه، صاحب حماة، أبو ملوكها.

والمظفر محمود تقي الدين بن المنصور محمد بن عمر المذكور.

والملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه.

هؤلاء الثلاثة أصحاب حماة.

والملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل صاحب «مَيَّافارقين».

والملك المظفر سليمان شاه صاحب اليمن.

والملك المظفر سيف الدين قطز، مملوك المعز أيبك صاحب مصر.

والمظفر بن الناصر، اسمه غازي بن داود.

والمظفر بن الأفطس، صاحب بطليوس، اسمه: محمد بن عبد الله.

والمظفر بن الأمجد، عمر بن بهرام.

والمظفر صاحب «ماردين»، اسمه: قرارسلان.

والمظفر حاجّي، صاحب مصر.

والمظفر ركن الدين بيبرس الجاسنَكِير، صاحب مصر.

مظهر الدولة الأقطع أمير العرب، رافع بن الحسين.

معاذ

٤٧٧ ـ «الأنصاري الصحابي» معاذ بن جبل بن عمرو[١] بن أوس بن عائذ بن عديّ بن كعب، الأنصاري الخزرجي الجشمي، أبو عبد الرحمٰن.

واختلف في نسبه.

كان طوالاً حسن الشّعر، عظيم العينين، أبيض، براق الثّنايا. لم يولد له قطّ.

قال ابن عبد البر: وُلِد له ولد يسمّي عبد الرحمٰن وبه كان يُكْنَى، وهو أَحَدُ السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وآخَى رسولُ اللَّه ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود.

وقيل: بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد العقَبة وبَدْرَاً والمشاهدَ كلها، وبعثه رسولُ الله ﷺ قاضياً إلى الجندِ من اليمن؛ يعلّم النّاسَ القرآن وشرائعَ الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصّدقات من العَمَّال الذين هم باليمن، وكان رسولُ الله ﷺ قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن [أبي] أميّة على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجندِ، وأبي موسى

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/٤٥٩، ٤٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ١٢٠)، «الإصابة» (٨٠٥٥)، «أسد الغابة» (٤٩٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٩).

الأشعريّ على زَبِيد وزمعة وعدن والسّاحل، وقال [رسول الله] ﷺ لمعاذ بن جبل - حين وجَّهَهُ: «بِمَ تَقْضِي»؟ قال: بما في كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ»؟ قال: بما في سنة رسول الله ﷺ. قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ»؟. قال أجْتَهِدُ رأيي، فقال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُول رَسُولِ اللَّهِ».

قال ابن إسحاق: والذين كسروا آلهة بني سلمة: معاذ بن جبل، وعبد الله بن أنيس، وثعلبة بن غنمة، وقال رسول الله ﷺ: «أَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». وقال ﷺ: «يَأْتِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بربوة».

وكان معاذ شابًا جميلاً فأتى النبيَّ ﷺ، فطلب إليه أنْ يسأل غُرمَاءَه أن يَضعُوا له، فأبوا، ولو تركوا لأحد من أجل أحدٍ لتركوا لمعاذ بن جبل من أجل رسول الله ﷺ، فباع النبيّ ﷺ ماله كلّه في دينه، حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكّة بعثه النبيُّ ﷺ إلى طائفةٍ من اليمن لجبره، فمكث معاذ باليمن أميراً، وكان أول من تجِر في مالِ الله. فمكث حتى أصاب، وحتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قدم، قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه، وخُذْ سائره منه؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما بعثه ﷺ؛ ليجبره فما آخذ منه شيئاً إلا أنْ يُعْطِيني. فانطلق عمر إليه إذ لم يطعه، فذكر ذلك لمعاذ، فقال معاذ ما قال أبو بكر ولسْتُ بفاعلٍ. ثم لقى معاذ عمر، فقال: قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني، إني أُريت في المنام أَني في حومة ماء قد خشيت الغرَقَ، فَخلَّصْتَني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر، فذكر ذلك له، وحلف له ألا يكتمه شيئاً، فقال أبو بكر: لا آخذ منك شيئاً، قد وهبته لك. فقال: هذا خير حلَّ وطاب؛ فخرج معاذ عند ذلك إلى الشّام.

قال المدائنيّ: توفي معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عَمَوَاس سنة ثمانٍ عشرة، وقال أبو حاتم الرّازي: مات وهو ابنُ ثمان وعشرين سنة. وقيل: ثلاث وثلاثين سنة.

قال ابن عبد البر: كان عمر قد استعمله على الشّام إذ مات أبو عبيدة، فمات من عامِهِ ذلك في الطّاعون، فاستعمل موضعه عمرو بنَ العاص وعمواس. قرية بين الرَّمْلَة والقدس وعن الزهري، قال: أصاب الناس طاعون بالجابية؛ فقام عمرو بن العاص،

وقال: تفرّقوا عنه؛ فإنا بمنزلة نار؛ فقام معاذ بن جبل، فقال: لقد كنت ولأنْتَ أضلّ من حمارِ أهلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ رَحْمَةٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ»، اللَّهُمَّ فَاذْكُرْ مُعَاذاً وَآلَ مُعَاذٍ فِيمَنْ تَذْكُرُهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ.

وروى عن معاذ من ا لصَّحابة: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وأبو أمامة الباهليّ، السوائي وأبو قتادة الأنصاريّ، وأبو ثعلبة الخشنيّ، وعبد الرحمٰن بن سمرة العبشميّ، وجابر بن سمرة وكان عبد الله بن عمر يقول: حدثونا عن العاقِلَين العالمين.

قيل: مَنْ هم؟ قال: معاذ بن جبل، وأبو الدّرداء. وروى الجماعة كلهم.

٤٧٨ ـ «الأنصاري الصحابي» معاذ بن عمرو بن الجموح[1]، **بن زيد بن حرام بن غَنْم بن كعب السّلمي الخزرجي الأنصاريّ**، شهد العقَبة. وَبَدْراً هو وأبوه عمرو، وقتل أبوه يوم أُحُدٍ. وكان معاذ هو الذي قطع رجْل أبي جهل بن هشام، وصرعه، وضرب ابنُهُ عكرمةُ بن أبي جهل يَدَ معاذ، فطرحها، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته، وتركه وبه رَمق، ثم ذَفَّفَ عليه عبدُ الله بن مسعود، واحتزَّ رأْسَه حين أمره رسولُ الله ﷺ أن يلتمسه في القَتْلى.

وقال معاذ بن [عمرو بن] الجموح سمعْتَ القوم، وأبو جهل في مثل الحَرَجَة. والحرجة: الشّجر الملتف ـ وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَص إليه، قال: فلما سمعتها جعلته مِنْ شأني، فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربةً أطنتْ قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنّواة تطيح من تحت مرضخة النّوى. قال: وضربني ابْنُه عكرمة على عاتقي؛ فطرح يدي؛ فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ من جنبي، وأجهضني القتال عنه؛ فلقد قاتلْتُ عامَّةَ نهاري، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعْتُ عليها قدمي، ثم تمطيت بها حتى قطعتها ثم أن معوذ بن عفراء مَرّ بأبي جهل وهو عقير فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رَمق، وقاتل معوذ بن عفراء حتى قتل يومئذ، ومَرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل، فأجهز عليه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٥)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ١٠٨)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٤٥)، «الاستبصار» (١٥٤).

وقضى رسول الله ﷺ بسلَبِ أبي جهل لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

وتوفي معاذ بن عمرو بن الجموح في خلافة عثمان، رضي الله عنه.

٤٧٩ ـ «الأنصاري» معاذ ابن عفراء[١]، نُسِبَ إلى أمّه عفْراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النّجّار، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد.

كذا قال ابن إسحاق.

وشهد معاذ بَدْراً هو وأخوه عوف ومعوّذ وقُتل عوف ومعوّذ بِبَدْرٍ شهيدَيْن، وشهد معاذ بعد بَدْرٍ أُحداً والخندق والمشاهد كلّها في قول بعضهم.

وبعضُهم يقول: إنه جُرح يوم بَدْرٍ، جرحه ابن ماعض أحد بني زريق؛ فمات من جراحته بالمدينة، كذا قاله خليفة.

وذكر ابن إدريس عن ابن إسحاق أنه عاش إلى زمن عثمان.

وقال خليفة بن خياط: مات معاذ ابن عفراء في خلافة عليّ بن أبي طالب. وقال الواقديّ: يُرْوَى أنّ معوذ ابن عفراء، ورافع بن مالك الزّرقي: أول من أسلم من الأنصار بمكّة، ويجعل السّتّة النفر الذي يروي أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار، فأسلموا لم يتقدّمْهُم أحد. قال الواقديّ: وأمْرُ السّتَةِ أثبت الأقاويل عندنا. وآخَى رسولُ الله ﷺ بين معاذ وبين معمر بن الحارث.

وذكر ابن إسحاق خبر معاذ الذي قطعت يده وسحبها خلفه ـ بكماله، على ما تقدم في ترجمة معاذ بن الجموح ـ لمعاذ ابن عفراء هذا.

وذكره عبد الملك بن هشام عن ابن إسحاق لمعاذ بن الجموح، والله أعلم بالصواب.

ولمعاذ ابن عفراء عن النبي ﷺ في النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر.

وقيل: إن معاذ ابن عفراء توفي في خلافة علي بن أبي طالب.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٣)، «الإصابة» ت (٨٠٦٨).

٤٨٠ ـ «الظفري الصحابي» معاذ بن زرارة[(١)] ابن عمرو بن عديّ بن الحارث بن مرة بن ظفر، الأنصاري الطفريّ. شهد أُحُداً هو وابناه: أبو نملة وأبو ذرة.

٤٨١ ـ «الزُّرَقي الصحابي» معاذ بن ماعض بن قيس[(٢)] بن خلدة بن عامر، الأنصاريّ الزّرقي.

شهد بَدْراً وأُحداً.

وقُتل يوم بئر معونة في قول الواقديّ.

وقال غيره: جُرح ببدر ومات من جرحه، وذلك بالمدينة.

وكان فارساً أعطاه رسول الله ﷺ فرس أبي عياش الزّرقيّ، إذ سقط عنها أبو عياش.

وقيل: بل أعطاها أخاه عائذ بن ماعض.

ومنهم من يقول: ناعض، بالنون بدل الميم.

وتوفي معاذ هذا سنة أربع للهجرة.

٤٨٢ ـ «الصحابي» معاذ بن معدان[(٣)].

روى عن رسول الله ﷺ أن قطبة بن جرير أتى النبيَّ ﷺ وبايعه.

روى عنه عمران بن حديل.

قيل: إن حديثه مُرْسَل.

٤٨٣ ـ «الجهني» معاذ بن أنس الجهني[(٤)].

معدود في أهل مصر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٣)، «الإصابة» (٨٠٦١)، «أسد الغابة» ت (٤٩٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٦)، «الإصابة» ت (٨٠٧١)، «أسد الغابة» ت (٤٩٧١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٧)، «الإصابة» ت (٨٦٠٣)، «أسد الغابة» ت (٤٩٧٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٩)، «الثقات» (٣/ ٣٨٠)، «الكاشف» (٣/ ١٥٣)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٦٦)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٤٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠٢).

هو والد سهل بن معاذ، وسهل بن معاذ ليّن الحديث، إلا أنها أحاديث حسانٌ في الرغائب والفضائل.

٤٨٤ ـ «القراىء» معاذ بن الحارث الأنصاري[(١)] **من بني النجار، أبو حليمة.**

شهد الخندق، يعرف بالقاريء، مديني.

روى عنه عمران بن أبي أنس غلب عليه معاذ القارىء، وهو الذي أقامه عمر بن الخطاب فيمن أقام في شهر رمضان؛ ليصلي التراويح، وكان ممن شهد يوم الجسر مع أبي عبيد، ففرَّ حين فرُّوا؛ فقال عمر رضي الله عنه: «إن لهم فئة».

وقتل يوم الحَرَّة سنة ثلاث وستين.

وروى عنه ابن سيرين.

٤٨٥ ـ «الدستوائي» معاذ بن هشام بن عبد الله، الدستوائي[(٢)] البصري الحافظ.

قال ابن معين: صدوق، وليس بحجة.

وتوفي سنة مائتين للهجرة.

وروى له الجماعة.

٤٨٦ ـ «الجهني المدني» معاذ بن عبد الله، الجهني[(٣)]، المدني.

روى عن أبيه، وعقبة بن عامر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيّب.

وثقَّه بن معين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٢)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٥٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٠٠)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٠١)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٧٢)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦٦)، «العبر» (١/ ٣٣٤)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٢٥)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٢٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٤)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٥٦١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٩١ـ ١٩٢).

وتوفي ستة ثمان عشرة ومائة.

وروى له الأربعة.

٤٨٧ ـ «قاضي البصرة» معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان[١]، العنبري، الإمام أبو المثنى الحافظ.

قاضي البصرة. كان من أقران القطان.

قال النسائي: ثبْتٌ.

وقال ابن معين، وأبو حاتم: ثبْتٌ.

وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة.

روى له الجماعة.

٤٨٨ ـ «معاذ بن المثنى» معاذ بن المثنى بن معاذ بن معاذ، العنبري، البصري، البغدادي.

ثقة روى عنه الطبراني، وغيره.

توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين.

٤٨٩ ـ «كاتب ابن المبارك» معاذ بن أسد بن أبي شجرة[٢]، **أبو عبد الله الغنوي المروزي، كاتب ابن المبارك.**

روى [له] البخاري، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، وأبو زرعة.

قال أبو حاتم: ثقة.

قيل: إنه توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٣١)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٣٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٩٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٤٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٠٣)، «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٨)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٧٨)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ١٣٤). «العبر» (١/ ٣٨٨).

وقيل: سنة ثمانٍ.

وقيل: سنة ثلاثٍ.

٤٩٠ ـ «معاذ بن العلاء» معاذ بن العلاء[1]، أخو أبي عمرو بن العلاء أبو عثمان.

روى الأصمعي عنه. من شعره:

وكـــــــــــل ذي داءٍ يــــــوارى سَـــــوْءَتـــــه
يـــــود أن الـــــنـــــاسَ كـــــانــــوا أسْـــوتـــه

٤٩١ ـ «الهرَّاء النحوي» معاذ بن مسلم[2]، أبو مسلم.

وقيل: أبو علي الهرّاء.

مولى محمد بن كعب القُرظي، وهو عَمُّ أبي جعفر محمد بن سارة الرؤاسي.

توفي سنة سبع وثمانين ومائة، عامَ نُكِبَ البرامكة.

كان يتَّجرُ في الثياب الهرويَّة.

قال عثمان بن أبي شيبة: رأيت معاذ بن مسلم، وقد شد أسنانه بالذهب.

ومات ببغداد سنة تسعين ومائة، وقد عُمِّر هذا زماناً.

وفيه يقول الشاعر:

إن مـــعـــاذ بـــن مـــســـلـــم رجـــلٌ قـــد ضـــج مـــن طـــول عـــمـــره الأبـــدُ
يـــا نـــســـر لـــقـــمـــان كـــم تـــعـــيـــش وكـــم تـــأكـــل طـــول الـــحـــيـــاة يـــا لُـــبَـــدُ

ولد في أيام يزيد بن عبد الملك بالكوفة، وولد له أولاد وأولاد أولاد، فماتوا كلهم وهو باقٍ.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٢٨)، «علل أحمد» (١/ ٢١١)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٨٢)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩١)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٧٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨٢)، «الحيوان» (٧/ ٥١)، «الكامل لابن الأثير» (٦/ ١٨٩)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٨)، «العبر» (١/ ٢٩٨)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٨٨).

وأخذ عنه الكسائي، وجماعة من المتقدمين.

وكان أبو مسلم مؤدِّبَ ولدِ عبد الملك بن مروان، وقد نظر في النحو، فلما أحدث الناس التصريف لم يحسنه، وأنكره؛ فهما أهل النحو لذلك.

فقال:

قد كان أخذهمُ في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والدومِ

لمّا سمِعت كلاماً لستُ أفهمُهُ كأنه زَجَل الغِرْبَانِ والبومِ

تركتُ نحوَهُمُ واللّه يعصمني من التقحّم في تلك الجراثيم

فأجابه معاذ بن مسلم الهرّاء:

عالجتَها أَمْرَد حتى إذا شبْتَ ولم تُحسِنْ أَباجادِها

سمَّيْتَ مَنْ يعرفها جاهلاً يُصْدِرها من بعد إيرادها

سهّل منها كلَّ مستصعَبٍ طَوْدٌ علا القرنَ من أَطوادها

كيف تقول من «تؤُزُّهم أزًّا»: يا فاعل افعل؛ وصلها بيا فاعل افعل من ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾ [التكوير: ٨]، فسمع أبو مسلم كلاماً لم يعرفه، فقام عنهم وقال الأبيات المتقدمة.

قال الزبيدي: وجواب المسألة: «يا آزّ أزّ»، [وإن شئت]: «أزِّ» [وإن شئت]: «أزُّ، [وإن شئت]: «أوزُزْ» أربع لغاتٍ.

الفتح.

والرفع.

والكسر.

وإظهار التضعيف.

ولإبراز فعله الفتح؛ لأنه أخف الحركات. إذ لا بد للمدغم المشدد من حركة. والكسر: لالتقاء الساكنين، والضم، والإتباع وكذلك يا وائد إذ، مثل يا واعدُعِدْ.

وكان معاذ صاحب الكميت، فلما قبضه خالد على الكميت قال معاذ:

نصحتك والنصيحة إن تعدت ... هوى المنصوح عَنَّ له القبولُ
فخالفت الذي لك فيه رشد ... فغالت دون ما أمَّلْتَ غُول
وعاد خلاف ما تهوى خلافاً ... له عرصن من البلوى وطول

فبلغ الكميت ذلك فكتب إليه:

أراك كمهدي الماءِ للبحر حاملاً ... إلى الرمل من «يبرين» متَّجرار ملا

وكان معاذ شيعياً، وهو القائل:

وما زلتُ في طمع راجيا ... أؤمّل كبشهم أن يجينا
وأرقب من هاشمٍ قائماً ... تَقَرَّبه أعين المؤمنينا
أبوه رسول مليك السماء ... نذير من النفر الأولينا
وأخبر أحمد عن ربه ... وأخبر عنه الوصي المبينا
سيورثنا أولٌ آخراً ... فيخلف حبهم المبتنينا
أخاف إذا ذعرت طيرهم ... وآمَنُ ما سكنوا آمنينا
وأبكي لرزئهمُ موجَعا ... بعين مدامعها ما تبينا

وقال لما مات أولاده:

ماء تجي بالعيش من قد طوى ... من عمره الذاهب تسعينا
أفنى بينه وبينهم فقد ... جرَّعه الدهر الأمرِّينا
لا بد أن يشرب من حوضهم ... وإن تراخى عمره حينا

أم الطهباء

٤٩٢ ـ «معاذة بنت عبد الله»[(١)]، أم الصهباء العدوية العابدة البصرية.

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٦)، «الإصابة» ت (١١٧٦٠)، «أسد الغابة» ت (٧٢٩١)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٩).

روت عن علي، وعائشة، وهشام بن عامر الأنصاري.

كانت تقول: ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل.

توفيت رحمها الله تعالى في حدود التسعين للهجرة.

وروى لها الجماعة.

الألقاب

أبو معاذ النحوي، اسمه الفضل بن خالد،

أبو معاذ الفسِّر: بُكَير بن معروف.

المُعَافَى

٤٩٣ ـ «ابن الحروَّس الشافعي» المعافى بن إسماعيل بن الحسن[١] بن أبي السنان أبو محمد بن الحدوس، الموصلي، الشافعي.

كان فقيهاً فاضلاً.

درس وأفتى وناظر، وكان متديناً، حسن الطريقة.

ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً.

وقدم بغداد، وحدث باليسير عن أبي الربيع سليمان بن محمد بن محمد بن خميس، وعاد إلى الموصل.

وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

٤٩٤ ـ «الجريدي بن طرازا» المعافى بن زكريا بن يحيى[٢]، أبو الفرج المعروف بابن طرازا، وبالجريري ـ نسبة إلى محمد بن جرير الطبري، لقوله بمذهبه ـ النهراواني.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٩)، «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٤٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٩٣)، «وفيات الأعيان» (٢/ ١٠١)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٩٦).

مولده سنة خمس وثلاثمائة.

وتوفي سنة تسعين وثلاثمائة.

وان عالماً بالنحو واللغة والفقه والأخبار والأشعار ثقة ثبتاً، ولي القضاء بباب الطاق نيابة عن القاضي ابن صبر. وروى عن جماعة من الأئمة، منهم: أبو القاسم البغوي، وأبو بكر بن داود، ويحيى بن صاعد، وأبو سعيد العدوي. ومحمد بن عرفة لفطويه، وغيرهم.

وروى عنه جماعة منهم: أبو القاسم الأزهري، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأحمد بن علي التنوزي، وأحمد بن عمر بن روح وغيرهم.

حضر في دار لبعض الرؤساء، وهناك جماعة من أهل العلم، فقالوا: في أي نوع من العلم نتذاكر؟ فقال أبو الفرج لذلك الرئيس: خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب؛ فابعث الغلام بفتحها، ويضرب بيده إلى أي كتاب رأى منها، ويفتحه، وننظر في أي العلوم هو فنتذاكر فيه. وكان أبو محمد الباقيّ يقول: إذا حضر أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها، وقال: لو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن ينصرف إلى أبي الفرج المعافى.

وقال أبو حبان التوحيدي: رأيت أبا الفرج المعافى قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات، وبه أثر الضر والفقر والبؤس، مع غزارة علمه، واتساع أدبه، وفضله المشهور، وقوله المأثور، معرفته بصنوف العلم، وحاجته خاصة في علم الآثار والأخبار وسيرة العرب وأيامها؛ فقلت: مهلا ـ أيها الشيخ ـ وصبراً، فإنك بعين الله ومرأى منه ومسمع، وما جمع الله لأحد عز المال وشرف العلم، ولك بالأنبياء أسوة، وبالصالحين قدوة؛ فقال لي ما لابُدَّ منه في الدنيا فلا بد منه.

ثم أنشد:

يا محنة اللَّه كفى أو لم تكفى فَخِفّي
قد آن أن ترحمينا من طول هذا التَّشّفي
طلبت جدًا لنفسي فقيل لي قد توفي

فلا علومي تجدي ولا صناعةُ كفٍّ
ثور ينال الثريا وعالم متخفي

ومن شعره أيضاً:

أأقتبس الضياء من الضباب وألتمس الشراب من السَّراب
أريد من الزمان النذل بذلاً وأرْباً من جَنَى سلع وصاب
أُرجى أن ألاقي لاشتياقي سراة الناس في زمن الكلاب

ومنه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأرب
أسأت على اللَّه في فعله لأنك لم ترض لي ما أحب
فجازاك عني بأن زادني وسدّ عليك وجوه الطلب

ومنه:

مالِكُ العالمين ضامنُ رزقي فلماذا أمُلك الخلق رقِّي
قد قضى لي بما عليّ وما لي خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحبي البذلُ والندىء في يساري ورفيقي في عسرتي حُسْنُ رِفقي
وكما لا يرد عجزي رزقي فكذا لا يجزُّ رزقي حِذْقي

وما أحسن قول علي بن الجهم في هذا المعنى:

لعمرك ما كل التعطل ضائر ولا كل شغل فيه للمرء منفعهْ
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتنم راحة الدَّعهْ

وقال أبو الفرج: حجبت مرة، فلما كنت بمنى سعت منادياً ينادي: يا أبا الفرج.

فقلت: لعله يريدني.

ثم قلت: في الناس كثير ممن يكنى أبا الفرج.

فنادى: يا أبا الفرج المعافي؛ فهممت أن أجيبه، ثم قلت: قد يتفق أن يكون آخر

اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج؛ فلم أجبه، فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريا؛ فهممت بإجابته، ثم قلت: لعل في الناس من اسمه باسمي واسم أبي وكنيتي، فلم أجبه.

فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني.

فقلت: لم يبق شك في مناداته إياي، إذ ذكر كنيتي، واسمي، واسم أبي، ونسبتي إلى بلدي.

فقلت هأنذا فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق. فقلت: نعم، فقال: أنا أريد واحداً من نهروان الغرب، فعجبت من اتفاق ذلك كله.

قلت: لم أسمع بهذه البلدة أعني: بالنهروان بالغرب، ولا وقفت لها على خبر إلا في هذه الحكاية.

ومن شعره:

علام أعوم في الشَّبَهِ ... وأمري غير مشتبهِ
أرى الأيام مُغتَبَراً ... على بابي من الولهِ
بلحظ تمير ذي سِنَةٍ ... وخط غير منتبهِ
أروح وأغتدى غبنا ... أكثر من أَقِلّ به

وقال أبو حيان التوحيدي ـ بعد ثناء كثير عليه ـ ولقد شاهدته يناظر ابن مجاهد المتكلم البصري في مسألة اللفظ العام هل له صيغة أو لا؟ فأعاد الكلام فيها ثلاثة مجالس أربعين نوبة، ثم تركا ذلك مللا.

وسمعت ابن مجاهد يقول: والله، لقد عييت بك ـ تعجباً منه ـ وقال في ذلك اليوم ابن المزربان الشافعي ـ ونحن في مجلس مطهَّر الفقيه الحنفي بدرب الزعفران ـ والله، إن هذا لسيد الناس ـ يعني: ابن طرارا ـ ولولا فقره لوطيء الناس عقبه، ودانوا له، وتبعوا مقالته. فقلت: أيها الشيخ، لاعار عليه، هذا المأمون الخليفة يقول: ثلاثة إذا نزلت بالإنسان فلا عار بها عليه: الفقر، والمرض، والموت. لأنها أحكام من الله حشا بها الدار، وابتلى بها الخلق.

ولابن طرارا تصانيف، منها: كتاب «الجليس والأنيس» في أربع مجلدات، يدل على غزارة علومه.

آخر الجزء الخامس والعشرين من كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ المعافى بن عمران الموصلي، والحمد لله رب العالمين.

محتوى الجزء الخامس والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات